

مجلة

دراسات في التاريخ والآثار

مجلة علمية محكمة

رئيس التحرير : أ.د. رفاه جاسم حمادي

مدير التحرير : أ.م.د. عادل شايث جابر

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. محمود عبد الواحد القيسي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. باسمة جليل عبد	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. أنعام مهدي علي	كلية الآداب / جامعة بغداد
أ.د. سهيلة مزبان	كلية التربية / ابن رشد
أ.د. سالم الحاج محمود	كلية التربية / جامعة المستنصرية
أ.د. علي ياسين الجبوري	كلية الآثار / جامعة الموصل
أ.د. طارق منصور	كلية الآداب / جامعة عين شمس
أ.د. خديجة نشار	معهد الآثار / الجزائر

مجلة دراسات في التاريخ والآثار - جامعة بغداد - كلية الآداب - بغداد

العدد (٦٤) كانون الثاني لسنة ٢٠١٨

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٧٦٥) لسنة ٢٠٠٢

ISSN:2075-3047

الترقيم الدولي :

البريد الالكتروني : jasha@coat.uobaghdad.edu.iq

رئيس الهيئة الاستشارية

أ.د. طالب منعم حبيب / جامعة واسط - كلية الآداب

أعضاء الهيئة الاستشارية

جامعة بغداد / كلية الآداب	أ.د. زكية حسن إبراهيم
جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد	أ.د. سعاد هادي حسن الطائي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية	أ.د. عادل تقي البلدوي
جامعة بغداد/ كلية التربية	أ.د. سعد عبود سمار
جامعة تكريت/ كلية التربية	أ.د. علاء طه ياسين
جامعة بغداد / كلية التربية/ ابن رشد	أ.د. عبد الكريم الياسري
جامعة بغداد / كلية الآداب	أ.د. نواله أحمد المتولي
جامعة بغداد / كلية الآداب	أ.م.د. فاروق محمد علي
جامعة بغداد / كلية التربية للبنات	أ.م.د. كاظم عبد الله الشمري

التصحيح اللغوي : م.د. عبد الحسين موسى
مسؤول الموقع الإلكتروني والبريد الإلكتروني : م.م. عادل شاکر وهام
سكرتير تحرير المجلة : م.م. وفاء هادي زويد

شروط النشر في المجلة

١. أن يكون متسماً بالجدة والموضوعية ويدخل ضمن الاختصاصات التي تختص بها المجلة .
٢. إعتاد الاسلوب العلمي في كتابة الموضوع سواء بما يتعلق بالهوامش أو الأمانة العلمية.
٣. سلامة البحث من الاخطاء اللغوية والمطبعية وخاضعاً للتقويم العلمي .
٤. أن تكون طباعة الهوامش في نهاية البحث .
٥. أن يكون حجم البحث معقولاً ولا يتجاوز الخمسين صفحة .
٦. أن لا يكون البحث مستلاً من رسالة أو اطروحة جامعية لغير طلبة الدراسات العليا .
٧. يقدم الباحث نسخة مطبوعة مع قرص مدمج للمادة المقدمة للنشر- مع مبلغ خمسين ألف دينار للباحثين داخل العراق ومائة دولار للباحثين من خارج العراق.
٨. يفضل أن يحتفظ الباحث بنسخة أخرى من القرص المدمج .
٩. يفضل أن ينتهي البحث بملخص بالغة الانكليزية .
١٠. المجلة غير مسؤولة عن إرجاع البحوث المنسوخة أو الاقراص المدمجة .

فهرس العدد (٦٤)

ت	البحث	الباحث	الصفحة
١.	نصوص مسمارية غير منشورة من موقع تلول البقرات	أ.د. باسمة جليل عبد	٢٦-١
٢.	المملكة الصلاحية من كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)	أ.د. وجدان فريق عناد	٨٠-٢٧
٣.	ابن خلدون واثره على علماء الاجتماع وفلاسفة التاريخ والحضارة في الغرب	أ.د. عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي أ.م.د آلاء محمد رحيم النعيمي	١١٠-٨١
٤.	تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) وابن بطوطة (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)	أ.د. سعاد هادي حسن ارحيم الطائي	١٤٠-١١١
٥.	ابو المهاجر دينار (ت ٦٢٢ هـ / ٦٨١ م) وجهوده القتالية في فتح شمال أفريقيا والمغرب	أ.م. د. ايناس عماد عبد المنعم	١٦٧-١٤١
٦.	دور الخلفاء الفاطميين في ارساء قواعد التعايش السلمي مع الاقباط في المجتمع المصري	أ.م. د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد	٢٠٦-١٦٨
٧.	رسالة في التصوف لأبي عطاء الله الاسكندري المتوفى سنة (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م) دراسة وتحقيق	أ.م.د. حيدر خضير رشيد	٢٥٣-٢٠٧
٨.	سياسة يوغسلافيا الإقتصادية ١٩٦٥-١٩٧١ (دراسة تاريخية)	أ.د. وليد عبود محمد م. د. وسام هادي عكار	٢٨٩-٢٥٤
٩.	مجسمات حيوانية فخارية ممدنية كيش	د. قصي صبحي عباس احمد عزيز سلمان	٣٣١-٢٩٠
١٠.	تعامل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المرأة	د. عبد الكريم مشعان حماد	٣٥٣-٣٣٢
١١.	خنجران من موقعي شهرزور و بكراوة محفوظان في متحف اربيل	د. منى حسن عباس خناو محمد محمود	٣٧٤-٣٥٤
١٢.	اللقى الاثرية من موقع بسمايا في بغداد	م. شيماء ماجد الحبوبي	٣٨٩-٣٧٥

الصفحة	الباحث	البحث	ت
٤٢٠-٣٩٠	م.زهراء فاروق علوان	حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية(١٧٨٨ - ١٧٩٦)	.١٣
٤٦١-٤٢١	م.م. هاوكار احمد عبدالرحمن	دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢ هجرية محفوظة في المتحف السليمانية - أُنموذجاً	.١٤
٤٨٣-٤٦٢	علي عبيد شلغم سلوان عدنان عبد الحسين	القبور المكتشفة في تل دلمج/١ الموسم الثاني ٢٠١٣م	.١٥
٥٢٥-٤٨٤	د. مصرية تعبان مهدي	الحركات المعارضة ضد الحكم الفاطمي	.١٦
٥٦٢-٥٢٦	Prof. Dr. Nasser Mekawi Dr. Aziz Zebari	Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq	.١٧

نصوص مسمارية

غير منشورة من موقع تلول البقرات

أ.د باسمة جليل عبد

أستاذة المسماريات

كلية الآداب / جامعة بغداد

قسم الآثار

نصوص مسمارية غير منشورة من موقع تلول البقرات

أ.د. باسمة جليل عبد

الموقع والتسمية

يقع تلول البقرات في محافظة واسط على بعد ٤٥ كم شرق مركز المحافظة (الكوت)، وعلى بعد ٣٠ (كم) من ناحية الاحرار شمالا ، تحده من جهة الشمال الغربي قرية (ام الخير) على بعد ٢ (كم) ، ومن جهة الجنوب قرية (اللد) على بعد ٥ (كم) ^(١). يتكون تلول البقرات من اربعة تلول ، التل الأعلى هو الأكبر مساحة والتل الاوسط ثم التلين الصغيرين والموقع هلالى الشكل. تبلغ مساحة الموقع ٤٨ دونم وارتفاعه ٢١ (م) عن مستوى سطح السهل المجاور له ^(٢). تعرض الموقع لتجاوزات بسبب اعمال النبش والتخريب من قبل سراق الاثار وتجاوزات الفلاحين الذين استغلوا ارض التل للزراعة مما دفع دائرة الاثار والتراث اختيار الموقع للتقيب ^(٣) كان قد اعلن عن اثرية الموقع في جريدة الوقائع العراقية ١٩٣٩

التسمية

سمى الموقع محليا بتلول البقرات / البكرات نسبة الى مجموعة من الابقارلتي كانت ترعى في الموقع لكون المنطقة زراعية بسبب وجود نهر المزاك ^(٤). التسمية القديمة للموقع غير معروفة ونعتقد انها أيرى نيشي أو مدينة نيشي URU-ni-ši (ينظر النص رقم ٥ سطر 4) لان و كما يعرف

الجميع علامة URU تأتي أحيانا علامة دالة على المدن وأحيانا تقرأ ضمن اسم المدينة كما في مدينة أيري- ساكريك على سبيل المثال .

الادوار التاريخية للموقع

تبين الدلائل الاثرية العمارية واللقى الاثرية والكتابات على ان الموقع استوطن في عصور مختلفة وهي

- ١- عصر العبيد ٢- عصر الوركاء ٣- فجر السلالات ٤- العصر الاكدي
- ٥- سلالة اور الثالثة ٦- العصر البابلي (قديم- وسيط - حديث)^(٥)

التقنيات

بدأت التقنيات في هذا الموقع منذ عام ٢٠٠٨ واستمرت لثلاثة مواسم (ينظر الشكل رقم ١) . كان الموسم الاول في عام ٢٠٠٨/٩/٧ لغاية ٢٠٠٨/١٢/٣١ ،الموسم الثاني بدأ من ٢٠٠٩/٦/١٠ لغاية ٢٠٠٩/١٢/٣٠ والموسم الثالث من ٢٠١٠/٤/٥ حتى ٢٠١٠/١٢/٣٠ قبل البعثة العراقية^(٦) ،وفيما يلي اهم ما عثرت عليه خلال هذه المواسم :

- الموسم الاول

أهم المكتشفات

- قسم التل الى عدة نقاط تم الكشف في الجهة الشمالية من التل الاعلى عن بقايا جدران مشيدة باللبن كما عثر على غرفتين صغيرتين منفصلتين يعتقد

ان احدهما استخدمت للصرف الصحي والاخرى حمام مع الكشف عن مصطبتين صغيرتين مشيدة من اللبن^(٧) استمر التقيب في هذه المنطقة وكشف عن بناية من اللبن مصفوف بطريقة الحل والشد تم استظهار ١٦ ساف منه وتحت الساف الخامسة طبقة من النورة واسفل منها كشف عن حجر ابيض وقير يرى المنقب انها زقورة والتي يبلغ ارتفاعها ١٢ متر والى الجنوب منها كشف عن بقايا عمارية تمثلت بجدارمبنى من اللبن والى الشرق من الزقورة كشف عن مجموعة من المرافق العمارية جميعها شيدت من اللبن المستوي المحذب ، فضلا عن مصطبة مشيدة من نفس نوع اللبن تقع الى الشمال من الغزفتين^(٨).

- الجهة الغربية من التل الاعلى فقد تم استظهار بناية واسعة قوامها ساحة وسطية تحيط بها الغرف من ثلاث جهات وتطل مداخل الغرف على الساحة الوسطية بينما مدخل الغرفة الرابعة يطل على الجانب الشرقي الذي كشف فيها عن ساحة ثانية ،شيد المبنى باللبن وجدت كتابة مسمارية تبين عائدية المبنى للملك نبوخذ نصر الثاني^(٩)

- العثور على مجموعة من القبور أغلبها اسلامية^(١٠)

- عثر على بئر وكوتين^(١١)

- مجموعة من الفخاريات اغلبها جرار بيضوية،كروية،مخروطية و كثرية

- مجموعة من الدمى الطينية والفخارية تمثل حيوانات مختلفة (طيور، فيلة، جمال، أسود)^(١٢)

- عثر على تعاويذ ودلايات حلي نسائية فظلا عن تمثال صغير من النحاس^(١٣)

- الموسم الثاني

- الكشف عن شارع مبني بالاجر ومسيح بالقيصر في الجهة الشرقية

- الكشف عن سلمين كل منهما يتالف من ١٥ درجة مشيد بالاجر ومسيح بالقيصر .

- العثور على لوحين من النحت البارز وعلى ١٨ صولجان مصنوعة من انواع مختلفة من الاحجار وباشكال متنوعة كما عثر على ختم اسطواني ومنبسط ومجموعة من الجرار الفخارية والحجرية ولقى اخرى متنوعة

- الموسم الثالث

- تم الكشف في الجهة الغربية من التل وهي اعلى قمة عن فناء وسطي ضمن وحدة بنائية وكشف فيها عن بئر كما عثر في وسط هذا الفناء على دكة مستطيلة مما يؤكد بن هذه الوحدة البنائية هي معبد من العصر البابلي الحديث وان ما يدعم انها معبد وجود الطلعات والدخلات في الجدار الخارجي وهناك غرف متناظرة تطل على الفناء الوسطي

- كشف في الجهة الجنوبية عن سلمين في الموسم الثاني اما في هذا الموسم فقد تم التنقيب حولهما اذ ان السلمين في حالة نزول ويفصل بينهما جدار فاصل ولا توجد بجانبهما وحدة بنائية^(١٤)

- عثر في الجهة الشرقية على لقي متنوعة كؤوس واواني فخارية تعود للعصر البابلي القديم كما عثر على رصف مائل مشيد باللبن المستوي المحذب قياساته (٢٣ X ١٣ X ١٠ سم) ذو بصمة اصبع الابهام في وسط اللبنة يبلغ طول هذا الرصيف ١١,١٠ م وعرضه ٢,٧٠ م وعمقه ٢,٣٠ م يعتقد المنقب بان هذا الرصف ربما يمثل السور المحيط بالمعبد^(١٥) والى الجنوب من الرصف وجدت دكة اسطوانية الشكل من اللبن والى الجنوب من هذه الدكة يوجد جدار من الاجر المقوس على شكل نصف دائرة واسفل هذا الجدار المقوس ارضية دائرية مرصوفة بالطابوق ومسيعة بالقيير تمثل حمام دائري . كما عثر على لقي اثرية وفخاريات وكشف عن بئر دائري قطره ١,١٥ م وعمق ١ م وهو قريب من الحمام والى الجنوب من هذا الحمام عثر على منحوتة حجرية ابعادها ١٣٠ X ٩٠ X ٣٥ سم.^(١٦)

- عثر على بقايا غرفة لخرن الحبوب مبنية من الطوف وملاط الطين ابعادها ٢,٧٠ X ١,٣٣ م ٣.^(١٧)

- عثر على موقد للنار اضافة الى بناء بشكل قوس من طابوقة واحدة طوله ١,٧٠ م وعلى بعد ٥٠ سم هناك عمود مبني من الاجر بقياس ١م X ١م وعلى بعد ٥٥ م هناك عمود اخر مبني من الطابوق مربع الشكل عرض ٨٠ سم الى الجنوب من ذلك كشف عن ثلاثة اعمدة مبنية من الطابوق مربعة الشكل.^(١٨)

- وفي الجهة الغربية من الموقع والى الشرق من الوحدة البنائية التي تعود للعصر البابلي الحديث كشف عن شارع يمتد من الشمال الى الجنوب وفتحت في بدايته ساقية مشيدة بالاجر ومسيعة بالقيير فوقها قطعة من حجر

الكلس الابيض بطول ١٨٦ سم وهي مسيعة بالقير كما فتحت في الشارع
منهولات كشف عن ثلاث منها. (١٩)

قراءة النصوص المسمارية

1

Obv.

9 GIDRI.GIDRI

٩ عصا جيدة

SIPA SILIM

(الى) الراعي

GIDRI : كلمة سومرية يقابلها بالاكديّة ḥaṭṭu وتعني عصا وقد جاءت في
النص مكررة للدلالة على الجمع . ينظر

MDA,p.135:295

SIPA : مهنة سومرية ويقابلها بالاكديّة re'um وتعني الراعي . ينظر

Vitali.B ., Sumerian Administrative and Legal Documents
2900-2200 B.C in the Schoyen Collection , 2017, (CUSAS ,
35),p.526

SILIM : صفة سومرية يقابلها بالاكديّة ṣulum وتعني سليم او بحالة جيدة
ينظر

الجبوري ، علي ياسين . ، قاموس اللغة السومرية- الاكدية- العربية ، أبو ظبي ، ٢٠١٦ ، ص ٩٠٥

2- 221137

Obv.

10 MU

١٠ طباخ

10 DUG 20

١٠ اناء (و) ٢٠

Rev.

TUG₂-PA

ثوب

TE.[X]

MU : مهنة سومرية وتعني طاهي او طباخ . ينظر

الجبوري ، علي ياسين ، المصدر السابق ، ص ٦٨٨

DUG : مفردة سومرية يقابلها بالاكديّة karpatu وتعني أناء / وعاء . ينظر

الجبوري ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ ; MDA,p.141:309

TUG₂.PA : مفردة سومرية وتعني ثوب . ينظر

Simo. P., Etymological Dictionary of the Sumerian Language ,Part,1.2016,p.364

3- 221129

Obv.

col.1

[x] 11 GIDRI	١١ عصا
iš-[gar]	(من) أشكار
DUMU-šu	أبنه
la-ra-ra	لارارا
NU.BANDA	مشرف
IRI-SAG-RIG ₇	مدينة ايري-ساكريك
Col.II	
^d UTU[....]	الاله شمش...
^d ku ₃ [.....]
ar ₃ -še	شعير مطحون
^d [.....]

مكسور

NU.BANDA : مهنة سومرية وتعني المشرف او المسؤول . ينظر

Vitali,OP.cit ,CUSAS,35,p.525

IRI-SAG-RIG₇

مدينة لم يحدد موقعها بالضبط لحد الان وكل ما يعرف عنها على انها تقع تقريبا على بعد اربعة ايام سفر بالقرب عن مدينة اوما،والمدينة قريبة من نفر و

بوزرش - داكان وهناك عدة آراء حول موقعها ، فمنهم من اعتقد ان موقع ام الحفريات هو مدينة أيري - ساكريك وهناك من يرى انها تل الجدر ، لكن اصبح من المتفق تقريبا بان تل الولاية هو موقع مدينة أيري - ساكريك . للمزيد ينظر

باسمة جليل عبد . ، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور

الثالثة من مدينة Iri-Sag-rig₇/AL-Šarraki ، ٢٠١٧ ، ص ٦

AR₃.Še مصطلح سومري ويعني شعير مطحون اذ ان AR₃ تعني مطحون
ينظر : الجبوري ، المصدر السابق ، ص ١٠٩

4- 221136

bad₃ [a]-ba-an-na

سور .. باننا

5- 221126

[.....]-hur-sag

.....

nita₂-kalag-ga

البطل القوي

^daš-šir-gi-ke₄

الاله اشركي

[lug]al iri-ni-ši

ملك مدينة نيشي

[ù]a-ga-de₃

واكد

[.....]^{ki} še₃

[.....] na-ru

مسلة.....

[.....]????

[.....] a

[.....]-ke₄

6- 221127

[x]

[.....]-ḫa[.....]

[.....]DUMU [.....]

[....] DINGIR-ba-li-tam

[....] iš-me [.....]

[....]-ti-[.....]

[.....]-is[...]

7- 221128

[..]-ra-is[...]

[.....]-ba-im

[.....]-e

[.....]-IR₃-su

[.....]-ar

[....]-su

8- 227374

d[šul-gi]

شولكي

nita₂-kal[ag-ga]

البطل القوي

lugal [uri^{ki}-ma]

ملك اور

lugal ub-[da-limmu₂]

ملك الجهات الاربعة

9- 227376

[^dš]ul-gi

شولكي

[nita₂]-kalag-ga

البطل القوي

[lugal] uri^{ki}-ma

ملك اور

[lugal ub-da-limmu₂]

ملك الجهات الاربعة

10- 221134

Obv.

a-na ud 3 kam

11- 221133

5 gur še-bar [.....]

ša₂ NUMUN-ḥa-ḥi A.ŠA3 ma-ru-ia

ša₂ mu 30 kam ^mub-[.....]

12- 214737

Obv.

^dnabu-[ku]duru-[uṣur] lugal babilim

نبوخذ نصر ملك بابل

معبد الايساكلا و معبد الايزيدا (بنى او رمم) [....] e₂-sag-ela u e₂-zi-da

ša^dnabu-apli-ušur lugal babilim العائد الى نابوبلاصر ملك بابل

left.edg

^dnabu-kuduru-[ušur] lugal babilim نبوخذ نصر ملك بابل

e₂-sag-ela u e₂-zi-da [....] (بنى او رمم) معبد الايساكلا و معبد الايزيدا

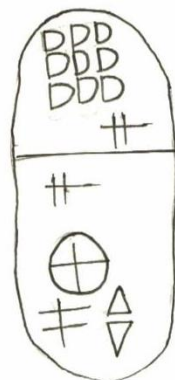
[ša^dnabu-apli-ušur lugal babilim العائد الى]
نابوبلاصر ملك بابل

نبوخذ نصر هو احد ملوك العصر البابلي الحديث الذي اعتلى عرش بابل بعد والده نبوبلاصر وحكم ٤٢ سنة (٦٠٥-٥٦٢ ق.م) ينظر

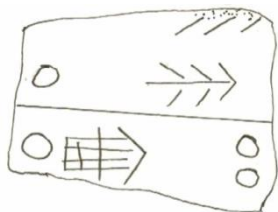
حياة ابراهيم محمد نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤ - ٥٦٢ ق م ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١١١-١١٣

- الصور والاستنساخات

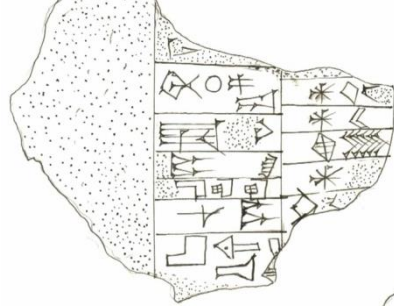
1



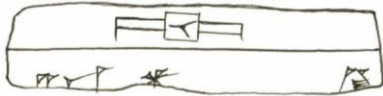
2- 221137



3- 221129



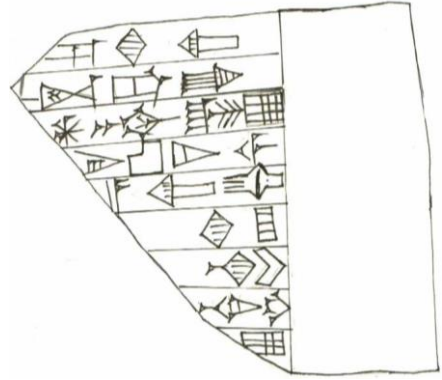
4-221136



جزء من منحوتة حجرية

ينظر الشكل (٢)

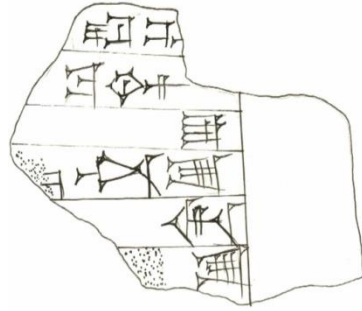
5-221126



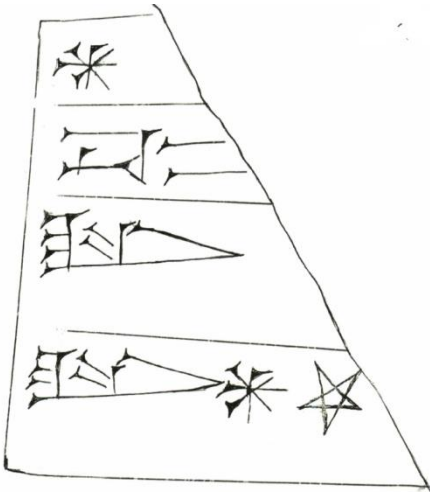
6- 221127



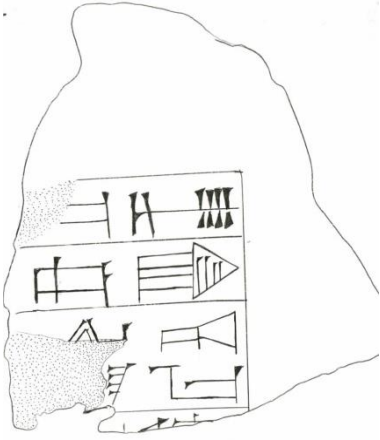
7- 221128



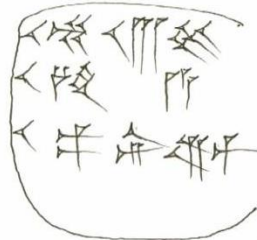
8- 227374



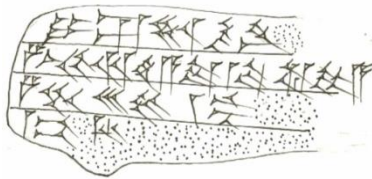
9- 227376



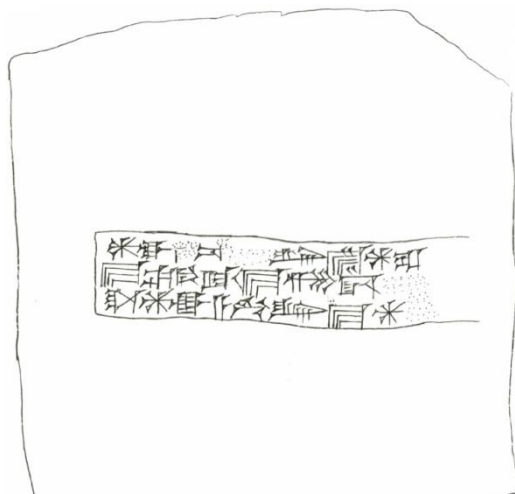
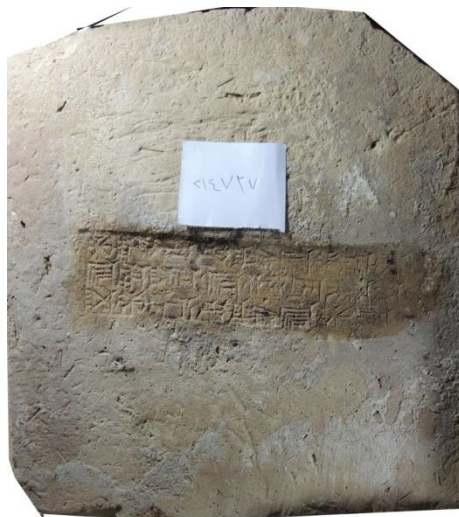
10- 221134



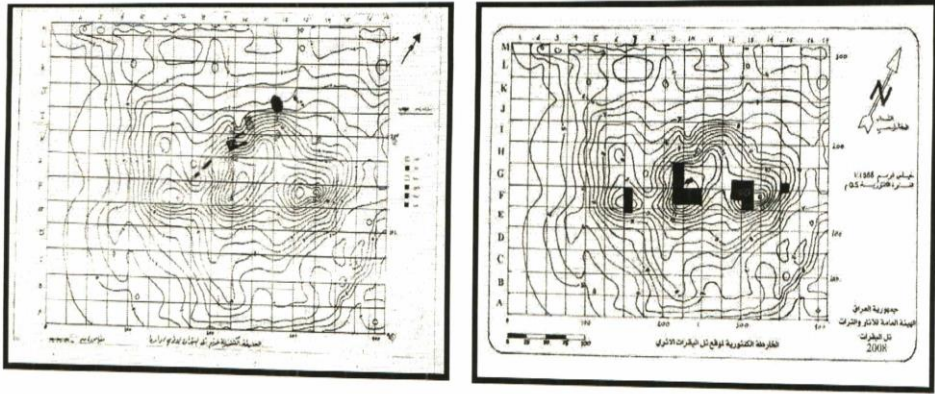
11- 221133



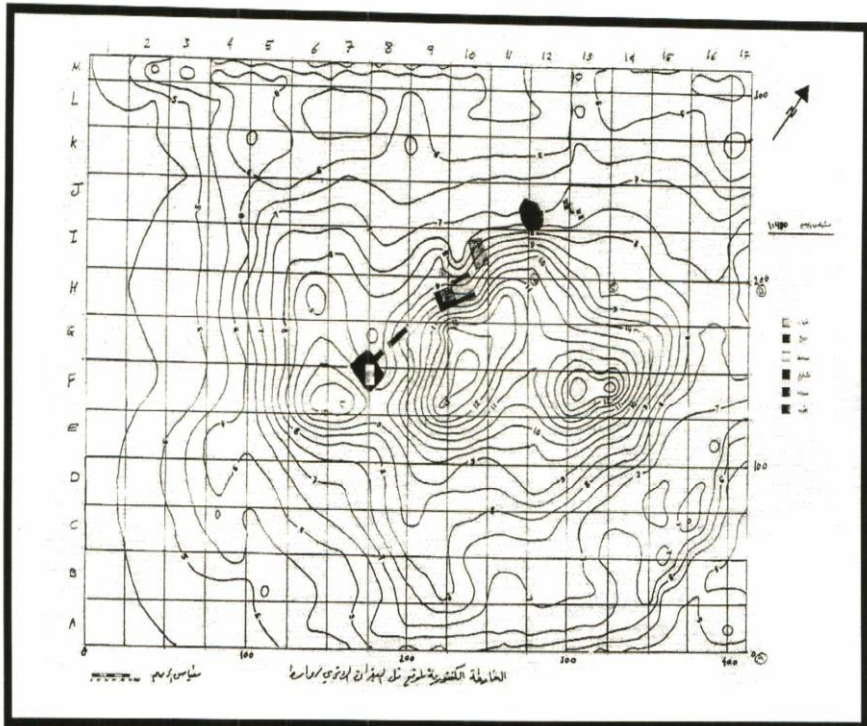
12- 214/37



الشكل رقم (١)



A - الخارطة الكنتورية للموقع الموسم الأول
B الخارطة الكنتورية للموقع الموسم الثاني



التقيب في الموسم الثالث 2010

شكل رقم (٢)



ع 222813-م

الهوامش :

- ١- أياذ ماهر محمود " التقرير النهائي لبعثة التنقيب الاثرية الانقاذية في تلول البقرات- واسط الموسم الثالث ٢٠١٠ " ص ٦
- ٢- المصدر نفسه
- ٣- المصدر نفسه
- ٤- المصدر نفسه ص ٩
- ٥- فرج بصمجي ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص ص ١٩ - ٤٨
- ٦- تألفت البعثة التنقيبية من :
 - السيد أياذ ماهر محمود رئيس البعثة
 - السيد مهدي على رحيم عضو محاسب
 - السيد قحطان عباس حسن عضو
 - السيد صالح غالي دمنه عضو
 - السيد حسنين علي محمد عضو
 - السيد جليل سلمان فرج عضو
- ٧- أياذ ماهر ، نتائج تنقيبات الموسم الاول والثاني، المصدر السابق ، ص ١٠
- ٨- المصدر نفسه، ص ١١
- ٩- المصدر نفسه، ص ص ١٢-١٣
- ١٠- المصدر نفسه، ص ١٩
- ١١- المصدر نفسه، ص ٢١

- ١٢- المصدر نفسه، ص ٢٣
- ١٣- المصدر نفسه، ص ص ٢٦-٢٧
- ١٤- أيد ماهر ،نتائج تنقيبات الموسم الثالث، المصدر السابق، ص ٧
- ١٥- المصدر نفسه، ص ٨
- ١٦- المصدر نفسه، ص ١٠
- ١٧- المصدر نفسه، ص ١٣
- ١٨- المصدر نفسه، ص ١٤
- ١٩- المصدر نفسه، ص ٢٣

المصادر العربية والاجنبية

١- أيد ماهر محمود " التقرير النهائي لبعثة التنقيب الاثرية الانقاذية في تلول البقرات- واسط الموسم الثالث ٢٠١٠ "

٢- باسمة جليل عبد .، نصوص مسمارية غير منشورة من عصر سلالة اور الثالثة

من مدينة Iri-Sag-rig₇/AL-Šarraki، ٢٠١٧

٣- حياة ابراهيم محمد نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤- ٥٦٢ ق م ،بغداد، ١٩٨٣

٤- الجبوري ، علي ياسين .، قاموس اللغة السومرية- الاكدية- العربية ، أبو ظبي ، ٢٠١٦

٥- فرج بصمجي ، كنوز المتحف العراقي ، بغداد ، ١٩٧٢

٦- رينيه لابات ، قاموس العلامات المسمارية ، ترجمة الاب البير ابونا
واخرون ، ٢٠٠٤ (MDA)

1- Simo. P., **Etymological Dictionary of the Sumerian Language ,Part,1.2016**

2- Vitali.B ., **Sumerian Administrative and Legal Documents 2900-2200 B.C in the Schoyen Collection , 2017, (CUSAS , 35),p.526**

المملكة الصلاحية من كتاب الكامل في التاريخ

لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)

أ.د. وجدان فريق عناد

مركز أحياء التراث العلمي العربي

جامعة بغداد

المملكة الصلاحية من كتاب الكامل في التاريخ
لأبن الأثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)

أ.د. وجدان فريق عناد

المخلص

ابن الأثير من الشخصيات التاريخية المشهورة في الحضارة الإسلامية، نال تلك المكانة من مؤلفاته التي من ابرزها كتابه الموسوعي الكامل في التاريخ الذي حفظ لنا أخبار مكنتنا من رسم صورة عن الحياة في معظم جوانبها في تلك المدة الزمنية الحرجة من تاريخ العالم الإسلامي .

ومن بين تلك الأخبار ما ذكره عن صلاح الدين الايوبي، فكان مصدراً لاغنى لكل من درس وبحث في سيرة ذلك القائد المسلم، لكونه مؤرخ يتسم بالدقة في تحري الأخبار، فضلاً عن كونه معاصر لتلك الحقبة الزمنية .

Abstract

Ibn al-Atheer of the famous historical figures in the Islamic civilization, obtained the status of his books and perhaps the most famous full book in history, which kept us news about that time period of the history of the Islamic world, and from those news, the important information about Salah al-Din Ayyubi, which was an important source for Studying the life of Salah al-Din.

المقدمة :

تناولنا في هذا البحث ما أورده ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ من روايات تاريخية عن الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي (١) وتبعاً لذلك قمنا بتقسيم المملكة الصلاحية التي سعى صلاح الدين الأيوبي الى تكوينها خلال الحقبة الزمنية الممتدة من (٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٨ - ١١٩٣ م) الى ما يأتي:

اولا- لمحة تعريفية موجزة عن: مؤلف الكتاب ابن الاثير ، فضلا عن صلاح الدين الأيوبي من خلال كتاب الكامل في التاريخ لابن الاثير .

ثانيا :- المملكة الصلاحية : ولداستها قسمت الى مراحل ، مشابه لما في نظرية شبنجلر عن الحضارة كمنهج لدراسة هذا الموضوع " اذ يتوالى على كل حضارة ما يتوالى على أي كائن حي من ولادة ونمو وشيخوخة وفناء " هي :-

مرحلة الولادة : التي تبدأ من وفاة عمه أسد الدين شيركوه سنة (٥٦٤ هـ / ١١٦٨م) وحتى وفاة نور الدين زنكي سنة (٥٦٩ هـ / ١١٧٣م) وفيها يكون هدف صلاح الدين تثبيت نفسه وسيطرته على الديار المصرية لتكون قاعدة ينطلق منها مستقبلاً لتوسيع نفوذه .

مرحلة النمو : وهي مرحلة واسعة ومهمة تبدأ من تولي الملك الصالح اسماعيل (٥٦٩ - ٥٨١ هـ / ١١٧٣ - ١١٨٥م) وكان هدفه في هذه المرحلة توسيع مملكته ومد نفوذها خارج بلاد مصر، وهي في ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى: تمتد من سنة (٥٧٠هـ / ١١٧٤م) وحتى وفاة الملك الصالح سنة (٥٧٧هـ / ١١٨٠م) وتم الاعتراف بنفوذه في بلاد الشام الا مدينة حلب .

المرحلة الثانية: تمتد من سنة (٥٧٨ . ٥٧٩ هـ / ١١٨١-١١٨٣م) وفيها تم الاعتراف بنفوذه في البلاد الجزرية الا الموصل.

المرحلة الثالثة : سيطرته على حلب في سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣م) والموصل سنة (٥٨١ هـ / ١١٨٥م).

مرحلة الشيخوخة : وتمثلت بالمحافظة على ما تحقق من انجازات في المرحتين السابقتين والتصدي لأي اعتداء خارجي، ويدخل ضمن هذا الهدف طرد الفرنج وابعادهم عن مملكته، وهي أيضاً في ثلاث مراحل :

المرحلة الاولى: مرحلة الاندفاع السريع وتحقيق التقدم في مراكز الفرنج من سنة (٥٨٣- ٥٨٥ هـ / ١١٨٧ - ١١٨٩م) .

المرحلة الثانية : مرحلة التراجع وتمتد من سنة (٥٨٥-٥٨٧ هـ / ١١٨٩- ١١٩١م).

المرحلة الثالثة : صحو ما قبل الموت من سنة (٥٨٧- ٥٨٨ هـ/١١٩١- ١١٩٢م) وشهدت عقد الهدنة مع ملك انكلترا .

مرحلة الفناء: كانت في سنة (٥٨٩ هـ / ١١٩٣م) والتي انتهت بوفاة صلاح الدين الأيوبي .

ان تحديد المملكة الصلاحية بتلك المراحل لا يعني ان هناك انقساماً، انما كانت مرحلة تكمل الأخرى، وفي كل مرحلة يكون لصلاح الدين هدف معين، ويبقى الهدف الاعلى هو تثبيت السيادة على مناطق نفوذه ، ولما كانت

المادة التاريخية كثيرة واسعة لذلك أقتصر البحث على مرحلة واحدة هي مرحلة النمو . لتكون أنموذجا لما كتبه ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ عن صلاح الدين الايوبي .

أولا- لمحة تعريفية موجزة

١- مؤلف الكتاب :

هو أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بأبن الأثير الجزري الملقب عز الدين ^(٢)، ولد في رابع جمادي الاولى سنة خمس وخمسين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر ^(٣)، ونشأ بالجزيرة ثم سار الى الموصل مع والده وأخوته ، وسكن الموصل وسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن طبقته ، وقدم بغداد مراراً عند مروره لأداء فريضة الحج ورسولاً من صاحب الموصل، وسمع بها من الشيخين أبي القاسم يعيش بن صدقة الفقيه الشافعي، وأبي أحمد عبد الوهاب بن علي الصوفي وغيرهما .

رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة من العلماء ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعاً الى التوفر على النظر في العلم والتصنيف، وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها، وكان اماماً في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيراً بأنساب العرب وأيامهم ووقائعهم وأخبارهم ^(٤) . ومن تصانيفه (الكامل في التاريخ) في اثني عشر مجلد مرتب على السنين بلغ فيه حتى عام ٦٢٩ هـ وأكثر من جاء بعده أخذ منه، و(أسد الغابة في معرفة الصحابة) في خمسة مجلدات كبيرة مرتبة على الحروف، و(اللباب) اختصر فيه أنساب السمعاني

وزاد فيه، و (تاريخ الدولة الأتابكية) ، و (الجامع الكبير) في البلاغة ، و (تاريخ الموصل) (٥) توفي سنة ثلاثين وستمئة في الموصل (٦) .

٢- من هو صلاح الدين :

هو : صلاح الدين بن نجم الدين أيوب بن شاذي ، من قبيلة الزوادية الكردية، أصله من أذربيجان من منطقة بلدوين (٧)، جاء أبوه الى بغداد وكان متولي شحنتها مجاهد الدين بهروز (٨) وقد أظهر خلال خدمته لمجاهد الدين ما جعله مستحفظاً لقلعة تكريت (٩). وفي سنة ٥٢٦ هـ وعندما انهزم عماد الدين زنكي أمام قراجا الساقي مر بتكريت فقدم نجم الدين اليه المساعدة " فأقام له المعابر فلما عبر أمن الطلب وسار الى بلاده وهذا الفعل من نجم الدين أيوب كان سبباً لاتصاله به والمسير في جملته حتى آل الامر الى ملك مصر والشام " (١٠). الا أن نجم الدين طرد من قبل مجاهد الدين بهروز، لأن أخيه الاصغر شيركوه قتل بتكريت رجلاً فسار الى عماد الدين الذي كان يحفظ لنجم الدين معروفه السابق، فأدخله في خدمته وجعله مستحفظ قلعة بعلبك، وخدم شيركوه نور الدين ابنه، وبعد موت عماد الدين زنكي سلمت بعلبك اليهم من قبل سيف الدين غازي بن زنكي، واصبح شيركوه القائد الاول في جيش نور الدين زنكي ، فكانوا من أكابر الامراء بدمشق (١١). ونشأ صلاح الدين نشأة عسكرية في جيش عمه شيركوه وبعد أول ذكر له عند ابن الاثير في ساحة القتال مع عمه في أحداث سنة ٥٦٢ هـ (١٢) .

اخوته: ذكر بن الاثير أثناء روايته عن صلاح الدين أسماء اخوته الذين كان لهم دور في عملياته العسكرية وهم: أخوه الاكبر شمس الدولة تورنشا (١٣)،

والملك العادل ابو بكر^(١٤)، وسيف الاسلام طغديكين^(١٥)، والاخ الاصغر تاج الملوك بوري^(١٦)، وله أخ اسمه شاهنشاه بن أيوب^(١٧)، لا يذكر ابن الأثير شيء عن الحياة الخاصة لصلاح الدين، الا أنه من خلال سرد الاحداث يظهر ان له من الابناء سبعة عشر ولداً لا يرد منهم الا ذكر ابنه الاكبر الملك الافضل^(١٨)، والملك العزيز عثمان^(١٩)، والملك الظاهر غازي^(٢٠)، والظافر^(٢١)، ولعل ذلك يرجع الى أن البقية كانوا لا يزالون صغاراً وليس لهم أي دور في الحياة السياسية والعسكرية، وكان صلاح الدين كثير الاعتماد على أهله ولاسيما أبناء اخوته وعمه^(٢٢).

ظهور صلاح الدين الايوبي على المعترك السياسي:

بدأ ابن الاثير ذكر اخبار صلاح الدين في حوليات سنة ٥٦٢ هـ في اطار حديثه عن عودة عمه أسد الدين شيركوه الى مصر، واول ذكر له كان في ساحة القتال عندما يستشير عمه قواده وهو في موقف صعب، فكان جنده لا يتجاوز عددهم ألفي فارس وهو منقطع في صعيد مصر ، وكان يحارب المصريين وفرنج الساحل معاً، وكان رأي الاكثرية هو الانسحاب ، الا أن شرف الدين برغش^(٢٣) وشيركوه وصلاح الدين أصروا على القتال ، فخاض صلاح الدين المعركة بعد ان اشترك بالتخطيط لها على ان يكون هو في القلب لمراوغة العدو والفرار من امامهم لاتاحة الفرصة لاسد الدين شيركوه الذي قاد الميمنة للايقاع بالعدو قتلاً، والى ان ادرك الفرنج خطة شيركوه كانت هزيمتهم قد حقت عليهم في موضع البابين^(٢٤).

ظهر صلاح الدين في أول ذكر لابن الاثير له بأنه قائد ذو شجاعة وعزيمة على القتال في معركة صعبة (٢٥) . ولعل السبب الذي جعل أسد الدين يختار ابن اخيه لهذه المهمة الصعبة هو وجود شبه بينهما، فيخدع العدو لبعد المسافة نسبياً بين الفريقين قبل خوض المعركة بأنه شريكوه، على ان ذلك لا يقلل من شجاعة وبأس صلاح الدين بل يضاف لمصلحته، فقد كان بإمكان شريكوه ان يختار قائداً أكبر وأكثر مراساً في الحرب لهذه المهمة من صلاح الدين الذي تولى قيادة أخطر قسم في الجيش وهو القلب، فاختره شريكوه لتنفيذ هذه المهمة لكونه من شجعان عسكره الذين يثق بهم ويعرف صبرهم في الحرب (٢٦) . وبعد تحقيق هذا النصر سار الى الاسكندرية ، وجعل صلاح الدين أميراً عليها، عاد بعدها الى صعيد مصر ، وخلال هذه المدة تمكن الفرنج من محاصرة صلاح الدين ، ومن ثم عقد الفرنج الصلح مع صلاح الدين ، على يدفعوا له خمسين ألف دينار ، فضلاً عن كل ما اخذ سابقاً من البلاد، وتخرج عساكر الفرنج والنورية مع شريكوه من مصر دون أي ملك فيها للفريقين (٢٧) .

عاد شريكوه الى حمص، أما الفرنج فقد طلب منهم الخليفة الفاطمي ويتدبير من وزيره شاور ابقاء حامية لمصر من نور الدين مقابل مائة ألف دينار سنوياً (٢٨) ، فتسلطوا على المسلمين وطلبوا العون من الفرنج الذين كانوا بالشام لمساعدتهم في السيطرة على مصر (٢٩) ، ولكن أهلها دافعوا عنها (٣٠) ، ولما وصلها الفرنج في (٩ صفر سنة ٥٦٤ هـ) وجدوها قد حرقت وانتقل

أهلها الى القاهرة، فساروا الى القاهرة ودخلوها في (١٠ صفر سنة ٥٦٤ هـ) فنهبوها، فلم يجد الخليفة مغيثاً له الا نور الدين، فبعث اليه مع شعر نسائه لشدة ما كان عليه الحال في القاهرة . وما ان وصلت هذه الكتب الى نور الدين حتى أرسل صلاح الدين مع الرسول الى عمه (٣١)، والتقى بعمه عند باب حلب، لأن المصريين قد كتبوا اليه أيضاً، فأسرع الى نور الدين يطلب رأيه(٣٢)، فجهز شيركوه جيشاً من الفرسان كان من بينهم صلاح الدين (٣٣) واتجه الى مصر (٣٤)، وما ان اقترب منها حتى رحل عنها الفرنج (٣٥)، فدخل شيركوه مصر في (٧ جمادي الآخرة سنة ٥٦٤ هـ)، واستقبله الخليفة العاضد وخلع عليه ، وهنا كان لابد من تنفيذ ما اتفق عليه مع نور الدين بان يكون له " ثلث بلاد مصر وان يكون أسد الدين مقيماً عندهم في عسكر واقطاعهم من البلاد المصرية ايضاً خارجاً عن الثلث الذي لهم " (٣٦) .

ومع أن شاور كان يماطل بسبب كرهه وجود عسكر نور الدين في البلد، الا ان كثرة العسكر النورية وترحيب العاضد بهم جعل شاور يفضل السكوت واطهار المودة لشيركوه، الا انه فكر في التآمر لقتل شيركوه وقواده بخطة وضعها لهم، ولولا تهديد ابنه بفضح تدبيره لنفذ ما خطط له (٣٧)، ورغم محاولة شاور اخفاء حقيقة نواياه الا انها كانت مكشوفة، وفي الوقت نفسه كان صلاح الدين وعز الدين جردك . من الممالك النورية . يحاولون اقناع شيركوه بقتله الا انه يمنعهم، ومع ذلك فعندما سنحت الفرصة لهم بغياب أسد الدين الذي كان يقوم بزيارة الى قبر الامام الشافعي، إذ وصل شاور الى عسكرهم

فأسروه حتى حضر أسد الدين فأمر بقتله وأيده الخليفة العاضد وطلب رأسه وأكده بخلعه ولقبه الملك المنصور أمير الجيوش^(٣٨)، الا انه لم يتمتع بهذا اللقب طويلاً فقد وافاه الاجل في ٢٢ جمادي الآخرة سنة ٥٦٤ هـ^(٣٩)، وعلى أثر وفاته برزت أطماع الأمراء في نيل منصبه، وكان لكل منهم أنصاره، الا ان الخليفة الفاطمي العاضد ومستشاريه وجدوا في هذا التنافس فرصتهم لاعادة سيطرتهم على مقاليد الامور باختيار شخصية يمكن اخضاعها والسيطرة عليها وبالتالي تسخير العسكر لصالح الخلافة الفاطمية فاتفقوا " على ان ليس في الجماعة أضعف ولا أصغر من يوسف، والرأي ان يولى فانه لا يخرج من تحت حكمنا ثم نضع على العساكر من يمت ميلهم الينا فيصير عندنا من الجنود من نمنع بها البلاد ثم نأخذ يوسف أو نخرجه ولهذا أرسل العاضد في طلب صلاح الدين وخلع عليه خلة الوزارة ولقبه الملك الناصر " ^(٤٠).

ان الاسباب التي جعلت العاضد يحل صلاح الدين محل عمه هي التي دفعت بقية الامراء الى الامتناع عن تأييده وطاعته، منهم عين الدولة الباروقي، وقطب الدين المشطوب الهكاري وشهاب الدين محمود الحارمي وهو خال صلاح الدين، "وكل واحد من هؤلاء يخطبها"^(٤١)، ولولا جهود الفقيه عيسى الهكاري مع المشطوب والحارمي وغيرهم في اقناعهم بمساندة صلاح الدين الأيوبي لما كان الأمر له، وفشلت جهود هذا الفقيه في اقناع عين الدولة الباروقي الذي قال "أنا لا أخدم يوسف، وعاد الى نور الدين بالشام ومعه غيره من الامراء"^(٤٢).

ثانيا : - المملكة الصلاحية

مرحلة النمو للمملكة الصلاحية (٥٦٩ - ٥٨١هـ / ١١٧٣ - ١١٨٥م) :

ان مرحلة نمو وتوسع المملكة الصلاحية مرت بثلاث مراحل هي :

أ . المرحلة الاولى : السيطرة على بلاد الشام باستثناء حلب

ب وفاة نور الدين زنكي زالت أول وأهم العقبات التي كانت تقف بوجه طموحات صلاح الدين، وبدأت مرحلة جديدة من الصراع بين صلاح الدين من جهة والملك الصالح والامراء النورية من جهة اخرى، ومع ان الامراء أقاموا الخطبة للملك الصالح وأصبح الأمير شمس الدين محمد عبد الملك المعروف بابن المقدم وصياً عليه " فقال له كمال الدين صاحب مصر هو من أصحاب نور الدين والمصلحة أن نشاوره في الذي نفعله ولا نخرجه من بيننا فيخرج عن طاعتنا، ويجعل ذلك حجة علينا، وهو أقوى منا، لأنه قد انفرد اليوم بملك مصر فلم يوافق هذا القول أغراضهم وخافوا ان يدخل صلاح الدين ويخرجهم ..."^(٤٣)، فهم يدركون قوته حتى ان الفرنج بعد ان حاصروا قلعة بانياس^(٤٤) لم يقاثلوهم، بل راسلوا الفرنج وتوعدوهم ان لم يقبلوا الصلح "فنرسل الى سيف صاحب الموصل ونعلمه ونصالحه ونستجده ونرسل الى صلاح الدين بمصر فنستجده ونقصد بلادكم فلا يمتنع ..."^(٤٥) فقبلوا الصلح . أما صلاح الدين فانه كان يقدر قوته ويرى انه أحق من غيره بالوصاية على الملك الصالح^(٤٦)، فكتب الى بقية الامراء النورية " لو ان نور الدين يعلم ان فيكم من يقوم مقامي أو يثق

اليه مثل ثقته الي لسلم اليه مصر التي هي أعظم ممالكه وولاياته، ولو لم يعجل عليه الموت لم يعهد الي أحد بتربية ولده والقيام بخدمته غيري، وأراكم قد تفردتم بمولاي دوني، وسوف أصل الي خدمته واجازي أنعام والده بخدمة يظهر أثرها، واجازي كل منكم على سوء صنيعته" (٤٧).

كان في مقدمة أهداف صلاح الدين في هذه المرحلة ان يملك بلاد الشام وامرائه كما ملك الديار المصرية، وبأقصر وقت وأقل جهد، الا ان الملك الصالح لا يرضى به، رغم ان صلاح الدين كان يؤكد انه مملوكه، لأنه يعرف الذي كان بين أبيه وصلاح الدين لذا قرر محاربتة .

وبعد ان فرغ صلاح الدين من الفرنج واستعاد السيطرة على صعيد مصر^(٤٨) أخذ يعد العدة ليبدأ طريقه الي بلاد الشام، مستغلاً حالة الصراع بين الامراء النورية حول الاستيلاء على اقطاعات بعضهم^(٤٩) ومما زاد هذا الصراع حدة ان نور الدين لم يترك وريث قوي بنفس صفاته بل ترك طفلاً في الحادية من العمر وهو الملك الصالح^(٥٠).

ومما ساهم في اسراع صلاح الدين بالتوجه نحو بلاد الشام هو دعوة ابن المقدم له لاستلام دمشق^(٥١)، وما ان اقترب صلاح الدين من دمشق حتى خرجت عساكرها لاستقباله فدخلها ونزل بدار والده نجم الدين المعروفة بدار العفيفي، وكان حريصاً في التأكيد على انه " مملوك الملك الصالح وما جنئت إلا لأنصره وأخدمه وأعيد البلاد التي اخذت منه اليه، وكان يخطب له في بلاده

كلها " ^(٥٢)، وتسلم القلعة من خدمها، ربحان القاضي كمال الدين بن الشهرزوري وسلمت الى صلاح الدين بأموالها في (ربيع الثاني ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م) وجعل عليها أخوه سيف الاسلام طغديكين، وأكمل صلاح الدين مسيره في ١٢ جمادي الاول من السنة نفسها الى حمص التي رفضت التسليم، فملكها الا القلعة التي قاومته فمضى عنها الى حماة ^(٥٣)، وصاحبها عز الدين جورديك ووصلها في بداية شهر جمادي الآخرة سنة (٥٧٠ هـ / ١١٧٤م)، والذي اتجه مسرعاً الى حلب ^(٥٤) فلما وصل جورديك قبض عليه كمشتكين وسجنه عندئذ سلمت حماة الى صلاح الدين والذي سار باتجاه حلب . إلا ان الملك الصالح كان لا يزال متأثراً بموقف والده من صلاح الدين ويعده الظالم الجاحد^(٥٥)، فلم يجد تفسيراً لمسير صلاح الدين الى الشام غير رغبته في السيطرة على البلاد، لذلك فانه كتب يستجد بسيف الدين غازي ^(٥٦)، وأرسل سيف الدين الى زعيمهم في الاسماعيلية سنان ووعدته بالأموال، وأطلق من الحبس صاحب طرابلس القومص الصنجيلي وأمه "بمائة وخمسين ألف دينار سورية وألف أسير" ^(٥٧).

وسار صلاح الدين بعد ذلك الى حلب وحاصرها في ٣ جمادي الآخرة فكان القتال يجري قرب جبل جوش، وهنا تحركت الاسماعيلية والقومص الصنجيلي لتنفيذ ما اتفق عليه لابعاد صلاح الدين عن حلب، فدبرت الاسماعيلية عملية اغتيال صلاح الدين فدخلت جماعة منهم متكرة الى عسكره ولولا وجود الامير غمارتكين صاحب قلعة بوقيس الذي كشف أمرهم "لانه

جارهم في البلاد كثير الاجتماع بهم والقتال لهم فلما رأهم قال لهم ما الذي أخدمكم وفي أي شيء جئتم فجرحوه جراحات مثنخة وحمل أحدهم على صلاح الدين ليقتله فقتل دونه وقاتل الباقرن من الاسماعيلية فقتلوا جماعة ثم قتلوا^(٥٨).

وجاءت الاخبار بتحرك القومص الصنجيلي ومعه الفرنج على أملاك صلاح الدين بتوجيه من حلب لانقاذها من الحصار، فما أن وصل الفرنج الى حمص في (٧ رجب ٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م) حتى عاد صلاح الدين مسرعاً ودخل حماة في اليوم التالي (٨ رجب)، ومنها الى الرستن^(٥٩)، ثم وصل الى حمص^(٦٠)، وكان الفرنج قد رحلوا منها فاستسلمت القلعة في ٢١ شعبان ثم تسلم قلعة بعلبك في ١٤ رمضان من سنة (٥٧٠ هـ / ١١٧٤ م)^(٦١) وجعل عليها ابن المقدم^(٦٢) وهكذا أصبحت دمشق وحمص وحماة وبعلبك ملك خالص لصلاح الدين الامر الذي جعله في مواجهة مع أقوى الامراء النورية وهو سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود ، والذي جاء لحماية الملك الصالح ، فسير عسكره مع أخيه عز الدين مسعود ومقدم الجيش عز الدين محمود زلفندار^(٦٣) ووصلوا الى حلب عندما رحل عنها صلاح الدين لطردهم الفرنج والصنجيلي من حمص ، وبهذا فشل صلاح الدين في اظهار حرصه على الطاعة للملك الصالح وتجنب الاجتماع بين الملك الصالح وأقوى امراء النورية سيف الدين غازي ، فحاول صلاح الدين حتى اللحظة الاخيرة تجنب الحرب فعرض أن يكون حاكم دمشق باسم الملك الصالح وتسليم حمص

وحماة^(٦٤) ، الا أن الرد كان يقتضي تسليم كل ما ملك في بلاد الشام والعودة الى مصر ، فحاض صلاح الدين الحرب رافضاً العودة بخفي حنين في قرون حماة في (١٩ رمضان سنة ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م) وحقق النصر وغنم ما في معسكرهم وتبعهم حتى حاصر حلب ، وتم الصلح باقرار الطرفين على ما بيده فرحل صلاح الدين بعدها الى حماة وتم قطع الخطبة للملك الصالح ومحي اسمه من النقود^(٦٥) .

وبعدها وصلته خلع الخلافة العباسية وهنيء بالنصر^(٦٦) ، وكان صلاح الدين قد حاصر وهو في طريقه الى حماة قلعة بصرين وسلمت اليه بمنح الامان الى صاحبها فخر الدين مسعود بن الزعفراني في (أوائل شهر شوال ٥٧٠ هـ / ١١٧٤م) ، وفي نهاية الشهر ذاته دخل الى دمشق متصرفاً بما يملكه من بلاد الشام، فجعل خاله شهاب الدين بن نكشن الحارمي على حماة، وابن عمه ناصر الدين شيركوه على حمص^(٦٧)

وبذلك أصبح صلاح الدين ملك مصر معترفاً به في بلاد الشام، ومن قبل الخلافة العباسية حاله حال سلفه نور الدين زنكي، وعد بذلك الحامي الطبيعي للبلاد الاسلامية من خطر الفرنج إذ أخذ يعد العدة للهجوم على مراكزهم من دمشق ومصر ، الا انهم أسرعوا لعقد الاتفاق معه على الصلح وذلك في (محرم ٥٧١ هـ / ١١٧٥م) ، وكان سبب قبوله الصلح مع الفرنج لتوقعه بأن الامراء النورية لن يجعلوا انتصاراته تمر بهدوء لذا فقد "أمر العساكر

المصرية بالعودة الى مصر للاستراحة الى أن يعاود طلبهم وشرط أنه متى أرسل يستدعيهم لا يتأخرون" (٦٨) .

ان توقع صلاح الدين كان في محله ، فبعد أن صالح سيف الدين أخاه عماد الدين زنكي صاحب سنجار، جمع عسكره من حصن كيف وماردين وأقام في نصيبين الشتاء ثم توجه الى حلب فانضم اليه عسكره الذين كانوا مع أخاه عز الدين مسعود الذي بقي في حلب بعد الهزيمة والصلح الاول مع صلاح الدين، وعسكر الملك الصالح ومدبر ملكه سعد الدين كمشتكين مستعدين لحرب جديدة مع صلاح الدين الذي كان ينتظر وصول عسكره من مصر. وما ان وصلوا حتى تحرك بهم الى تل السلطان في حلب، ووصل عصر يوم (٩ شوال ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م) وهم في أشد حالات التعب والارهاق، ومع صباح اليوم التالي ١٠ شوال كانت المعركة التي انتصر فيها صلاح الدين أيضاً وللمرة الثانية بسبب عدم قدرة سيف الدين استغلال فرص الانتصار التي توفرت له، وهي أنه كان أكثر عدةً وعدداً من صلاح الدين وحالة التعب والارهاق لعساكر مصر عند وصولها الى أرض المعركة، فضلاً عن ان سيف الدين كان يعتمد بشكل أساس على رأي زلفندار " الذي كان جاهلاً بالحرب والقتال غير عالم بتدبيرها مع جين فيه" (٦٩)، إذ كان يقول : " ما بنا هذه الحاجة الى قتال هذا الخارجي في هذه الساعة غداً بكرةً ناخذهم كلهم " (٧٠)، كما انه لم يحسن استغلال طبيعة المنطقة الجغرافية لصالحه رغم وصوله قبل صلاح الدين فقد

جعل زلفندار " أعلامهم في وهدة من الارض لا يراها الا من هو بالقرب منها فلما لم يراها الناس ظنوا ان السلطان قد انهزم فلم يثبتوا وانهمز " (٧١) .

لقد دفعت الهزيمة هذه سيف الدين للعودة مسرعاً الى الموصل عازماً
الاعتصام بقلعة عقرا الحميدية (٧٢) ، لأنه كان يظن ان صلاح الدين سيتبعه
للقضاء عليه (٧٣) ، بيد ان صلاح الدين لم يرغب بالتوجه الى البلاد الجزرية
وبلاد الشام لاتزال غير خاضعة له تماماً ، فاتجه الى ما بقي من بلاد الشام
وبدأ ببزاعه (٧٤) فملكها، ثم اتجه الى منبج (٧٥) التي حاصرها في (آخر شوال
٥٧١ هـ / ١١٧٥ م)، وكان صاحبها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي التي
منحها اياه نور الدين زنكي ٥٦٢ هـ / ١١٦٦م شديد الكره لصلاح الدين
فاعتصم بقلعتها، الا ان صلاح الدين تمكن منها عنوة وملكها بما فيها من
الاموال والسلاح (٧٦) ، ثم توجه الى قلعة اعزاز بالقرب من حلب وحاصرها
(٣٨) يوماً حتى استسلمت في ١١ ذي الحجة من السنة ذاتها (١٤٠) عاد بعدها
الى حلب (٧٧) وكان سيف الدين قد ترك فيها أخوه عز الدين بعسكره لمساندة
الملك الصالح ، فحاصرها صلاح الدين منذ منتصف ذي الحجة ٥٧١ هـ /
١١٧٥م الا ان قوة دفاع أهلها " منعت من التقرب من البلاد لانه كان اذا ما
تقدم للقتال خسر هو واصحابه وكثر الجراح والقتل فيهم وكانوا يخرجون
ويقاتلونه ظاهر البلد فترك القتال واخذ للمطاوله " (٧٨) راجباً بالصلح. وكذلك
كان الملك الصالح لأنه خشى ان يتسرب الملل والضعف الى أهل حلب،
عندئذ بدأت مراسلات الصلح في ٢٠ محرم ٥٧٢ هـ / ١١٧٦م " وتم الصلح

للجميع، للملك الصالح ولسيف الدين صاحب الموصل ولصاحب الحصن
ولصاحب ماردين وتحالفوا واستقرت القاعدة ان يكونوا كلهم عوناً على الناكث
الغادر " (١٤٣)، وأهدى صلاح الدين قلعة اعزاز الى الملك الصالح^(٧٩).

بعد ذلك لم يبق أمام صلاح الدين من أعدائه غير الاسماعيلية التي لا
تزال على عدائها معه، فبعد ان فشلوا في محاولتهم الاولى لاغتياله، أعادوا
الكرة اثناء حصار قلعة اعزاز وكادوا ان ينجحوا بمحاولتهم ، لذلك فان صلاح
الدين وبعد ان فرغ من أمر الملك الصالح وامرائه دخل بلاد الاسماعيلية "فنهب
بلادهم وخربه واحرق وحاصر قلعة مصبات وهي أعظم حصونهم واحصن
قلاعهم فنصب عليها المنجنيقات وضيق على من بها" (٨٠)، وكان قادراً على
امتلاكها، الا انه قبل الصلح الذي سعى فيه خاله شهاب الدين الحارمي
صاحب حماة لأن "عسكره قد ملوا من طول البقاء وقد امتلأت أيديهم من غنائم
عسكر الموصل ونهب بلد الاسماعيلية، فطلبوا العودة الى بلادهم للاستراحة
فأذن لهم وسارهم الى مصر مع عساكرها لأنه كان قد طالت غيبته عنها ولم
يمكنه المضي اليها فيما تقدم خوفاً على بلاد الشام فلما انهزم سيف الدين
وحصر هو حلب وملك بلادها وأصلحوا على امن البلاد فسار الى
مصر"^(٨١). ويمكن اضافة سبب آخر فضلاً عن ما ذكره ابن الأثير لقبول
صلاح الدين الصلح والعودة الى مصر، ذلك هو عودة شمس الدولة تورانشاه
الاخ الاكبر لصلاح الدين من اليمن، فلا بد أنه ساورته بعض المخاوف وان
كانت بسيطة في بدايتها فقد ملك شمس الدولة بلاد اليمن الا أنه عندما قرر

مغادرتها لم ينتظر ليسمح له الناصر صلاح الدين بذلك بل نفذ قراره بنفسه. وفي الطريق بعث يبلغ أخوه بقدمه، كما أنه ما ان وصل دمشق حتى تصرف من نفسه في الاغارة على الفرنج وقاتلهم عند عين الجسر^(٨٢)، دون أن يأخذ بنظر الاعتبار اجهاد السفر، ووجود ابن المقدم في دمشق الذي تمكن من قتالهم، وأسر ٢٠٠ منهم وأرسلهم الى صلاح الدين في مصر^(٨٣)، قبل ان يصل هو الى دمشق فلو كان دافعه قتال الفرنج دون غاية في نفسه لتعاون مع ابن المقدم ، ولكنه كان يسعى ليجعل لنفسه مكانة في بلاد الشام مثلما كانت له في بلاد اليمن، ولكن تسرعه في عمله العسكري هذا فسح المجال واسعاً أمام الفرنج " فانبسطوا في تلك الولاية وجبروا الكسر الذي ناله منهم ابن المقدم " ^(٨٤). وكان لابد من مسير صلاح الدين بنفسه لردهم عن المسلمين فدخل بعسكره في (٢٤ جمادي الاولى ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م) عسقلان، فنهبوا وأحرقوا البلاد وتمكنوا من الفرنج، وكانوا في تقدمهم لا يجدون صعوبة تعرقلهم فتفرقوا في النواحي، وما ان تهيء صلاح الدين لعبور النهر حتى ظهرت عساكر الفرنج أمامهم، ومع قلة أصحابه قاتلهم وكان فيهم بعض أهله، الا ان عساكر الفرنج حملوا بجمعهم على المسلمين حتى اوشكوا على قتل صلاح الدين، الا انه تمكن من النجاة والهرب فيمن بقي معه حتى دخل مصر، وقد قتل في هذه الواقعة ابن اخيه أحمد بن تقي الدين، فيما اسر الفقيه عيسى الهكاري الذي افتداه صلاح الدين بستين ألف دينار، وأسر أيضاً أخوه الظهير^(٨٥) .

ازدادت قوة الفرنج بعد ما اصاب صلاح الدين لاسيما بعد ان وصلتهم الامدادات، فاتجهوا الى حماة وحاصروها وكادوا ان يملكوها^(٨٦)، الا ان أهلها ومعهم العساكر الصلاحية الذين تفرقوا عن صلاح الدين قبل اشتباكه بالقتال تمكنوا من دفع الفرنج خارج حماة بعد أربعة أيام من الصبر والقتال^(٨٧)، وكان هم الفرنج هو السيطرة على أية بقعة من بلاد المسلمين بغض النظر عن أهميته بالنسبة لهم مستغلين فراغ المنطقة من أية قوة قادرة على مواجهتهم فقصدا حماة لضعف صاحبها الذي ألم به مرض أماته بعد ان رحلوا الى حارم وحاصروها لمدة أربعة أشهر، مستغلين حالة الصراع عليها، بين الملك الصالح واتباع سعد الدين كمشتكين المتحصنين بقلعتها^(٨٨)، الا ان الفرنج قبلوا الصلح على مال دفعه لهم الملك الصالح، وبرحيلهم حل جيش الملك الصالح محلهم وسلمت اليه القلعة وجعل عليها أحد المماليك النورية^(٨٩)، ثم قصد الفرنج حمص فأكثروا النهب والقتل والاسر الا ان صاحبها ناصر الدين محمد بن شيركوه تمكن منهم بكمين وقتل وأسر الكثير منهم وأعاد كل الذي سلبه^(٩٠)، وكان لوصول صلاح الدين الى حمص أثره في نفوس المسلمين، إذ نزل بظاھرھا وذلك في(شوال سنة ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م)، حتى ان الفرنج لما عاودوا الهجوم في ربيع السنة ذاتها على نواحي حماة سارت اليهم العساكر الصلاحية الموجودة فيها، وعلى قتلها تمكنت من هزيمتهم واسترداد كل ما نهبوه من تلك النواحي وبعثوا ببشائر النصر والاسرى ورؤوس القتلى^(٩١) .

ولم يكد صلاح الدين يفرغ من هذه المواجهة حتى تجمع الفرنج حول أحد زعمائهم لغزوا بلاد المسلمين ، وذلك في شهر ذي الحجة سنة (٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م) حينما تجمعوا حول هنغري الذي وصفه ابن الاثير بأنه "بلاء صبه الله على المسلمين" ^(٩٢) ، فسار متجهاً الى دمشق فنهب وقتل وأسر وسبى ، فأمر صلاح الدين ابن أخيه فرخشاه بالسير بالعساكر الصلاحية اليه ، ولعل الذي منع صلاح الدين من السير اليه بنفسه هو خروج شمس الدين محمد بن المقدم في هذه السنة عن طاعته لأنه أمره بتسليم بعلبك الى أخيه شمس الدولة نورانشاه ، ولما امتنع للعهود التي بينه وبين صلاح الدين اعتصم بقلعة بعلبك فحاصره صلاح الدين مما أدى الى تأخر الأخير عن الخروج بنفسه لقتال هنغري ، وأرسل ابن أخيه وأمره " اذا قاربهم يرسل اليه يخبره على جناح طائر يسيراليه" ^(٩٣) ، وكان حذراً من ترك المنطقة في وقت كان الوضع متوتراً ، فابن المقدم محاصر ، وشمس الدولة نورانشاه مصر على طلبه الذي لم ينفذ بأخذ بعلبك ، ولعل ذلك دفع صلاح الدين الى عدم الاشتراك في هذه الحرب ضد الفرنج ، وكان القتال شديد بين الطرفين وقد استمات فرخشاه في القتال حتى قتل هنغري .

بيد ان هذه الهزيمة لم تكن كافية لردهم ، اذ سرعان ما تجمع امراء الفرنج في بلاد الشام في أواخر سنة (٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م) حول فريدا وهو أقوى الامراء في تلك الحقبة ، ومنهم البرنس صاحب انطاكية واللاذقية وصاحب طرابلس ، وابن ببرزان صاحب الرملة ونابلس وأخاه صاحب جبيل وصاحب

طبرية ومقدم الراوية ومقدم الانسبتارية وصاحب جنين وغيرهم من مشاهير فرسانهم^(٩٤)، وقد بنوا حصن في مخاضة الاحزان قرب بانياس وكان حصناً منيعاً حتى ان عرض سوره بلغ تسعة أذرع^(٩٥)، فما كان من صلاح الدين الا ان ترك حصار ابن المقدم لأحد امرائه واتجه الى بانياس ليكشف جلية أمر هذا الحصن، وحاصره وأخذ يبيث الغارات على مراكز الفرنج وسار ابن أخيه تقي الدين عمر الى حماة^(٩٦) فيما توجه ناصر الدين محمد ابن شيركوه الى حمص "وأمرهما بحفظ البلاد وحيطة أطرافها"^(٩٧)

ومع بداية عام (٥٧٥ هـ / ١١٧٩م) حاصر صلاح الدين الحصن بعد ان انضمت الى عساكره ما كان مع ابن أخيه عز الدين فرخشاه، وضيق الحصار على الحصن، ولقلة المؤونة عندهم هاجموا حارسي الميرة المتجهة الى العساكر الصلاحية المحاصرة للحصن حتى اقتربوا من النصر، وصبر المسلمون حتى ان عز الدين وصف الحال بقوله "فهان الموت في عيني فألقيت نفسي اليه"^(٩٨) .

وكثر قتل وأسر الفرنج ومن بين الاسرى كان ابن بيرزان^(٩٩)، وأخاه مقدم الراوية وصاحب طبرية، ومقدم الاسبتارية، وصاحب جنين^(١٠٠) .

ولما فعل الحصار فعله بالفرنج وكسرت شوكتهم بهزيمة ملكهم فريدا وأسر امرائهم، أسرع صلاح الدين الى استغلال هذه الفرصة وأحسن تجهيز عسكره وسار الى حصار الحصن من جديد في ربيع الاول من سنة (٥٧٥ هـ

/ ١١٧٩م) عازماً على ضربه بالمنجنيقات، الا ان أحد كبار امرائه وهو جاولي الاسدي أشار عليه بأن القتال كافياً للقضاء على الحصن، فعاد القتال الى شدته حتى تمكن المسلمون من الاقتراب من السور وتسلق أحد العامة الى باشورة الحصن وتشجع غيره على ذلك، فتحول القتال مع الفرنج على سور الحصن، وبات المسلمون ليلتهم عليه، وحاول صلاح الدين هدم الحصن إذ "تقبوا الحصن وعمقوا النقب وأشعلوا النيران فيه ... فانظروه يومين فلم يسقط فأمر صلاح الدين باطفاء النار في النقب فحمل الماء والقي عليها فطفئت، وعاد النقب، فنقبوا السور وألقوا فيه النار، فسقط يوم الخميس لست بقين من ربيع الاول" (١٠١)، ويسقطه دخل المسلمون اليه عنوة وأسر الكثير من الفرنج وحرر المسلمين من الاسر، ولشدة المعارك التي التي جرت على هذا الحصن فان صلاح الدين لم يرحل عنه الا بعد أن تأكد من اختفاء أثر الحصن بهدمه، فعاد الى دمشق منتصراً مع الاسرى وبشيوخ خبر النصر تفرقت جموع الفرنج في طبرية التي كانت تستعد لتكون مدد لحصن مخاضة الاحزان (١٠٢) .

وفيما كان صلاح الدين محاصراً لحصن مخاضة الاحزان، توجه تقي الدين عمر ابن أخ صلاح الدين الى حصن ركبان لانقاذه من حصار عساكر قلج أرسلان البالغة ٢٠ ألف مقاتل، فتمكن تقي الدين بألف من العساكر الصلاحية النصر عليهم (١٠٣)، أما شمس الدولة تورنشا الذي كان من المفترض أن يكون الى جانب أخيه في مثل هذه الظروف نجده على العكس من ذلك فلا يكاد ينفذ له صلاح الدين مبتغاه حتى يتحجج بطلب آخر، فلم

تمض سنة واحدة على منحه بعلبك التي الح في طلبها "لأن تربيته ومنشأه كانا بها وكان يحبها ويختارها على غيرها من البلاد" (١٠٤)، فإنه تخلى عنها في ذي القعدة سنة (٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م)، مطالباً هذه المرة بالاسكندرية (١٠٥)، ولعل هذا الامر يؤكد تعليلنا السابق لسبب رجوعه من اليمن، وقد أكد ابن الأثير بصورة واضحة طموح شمس الدولة بقوله " وكان له أكثر بلاد اليمن ونوابه هناك يحملون اليه الاموال من زبيد وعدن وما بينهما من البلاد والمعائل، وكان أجود الناس وأسخاهم كفاً يخرج كل ما يحمل اليه من أموال اليمن، ودخل الاسكندرية وحكمه في بلاد أخيه صلاح الدين وأمواله نافذة" (١٠٦). وقد يكون الهدف من وراء هذا التنقل من منطقة الى أخرى محاولة من شمس الدولة ايجاد ذريعة للخروج على أخيه إن امتنع عن تنفيذ ما يطلبه منه. كما ان اشارة ابن الاثير هذه تعني ان شمس الدولة بدأ يتصرف وكأنه ملك مثل صلاح الدين، فضلاً عن ان هذا المحارب الشجاع الذي غزا النوبة واليمن وتمكن منهما عندما يعود تنقطع الاشارة الى مشاركته في العمليات العسكرية للعساكر الصلاحية على طول العام، ان مثل هذه الشكوك لم تكن غائبة عن صلاح الدين فقد ذكر ابن الاثير " انه بعد وفاة شمس الدولة فان سيف الدين مبارك بقي مع صلاح الدين في مصر فلم يعارضه " (١٠٧)، الا ان اتباع صلاح الدين أخذت تساورهم الشكوك من تصرفات سيف الدولة واتباعه كشرائهم الاطعمة من السوق ويبلغون باناه يحاول الهرب فقبض عليه صلاح الدين سنة (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م)، وعلل سيف الدين تصرفه هذا برغبته في اقامة دعوة في قرية العدوية لاعيان الدولة الصلاحية، ومما تجدر الاشارة اليه ان صلاح الدين لم

يجتمع بأخيه شمس الدولة منذ عاد من اليمن، فبعد ان توفي شمس الدولة سار صلاح الدين ودخل مصر في شعبان سنة (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م).

ان وفاة شمس الدولة ومجيء سيف الدين الكناني الى مصر ترك فراغاً سياسياً في اليمن من أبرز ملامحه الاختلاف والنزاع بين اتباعه على الاقطاعات، كما هو الحال ما حدث بين والي عدن عز الدين عثمان بن الزنجبيلي وحطان بن منقذ والي زبيد، لهذا أرسل صلاح الدين والي مصر صارم الدين الذي استولى على زبيد ولكن بعد وفاته عاد حطان من جديد (١٠٨)، فأرسل عثمان الزنجبيلي الى صلاح الدين يستغيث بسرعة ارسال من يقضي على حطان بن منقذ الكناني، فأرسل صلاح الدين أخاه سيف الاسلام طغديكين سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) وما ان وصل الى زبيد حتى تحصن حطان في قلاعه وتجنب سيف الاسلام الدخول في قتال مع حطان (١٠٩)، بل اتبع معه اسلوب الطيبة والاحسان حتى أشعره بالأمان ونزل من قلاعه رغم أنه كان لا يثق بهذه المعاملة، لهذا الح في طلب الرحيل الى الشام ، وفي النهاية منحه طغديكين الموافقة، وبعد ان سير أمواله وأهله، اتجه ليودع طغديكين فقبض عليه، واسترد كل ماعنده من أموال، ولهول المصير الذي انتهى اليه حطان الامر الذي دفع الى هروب عز الدين عثمان بعد ان هرب امواله بحراً الى بلاد الشام (١١٠) .

ان الظروف بدأت تسير في خدمة صلاح الدين في توجهه نحو تقوية وتوسيع مملكته الصلاحية، فهذا سيف الدين صاحب الموصل قد مات فخلت

الساحة لصلاح الدين من أي منافس قوي، وتأكيداً لما كان يتمتع به صلاح الدين من قوة ونفوذ في بلاد الشام، تنافس كل من قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان ونور الدين محمد بن قرا أرسلان في كسب تأييد صلاح الدين الى جانبه في الصراع الناشيء بينهما على الرغم من وجود الملك الصالح فيها، كذلك فانه ما ان سمع بظلم ابن ليون للاتراك الذين جعلهم رعاة في بلاده ثم غدر بهم وقتل وأسر وسبى منهم الكثير حتى توجه صلاح الدين الى بلاد ابن ليون رغم صعوبة المسالك اليها^(١١١). واستطاعت العساكر الصلاحية ان تخرب وتحرق بلاده، وانتهى الامر بطلب ابن ليون الصلح على اطلاق الاسرى والسبي واعادة ما أخذه من أموالهم على ان يرجع صلاح الدين بعسكره عن بلادهم، وتم الامر في جمادي الآخرة سنة (٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م). كما ان الامر الاكثر أهمية بالنسبة لصلاح الدين في تحقيق اهدافه هو موت الملك الصالح في رجب سنة (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م)، وكان ابن الاثير محقاً بقوله " وكان صلاح الدين حينئذ بمصر ولولا ذلك لزاحمهم عليها وقتلهم " ^(١١٢)، وكان الملك الصالح مدركاً لهذا الامر لذلك فانه قال لحاشيته وهو يحتضر ويوصي لابن عمه عز الدين بجلب "قد تغلب على عامة بلاد الشام سوى ما بيدي، ومتى سلمت حلب الى عماد الدين يعجز عن حفظها، وان ملكها صلاح الدين لم يبق لاهلنا معه مقام، وان سلمتها الى عز الدين أمكنه حفظها بكثرة عساكره..." ^(١١٣).

والواقع ان ما شغل صلاح الدين عن الشام الاوضاع في مصر واليمن والتي شغلته أيضاً عن الخروج بنفسه لتأديب أرناط صاحب الكرك عندما حاول تدنيس مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، الا ان خبر ملك عماد الدين حلب جعله يتجه مسرعاً الى الشام، وكان خروجه منها في (٥ محرم سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م)، وخرج معه الكثير من التجار^(١١٤) متجهاً الى دمشق، ولما وصلتته أخبار استعداد الفرنج للهجوم عليه لم يبق معه الا المقاتلين فقد "دفع الضعفاء والاثقال حفاظاً عليهم"^(١١٥)، مع أخيه تاج الملوك بورني الى دمشق، اما هو فقد أكثر الاغارة على بلادهم لاسيما الكرك والشوبك لاستفزازهم ودفعهم الخروج اليه، الا ان أحداً منهم لم يجرؤ على الاعتراض لصلاح الدين، وكان الافرنج قد تجمعوا في محاولة منهم لقطع الطريق على صلاح الدين والظفر به، الا ان الحماس للجهاد والاخلاص للملك الناصر دفع ابن أخيه عز الدين فرخشاه نائبه على دمشق للمسير والدخول الى بلاد الفرنج الخالية من الحامية، فقتل وأسر وسبى وغنم الكثير من الاموال، والتقى عز الدين بعمه صلاح الدين وهو في طريقه الى دمشق حاملاً له بشارة النصر، فدخل صلاح الدين دمشق في (١١ صفر سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م)، وفي ربيع الاول خرج بعسكره حتى نزل الاقحوانة واتجه ابن أخيه عز الدين فرخشاه الى بيسان^(١١٦)، أما العرب فقد أغاروا على جنين واللجون واندفعوا حتى مرج عكا^(١١٧)، وأمام هذا الضغط انسحب الفرنج الى تحت جبل كوكب، وحاول صلاح الدين استفزازهم ودفعهم للقتال حينما حمل ابنا أخويه تقي الدين عمر وعز الدين فرخشاه وعملوا فيهم السيف فانهزموا أمامهم، وعاد صلاح الدين الى دمشق منتصراً، وعاد معه

فرخشاه مريضاً^(١١٨)، وما ان أخذ جيشه قسطاً من الراحة حتى توجه صلاح الدين الى بيروت وكله عزم على دخولها فأمر اسطوله في مصر بالتوجه اليها بحراً، فدخل البلد ونهبه وحاصره لعدة أيام، وأثناء الحصار جاءت بشرى أهل دمياط بأسرهم (١٦٧٦) أسير من الفرنج^(١١٨)

ب- المرحلة الثانية:- العبور الى البلاد الجزرية .

لما عاد صلاح الدين الى بلاد الشام لبلوغه خبر وفاة الملك الصالح اسماعيل ، كان هدفه معروفاً وهو حلب، لذلك فقد استعد كل من عز الدين صاحب الموصل ومجاهد الدين قايماز لخوض الحرب المتوقعة مع صلاح الدين من أجل حلب، فعسكروا في نصيبين، الا ان صلاح الدين قام بحركة غير متوقعة وبعيدة عن الحسابات في هذه المدة على الاقل^(١١٩)، وهي العبور الى الديار الجزرية، ولعل الذي شجع صلاح الدين على اتخاذ هذه الفكرة وصول رسول مظفر الدين بن زين الدين علي بن بكتكين صاحب حران^(١٨٦) اليه أثناء حصاره بيروت ليعرض المساندة والنصر فعبر الفرات اليه^(١٢٠) .

وجد صلاح الدين في هذه الدعوة فرصة لتحقيق مبتغاه في حلب وبلاد الجزيرة أيضاً، فعبوره الى البلاد الجزرية سيشكل خطر على بلاد عز الدين وامرائه ويدفعهم الى ترك ما جمعوه من العساكر لحماية حلب بغية الدفاع عن اقطاعاتهم، وبالتالي سيسهل أمر حلب، ولغرض التمويه سار صلاح الدين باتجاه حلب، ولما اقترب من الفرات اجتمع مع مظفر الدين صاحب قلعة البيرة، ومن على الجسر الذي فيها عبرت عساكره الفرات، وكان أول اجراء اتخذه بعد العبور محاولته كسب امراء المنطقة الى جانبه "فكاتبهم ووعدهم وبذل لهم البذول على نصرته"^(١٢١)، بعدها سار الى الرها^(١٢٢) وصاحبها فخر الدين

مسعود الزعفراني وحاصرها في جمادي الاولى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م فطلب فخر الدين الامان وسلم الرها لصلاح الدين ودخل في طاعته ، أما متحفظ قلعتها فسلم على ما اتفق عليه ، فاقطعت الرها الى صاحب حران مظفر الدين^(١٢٣) وبسهولة أخضع الرقة^(١٢٤) ، والخابور ، وقرقيسيا^(١٢٥) ، وماكسين ، وعرابات ، ونصيبين^(١٢٦) .

ولما وجد الفرنج ان صلاح الدين أصبح بعيداً وان عز الدين فرخشاه قد مات هاجموا دمشق ونهبوا قراها حتى وصلوا الى داريا عازمين على تخريب جامعها^(١٢٧) ، أما صلاح الدين فكان أمامه ثلاث مراكز عليه ان يتحرك اتجاهها وهي متساوية تقريباً في الاهمية وهي : الموصل ، وسنجار ، وجزيرة ابن عمر^(١٢٨) ، واستقر رأيه على التوجه الى الموصل أولاً ، فتقدم صلاح الدين وناصر الدين ومظفر الدين للاستطلاع " فلما قربوا من البلد رأى ما هاله واصحابه ، ان رأى بلداً عظيماً كبيراً ورأى السور والفصيل قد ملئا من الرجال وليس فيها شرفة الا وعليها رجل يقاتل سوى من عليه من عامة البلد المتفرجين فلما رأى ذلك علم انه لا يقدر على أخذه وانه يعود خائباً... "^(١٢٩) ، فقد استعد عز الدين ونائبه مجاهد الدين حتى استعمل ماله في حشد العساكر وتجهيزهم بالسلاح وآلات الحصار ، ورغم ادراك صلاح الدين حصانة الموصل الا انه لا يستطيع العودة بجنده بعد ان سار بهم حفاظاً على سمعته العسكرية^(١٣٠) ، فحاصر الموصل في رجب سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م ، وكان لها أربعة أبواب ، وهي باب كنده^(١٣١) ، باب الجسر^(١٣٢) ، باب العمادي^(١٣٣) ، وباب السر ، ولم ينفع القتال الشديد ولا نصب المنجنيقات التي اقترح نصبها ابن أخ صلاح الدين ، في النيل من صمود الموصل ، بل كان الدفاع عنها على أعلى درجات الاستعداد^(١٣٤) ، ولم تنفع محاولات الخليفة الناصر لدين الله و صدر الدين شيخ

الشيوخ ومعه بشير الخادم ، ورسل قزل أرسلان صاحب أذربيجان ورسل شاه أرمن صاحب خلاط ، اذ لم يتحقق الاتفاق بين عز الدين وصلاح الدين، فقد كان طلب عز الدين اعادة كل ما أخذه صلاح الدين من البلد، ووافق صلاح الدين على ذلك على ان تكون له حلب .

ومما يشير الى حرجة موقف صلاح الدين انه قبل الصلح مقابل "ان يتركوا انجاد صاحب حلب فلم يجيبوا الى ذلك أيضاً" (١٣٥)، ولما طال الامر على صلاح الدين دون أية نتيجة قرر التوجه الى سنجار التي كانت سبباً في جعل موقفه أكثر حرجة لأن عساكرها قطعوا طريق امداداته ، كما ان مجاهد أرسل قوة عسكرية لنجدة صاحبها شرف الدين أمير أميران هندو أخو عز الدين صاحب الموصل ، وضيّق صلاح الدين الحصار على سنجار حتى جرت اتصالات مع بعض امراء الاكراد على ان يدخل صلاح الدين ناحيته من الليل فملك الباشورة، فأخاف ذلك شرف الدين فطلب الامان، فاجابه صلاح الدين لذلك ورحل الى الموصل وجعل صلاح الدين عليها سعد الدين بن معين نائبه على سنجار، التي أصبحت أهم ما ملك صلاح الدين في تلك الديار (١٣٦) .

اتجه صلاح الدين بعد ذلك الى نصيبين، وفي أوائل شهر ذي القعدة سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٣م) وصل حران واذن لعساكره بالتقرب للاستراحة، الا ان اجتماع عز الدين صاحب الموصل وشاه أرمن ودولة شاه صاحب بدليس وارزن (١٣٧) دفع صلاح الدين الذي كان في قلة من عساكره ان يرسل الى ابن أخيه تقي الدين بحماة الذي لم يتأخر في الاستجابة، ولكن كثرة وقوة من اجتمع لقتال صلاح الدين جعلت تقي الدين يعرض على عمه فكرة الانسحاب وعدم المجازفة في دخول معركة خاسرة، فرحل صلاح الدين الى رأس عين (١٣٨) ثم قصد بجوزم تحت ماردين بعدة أيام ففرق برحيله جمعهم، فعاد عز الدين الى

الموصل وأرمن شاه الى خلاط^(١٣٩)، وقبل نهاية سنة (٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م) وفي ذي الحجة بالتحديد حاصر صلاح الدين آمد^(١٤٠) فنصب عليها المنجنوقات وكان يكتب على السهام ما يمنيهم بالخير الكثير اذا أطاعوه وبالوعيد والتهديد اذا استمروا في قتاله^(١٤١)، الا ان دفاع المدينة أخذ بالضعف، فمكّن ذلك النقبابون من الاقتراب من السور ونقبوه، فنثار أهل البلد على ابن نيسان لتفاعسه في الدفاع عنها، فما كان منه الا ان يرسل نساءه الى القاضي الفاضل وزير صلاح الدين لأخذ الامان له ولأهله وماله، وتم الصلح وسلمت المدينة الى صلاح الدين في أوائل محرم سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م)^(١٤٢).

المرحلة الثالثة: ملك حلب والموصل .

سار صلاح الدين الى الشام قاصداً حلب بعد ان سيطر على الديار الجزرية عدا الموصل ليكون في مأمن مما قد تسببه تلك الجبهة لو فكر بأخذ حلب قبلها ، ففي شهر محرم سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م) ملك تل خالد^(١٤٣) وعينتاب^(١٤٤)، فصار الطريق سالكاً الى حلب نفسها فنزل في الميدان الاخضر ثم انتقل الى جبل جوشن، وعلى الرغم من جدية العساكر النورية التي كانت مع عماد الدين زنكي، الا أنه طلب سنجار ونصيبين والخابور والرقبة وسروج مقابل تسليم حلب لصلاح الدين^(١٤٥)، وفعلاً تم الصلح على ذلك وعمل عماد الدين دعوة لصلاح الدين للاحتفال بهذا الاتفاق^(١٤٦)، بعدها رحل عماد الدين عن حلب على ان يأتي اذا استدعاه صلاح الدين بعساكره دون أي عذر للتأخير^(١٤٧).

اما صلاح الدين فقد بقي في حلب لبعض الوقت وخلالها سلمت اليه حارم وجعل الامير سليمان بن جندر على أعزاز^(١٤٨)، وبعد تمتعه بقسط من الراحة وقيامه بتجميع عساكره خرج صلاح الدين من حلب بعد ان أناب عنه

ابنه الملك الظاهر غازي، ولصغره ترك معه أكبر الامراء الاسدية وهو سيف الدين يازكج وتوجه الى دمشق ومنها خرج الى قتال الفرنج فعبّر نهر الاردن في ٩ جمادي الآخرة سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م)، وكان الفرنج يهربون من أمامه فدخل بيسان واحرقها، ولما أصبح وجهاً لوجه مع الفرنج الذين أسندوا ظهورهم الى جبل فحاصروهم المسلمون ورموهم بالنشاب، ولكثرة العساكر الصلاحية أثر الفرنج البقاء في خنادقهم دون خوض القتال معهم لذا عاد المسلمون في ١٧ جمادي الآخرة وأغاروا في طريقهم على مراكز الفرنج دون ان يعترض الفرنج طريقهم، فغنم المسلمون الكثير وعادوا الى الكرك^(١٤٩) التي تجاسر برنسها في "عزمه على الدخول الى الحجاز . مكة والمدينة . وأخذ الحاج ومنعهم عن البيت الحرام والدخول بعد ذلك الى اليمن^(١٥٠)، فوصلها في رجب واجتمع عسكره بعسكر أخيه ونائبه الملك العادل^(١٥١)، " فكثرت جمعه وتمكن من حصره وصعد معه المسلمون الى ريبضه وملكه وحصر الحصن من الريبض وتحكم عليه في القتال ونصب عليه سبع منجنيقات لا تزال ترمي بالحجارة ليلاً ونهاراً، وكان صلاح الدين يظن ان الفرنج لا يمكنونه من حصر الكرك وانهم سيبدلون جهدهم في رده فلم يستصحب معه من آلات الحصار ما يكفي لمثل ذلك الحصن العظيم والمعقل المنيع " ^(١٥٢)، لذا عاد الى دمشق ومعه أخيه الملك العادل واقطعه اقطاعه حلب وكل أعمالها ومنبج وأعمالها^(١٥٣) .

بقي صلاح الدين في دمشق حتى زاد من عسكره بما اجتمع اليه من كل النواحي^(١٥٤)، وفي ربيع الآخر سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٤م) خرج من دمشق وحاصر الكرك مرة اخرى^(١٥٥) ونصب المنجنيقات التي ترمي الحجارة ليلاً ونهاراً، واشتد القتال الى ان تمكن المسلمون من التقدم وحال بينهم وبين القلعة خندق، ولأجل ردمه أمر صلاح الدين ان يصنع سقف^(١٥٦) يحمي المقاتلين

من السهام واحجار المنجنيقات الفرنجية، الا ان صلاح الدين ترك حصار الكرك وسار بعسكره لقطع الطريق على النجدة التي ارسلت لافرنج الكرك، الا انهم استغلوا طبيعة المنطقة من "خشونة الارض وصعوبة المسلك" (١٥٧) في تجنب الالتحام بقتال مع صلاح الدين الذي بقي ينتظر خروجهم منه دون فائدة، فرحل عنهم وتسللوا ليلاً الى الكرك " فلما علم صلاح الدين ذلك تأكد انه لا يتمكن حينئذ من بلوغ غرضه" (١٥٨)، فسار الى غيرها من مدن الفرنج فدخل نابلس، ثم سبيطه، وانفذ الاسرى المسلمين، ثم جنين، وفي طريقه الى دمشق قتل وأسر وسبى وغنم في مناطق الفرنج (١٥٩). وفي دمشق وجد رسول الخليفة الناصر لدين الله، وهو صدر الدين شيخ الشيوخ أبي سعيد الذي سبق له ان سعى للصلح عندما حاصر صلاح الدين الموصل (١٦٠) ومعه شهاب الدين بشير الخادم، ومحي الدين الشهرزوري عند عز الدين صاحب الموصل (١٦١). وكان سبب حضورهم هو ان عز الدين قبض على مجاهد الدين قايمار في جمادي الاولى سنة (٥٧٩ هـ / ١١٨٣ م) وكان له أربل واعمالها، وجزيرة ابن عمر، وشهرزور، ودقوقا، وعقرا المحمدية، الا ان زين الدين علي حاكم أربل ومز الدين سنجرشاه حاكم جزيرة ابن عمر وكلاهما كانا صبيين وكان الحكم بيد مجاهد الدين رفضا للاعتراف بالسلطة لعز الدين صاحب الموصل، فكتبا بالطاعة لصلاح الدين ، اما دقوقا فقد حاصرها الخليفة الناصر لدين الله، لهذا ارسلت الرسل الى صلاح الدين للصلح، الا انهم لم يتفقوا فقد أصر صلاح الدين على ابقاء أربل والجزيرة معه، بينما أكد الشهرزوري حق عز الدين فيهما (١٦٢) ، ولهذا "قوي طمع صلاح الدين في الموصل بقبض مجاهد الدين" (١٦٣). لهذا سار صلاح الدين من دمشق في ذي القعدة سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م) متجهاً الى حلب ومنها عبر الفرات الى أرض الجزيرة وقصد حران

وقبض على صاحبها مظفر الدين كوكبري ابن زين الدين ^(١٦٤)، ثم اطلق سراحه وخلال بقاءه في حران اجتمع معه عساكر نور الدين محمد بن قرا أرسلان ودارا ومضر الدين سنجر الى الموصل، فارسل عز الدين مسعود نساء من أهله . والدته وابنة عمه نور الدين محمود بن زنكي . لدفع الشر وتجنب الحرب وعرض على صلاح الدين الصلح والطاعة ومساندته بالعساكر ^(١٦٥)، الا ان صلاح الدين ترك رأي الأكثرية في الموافقة على ما عرضن وأخذ برأي الفقيه عيسى وعلي ابن أحمد المشطوب وهو ان " مثل الموصل لا يترك لامرأة فان عز الدين ما أرسلهن الا وقد عجز عن حفظ البلد ووافق ذلك هواه فأعادهن خائبات واعتذر باعذار مقبولة " ^(١٦٦)، فأكمل سيره الى الموصل ونزل على بعد فرسخين وفيما هو يحاصر الموصل زاد عسكره بوصول سيف الدين يوسف صاحب أربل ^(١٦٧) بعسكره، فكان هو وأخوه صاحب حران مظفر الدين على الجانب الشرقي للموصل والفقيه عيسى وعلي بن أحمد الهكاري على قلعة الجزيرة من بلد الهكارية لانهما في الأصل من بلدة الهكارية من أعمال الموصل، أما موقف عز الدين فعلى الرغم من كون موقف العامة بجانبه، الا ان زلفندار نائبه على القلعة كان ي كاتب صلاح الدين فعلم بالأمر فقبض عليه مع شرف الدين أحمد ^(١٦٨)، فعاد الامر الى مجاهد الدين الذي تمكن من اصلاح ما فسد من الاحوال ^(١٦٩)، الا ان وفاة شاه أرمن صاحب خلاط في (٩ ربيع الآخر سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤م) واستيلاء سيف الدين على حكمها فلم يكن له من يخلفه فكان الرأي عند صلاح الدين المسيرالى خلاط وقال "ان ولاية خلاط أكبر واعظم وهي سائبة لا حافظ لها وهذه لها سلطان يحفظها ويذب عنها وإذا ملكنا تلك سهل أمر هذه وغيرها" ^(١٧٠)، إلا ان هذا الرأي لم يحض بتأييد كل امرائه ووزرائه ^(١٧١)، فرحل في آخر ربيع الآخر عن الموصل الى

ميفارقين^(١٧٢) ، فكانت الخاتون زوجة قطب الدين واخت نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحضر مع مقدم عسكرها أسد الدين برنقش .

فلم يجد صلاح الدين من سبيل الا الخدعة فأرسل اليه والي الخاتون رسول غايته زرع الشك والريبة بينهما فأبلغ الخاتون " ان أسد الدين برنقش قد مال الينا في تسليم البلد ونحن نراعي حق أخيك نور الدين فيك بعد وفاته ونريد ان يكون لك في هذا الامر نصيب، وانا ازوج بناتك لاولادي، وتكون ميفارقين وغيرها لك وبحكمك " ^(١٧٣). فيما أرسل الى أسد الدين " ان الخاتون قد مالت للمقاربة والانقياد الى السلطان وان من بخلاط قد كاتبوه ليسلموا اليه فخذ لنفسك" ^(١٧٤)، ونجح صلاح الدين في مسعاه وتسلم البلد في نهاية جمادي الاولى سنة (٥٨١ هـ / ١١٨٥ م) وزوج بعض أولاده من بنات الخاتون وجعل لها هناج ^(١٧٥)، ومنها عاد صلاح الدين الى الموصل عن طريق نصيبين^(١٧٦)، ونزل كفر زمار في شعبان من السنة ذاتها عازماً هذه المرة على ملك الموصل، لذلك بدأت المراسلة بينهم على الصلح، وصادف ان مرض صلاح الدين فسار الى حران، وفي الطريق اليها وافق على الصلح ^(١٧٧)، وفي مطلع شوال تسلم الموصل ^(١٧٨) .

وما ان آلت الموصل الى صلاح الدين حتى بلغت مملكته الذروة في المكانة، فهو وان كان قد أصبح السيد الاول في المنطقة منذ وفاة نور الدين زنكي، الا انه كان هناك من يرفض الاعتراف بهذه الحقيقة، ويتسلمه الموصل أنهى كل هؤلاء، بيد ان المرض حال دون اكمال فرصته، فقد اشتد مرضه حتى قطع الامل بشفاؤه فجمع من كان معه من أهله في حران وفيهم أخوه الملك العادل، وابنه الملك العزيز، وابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركوه^(١٧٩) فأخذ العهد لأولاده وقسم ملكه بينهم وجعل أخوه الملك العادل وصياً على

الجميع، الا انه تعافى وسار الى دمشق ودخلها في محرم سنة (٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م)^(١٨٠)، وفي طريقه الى دمشق التقى صلاح الدين بصدیق قديم له وهو سليمان بن حندر^(١٨١)، الذي نصحه بالحیطة والحذر من أهله على ملكه وقال له " بالله عليك ما تستحي يكون الطائر أهدى منك الى المصلحة ، قال وكيف ذلك وهو يضك، قال : اذا أراد الطائر ان يعمل عشاءً لفراخه قصد أعالي الشجرة ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون الى أهلك وجعلت أولادك على الأرض، هذه حلب بيد أخيك، وحماة بيد تقي الدين، وحمص بيد شيركوه، وابنك العزيز مع تقي الدين في مصر يخرجه أي وقت أراد، وهذا ابنك الآخر مع أخيك في خيمته يفعل به ما أراد، فقال له صدقت وأكتم الأمر "^(١٨٢) .

لا يذكر ابن الاثير أية معلومات عن موقف الخلافة العباسية من صلاح الدين بعد ان تملك الموصل، وبتقديرنا ان العلاقة لم تكن على ما يرام، وربما يكون أحد اسباب ذلك هو رفض صلاح الدين الصلح المشار اليه آنفاً الذي سعت اليه الخلافة العباسية عبر ممثليها شيخ الشيوخ صدر الدين بن عبد الرحمن وبشير الخادم، وما ترتب على ذلك من امتناع ممثلي الخلافة المذكورين البقاء في دمشق بعد رفض صلاح الدين لمبادرتهم رغم مرضهما^(١٨٣) وطلباً العودة الى العراق وسارا في الحر فمات بشير بالسخنة ومات صدر الدين بالرحبة^(١٨٤) .

ان اعتراف الموصل بصلاح الدين يمثل بداية مرحلة جديدة في حياة المملكة الصلاحية كان أهم مميزاتها محاولته المحافظة على ما تحقق في المراحل السابقة، وتعاون كل أطراف المملكة لغرض التفرغ للدفاع عن ممتلكاته في البلاد الاسلامية ولإجلاء الفرنج عن هذه البلاد .

الخاتمة :

لقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج منها :
يبدو من دراسة ما كتبه ابن الأثير في كامله إن معلوماته أصيلة لأنه أخذها من مصادر عايشت الأحداث أو كانت قريب من مصادرها، فبعض من تلك الأخبار كانت تؤخذ من أفواه الرجال المقربين من صلاح الدين .
ويبدو كذلك قلة المعلومات التي ذكرها ابن الأثير في كامله عن الجوانب الشخصية والإدارية في مملكة صلاح الدين إلا ما ورد عرضاً . كذلك لم يتحدث عن الأعمال العمرانية لصلاح الدين، إنما وردت إشارات أثناء روايته حياته العسكرية ، كما أكد ابن الأثير في رواياته على التركيبة القبلية لعسكر صلاح الدين من خلال الإشارات التي وردت منها الأسدية، والهكارية وغيرها .
أما عن شعوره تجاه صلاح الدين فعليه كان يتابع الأحداث بمشاعره، فهو ان ذكره بعبارات تعكس عدم الرضا عنه فذلك ورد فيما يتعلق بتوجهه نحو بلاد الشام والبلاد الجزرية فقد شهد بنفسه حصار صلاح الدين للموصل، ويبدو ان ما أصاب مدينته على يده قد ترك في نفسه موقف تجاه صلاح الدين وانه عد تقدم صلاح الدين نحو الشام عدم وفاء لنور الدين زنكي وهو وان كان لا يعبر عن شعوره صراحة لأنه يعيش في ظل دولته، ولكنه عندما يتعلق الأمر بتحركات صلاح الدين نحو الفرنج يكون شعوره تجاهه كشعور المسلم تجاه أخيه.

الهوامش :

- (١) وتم اعتماد المراحل في نظرية شبنجلر عن الحضارة كمنهج لدراسة هذا الموضوع ، قال شبنجلر: " اذ يتوالى على كل حضارة ما يتوالى على أي كائن حي من ولادة ونمو وشيخوخة وفناء " شبنجلر، أوزولد . تدهور الحضارة الغربية، ترجمة أحمد الشيباني، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٣٣ .
- (٢) ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ) . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص٣٣ .
- (٣) الزركلي، خير الدين.الأعلام قاموس تراجم لأشهرالرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٤، ط٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ص٣٣١ .
- (٤) ابن خلكان ، الوفيات ، ج٣ ، ص٣٣ .
- (٥) الزركلي ، الأعلام ، ج٤ ، ص٣٣١ .
- (٦) ابن خلكان ، الوفيات ، ج٣ ، ص٣٤ .
- (٧) ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري(٦٣٠ هـ). الكامل في التاريخ ، ج٩، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، د.ت، ص١٠١ .
- (٨) تولى مجاهد النصب من السلطان محمود حينما جاء إلى بغداد عام ٥٣٢هـ ينظر: المصدر نفسه، ٣٢٨/٨ .
- (٩) يسمى هذا المنصب الدردار ، ينظر : المصدر نفسه، ج٨ / ٣٣٦ .
- (١٠) المصدر نفسه، ٣٣٦/٨ .

- (١١) المصدر نفسه، ١٠١/٩ . ١٠٢ .
- (١٢) المصدر نفسه، ٩٥/٩ .
- (١٣) مرة شمس الدولة ومرة أخرى وشمس الدين ينظر: المصدر نفسه، ١١١/٩-١١٩ .
- (١٤) المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .
- (١٥) المصدر نفسه، ١٥٥/٩ .
- (١٦) المصدر نفسه، ١٥٥/٩ .
- (١٧) لا يذكره ابن الأثير إنما يكثر من ذكر ابنه تقي الدين عمر. ينظر:
- المصدر نفسه، ١٤٨/٩ .
- (١٨) المصدر نفسه، ١٧٢/٩ .
- (١٩) المصدر نفسه، ١٧٢/٩ .
- (٢٠) المصدر نفسه، ١٧٢/٩ وما بعدها .
- (٢١) ورد أول ذكر له في أحداث حصار عكا عام ٥٨٦ هـ ، ينظر: المصدر نفسه ، ١٠٩/٩ .
- (٢٢) وهذا ما سيتضح من خلال الأحداث اللاحقة .
- (٢٣) أحد مماليك نور الدين زنكي وهو صاحب شقيف ، ينظر: المصدر نفسه، ٩٥ /٩ .
- (٢٤) المصدر نفسه، ٩٥/٩ .
- (٢٥) المصدر نفسه، ٩٥/٩ .
- (٢٦) المصدر نفسه، ٩٥/٩ .
- (٢٧) المصدر نفسه، ٩٥/٩ . ٩٦ .
- (٢٨) المصدر نفسه، ٩٦/٩ .

- (٢٩) المقصود بمصر هنا الفسطاط القديمة .
- (٣٠) بعض أهلها راسلوا الفرنج عداوة مع شاور ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ٩٩/٩ .
- (٣١) المصدر نفسه، ١٠٢/٩ .
- (٣٢) المصدر نفسه، ١٠٠/٩ . ١٠٢ .
- (٣٣) لم تكن له رغبة في الخروج الى مصر لشدة التأثير النفسي الذي تركه حصار الفرنج له في الاسكندرية ولكنه قبل الخروج لأمر نور الدين، ينظر: ابن الأثير، الكامل، ١٠٢ /٩ .
- (٣٤) ابن الأثير ، الكامل ، ٩٩/٩ .
- (٣٥) لأنهم عقدوا اتفاق مع شاور على أخذ المال والصلح والرحيل عن مصر لأنه خشي ان تمكن شيركوه من طرد الفرنج ، ملك مصر ، وقضى عليه لان تدبير الدولة اليه وهو الذي اتفق على بقاءهم ، ينظر : المصدر نفسه، ٢٠٠/٩ .
- (٣٦) المصدر نفسه، ١٠٠/٩ .
- (٣٧) المصدر نفسه، ١٠٠-١٠١ /٩ .
- (٣٨) لم يكن أمام العاضد الا القبول وهو في موقف صعب. ينظر: المصدر نفسه ، ١٠١/٩ .
- (٣٩) المصدر نفسه، ١٠١/٩ .
- (٤٠) المصدر نفسه، ١٠٢/٩ .
- (٤١) المصدر نفسه، ١٠٢/٩ .
- (٤٢) المصدر نفسه، ١٠٢/٩ .
- (٤٣) المصدر نفسه، ١٢٧/٩ .

- (٤٤) المصدر نفسه، ١٢٦/٩ .
- (٤٥) بعد ان انقسم الامراء النورية في بلاد الشام على أخذ الملك الصالح استقر به المقام في حلب الى جانب سعد الدين كمشتكين وصالحهم سيف الدين غازي صاحب الموصل فلم يكن أمام بن المقدم بعد ان خسر الملك الصالح بارساله الى حلب وانحياز سيف الدين غازي الى جانبه غير صلاح الدين لانقاذه ، ينظر : المصدر نفسه، ١٣٠/٩-١٣١ .
- (٤٦) بعدما بعث صلاح الدين يعزي ويهنيء الملك الصالح " أرسل دنانير مصرية عليها اسمه ويعرفه ان الخطبة والطاعة له كما كانت لأبيه " ، ينظر : المصدر نفسه، ١٢٦/٩
- (٤٧) وهي من أنزه البلاد الشامية والعاص يستدير على غالبها من شرقيها وشماليتها ولها قلعة حسنة البناء ، ينظر : أبي الفداء، تقويم البلدان، ص ٢٤٣ .
- (٤٨) لعله ذهب ليؤكد للملك الصالح نية صلاح الدين في خدمته محاولاً تجنب الحرب مع سيف الدين غازي الذي تجهز وسار لقتال صلاح الدين لحماية الملك الصالح منه .
- (٤٩) ابن الأثير، الكامل، ١٣٣/٩ .
- (٥٠) المصدر نفسه، ١٣٢/٩ .
- (٥١) الدنانير الصورية هي احدى العملات التي قامت بضربها الامارات الصليبية ، وانتشرت في بلاد الشام وسميت الصورية نسبة الى مدينة صور ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل، ١٣٢ /٩ ؛ رينسيمان ستيفن . تاريخ الحروب الصليبية ، ترجمة السيد الباز العربي ، بيروت ، ١٩٦٧ ، ج ٣ ، ص ٦١٨ . ٦١٩ .

- ٥٢) ابن الأثير ، الكامل ، ١٣٢/٩ .
- ٥٣) الرستن : خدي نهر العاص وهي بين حمص وحماة ينظر: أبي الفداء، تقويم ، ص ٢٣١ .
- ٥٤) أحد قواعد الشام ... بظاهر حمص على بعض سيل يجري النهر المقلوب وهو نهر الأرنت. ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٤١ .
- ٥٥) قلعة بعلبك قلعة حصينة عظيمة البناء ومن بعلبك لى الزيداني ثمانية عشر ميلاً ، والزيداني مدينة ليس لها أسوار ومنه الى دمشق ١٨ ميلاً، ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٥٥ .
- ٥٦) ابن الأثير ، الكامل، ١٣٢/٩ .
- ٥٧) المصدر نفسه، ١٣٣/٩ .
- ٥٨) يبدو ان الدافع وراء عرض صلاح الدين ان موقفه في بلاد الشام ضعف لفقدانه الحجة التي دخل بها البلاد الشامية بعد ان أصبح وجهاً لوجه في حرب مع الملك الصالح فخشى ان يكون من انضم اليه بدافع الولاء للملك الصالح يخرج عليه ، ثم ان صاحب سنجار أخو سيف الدين غازي كان على صلح مع صلاح الدين فحاصره أخوه سيف الدين غازي وبهذا خسر حليف الى جانبه يسانده بشكل أو بآخر في الضغط على سيف الدين غازي للعودة الى الموصل ، لاسيما ان صلاح الدين كان يحرض عماد الدين في الملك لأنه هو أكبر، ومع ذلك فعندما رفض عرضه دخل الحرب معتمداً على امكانيته وعامل الحظ، ينظر: المصدر نفسه، ١٣٣/٩ .
- ٥٩) المصدر نفسه، ١٣٣/٩ .

٦٠) ان ضعف الخلافة العباسية تجعلها تقف مع الاقوى ، فعلى الرغم من العلاقة الجيدة مع نور الدين زنكي فقد أرسل له المستضيء بأمر الله الخلع أيضاً عندما كان يحاصر الموصل ، كذلك رد عليه نور الدين بارسال بعض غنائمه اليه ، ولا ننسى الأهم من ذلك وهو عودة الخطبة العباسية بأمره في مصر واليمن الا ان كل ذلك لم يدفع الخلافة العباسية الى تأييد ولده الملك بل كانت الى جانب صلاح الدين ، ينظر : المصدر نفسه ، ١١٠/٩ - ١١٩.

٦١) المصدر نفسه، ١٣٤/٩ .

٦٢) المصدر نفسه، ١٣٩/٩ .

٦٣) المصدر نفسه، ١٣٣/٩ .

٦٤) المصدر نفسه، ١٣٦/٩ .

٦٥) المصدر نفسه، ١٣٦/٩ .

٦٦) قلعة عقرا الحميدية قلعة حصينة مشهورة ببلد الموصل، ينظر : أبي الفداء ، تقويم، ٢٧٤ .

٦٧) الا ان وزيره جلال الدين، ومجاهد الدين قايماز جعلاه يعدل عن رأيه ، ينظر : ابن الأثير، الكامل ، ١٣٦/٩ .

٦٨) بزاعه: على مرحلة من حلب في الجبهة الشمالية الشرقية ينظر: ابي الفداء ، تقويم ، ص ٢٤٧ .

٦٩) منبج: من أجناد قنشرين في بلاد الشام، ينظر: المصدر نفسه، ص ٢٧٠-٢٧١ .

٧٠) إلا أن صلاح الدين أطلق سراحه فالتحق بسيف الدين الذي جعله على الرقه ينظر: ابن الأثير، الكامل ، ١٣٧/٩ .

- (٧١) المصدر نفسه، ١٣٦/٩ .
- (٧٢) لعل السبب الذي جعل صلاح الدين يترك حلب عندما انهزمت عساكر سيف الدين في تل السلطان هو خشيته من بقية الامراء الموجودين في المنطقة واحتمال مساعدتهم لعز الدين أخو سيف الدين غازي الذي تركه في حلب بالتفاهم حوله والعودة اليه ، لذا فانه ما ان غنم معسكره بما فيه وتقوى به سار الى تلك المناطق (بزاعه، منبج ، اعزاز) ثم عاد الى حلب ، ينظر : المصدر نفسه، ١٣٦/٩ .
- (٧٣) المصدر نفسه، ١٣٧/٩ .
- (٧٤) المصدر نفسه، ١٣٧/٩ .
- (٧٥) ذكر ابن الأثير ان صلاح الدين وهبها الى اخت الملك الصالح الصغرى التي لقت طلبها فقالت " اريد قلعة اعزاز " فسلمها اليهم ورحل الى الاسماعيلية ، وربما كان في ذلك شيء كثير من الصواب لان صلاح الدين هو الغالب ومن غير الممكن ان يشترطوا عليه أخذها ضمن شروط الصلح ، كما ان صلاح الدين لم يكن يفعل هذا لو كانت ضمن شروط الصلح ومنحها لهذه الطفلة تأكيداً لرغبته في الصلح ، ينظر :
- المصدر نفسه، ١٣٧/٩ .
- (٧٦) المصدر نفسه، ١٣٩/٩ .
- (٧٨) المصدر نفسه، ١٣٩/٩ .
- (٧٩) المصدر نفسه، ١٤٠/٩ .
- (٨٠) المصدر نفسه، ١٤٠/٩ .
- (٨١) المصدر نفسه، ١٤٠/٩ .
- (٨٢) المصدر نفسه، ١٤٢/٩ .

٨٣) كان صاحب حماة شهاب الدين الحارمي شديد المرض وشمس الدين كان في قلة من عسكره مع تكاسله في الدفاع لانشغاله في الملذات ، ينظر :

المصدر نفسه، ١٤٢/٩ .

٨٤) المصدر نفسه، ١٤٢/٩ .

٨٥) المصدر نفسه، ١٤٣/٩ .

٨٦) المصدر نفسه، ١٤٣/٩ .

٨٧) المصدر نفسه، ١٤٤/٩ .

٨٨) ذكراين الأثير ان صلاح الدين أمر بقتل الاسرى . ينظر : المصدر نفسه

١٤٥/٩،

٨٩) المصدر نفسه، ١٤٦/٩ .

٩٠) المصدر نفسه، ١٤٥/٩ .

٩١) المصدر نفسه، ١٤٦/٩، ١٤٧ .

٩٢) المصدر نفسه، ١٤٧/٩ .

٩٣) المصدر نفسه، ١٤٦/٩ .

٩٤) المصدر نفسه، ١٤٦/٩ .

٩٥) المصدر نفسه، ١٤٧/٩ .

٩٦) كانت فديته ألف وخمسين ألف دينار واطلاق سراح ألف من أسرى

المسلمين. ينظر: المصدر نفسه، ١٤٧/٩ .

٩٧) المصدر نفسه، ١٤٧/٩ .

٩٨) يبدو أن هذه الحفر والحرق ساعد على تآكل السور. ينظر: المصدر

نفسه ١٤٧/٩. ١٤٨.

٩٩) المصدر نفسه، ١٤٨/٩ .

١٠٠) يبدو ان ما شجع أرسلان على المطالبة بهذا الحصن المسلوب منه منذ عهد نور الدين زنكي هو ان هذا الحصن أصبح الى ابن المقدم حيث أقطعه صلاح الدين له وخلال هذه الفترة كان ابن المقدم محاصر من قبل الملك الناصر صلاح الدين الذي كان في حالة حرب مع الفرنج فضلاً عن ما علله ابن الأثير "إن الملك الصالح بطلب بينه وبين صلاح الدين " إذ كان قلج صاحب قمونيه قاصراً ، ولعل هذا كله شجعه على المطالبة به بعد طول هذه المدة ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٤٨/٩

١٠١) المصدر نفسه ، ١٤٥/٩ .

١٠٢) المصدر نفسه ، ١٤٩/٩ .

١٠٣) المصدر نفسه ، ١٥٣/٩ .

١٠٤) المصدر نفسه ، ١٥٣/٩ .

١٠٥) المصدر نفسه ، ١٥٣/٩ .

١٠٦) لعله كان للقوة وكثرة الاتباع وقوة الحصون أثرها، ينظر: المصدر نفسه، ١٥٦/٩ .

١٠٧) الا انه لسوء حظه اكتشفت أمواله في البحر من قبل مراكب سيف الاسلام وأخذها ، ينظر: المصدر نفسه ، ١٥٣/٩ .

١٠٨) كانت بلاد تكثر فيها القلاع والحصون وهي ذات جغرافية وعرة تكثر فيها الجبال والمضايق ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٥١/٩ .

١٠٩) المصدر نفسه ، ١٥٤/٩ .

١١٠) المصدر نفسه ، ١٥٤/٩ .

- (١١١) ان مسير التجار اشارة الى استتباب الأمن لمزاولة المهنة فقد خرجوا معه وبعض أهل مصر ومن سكنها الى الشام هرباً من الغلاء ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٥/٩ .
- (١١٢) المصدر نفسه، ١٥٥/٩ .
- (١١٣) بيسان : بينها وبين طبريه ثمانية عشر ميلاً وهي في الجنوب من طبريه ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان، ص ٢٤٣ .
- (١١٤) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٦/٩ .
- (١١٥) المصدر نفسه، ١٥٩/٩ .
- (١١٦) ذكر ابن الأثير حول هؤلاء الأسرى " ان البحر قد القى بسفن للفرنج فيها جمع عظيم منهم الى دمياط كانوا قد خرجوا لزيارة بيت المقدس فأسروا من بها بعد ان غرق منهم الكثير" . ينظر : المصدر نفسه، ١٥٦/٩ .
- (١١٧) المصدر نفسه، ١٥٦/٩ . ١٥٧ .
- (١١٨) حران : تعد من ديار مضر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٧ .
- (١١٩) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٦/٩ .
- (١٢٠) المصدر نفسه، ١/٩ .
- (١٢١) الرها بالقرب من قلعة الروم من الجانب الشمالي الشرقي من الفرات، ينظر: أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٧ .
- (١٢٢) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٧/٩ .
- (١٢٣) الرقه : مدينة كبيرة مسورة وهي على جانب الفرات من الجانب الشمالي الشرقي ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٧ . ويذكر بن الأثير في كامله ان صاحبها قطب الدين ينال حسان المنبجي الذي ما

- ان اقترب منه صلاح الدين حتى رحل عن الرقه ملتحقاً بعز الدين أتابك . ينظر : الكامل ، ١٥٧/٩ .
- (١٢٤) قرقيسيا : مدينة على الفرات والخابور بالقرب من الرقة ينظر: أبي الفداء ، تقويم ، ٢٨١
- (١٢٥) ماكسين : مدينة على الخابور بينها وبين قرقيسيا سبعة فراسخ ينظر: المصدر نفسه، ٢٨٣ .
- (١٢٦) يذكر ابن الأثير ان ابن المقدم أرسل اليهم جماعة من النصارى يقولون لهم ان أخرجتم الجامع جددنا عمارته وأخرجنا كل بيعة لكم في بلادنا ولا يمكن أحداً من عمارتها فتركوه ، ولما وصل الخبر الى صلاح الدين أشار عليه من يتعصب لعز الدين بالعودة فقال يخربون قرى ونملك عوضها بلاد أو نعود نعمرها ونقوى على قصد بلادهم ولم يرجع فكان كما توقع . ينظر: المصدر نفسه، ١٥٧/٩ .
- (١٢٧) جزيرة ابن عمر بلدة في شمالي الموصل وهي على غربي دجلة ينظر: أبي الفداء، تقويم البلدان ، ص ٢٨٣ .
- (١٢٨) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٧/٩ .
- (١٢٩) المصدر نفسه، ١٥٨/٩ .
- (١٣٠) ونزل صلاح الدين على مقربة منها ، ينظر : ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٨/٩ .
- (١٣١) أنزل عليها صاحب الحصن نور الدين محمد بن أرسلان. ينظر: المصدر نفسه ، ١٥٨/٩
- (١٣٢) أنزل أخاه تاج الملوك ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٥٨/٩ .

١٣٣) بعض أبناء العامة أثناء القتال ضرب جاولي الأسدي مقدم الأسدية
ينظر: المصدر نفسه، ١٥٨/٩ .

١٣٤) المصدر نفسه، ١٥٨/٩ .

١٣٥) المصدر نفسه، ١٥٨/٩ . ١٥٩ .

١٣٦) المصدر نفسه، ١٥٩/٩ .

١٣٧) رأس عين : أول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مضر وهي رأس ماء
الخابور ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٩ .

١٣٨) ابن الأثير ، الكامل ، ١٥٩/٩ .

١٣٩) آمد : من ديار بكر على غربي دجلة ، ينظر : أبي الفداء ، تقويم
البلدان ، ص ٢٨٧ .

١٤٠) كان صلاح الدين بهذا الاسلوب يحاول استغلال العامل النفسي في
تحقيق النصر، ويبدو انه أدرك ان أهل آمد كارهون لحاكمها بهاء الدين
بن نيسان الذي يكنز لنفسه الأموال فقد ملئت أبراج المدينة أصناف
الذخائر، بينما يضيق على أهل المدينة في مكاسبهم وكان هذا الحاكم
سبب أساس في تسليم المدينة لانه لم يصرف ديناراً في تجهيز المقاتلين
بالذخائر والاموال وترك مسؤولية حماية آمد على أهلها ، وكانت أسباب
النصر لآدمتوفرة فلها من حصانتها ما كان مضرب للامثال وكثرة
أموالها واستعداد أهلها للدفاع عنها لو وضفت جيداً في الحرب ينظر :
ابن الاثير ، ١٦١/٩ .

١٤١) طلب ابن نيسان ثلاثة أيام لنقل أمواله من المدينة ، وطلب المساعدة
من صلاح الدين فارسل له الرجال والدواب ، الا ان أيام الهدنة انقضت
دون ان يكمل النقل فمنع عن أخذ الباقي التي سلمها صلاح الدين مع

المدينة الى نور الدين محمد بن قرا أرسلان، ينظر: المصدر نفسه ،
١٦١/٩ . ١٦٢ .

(١٤٢) أخذها صلاح الدين بسهولة لان أهلها عندما ضربوا بالمنجنيات طلبوا
الأمان ، وجعل عليها الامير داروم الباروقي صاحب تل باشر ، ينظر :
المصدر نفسه ، ١٦١/٩ . ١٦٢ .

(١٤٣) عينتاب : وهي عن حلب في جبهة الشمال على ثلاث مراحل ، وذكر
ان حاكمها ناصر الدين محمد أخو الشيخ اسماعيل خازن نور الدين
زنكي اتفق على الدخول في طاعة صلاح الدين وخدمته مقابل ان يبقى
صاحب الحصن . ينظر: أبي الفداء، تقويم البلدان ، ص ٢٤٩ ؛ ابن
الاثير ، الكامل ، ١٦١/٩-١٦٢ .

(١٤٤) لعل ما كان وراء ذلك هو ادراكه ان صلاح الدين عازم على أخذ
المدينة مهما طال حصاره لها وأظهر انه يريد ان يبني مساكن له
ولأصحابه وعساكره ، كما ان عساكره أظهرت بوادر الخروج عليه ، فقد
حضر يوماً عنده بعض اجناده وطلبوا منه شيئاً فاعتذر بقلة المال عنده
فقال له بعضهم من يريد ان يحفظ مثل حلب يخرج الأموال ولو باع حلي
نسئه وكان الأمير طمأن الباروقي الذي كان الى جانبه له ميل في تسليم
حلب لصلاح الدين فوجد ان هذا الاتفاق هو لصالحه كما انه أعرف
بتلك الديار من حلب فقد كان صاحب سنجار قبلاً ، أما صلاح الدين
فقد وافق على هذا لانه كما كتب عنه القاضي الفاضل " اعطيناه الدراهم
ونزلنا عن القرى وأحرزنا العواصم " وكتب أيضاً اعطيناه ما لم يخرج
عن البلد يعني انه متى شاء أخذه لعدم حصانته ، ينظر : ، ابن الاثير
، الكامل ، ١٦٢/٩ .

١٤٥) أثناء العودة وصله خبر وفاة أخيه الاصغر تاج الملوك على أثر طعنة في ركبته ، ينظر : المصدر نفسه، ١٦٢/٩ .

١٤٦) المصدر نفسه، ١٦٢/٩ .

١٤٧) المصدر نفسه، ١٦٣/٩ .

١٤٨) لان البرنس صاحب الكرك في سنة ٥٧٨ هـ تمكن من تجهيز اسطول قسمه الى قسمين أحدهما حاصر أيله والثاني الى عينتاب فهاجموا المراكب الاسلامية على ساحلها ، وحينها كان صلاح الدين في البلاد الجزرية، الا ان نائبه على مصر أخاه الملك العادل ابو بكر أيوب سير الاسطول المصري بقيادة حسام الدين لؤلؤ الحاجب ، فأنفذ ايله ، وما ان وصل الى عينتاب حتى وجدهم قد غادروها فبقي في أثرهم . ينظر : المصدر نفسه، ١٥٩/٩ . ١٦٠ .

١٤٩) المصدر نفسه، ١٦٠/٩ .

١٥٠) أرسل صلاح الدين اليه يأمره بالخروج الى الكرك ، ينظر : المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .

١٥١) المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .

١٥٢) لأنه كان قد طلبها من صلاح الدين قبل خروجه من مصر ، فسار اليها في شهر رمضان وعاد الملك الظاهر غازي ابن صلاح الدين الى دمشق ، ينظر : المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .

١٥٣) فقد حضر نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب الحصن وحضرت العساكر التي بعثها ابن أخيه تقي الدين الذي أصبح نائبه على مصر بعد خروج الملك العادل عنها ، ينظر : المصدر نفسه ، ١٦٤/٩ . ١٦٥ .

(١٥٤) كانت قلعة الكرك ومدينتها على سطح الجبل وكان يفصل القلعة عن قراها خندق بعمق ٦٠ ذراع. ينظر: المصدر نفسه، ١٦٥/٩ . ١٦٦ .

(١٥٥) من مادة الخشب واللبن ، ينظر : المصدر نفسه، ١٦٦/٩ .

(١٥٤) المصدر نفسه، ١٦٦/٩ .

(١٥٥) المصدر نفسه، ١٦٦/٩ .

(١٥٦) المصدر نفسه، ١٦٦/٩ .

(١٥٧) المصدر نفسه، ١٥٨/٩ .

(١٥٨) المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .

(١٥٩) مرض صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحمن في دمشق ولما غادرها مات في الرحبة في شعبان سنة ٥٨٠ هـ وقبله مات بشير الخادم

بالسخنة ينظر :المصدر نفسه ، ١٦٧/٩ .

(١٦٠) المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .

(١٦٢) لأنه حث على المسير ووعده بخمسين ألف دينار لكنه خالف وعده، الا ان صلاح الدين أطلق سراحه بعد مدة لأنه خاف انحراف الناس عنه بالبلاد الجزرية، لأنهم كلهم علموا بما اعتمده مظفر الدين معه من تمليك البلاد . ينظر : المصدر نفسه، ١٦٧/٩ . ١٦٨ .

(١٦٣) المصدر نفسه، ١٦٨/٩ .

(١٦٤) وقد تحمل صلاح الدين بسبب هذا التصرف لوم الكثير لأن النساء لا يرد لهن طلب لهذا أرسلهن عز الدين لانه وكل من عنده ظنوا انها ذا طلبن منه الشام أجابهن الى ذلك خاصة وان ابنة مخدومه وولي نعمته نور الدين كانت معه .

١٦٥) الذي كان قد قتل عسكر قزل صاحب أذربيجان الذي سيره مع مجاهد الدين لاسترداد أربل بعد أن أطلق سراحه عز الدين شفاعة شمس الدين البهلوان صاحب همذان وبلاد الجبل الا ان هذا العسكر ترك حصار أربل وتفرقوا للنهب والسلب فتمكن زين الدين يوسف من هزيمتهم في سنة ٥٨٠ هـ، ينظر : المصدر نفسه، ١٦٥/٩.

١٦٦) لعله خاف على نفسه بعد ان أطلق سراح مجاهد الدين في محرم سنة ٥٨٠ هـ لأنه هو وشرف الدين أحمد بن أبي الخير سعوا في سجنه ،

ينظر : المصدر نفسه، ١٦٣/٩

١٦٧) المصدر نفسه، ١٦٤/٩ .

١٦٨) المصدر نفسه، ١٦٨/٩ .

١٦٩) المصدر نفسه، ١٦٨/٩ . ١٦٩ .

١٧٠) المصدر نفسه، ١٦٨/٩ .

١٧٢) ميفارقين : قاعدة ديار بكر . ينظر : أبي الفداء ، تقويم البلدان ، ص ٢٧٩ .

١٧٣) ابن الأثير ، الكامل ، ١٦٩/٩ .

١٧٤) المصدر نفسه، ١٦٩/٩ .

١٧٥) المصدر نفسه، ١٦٩/٩ .

١٧٦) لم يذكر ابن الأثير ما اذا كان قد أكمل طريقه وملك خلاط ، فهو بعد ان ينهي الرواية عن ميفارقين ذكر عودة صلاح الدين الى حصار الموصل، ولكنه في أخبار السنة نفسها ذكر ان فتنة حصلت بين التركمان والاكرد في كل الديار الجزرية والموصل وديار بكر وخلاط

- والشام وشهرزور وأذربيجان ، فضلاً عن ان شمس الدين بهلوان قد ملكها قبله لهذا عاد الى الموصل ، ينظر، المصدر نفسه، ١٧٠/٩ .
- (١٧٧) انفقوا ان يسلم اليه عز الدين شهرزور وأعمالها وولاية القربلى وجميع ما وراء الزاب من أعمال، وان يخطب له على منابر بلاده ويضرب اسمه على السكة، فلما حلف أرسل رسله فحلف عز الدين له وتسلم البلاد. ينظر : المصدر نفسه، ١٧٠/٩ .
- (١٧٨) المصدر نفسه، ١٧٠/٩ .
- (١٧٩) الذي ترك حران الى حمص ينتظر موت عمه ، فاجتاز بحلب وأحضر جماعة من الدمشقيين وواعدهم على تسليم البلد اليه اذا مات صلاح الدين ، الا ان صلاح الدين لم ينس هذا فبعث اليه بعد ان شفي ، الناصح بن العميد الذي دس له السم في الخمر فمات ليلة عيد الاضحى ، ومن ليلتها عاد بن العميد الى صلاح الدين وكافأه بمنحه حمص والرحبة التي كانت لابن عمه ، ولما وصل صلاح الدين الى حمص في طريقه الى دمشق أخذ معظم تركته ولم يبق منها الا النزر اليسير . ينظر : المصدر نفسه، ١٧٠/٩ .
- (١٨٠) المصدر نفسه، ١٧٠/٩ .
- (١٨١) كان صلاح الدين يعتمد عليه وكان عاقلاً ذا مكر ودهاء. ينظر: المصدر نفسه، ١٧٣/٩
- (١٨٢) المصدر نفسه، ١٧٣/٩ .
- (١٨٣) المصدر نفسه، ١٦٧/٩ .
- (١٨٤) المصدر نفسه، ١٦٧/٩ .

١٨٥) المصدر نفسه، ٢١٧/٩، ١١٠، ١٤١، ٣٩، ١٠٢، ١٧٣، ٢١٠،
٢١٨، ١٥٧، ٢٢٠، ١١١، ١٤٢، ١٦٨، ١٩٧، ١٩٠، ٢١١، ١٢٣،
١٤٧، ١٧٠، ١٤٨، ٢٢٤، ١٣٦، ٢٢٥، ١٣٦، ٢٠٨، ١٧٥، ١٢٥،
١١٤، ١٢٩، ١٩٠، ١٢٨، ١٥٤، ١٣١، ٢١٢، ٢٢٦، ٢١٢، ١١١،
١٣٣، ١٥١، ١٥٨، ٢١٠، ١٥٨، ١٦٨، ٢٢٦.

**ابن خلدون واثره على علماء الاجتماع
وفلاسفة التاريخ والحضارة في الغرب**

**د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي
كلية الآداب - جامعة بغداد/قسم التاريخ**

**د م م آء محمد رحيم النعيمي
كلية التربية للبنات جامعة بغداد/قسم الخدمة الاجتماعية**

ابن خلدون واثره على علماء الاجتماع
وفلسفة التاريخ والحضارة في الغرب

د عباس عبد الستار عبد القادر الزهاوي

د آلاء محمد رحيم النعيمي

Conclusion

It appears to us through our study that Ibn Khaldun's circumstance and his continuous moving's, and being close and in touch with the kings and princes of his time, and his acquaintance of the cities books, which he had visited, gained his experience and maturity of mind and stored information's burst to cover the pages of his introduction .After he settled in Egypt for ten successive years to be free to writings. It becomes clear to us now, that Ibn Khaldun is the founder of sociology and nearly seven branches of it from him. August Comte and scientists of sociology obtained their ideas in the modern stage about this science which was named by Ibn Khaldun the science of human construction. He had a preced foot in studying the social phenomenon through the historian events, He put laws to explain the social phenomenon through comparisons that is counted on the man societies. He also assured on the question of social changes about humans according to the circumstances that surround them. He divided them into two kinds, Gradual and fast, accompanied by a change in man's natures and behaviors. The socialists got those opinions from his book to build their detailed theories on in this field

In the field of history and its philosophy the great credit was on the European history philosophers, at the head was Voltaire. He was the first to use the idiom philosophy of history .

To find a complete understandings to the basic aim of studying the comprehensive history of the world. He presented bases and laws included by the writer to purify his subject of lies, tribalism, hypocrisy and courtesy of the sultans that penetrate history books. Ibn Khaldun was beyond dispute the founder of the philosophy of history and civilization. Many European philosophers, historians pursue the same way, precisely in the geographical factor to explain history, periodical successive of civilizations, the state's age, the stages that it undergoes, factors of the state's power and weakness to be the guide to all European philosophers without any exception to put their private theories to civilization and the cause of establishing and removal. So he is the illegal father to their mental and philosophical production, while his sons and grandsons of Muslim Arabs didn't continue his journey because they entered the stages of stagnation (inactivity) and repeating the mental civilization God almighty said the truth I have made you peoples and tribes, so that you may know that I will honor you with God.

Here getting acquainted means to know each other and means the exchange of civilization among the peoples, so what the Greece had started is completed by the Arabs and developed by the west and picked up it's fruits.

المقدمة

يعد ابن خلدون المؤسس الحقيقي لعلم الاجتماع، كما كانت للأفكار والنتائج التي توصل اليها جال فلسفة التاريخ والحضارة اثرها في بلورة افكار فلاسفة الغرب في مجال اختصاصهم .

فهو اول من عبر عن علم الاجتماع بعلم العمران والاجتماع الانساني، واعتمد في بحوثه على ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي اتاح له الاحتكاك بها، فكان بذلك سابقا لعصره، وتأثر به عدد كبير من علماء الاجتماع يأتي في مقدمتهم اوغست كونت الذي اسس علم الاجتماع في العصر الحديث في اوربا بعد ان اخذ من ابن خلدون التسمية لهذا العلم وما المقصود منه والمنهج الوضعي التجريبي في التعامل مع مادته الاجتماعية .

اما بخصوص علم التاريخ فهو اول من اشار الى ضرورة الاعتماد على التحليل ونقد الاخبار التاريخية استنادا على العقل والمنطق، لتجنب الوقوع في الاخطاء كما حدث لبعض المؤرخين السابقين عند كتابتهم للتاريخ فدونوا قصصا شعبية وخرافات في بعض الاحيان بدلاً من الاحداث التاريخية، ووضع شروطاً وصفات للمؤرخ، وقواعد اساسية في منهج البحث التاريخي اعتمدت كماهي في الغرب واضيف اليها لتصبح الاساس المعتمد في اوربا وسائر العالم ،لا غنى للمؤرخ عنها عند كتابة أي بحث تاريخي، اما آراءه بخصوص فلسفة التاريخ كانت النافذة التي دخل منها فولتير وفلاسفة التاريخ لتأسيس فلسفة التاريخ .

وبالنسبة لفلسفة ابن خلدون عن الحضارات العالمية فقد تميزت في مسألة التحقيب الزمني التي اخذها عن القديس اوغسطين ،ولكنه جعلها اكثر واقعيه ،فشبه الحضارة بحياة الانسان والمراحل التي يمر بها من ضعف وقوة وهرم

وموت، وبين عوامل قيام الحضارة وانهارها، والتعاقب الدوري للحضارات، وكانت هذه الافكار الاساس الذي انطلق منه العديد من فلاسفة اوربا ابتداء من الفيلسوف الايطالي جيوفاني باتيستا فيكو، والفرنسي غوستاف لوبون، والالمانى أوزوالد شبنجلر، والبريطاني آرنولد تونبي.

كما كانت لنظرية العامل الجغرافي في تفسير التاريخ التي ابتدعها ابن خلدون وتأثيرها على السلوك البشري والتي ضمنها في مقدمة كتابه(العبر)الحافز الاكبر في تسرب افكاره الى اقلام فلاسفة الغرب امثال جان بودان، ومونسكيو، وهيجل في تقسيماتهم لأنظمة الحكم وحركة التاريخ على اساس العامل الجغرافي والبيئة.

ونحن في هذه الدراسة ومن خلال هذه المحاور سنبين مدى اعتماد الغرب لفكر ابن خلدون بشكل لا يقبل البس او التأويل.

المبحث الاول/ابن خلدون وتأسيس علم الاجتماع:

اولاً:سيرة ابن خلدون : يعد العلامة ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن ابن خلدون (١٣٣٢-١٤٠٦م/٧٣٢-٨٠٨هـ)من أهم المفكرين المسلمين الجهابذة الذين عاشوا في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، ولد في تونس، تخرج من جامع الزيتونة، ونشأ في الاندلس في مدينة قرمونه، وتعين بالمجمع العلمي بفاس وعاد الى الاندلس ولكن هذه المرة الى غرناطة، وظل متنقلاً بين المغرب والاندلس بسبب ظروف السياسة، حتى استقر في تونس لمدة عشر سنوات متواصلة تفرغ فيها للعلم^(١) وهناك انجز رائعته(المقدمة)التي سبق فيها علماء عصره بقرون، والتي مثلت عصارة أفكاره وخبرته التي اكتسبها من خلال سفرائه وعلاقته بمختلف حكام عصره، وقد كان مثقفاً موسوعياً ملماً بكل المعارف

والعلوم والفنون والآداب المعروفة في عصره، وبرع كثيراً في علم التاريخ وفلسفته، بل يعد في الحقيقة، مؤسس علم الاجتماع، أو ما اطلق عليه ابن خلدون علم العمران البشري، قبل أن ينسب ذلك العلم، بعد خمسة قرون، إلى الفرنسي (سان سيمون Saint Simon) (١٧٦٠ - ١٨٢٥) أوغست كونت أو (إميل دوركايم، Emile Durkheim) وقد كان ابن خلدون قريباً من الملوك والحكام والسلاطين في الأندلس، والمغرب، والجزائر، وتونس، ومصر، وقد عانى الكثير من جراء أحابيل السلطة ومكائدها، وقد مارس القضاء المالكي في مصر إبان عهد المماليك، وعاش فترة الغزو التيموري للعراق وبلاد الشام، واستوعب تاريخ العصور الوسطى بشكل جيد، مما ساعده ذلك على طرح نظرية العمران البشري، واستجلاء نظرية أطوار الدولة^(١)، وقد ألف ابن خلدون مجموعة من الكتب والمصنفات أهمها (مقدمة ابن خلدون)، وهو مقدمة كتاب (تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)^(٢).

ثانياً. ابن خلدون وعلم الاجتماع:

يرتبط (علم العمران البشري) علم الاجتماع عند ابن خلدون بعلم التاريخ، أي أنه لا يمكن فهم الوقائع الاجتماعية، والظواهر المجتمعية إلا بدراسة التاريخ دراسة علمية لتتبع المجتمعات لرصد القوانين التي تتحكم بها، فهذه النظرة الجديدة للتاريخ اوجدت قواعد للاجتماع البشري فيقول ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام والأزمنة والانتقال من حال الى حال "فهو اول من اخضع الظواهر

الاجتماعية الى منهج دراسي علمي انتهى فيه الى حقائق ثابتة تشبه القوانين^(٤).

واخذ عنه هذا المنهج علماء الاجتماع الوضعيين في اوربا، وخاصة علماء الاجتماع الفرنسي أوجست كونت ١٧٩٨ - ١٨٥٧، و(اميل دوركايم) (Emile Durkheim - ١٨٥٨-١٩١٧)، والالمانى، (كارل ماركس Karl Marx - ١٨١٨-١٨٨٣، والانجليزي (هربرت سبنسر - Herbert Spencer) ١٨٢٠ - ١٩٠٣^(٥) وغيرهم، فكان اول من نبه الى وجود مثل هذا العلم، وفسر ابن خلدون انفراده باكتشاف هذا العلم الى الهام الالهى بقوله "والله يهدي الى نوره من يشاء"، وعن علم الاجتماع يقول " وكأنه علم مستقل بنفسه فانه ذو موضوع وهو العمران البشرى والاجتماع الانساني هو ذو مسائل ٠٠ واعلم ان الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعه غريب النزعة، غزير الفائدة وكأنه مستتبط النشأة، ولعمري لم اقف على كتابة في منحة لاحد من الخليقة، اما لغفلتهم او انه لم يصل اليها "^(٦) ونحن من المنظور العلمي الحديث نرجع هذ الاكتشاف الى تلك "اليد الخفيه" أو (خبايا اللاشعور - The secrets of the Unconscious) التي تعمل في حياة الأشخاص من دون أن يكون لها حضور محسوس في وعيهم." ^(٧) فجاءت كتاباته داله على علم اجتماع العصر الذي عاش فيه وبفروعه المختلفة فنجد علم الاجتماع العام، وعلم الاجتماع البدوي والحضري، وعلم الاجتماع السياسي الذي سماه ابن خلدون (الدولة والخلافة والملك) وعلم الاجتماع التربوي، فقد درس الظواهر التربوية وطرق التعلم وتصنيف العلوم، وعلم الاجتماع الاقتصادي، في الصنائع والمعاش والكسب، كما درس علم الاجتماع الديني والقانوني فربط بين السياسة والاخلاق، فمقدمته شملت على سبعة فروع من فروع علم الاجتماع المعاصر

وعلى الرغم من هذا، هناك من يعد عالم الاجتماع الفرنسي اوغست كونت المنشئ الحقيقي الاول لهذا العلم، متجاهلين ابن خلدون، في حين شهد المنصفون بأن كونت استمد لاكتشافه هذا العلم الى ابن خلدون وآرائه ، فمن غير الممكن تبرير هذا التشابه في الافكار العامة الى توادد خواطر او صدفة فحتماً عندما دون اوغست كونت آراءه عن علم الاجتماع كان بين يديه مقدمة ابن خلدون، والتي تعد نقطة تحول في كتابة التاريخ السياسي، وبداية لتأسيس علم الاجتماع، بل وضع قوانين جديدة تنسحب على كل المجتمعات البشرية، انطلاقاً من الانسان لا يعيش الا في مجتمع، وتلعب العصبية دوراً هاماً في فلسفة ابن خلدون الاجتماعية، لأنه من خلالها استطاع ان يفسر عملية ازدهار وسقوط الدول المتعاقبة، فأرسى العديد من اسس المنهج وقواعد البحث في علم الاجتماع، والسعي للوصول الى صياغة قوانين تحكم المجتمع (٨).

ويذكر الدكتور علي عبد الواحد ان ابن خلدون قد عالج في (مقدمته) ما يسمى (بالظواهر الاجتماعية) ويسميه واقعات العمران البشري او أحوال الاجتماع الانساني، والظواهر الاجتماعية هي القواعد والاتجاهات العامة التي يتخذها افراد مجتمع ما اساساً لتنظيم شؤونهم الجمعية وتنسيق علاقاتهم مع بعضهم ومع غيرهم، وهي ما تسمية مدرسة دوركايم ب(المورفولوجيا الاجتماعية) (Morphologie sociale) * (٩)، وبين ابن خلدون اثر البيئة الجغرافية، ودرس الظواهر الاجتماعية في حالة استقرارها وتطورها (١٠).

وقد تسنى لابن خلدون في بحوثه فرصة ملاحظة ظواهر الاجتماع في الشعوب التي اتيح له الاحتكاك بها والحياة بين اهلها وعلى تعقب هذه الظواهر في الشعوب نفسها في العصور السابقة لعصره، وتعقب اشباهها ونظائرها في شعوب اخرى لم يتح له الاحتكاك بها ثم الموازنة بين هذه الظواهر جميعاً،

للقوف على طبائعها وعناصرها وما تأدية من وظائف في حياة الافراد والجماعات ومن بعدها يحاول ابن خلدون معرفة ما يحكم الظواهر الاجتماعية من قوانين^(١١) .

وفي الغرب ظهرت بحوث اجتماعية في منتصف القرن الثامن عشر تساير بعض اتجاهات (المقدمة) خاصة بعد ان ترجمت وطبعت الى اللغات الاوربية كدراسات (اوغست كونت)، فكتب الباحث الأكاديمي ويفرد (ناتانيل شميث (Natanel Schmith) في كتابه (ابن خلدون مؤرخ، واجتماعي، وفيلسوف) (Ibn Khaldun historian, sociologist, philosopher)

ما مفاده بأن ابن خلدون يمثل أكبر مؤرخ اجتماعي وفيلسوف متميز يضارع (أوغست كونت)، و(توماس بكل)، و(هربرت سبنسر)^(١٢) واضاف "ان الباحثين الذين وضعوا اسس علم الاجتماع من جديد لو كانوا قد اطلعوا على مقدمة ابن خلدون في حينها، فاستعانوا بالحقائق التي اكتشفها والطرائق التي سار عليها ذلك العبقرى العربي قبلهم بمدة طويله لاستطاعوا ان يتقدموا بهذا العلم الجديد بسرعة اعظم مما تقدموا بها فعلاً ان ابن خلدون قد تقدم في علم الاجتماع الى حدود لم يصل اليها اوغست كونت نفسه في النصف الاول من القرن التاسع عشر"^(١٣) .

ثالثاً . ابرز الافكار التي اقتبسها علماء الاجتماع من ابن خلدون :

يعد ابن خلدون أول من أشار الى أهمية علم الاجتماع (علم العمران) في دراسة التاريخ بقوله: " ان غفلة المؤرخين عن نقد الإخبار بالاستناد الى العقل وقواعد علم العمران قد أدت بهم الى الوقوع في المغالط والأوهام (٨) وأفتتح ابن خلدون الباب الأول من مقدمته بالقول: "أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر

الحكماء عن هذا بقولهم (الإنسان مدني بطبعه)، أي لا بد من الاجتماع الذي هو المدنية في اصطلاحهم ،وهو معنى العمران^(١٤) .

اما عالم الاجتماع أوغست كونت (١٧٩٨-١٨٥٧م) فكان أول من أشار الى هذا الربط من بعد ابن خلدون فقد افترض ان يبتدئ علم الاجتماع بالتعاون بين المؤرخ والباحث الاجتماعي ،فيقوم المؤرخ باكتشاف الحقائق ذات الصلة بالحياة الإنسانية ثم يقوم الباحث الاجتماعي بالربط بين تلك الحقائق عن طريق ملاحظة العلاقات السببية بينها استناداً الى المنهج التجريبي بمعنى انه يدرس الاجتماع الإنساني في جملته وتفصيلاته ،ومن ناحية تطوره وانتقاله من حاله إلى حالة أخرى وفق القاعدة الرابعة في المنهج الوضعي عند (أوغست كونت Auguste comet (Positivism Method)^(١٥) .

وهكذا ظل العلم الذي أنشأه ابن خلدون أكثر من أربعة قرون يحوم حوله العلماء ولكن بدون أن يتمكنوا من الإتيان بمثله لجهة شموله واستيعابه لجميع ظواهر الاجتماع الإنساني وسلامة منهجه ودقة أغراضه الى أن ظهر أوغوست كونت في منتصف القرن التاسع عشر ١٧٩٨ ١٨٥٧م وقام بمشروع هام انتهى في جملته الى ما انتهى إليه ابن خلدون وإن خالفه في بعض التفاصيل، وعمد الى دراسة الحضارة الإنسانية من ناحية تطورها وجمع مسائلها تحت فرع سماه (الديناميك Dynamics) أو علم التطور الاجتماعي الديناميكا الاجتماعية Social Dynamics ،والذي يهتم بدراسة تطور المجتمع وتغيره وعدم ثباته فهو في حالة ديناميكية وليس ثابتة، كما درس طائفة من البحوث الخاصة التي تناول كل بحث منها مجموعة معينة من ظواهر الاجتماع فضمها بعضها الى بعض وأكمل موضوعاتها ومزج حقائقها وأغراضها وجردها مما كان عالقاً بها من اتجاهات فلسفية وعملية وسار في دراسة مسائلها على المنهج العلمي

وجمع مسائلها تحت فرع سماه (الستاتيک الاجتماعي The social static _) أو علم الاستقرار الاجتماعي والذي يهتم بدراسة النظم الاجتماعية والبناء الاجتماعي من ناحية التكوين والدور في المجتمع ثم مزج هذين الفرعين وضمهما تحت اسم واحد هو Sociologie، أي: علم الاجتماع، وقد تناول «أوغوست كونت» هذا العلم في كتابه الذي يحمل اسم «دروس في الفلسفة الوضعية» (course in philosophy positive)، وبذلك كان لعلم الاجتماع نشأة أولى أصيلة في القرن الرابع عشر على يد ابن خلدون وعملية احياء للنشأة الأولى في منتصف القرن التاسع عشر على يد أوغست كونت (١٦) .

فالسبب الذي حمل ابن خلدون الى انشاء دراسة جديدة لظواهر علم الاجتماع هو حرصه على تخليص البحوث التاريخية من الأخبار الكاذبة وعلى إنشاء أداة يستطيع بفضلها الباحثون والمؤلفون في علم التاريخ التمييز بين ما يحتمل الصدق وما لا يمكن أن يكون صادقاً من الأخبار المتعلقة بواقعات العمران.

أما ما دعى أوغست كونت الى دراسة جديده لظواهر الاجتماع فهو حرصه على اصلاح المجتمع وتخليصه من عوامل الاضطراب والفساد ويتفق كلاً من ابن خلدون وأوغست كونت في منهج الدراسة، فكلاهما يرى أن منهج الدراسة ينبغي أن يكون منهجاً وضعياً قوامه الاستقراء والملاحظة والدخول في الموضوع بدون فكرة مسبقة ومببته وإن كان كل منهما قد انحرف عن هذا المنهج في أثناء دراسته للظواهر الاجتماعية، فقد انحرف ابن خلدون انحرافاً شكلياً يسيراً في حين أن أوغست كونت قد انحرف انحرافاً جوهرياً كبيراً لا سبيل الى اصلاحه.

وبالنسبة للنتائج التي خلص إليها ابن خلدون وأوغست كونت، فإن جميع قوانين ابن خلدون وأفكاره مستمدة من ملاحظاته لظواهر الاجتماع في الأمم التي شاهدها أو عرف تاريخها بدون أن يستوحي مبدأ فلسفياً أو يتأثر برأي مسبق ومن ثم كان منهجه أقرب الى المنهج العلمي من منهج أوغست كونت وكانت قوانينه أقوى أساساً وأقرب الى طبيعة الأشياء والى الواقع من القوانين الخيالية التي خلص إليها أوغست كونت^(١٧).

وتعد (نظرية التغير الاجتماعي Theory of social change) ابرز مرتكزات ابن خلدون التي استند عليها في نظريته ،والتي تقوم على حتمية تغير المجتمع من نمط الى نمط ،وهو في حركته التحولية هذه يمر في ثلاث مراحل اساسيه مرحلة البداوة ،والمرحلة الريفية، والمرحلة الحضرية ،اما سبب حركة المجتمع وانتقاله هو ضعف العصبية والتضامن بين افراده وشيوع الرفاهية والرخاء، وعجز الناس عن الدفاع عن انفسهم^(١٨) واخذ اغلب علماء الاجتماع الغربيين فكرة ابن خلدون هذه و اضافوا عليها، اذ بين أن الحياة الاجتماعية متغيرة غير ثابتة، وأن الطبائع العمرانية ليست طبائع جامدة بشكل نهائي بل إنها تتبدل في مجموعها بفعل طبيعة عمرانية أخرى ،نتيجة تغير أحوال الأمم و الأجيال و العصور و مرور الأيام وذلك لان أحوال العالم والأمم لا تدوم على وتيرة واحدة ، ،واكد ابن خلدون ان التغير الاجتماعي يعد حقيقة من حقائق الوجود البشري ،وقسمه الى نوعين نوع تدريجي تنتقل فيه المجتمعات ببطء ونوع جذري تتبدل في احوال المجتمع جملة واحده، ويصحب ذلك تغيير في طبائع البشر^(١٩) .

ولعل من أوائل الذين تنبهوا لتغير طبائع الشعوب واكتسابها لأعراف جديدة ،والذي سبق ابن خلدون في هذا المجال بأربعة قرون الأديب والفيلسوف

العراقي أبو حيان التوحيدي (كان حياً عام ٤٠٠هـ) فمما ذكره وهو احد مواطني مدينة بغداد عهد الاحتلال البويهي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) (AL amtaa wal muansa "حدث من وقت الجاحظ إلى وقتنا هذا أمور وأمر وهنات وهنات أو غرائب وعجائب، لأن الناس يكتسبون على رأس كل مائة سنة عادة جديدة، وخليقة غير معهودة وبدأ هذه الممتين هو الوقت الذي فيه تتعدد الشريعة وتفشوا أحكام" واكد ان التغيير في العادات ينجم عن الاختلاط بين الشعوب^(٢٠) .

وفي أوائل القرن التاسع عشر تكلم اوغست كونت عن حركة التغيير الاجتماعي، وذكر عالم الاجتماع (ويليام سمير -1840-- Smnr. w) (1910) إن العادات التي تقتبسها المجتمعات تتغلغل في النفوس ويمتزج معها بطريقة لاشعورية ثم تصبح بالتدريج شيئاً ثابتاً صلب العود^(٢١)، وهكذا ينصهر الثابت والنابت (المتغير) من العادات والتقاليد في قالب جديد يمزج بين عناصر الثبات والتحول في آن واحد.

واقتبس فكرة ابن خلدون في التغيير الاجتماعي وطبقها على نظريته عالم الاجتماع الفرنسي غستون بوتول الذي سبق له ان درس اراء ابن خلدون وعلق عليها وتأثر بها في كتابه (ابن خلدون، فلسفته الاجتماعية) فذكر " إن آثار كل حرب هي بلا شك في عدد نتائجها"^(٢٢) "هي صورة من صور الانتقال العجل تسهم في انتقال الثروات (إفقار فئات وصعود فئات) وتحدث أثراً كبيراً في السكان ومنها ارتفاع الوفيات وانخفاضاً مؤقتاً في الولادات كما تؤدي إلى تغيرات ديموغرافية واسعة مثل تأخر سن الزواج وهجرة الشباب، وارتفاع نسب الفئات المهشمة، وهي تؤدي إلى هدم بعض القواعد الأخلاقية وترفع

المُحرمات (التابو) بحيث تباح أعمال كان من المألوف تحريمها فتصبح مستحبة أو تقرض فرضاً^(٢٣) .

واعتبر ابن خلدون العصبية القبلية قاعدة تقود إلى تشكل المجتمع، بعد حوالي ٥٠٠ سنة دوركايم توصل إلى هذه النتيجة، كما ذكر أن للبيئة والتضاريس والمناخ والغذاء لها تأثير كبير على السلوك الاجتماعي مثل الغنى الاجتماعي، كما ذكر هيربرت سبنسر بما معناه البيئة الصحية تؤدي إلى تشكل شخصية صحية وبالتالي إلى مجتمع أفضل، كما اخذ عنه علماء الاجتماع الاوربيين المنهج التاريخي العلمي الذي اتبعه للتوصل إلى علم الاجتماع، وهذا المنهج يركز على أن كل الظواهر الاجتماعية ترتبط ببعضها البعض، فكل ظاهرة لها سبب وهي في ذات الوقت سبب للظاهرة التي تليها لذلك كان مفهوم العمران البشري عنده يشمل كل الظواهر سواء كانت سكانية أو ديمغرافية، أو اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية أو ثقافية، فهو يقول في ذلك "فهو خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبية وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض، وما ينشأ عن الكسب والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال."، كما كان ابن خلدون ويحوم حول نظرية التطور لدى داروين وان لم يغص فيها، ثم يأخذ في تفصيل كل تلك الظواهر مبينا أسبابها ونتائجها، مبتدئاً بإيضاح أن الإنسان لا يستطيع العيش بمعزل عن أبناء جنسه حيث: "ان الاجتماع الإنساني ضروري فالإنسان مدني بالطبع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدنية، وهو معنى العمران"^(٢٤) .

واخيراً ذكر (ارنولد تونبي - Arnold Joseph Toynbee) "أن ابن خلدون رجل عربي عبقرى توصل في اقل من أربع سنوات من عمرة الاربع و خمسين

و كون تحفة فنية تستطيع مقارنتها بأعمال (ميكافيلي Machiavelli) (١٤٦٩ - ١٥٢٧م) صاحب كتاب الامير ،فالاثنين لديه النظرة الثاقبة و القوة الفكرية و قد كان نجم ابن خلدون يسطع أكثر منهم لأنه كان موجود في حقبة زمنية مظلمة بينما ميكافيلي عبقرى موجود في زمن عبقرى^(٢٥) .

المبحث الثاني/ابن خلدون ومنهجه في الكتابة التاريخية وفلسفة التاريخ:

أولاً- منهج ابن خلدون في الكتابة التاريخية:

مثل ابن خلدون واحد من النتاجات الفكرية التي وجدت في مصر ابان العصر المملوكي ففي هذا العهد بدأ المؤرخون بانتقاد كتابات غيرهم من المؤرخين السابقين لهم واكتشاف التحيز والتعصب والمغالاة فيها كالذهبي، والسخاوي، والسيوطي، والصفدي، الا انه تميز عنهم جميعاً بأن آراءه هي التي شهدت رواجاً في اوربا اكثر منهم بسبب تضمينها في مقدمته الشهيرة التي حوت جملة معارف تم التطرق لها لأول مرة بهذا الشكل .

وذكر في بداية مقدمته "ان فن التاريخ من الفنون الذي تتداوله الامم والاجيال تتساوى في فهمه العلماء والجهال ٠٠٠ لا يزيد في ظاهرة على اخبار الايام والدول والسوابق من القرون الاول ٠٠٠ وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل ،وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق، وخطها المتفلقون بدسائس من الباطل لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها"^(٢٦) ، وجاء ابن خلدون بأمثلة على المبالغات والكذب المقصود بهدف التشويه في مقدمته التي دونت في كتب كبار المؤرخين المسلمين، وفندها^(٢٧) .

وهو ذات الشيء الذي اثاره الفيلسوف الفرنسي (فولتير - Voltaire) (١٦٩٤ - ١٧٧٨) وعلق عليه عند دراسته للتاريخ الاوربي في عهده (عصر التنوير)، فأوضح قصور الطريقة التاريخية عن اكتشاف مسار التاريخ وغاياته، ووضح ان المعيار الحقيقي لمؤرخ هو العقل، فهو الذي يقيم احداث الماضي، بحيث يستطيع ابعاد الجهل، والاهواء، والغيبيات، احقاد التعصب^(٢٨)، وكان فولتير اول من استخدم مصطلح فلسفة التاريخ، ولكن الذي سبقه في شرح مضمونه بما يزيد عن ثلاثة قرون هو ابن خلدون.

وابرز ما جاء في منهجه ابن خلدون المفترض للكتابة الصحيحة في التاريخ هو:

* تجنب التشيع للآراء والمذاهب، اذ سيكون ذلك بمثابة غطاء يغطي بصيرة المؤرخ ويحول دون قيامه بالنقد والتمحيص، ومن ثم قبول الكذب.

* عدم الثقة بالناقلين فقد ينقل المؤرخ الكذب عن طريق الخطأ .

* اكد ابن خلدون ان التاريخ في حركة نمو، والامم لا تدوم على وتيرة واحده، ومنهاج مستقر.

* عدم الذهول عن المقاصد، بحيث ينقل المؤرخ على ظنه وتخمينه فيقع في الكذب.

* تجنب المنفعة الشخصية المادية والمعنوية التي تأتي عن طريق التقرب من أصحاب السلطة.

* على المؤرخ ان يكون عارفاً بطبيعة الحوادث والاحوال، وان يكون مطلعاً على تطورات الاحداث، وواقفاً على حقيقة الظواهر الطبيعية والانسانية، والاجتماعية، حتى يستطيع التميز بين الخبر الصادق والخبر الكاذب^(٢٩).

ولقد كانت لهذه الآراء الدور البارز في بلورة مادة منهج البحث العلمي في دراسة التاريخ في اوربا التي تتبع خطوات عديده للوصول الى اقرب ما يمكن من الحقيقة التاريخية .

ثانياً. ابن خلدون ونظرية العامل الجغرافي في دراسة التاريخ:

وجد ابن خلدون ان العوامل الجغرافية(البيئية) تؤثر في سلوك الانسان ونشاطه الفكري، وتحدد حركته وفق طبيعة الظروف المناخية التي يعيشها الانسان، فقسم العالم الى ثلاث مناطق سكانية *سكان المناطق الشمالية الباردة: يتصفون بالذكاء والشجاعة، والحركة الدائمة نتيجة لبرودة الدائمة، مما يجعل الانسان اكثر تفكيراً فيواصل الانجاز الحضاري والرقى.

*سكان المناطق الجنوبية الحارة: يتصفون بالكسل واللهو، وقلّة الحركة بسبب ارتفاع درجات الحرارة مما يؤدي الى قلة الانجاز الحضاري .
*سكان المناطق المعتدلة: مما تعكس الاعتدال في حياتهم، وطريقة عيشهم وحتى اجسامهم اخلاقهم، الامر الذي يفسر من وجهة نظر ابن خلدون ظهور الانبياء في هذه المناطق^(٣٠) .

وأخذ من ابن خلدون هذه الفكرة الفيلسوف الفرنسي (Jean Bodin). جان بودان(١٥٣٠-١٥٩٦م) وان اختلف معه في التقسيم وفق تصورات المعاصرة، والمنطقة التي عاش فيها الذي قسم نظم الحكم بحسب العوامل البيئية من حرارة، وبروده، واعتدال، فسمة المناطق الشمالية الديمقراطية، والجنوبية الدكتاتورية، والمعتدلة النظام الملكي .

وكذلك الفيلسوف الفرنسي (مونتسكيو-Montesquieu) (١٦٨٩-١٧٥٥م) صاحب نظرية فصل السلطات، فذكر ان حاجات الناس تختلف باختلاف المناخ، مما يؤدي الى تباين انماط الحياة، وبين ان مساحة الدولة تحدد النظام القائم فيها^(٣١).

اما الفيلسوف الالمانى هيجل (١٧٧٠-١٨٣١م) فبين اثر العوامل الجغرافية في حركة التاريخ، ورأى ان العلاقة بين الانسان والطبيعة تساعد على انتاج روح الشعب، وانتاج حضارة، وبلورة العقل الكلي لهذا الشعب، وقسم الانظمة والقوانين وفق العوامل الجغرافية^(٣٢).

وهؤلاء بالجملة احتذوا طريق ابن خلدون في ما ذهبوا اليه من تأثير العامل التاريخي على مجريات الاحداث التاريخية لسكان الشعوب.

ثالثاً٠ ابن خلدون ونظرية التعاقب الدوري للحضارات:

يقصد بالتعاقب للحضارات قيام حضارة في رقعة جغرافية معينة ثم سقوطها، ثم قيام حضارة جديده في نفس الرقعة، كما ان الحضارة تمر بمراحل (النشأة، والازدهار، والانحطاط) وهي تمثل دورة حياة الحضارة.

والحضارة عند ابن خلدون كائن حي يولد ثم ينمو. ثم يصل الى مرحلة الشباب ومن بعدها يبدأ الضعف والهرم، ومن ثم تموت الحضارة بعد ان تفقد طاقتها الابداعية، والحضارة من منظورة تمر بثلاث مراحل (بداوة، تحضر، تدهور) ثم تنشأ بعدها حضارة جديده، وهكذا تدور الحضارات على الدول كدوران العجلة.

اما عوامل قيام الحضارة عند ابن خلدون فهي:

* الاجتماع الانساني او العمران البشري فلا نسان لا يستطيع العيش بمفرده، فيجتمع الناس للسكن مما يولد القرى ثم المدن، وافضل مناطق التجمع السكاني عنده عند ضفاف الانهار،

*السلطة ويسميها ابن خلدون(الملك)فيذكر تظهر الحاجه اليها(الحاكم)او الوازع كما يسميها ابن خلدون لتنظيم حياة المجتمع واقامة العدل فهو بمثابة الاب للعائله.

*العصبية وهي الروابط القوية بين ابناء القبيلة^(٣٣) .

وجعل عمر الدولة مقاربا لعمر الانسان المعمر (٢٠ سنة)، فعمر الدولة لا يعدو ثلاثة اجيال^(٣٤) ،ويبدو ان عملية تحقيب وتقسيم عمر الدولة قد اخذها ابن خلدون من القديس اوغسطين (٣٥٤-٤٣٠م) الذي حقب تاريخ البشرية الى سبعة اقسام مرتبط معظمها بعهود الانبياء، ولكن اختلف معه في مسالة التعاقب الدوري للحضارات ،اذ رأى اوغسطين ان احداث التاريخ تسير بخط مستقيم الى يوم القيامة^(٣٥) .

*الجيل الاول: يعيشون حياة البداوة خشونتها، فلاتزال العصبية محفوظة فيهم، فجانبيهم مرهوب والناس لهم مغلوبون.

*الجيل الثاني تتحول حالهم بالملك والترف من البداوة الى الحضارة من الاشتراك بالمجد الى الانفراد به، كسل الباقين عن السعي فيه وتتكسر العصبية في هذه المرحلة بعض الشيء^(٣٦) .

*الجيل الثالث: ينسى عهد البداوة والخسونة كأن لم تكن ويبلغ فيهم الترف غاية بما يبتغونه من نظارة العيش فيصيرون عيالاً على الدولة ،وتسقط العصبية بالجملة، وينسون الحماية والمدافعة^(٣٧) .

اما اطوار الدولة لديه فهي خمسة تتداخل مع مراحل الدولة.

*الطور الاول: طور الظفر بالدولة واكتساب المجد.

*الطور الثاني: طور الاستبداد والانفراد بالحكم وبناء قوة جديدة من الموالي والصنائع لحمايته .

*الطور الثالث: طور تحصيل ثمرات الملك وتشيد المباني والصنائع.

*الطور الرابع: طور الفنون والمسالمة ،ويكون صاحب الدولة قانعا بما بنى اسلافه مقلداً لهم .

*الطور الخامس: طور الاسراف والتبذير ويكون صاحب الدولة مسرفاً لما جمع اسلافه من ملك واموال ،في ملذات وبذلك يكون مخرباً لما كان اسلافه يؤسسون له، وفي هذا الطور تدخل الدولة الى قبرها، فأما تسقط بثورة داخلية، او يتم غزوها من قوة خارجية فهي في هذه المرحلة تكون في شيخوخة وعجز بحيث لا تستطيع الدفاع عن نفسها^(٣٨)، وفكرته هذه وان لم يصرح بها مستمدة من القران الكريم(واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً)^(٣٩) .

فعوامل قيام الحضارة عند ابن خلدون هي نفسها عوامل سقوطها(العصبية، والتترف)،فاذا بلغ الترف غايته انقلب الى فساد.

ومن الجدير بالذكر ان ابن خلدون اول من استخدم الجدل(الديالكتيك The dialectic)في التاريخ لان قيام الحضارة وسقوطها مبني على الصراع بين العصبية والتترف، وهما ضدان الاول يعمل على قيام الحضارة ،والثاني يعمل على اسقاطها اي الصراع بين الفكرة ونقيضها في التفسير المثالي للتاريخ التي جاء بها (هيجل-Georg Wilhelm Friedrich Hegel) بعد اربعة قرون من ابن خلدون^(٤٠) .

ولعل من اوائل الفلاسفة الاوربيين ممن تأثروا بابن خلدون ونظرية التعاقب الحضاري الفيلسوف الايطالي (جيوفاني باتيستا فيكو - Giovanni Battista Vico (١٦٦٨-١٧٤٤) فقسم الحضارة الى ثلاثة مراحل (بربريه ،تحضر ،تدهور)ولكن الشيء الذي اختلف فيه عن ابن خلدون ان هذه المراحل تتكرر ، ولكن ليس في حلقة واحدة تعيد نفسها وانما على شكل حلقات تصاعديه حلزونية ،كون الاحداث التاريخية في تطور مستمر ، وان هذه المراحل الثلاث عندما تمرر على الحضارات المختلفة تكون لكل حضارة خصوصيه تبعا لتغير الظروف والزمان والمكان ، كما انه شبه تحلل الامم وانبعائها بأسطورة الطائر الخرافي الذي يعيش خمسة قرون ثم يحرق نفسه ولكن ينبعث مرة اخرى حياً من رماده، وجعل هناك اطوار حضارية للدولة كابن خلدون الا ان تسمياتها اختلفت وقسمها الى ثلاثة عصور(عصر الإلهة، عصر البطولة، وعصر الانسان)^(٤١) .

اما عالم الاجتماع والفيلسوف الفرنسي (غوستاف لوبون - Gustav Lebon (١٨٤١-١٩٣١م)فجاءت فكرته مطابقة تقريباً لما جاء به ابن خلدون فأشار الى ان " جميع الموجودات عانت كن سنة الولادة ،والنمو ، والانحطاط والموت ،وتعاني الحضارات من هذه السنه ايضاً فاذا بلغت الامه ذروة الحضارة والقوة فأمست في مأمن من غارة الجار ومالت الى التمتع بنعمة السلام ،وتمكن حب الذات في النفوس ، وتضيع في الناس الفضائل التي كانت سبباً في عظمة الامه فحينئذ يغير عليها جاراها من الامم المتبريرة "^(٤٢) ، كما خذ عن ابن خلدون مسألة الاطوار التي تمرر بها الحضارة وجعل نهايتها عندما تبلغ ذروة الترف فهي برأيه مفسده للخلق^(٤٣) .

وبالنسبة للفيلسوف الالمانى(اوزوالد اشبنجلر - Oswald Arnold Gottfried Spengler (1880-1936م) فنظر الى الحضارة كائن حي فلكل حضارة طفولتها، وشبابها، ورجولتها، وشيخوختها، كما شبه الحضارة بفصول السنة الأزلية ثم تموت الحضارة وتقنى، وهكذا بعد الموت تقوم حضارة اخرى، وتمر بأطوار الحضارة السابقة نفسها^(٤٤) .

وأخيراً الفيلسوف الانكليزي ارنولد تونبي(1889-1970م) الذي تعامل مع الحضارات بو صفها كائنات حيه عضويه لها حياة مستقلة عن بعضها البعض، وهو لا يختلف في ذلك عن سبقه، الا في عمر الدولة فهو غير محدد لديه لان الحضارة عنده ،لا تخضع الى قوانين البيولوجيا، اما اسباب انهيار الحضارة لديه هو تلاشي اسباب نشوئها، وهو يرى ان دخول الحضارة مرحلة الانهيار لا يعني تحللها او موتها في القريب العاجل^(٤٥) .

ويتضح مما سبق مدى تشابه فلاسفة التاريخ في طروحاتهم التي استمدوا صورتها الاولى من ابن خلدون فقد كان بحق الاب الشرعي لفلاسة التاريخ الاوربيين ،رغم تتكرهم له آنذاك بقصد او من دون قصد ففي مدة القرون الوسطى وعصر النهضة الاوربية ،وفي اعقاب الحروب الصليبية(1099-1290م)ترجمت عشرات الوف من المصنفات العربية الإسلامية واقتبس الكثير من افكار هذه المصنفات وحورت الى مصنفات اوربية ثلاثم الفكر والذوق الاوربي ،ولعل من اوائل من قاموا بهذا العمل وسار في ركابه قسم كبير من مفكري اوربا الشاعر دانتي اليغيري (1265-1321م) صاحب (الكوميديا الاهيه)(٤٦)والتي هي في الواقع ما ترجم عن ابن عباس لحادثة الاسراء والمعراج ،ورسائل الغفران لأبو العلاء المعري، وحولها دانتي

الى ملحمة شعرية اشخاصها غربيون ولم يكتشف العالم الغربي ذلك الا مؤخراً، فضلاً عن المئات من المؤلفات الأخرى وفي مقدمتها مقدمة ابن خلدون .

الخاتمة

ظهر لنا من خلال دراستنا ان ظروف ابن خلدون وتقلباته المستمرة، واحتكاكه بملوك وامراء عصره، واطلاعه على كتب المدن التي زارها اكسبته خبرة، ونضوج فكري ومعلومات مخزونة انفجرت لتغطي صفحات مقدمته بعد ان استقر عشر سنوات متتالية في مصر ليتفرغ فيها للكتابة.

اتضح لنا مما سبق ان ابن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع وسبع فروع منه تقريباً، ومنه استمد كل من اوغست كونت وعلماء الاجتماع افكارهم في العصر الحديث، عن هذا العلم الذي سماه ابن خلدون علم العمران البشري، وكانت له قدم سبق في دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال الاحداث التاريخية ووضع قوانين تفسر الظواهر الاجتماعية من خلال المقارنات تتسحب على جميع المجتمعات البشرية.

كما اكد على مسألة التغير الاجتماعي عن البشر حسب الظروف المحيطة بهم، وقسمه الى نوعين تدريجي وسريع، ويصحب ذلك تغير في طبائع البشر وسلوكياتهم، وتلقف علماء الاجتماع هذه الآراء من كتابه ليبينوا عليها نظرياتهم المفصلة في هذا المجال .

اما في التاريخ وفلسفته فكان الفضل الاكبر على فلاسفة التاريخ في اوربا وفي مقدمتهم فولتير اول من استخدم مصطلح(فلسفة التاريخ) في ايجاد فهم متكامل للغاية الاساس من دراسة التاريخ الشامل للعالم، وقدم قواعد وقوانين

يتبعها المؤرخ لتتقية مادته من الكذب ،والتعصب ،والرياء ومجاملة السلاطين التي تخللت كتب التاريخ.

فكان ابن خلدون كان وبلا منازع مؤسساً لفلسفة التاريخ والحضارة سار على نهجه فلاسفة اوربا ومؤرخيها خاصة في مسألة العامل الجغرافي في تفسير التاريخ، التعاقب الدوري للحضارات وعمر الدولة والاطوار التي تمر بها، وعوامل قوة الدولة وضعفها لتكون الدليل لكل فلاسفة اوربا من دون استثناء في وضع نظرياتهم الخاصة بالحضارة والعلة في قيامها وزوالها، في فهو الاب الغير شرعي لنتاجهم الفكري والفلسفي ،في حين ان اولاده واحفاده من العرب المسلمين لم يكملوا مسيرته لانهم كانوا قد دخلوا مرحلة الجمود والاشترار الفكري والحضاري.

وصدق قول الله تعالى(انا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم)فالتعارف هنا هو التبادل الحضاري بين الشعوب فما بدأ به اليونان أكمله العرب وطوره الغرب وقطف ثماره، عاد واقتبس منه الآخرون، وهكذا تتبادل الامم الريادة الحضارية وهي سنة الله في الارض.

قائمة الهوامش :

(١) محمد فتحي عثمان، المدخل الى التاريخ الاسلامي، ط١ (بيروت، دار

النفائس، ١٩٨٨م) ص ٥٠١٠٥٠٦

(٢) حسن الساعاتي، علم الاجتماع الخلدوني، قواعد المنهج، ط١ (القاهرة، المجلس الاعلى

للثقافة، ٢٠٠٦م) ص ٢٧-٢٠

(٣) ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ/٤٠٦م) العبر وديوان المبتدأ واخبر ومن عاصرهم من السلطان الاكبر من العرب والعجم والبربر، تحقيق وتقديم: علي عبد الواحد وافي ط٢ (القاهرة، لجنة البيان العربي، ١٩٦٥م)

(٤) مجموعة البحوث التي القيت في ندوة الحضارة الاسلامية (الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ٢٠٠م) ص ١٤٢-١٤٣ وسيلة خزار: الايدلوجيا وعلم الاجتماع، جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، ط١ (بيروت، ٢٠١٣م) ص: ١٩٥.

(٥) ابراهيم بن مبارك الجوير، ابن خلدون وعلم الاجتماع، موقع ابراهيم بن المبارك، <http://ibrahim-aljuwair.com>

(٦) المقدمة، ص ٢، ٢٩

(٧) محمد ابراهيم احمد عكه، اثر ابن خلدون في ابداع علم العمران البشري (علم الاجتماع) ص ١١

(٨) جميل حمداوي، ابن خلدون المؤسس الاول لعلم الاجتماع، الالوكه،

* يدرس هذا الفرع التجمعات البشرية من حيث المكان الجغرافي الذي تحتله، وحجم السكان، وعدد الأفراد، ونسبة النمو الديمغرافي، ورصد طبيعة الكثافة السكانية في مساحة تجمعية

ما، جميل حمداوي، الموروفولوجيه الاجتماعية، www.alukah.net/culture

(٩) عثمان، المدخل الى التاريخ الاسلامي، ص ٥١٥-٥١٦

(١٠) المرجع نفسه، ص ٥١٦

(١١) م٠ ن، ص ٥١٧-٥١٨

(١٢) عبد الجليل غزاله، تأثير ابن خلدون في العلماء الغربيين، ٤ نوفمبر، ٢٠١٦، انفاص من

اجل الثقافة والانسان، <http://www.anfasse.org>

(١٣) ابن خلدون، ويكيبيديا، ar.wikipedia.org

(١٤) ابن خلدون، العبر، ج ١، ص ٦٩

(١٥) إحسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، دراسة تحليلية من تاريخ الفكر

الاجتماعي (بغداد، وزارة التعليم العالي، ١٩٩١م) ص ١٢٨، ١٢٠

(١٦) فوزي ادهم، اثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث، مجلة دراسات اسلامية، (بيروت، جامعة المقاصد، ٢٠١٦م) العدد ٥٦٣، ص ١٦-٢٠، <http://almustaqbal.com>، احمد صلاح خطاب، لمحة موجزة عن علم الاجتماع وابرز علماءه ومؤسسيه <http://kenanaonline.com>

(١٧) احمد صلاح خطاب، مرجع سابق،

(١٨) احسان محمد الحسن، رواد الفكر الاجتماعي، دراسة في تاريخ الفكر الاجتماعي (بغداد، وزارة التعليم العالي، ١٩٩١) ص ٩٣

(١٩) جميل حمداوي، ابن خلدون المؤسس الاول لعلم الاجتماع، الالوكه، احمد صلاح خطاب، لمحة موجزة عن علم الاجتماع وابرز علماءه ومؤسسيه <http://kenanaonline.com>

(٢٠) ابو حيان التوحيدي، الإمتاع والمؤانسة، ج ٢، ص ١٥١، شبكة المعلومات، ٢٠١٠، Islamic Book.ws

(٢١) فوزيه دياب، القيم والعادات الاجتماعية (القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٦٩م) ص ١٩٣
(٢٢) غاستون بوتول، ظاهرة الحرب، ترجمة: ايلي نصار، ط ١ (بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م) ص ١١١

(٢٣) غاستون بوتول، هذه هي الحرب، ترجمة: مروان القنواطي (بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨١م) ص ٢٦٨

(٢٤) عثمان، المدخل الى التاريخ الاسلامي، ص ٥٢٣، فوزي ادهم، اثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث، مجلة دراسات اسلامية، (بيروت، جامعة المقاصد، ٢٠١٦م) العدد ٥٦٣، ص ١٦-٢٠، <http://almustaqbal.com>

(٢٥) ابراهيم بن مبارك الجوهر، ابن خلدون وعلم الاجتماع، موقع ابراهيم بن المبارك، <http://ibrahim-aljuwair.com>

(٢٦) مقدمة ابن خلدون وهي الجزء الاول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق : كاترمير (عن طبعة باريس ١٨٥٨م) ج ١، ص ٢-٣

(٢٧) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣-٢٢

- (^{٢٨}) هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢) ص ٢٩٠-٣٠٠
- (^{٢٩}) محمد احمد ترحيني، المؤرخون والتاريخ عند العرب (القاهرة، دار المعارف، بلا ت) ص ١٠٧
- (^{٣٠}) حامد حمزة حمد الدليمي، فلسفة التاريخ والحضارة (واسط، جامعة واسط، ٢٠٠٤م) ص ١٤٥
- (^{٣١}) المرجع نفسه، ص ١٤٧-١٤٨
- (^{٣٢}) هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، راجعه: فؤاد زكريا، ط٢ (بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ١٩٨١م) ص ١٤٦-١٧١
- (^{٣٣}) ابن خلدون، مقدمه، ص ٣٣٧-٣٤٢
- (^{٣٤}) المصدر نفسه، ص ٣٠٥-٣٠٦
- (^{٣٥}) هاشم يحيى الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢) ص ٩٦-٩٥
- (^{٣٦}) مقدمه، ج ١، ص ٣٠٠-٣٠١
- (^{٣٧}) م. ن. ج، ص ٣٠٢-٣٠٨
- (^{٣٨}) ابن خلدون، مقدمه، ج ١، ص ٣١٥-٣١٨
- (^{٣٩}) سورة الاسراء، آيه ١٦
- (^{٤٠}) الملاح، المفصل في فلسفة التاريخ، ص ٣٢٧
- (^{٤١}) كولنجر، فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير (القاهرة، ١٩٦٨م) ص ١٣٨-١٥٦، جميل موسى النجار، فلسفة التاريخ، مباحث نظرية ط١ (بغداد، دار الكتب والوثائق، ٢٠٠٧م) ص ٢٣٠
- (^{٤٢}) لوبون، فلسفة التاريخ، نقله الى العربية: عادل زعيتر، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٤م) ص ٢٢٦
- (^{٤٣}) لوبون، سر تطور الامم، ترجمة: احمد فتحي زغلول (القاهرة، مطبعة المعارف، ١٩١٣م) ص ١٩٨

(٤٤) اشبنكلر، تدهور الحضارة الغربية، ترجمة: احمد الشيباني، (بيروت، ١٩٦٤م) ص ٢١٣-

٢١٥

(٤٥) تونبي، ارنولد، مختصر دراسة التاريخ، ترجمة: محمد فؤاد شبل (القاهرة، ١٩٦٦م) ص ١٩-

٣٧١، الملاح، المرجع السابق، ص ٣٨٣-٤١١.

(٤٦) اريغي بول، الادب الايطالي، ترجمة: هنري زغيب (بيروت، منشورات

عويدات، ١٩٨٨م) ص ١٥-٢١

قائمة المصادر

ابن خلدون، عبد الرحمن (٨٠٨هـ/٤٠٦م)

العبر وديوان المبتدأ واخبر ومن عاصرهم من السلطان الاكبر من العرب
والعجم والبربر، تحقيق وتقديم: علي عبد الواحد وافي ط ٢ (القاهرة، لجنة البيان
العربي، ١٩٦٥م)

ابوحيان التوحيدي، (٤١٠/)

الإمتاع والمؤانسة، ج ٢، ص ١٥١، شبكة المعلومات، ٢٠١٠، Islamic
.Book.ws

قائمة المراجع العربية والمعربة

بوتول غاستون

ظاهرة الحرب، ترجمة: ايلي نصار، ط ١ (بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر
والتوزيع، ٢٠٠٧م)

هذه هي الحرب، ترجمة: مروان القنواطي (بيروت، منشورات عويدات، ١٩٨١م)
ترحيني محمد احمد،

المؤرخون والتاريخ عند العرب (القاهرة، دار المعارف، بلاوت)

تونبي،ارنولد،

مختصر دراسة التاريخ، ترجمة: محمد فؤاد شبل(القاهرة، ١٩٦٦م)

الجوير ابراهيم بن مبارك،

ابن خلدون وعلم الاجتماع، موقع ابراهيم بن المبارك،

الحسن احسان محمد،

رواد الفكر الاجتماعي، دراسة في تاريخ الفكر الاجتماعي(بغداد، وزارة التعليم

العالي، ١٩٩١)

حمداوي جميل،

ابن خلدون المؤسس الاول لعلم الاجتماع، الالوكه، www.alukh.net

خزار وسيلة

الإيدولوجيا وعلم الاجتماع، جدلية الانفصال والاتصال، منتدى المعارف، ط١

(بيروت، ٢٠١٣م)

خطاب احمد صلاح،

لمحة موجزة عن علم الاجتماع وابرز علماءه

ومؤسسيه <http://kenanaonline.com>

الدليمي حامد حمزة حمد ،

فلسفة التاريخ والحضارة(واسط، جامعة واسط، ٢٠٠٤م)

دياب فوزيه،

القيم والعادات الاجتماعية(القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٦٩م)

الساعاتي حسن ،

علم الاجتماع الخلدوني، قواعد المنهج، ط١(القاهرة، المجلس الاعلى

للثقافة، ٢٠٠٦م)

شبنكلر، أوزوالد

تدهور الحضارة الغربية، ترجمة: احمد الشيباني، (بيروت، ١٩٦٤م)

عكه، محمد ابراهيم احمد،

اثر ابن خلدون في ابداع علم العمران البشري (علم الاجتماع)

غزاله عبد الجليل،

تأثير ابن خلدون في العلماء الغربيين، ٤ نوفمبر، ٢٠١٦، انفاص من اجل الثقافة

والانسان، <http://www.anfasse.org>

فوزي ادهم،

اثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث، مجلة دراسات اسلامية، (بيروت،

جامعة المقاصد، ٢٠١٦م)، <http://almustaqbal.com>،

فتحي عثمان محمد،

المدخل الى التاريخ الاسلامي، ط١ (بيروت، دار النفائس، ١٩٨٨م)

كولنجر د،

فكرة التاريخ، ترجمة: محمد بكير (القاهرة، ١٩٦٨م)

لوبون، غوستاف

فلسفة التاريخ، نقله الى العربية: عادل زعيتر، (القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٤م)

،سر تطور الامم، ترجمة: احمد فتحي زغلول (القاهرة، مطبعة

المعارف، ١٩١٣م)

الملاح، هاشم يحيى

المفصل في فلسفة التاريخ، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م)

مجموعة البحوث التي القيت في ندوة الحضارة الاسلامية (الاسكندرية، مؤسسة

شباب الجامعة، ٢٠٠٠م)

النجار، جميل موسى، فلسفة التاريخ، مباحث نظرية ط ١ (بغداد، دار الكتب

والوثائق، ٢٠٠٧م) ٢٣٠

هيجل، جورج وليم

محاضرات في فلسفة التاريخ، ترجمة: امام عبد الفتاح امام، راجعه: فؤاد زكريا

ط ٢ (بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، ١٩٨١م)

تاريخ مدينة الموصل

من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)

وابن بطوطة (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)

أ.د. سعاد هادي حسن ارحيم الطائي

جامعة بغداد / كلية التربية

ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير
(ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)

أ.د.سعاد هادي حسن ارحيم الطائي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله
وصحبه الكرام اجمعين.

احتلت مدينة الموصل العراقية اهمية جغرافية وتاريخية واضحة العيان لدى
عدد كبير من الجغرافيين والمؤرخين نظرا لاهميتها الجغرافية والتاريخية ،ولما
شهدته ارضها من احداث تاريخية مهمة غيرت خارطة السياسية لدول عدة.

اهتم الجغرافيين والرحالة العرب وغيرهم بدراسة جغرافية الموصل ومعظمهم
جعلوها ضمن جغرافية الجزيرة الفراتية والتي ضمت مدن عدة ،وهذا بطبيعة
الحال يعود الى طبيعة القوى السياسية الحاكمة في ذلك الوقت واخص بالذكر
في العصور الاسلامية المتعاقبة فضلا عن التبعية الادارية للدول او الامارات
الاسلامية الحاكمة انذاك.

تناولت في هذا البحث اراء عدد مهم من الجغرافيين عن الاصول
التاريخية لاسم مدينة الموصل والموقع ،وهوية من بناها واهم كورها .

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

وعرجت في هذا البحث على اهم الرحلات الجغرافية التي قام بها عدد من الرحالة لمدينة الموصل ،اذ تعد مشاهداتهم لهذه المدينة واختلاطهم مع السكان والسلطة وثيقة مهمة ودقيقة لتسليط الضوء على واقعها بمختلف جوانبه السياسية منها والادارية والاقتصادية والاجتماعية وحضاريا وعلميا ،فمن خلال مشاهداتهم تمكنا من اكتشاف جوانب مهمة عن الحياة اليومية لسكان هذه المدينة ،ومن اهم هذه الرحلات رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) ،والمعنونة "اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك " ،ورحلة ابن بطوطة (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م) ،والمعنونة " تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار "

*اولا: الاصول التاريخية لاسم مدينة الموصل وموقعها وكورها:

اختلفت اراء الجغرافيين حول الاصول التاريخية للاسم مدينة الموصل واول من بناها ،وابرز كورها ^(١) ورساتيقيها ^(٢) ،وسوف نستعرض هنا اهم ما ورد بهذا الخصوص.

فأشار ابن الفقيه الهمذاني إلى اصل تسمية الموصل قائلاً: (انما سُميت الموصل موصلاً لأنها وصلت بين الجزيرة والشام) ^(٣) ،وذكر سميت الموصل (لأنها وصلت بين الفرات ودجلة). ^(٤) وهناك من اشار الى ان اسم الموصل خولان فلما وصل العرب بها عمروها ومصروها وسميت الموصل. ^(٥) ،ولا نعلم سبب تسميتها بذلك ربما لان قبيلة خولان كانت تقطنها ،وربما نسبة لاسم شخص بناها وسكن فيها.

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م).....

اما ياقوت الحموي فقال: (سميت بالموصل لانها وصلت بين الجزيرة
والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار
والحدیثة، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمى "الموصل") (٦).

وذكر ان اول من استحدث الموصل راوند بن بيوراسف
الازدهاق^(٧) وان اسمها كان في عهد الفرس نور أردشير بالنون أو الباء ، ثم
واول من ألحقها بالامصار وجعل لها ديواناً وبنى لها جسراً وخط طرقاتها وبنى
سورها الخليفة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (١٢٧ - ١٣٢ هـ /
٧٤٤ - ٧٤٩ م) (٨).

وذكر ان مدينة الموصل بناها حجر بن مروان، وولى الخليفة عمر بن
الخطاب "رضي الله عنه" عتبة بن فرقد السلمي الموصل سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠م
فقاتله اهل الحصن فاخذ حصنها الشرقي عنوة وعبر دجلة فصالحه اهل
الحصن الاخر على الجزية والاذن لمن اراد الجلاء (٩).

واول من اختط الموصل واسكنها العرب ومصرها هرثمة بن عرفة
البارقي، اذ عزل الخليفة عمر "رضي الله عنه" عتبة عن الموصل وولاهها
لهرثمة، وبنى فيها المسجد الجامع (١٠).

وهي مدينة قديمة تقع على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي
نينوى، وفي وسط الموصل قبر جرجيس النبي "عليه السلام" (١١)، وأشار عدد
من الجغرافيين الى انها تقع غربي نهر دجلة (١٢).

واشار ابن حوقل الى اهم كورها ورساتيها قائلاً: (وللموصل نواح عريضة
ورساتيق عظيمة وكور كثيرة غزيرة الاهل والقرى والقصور والمواشي إلى غير

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

ذلك من اسباب النتاج والسائمة من الاغنام والكراع فمن ذلك رستاق نينوى
وكانت به مدينة في سالف الزمان تجاه الموصل من الجانب الشرقي من
دجلة آثارها بيّنة وأحوالها ظاهرة وسورها مشاهد وكانت البلدة التي بعث الله
تعالى إلى أهلها يونس بن متي "عليه السلام"، ويحاد هذا الرستاق على
جلالته وعظمه وقربه إلى حوزته رستاق المرج وهو أيضاً فسيح واسع كثير
الضياع والماشية والكراع وفيه مدينة تُعرف بسوق الاحد وفيها أسواق ولها
موعد لاوقات يحضر فيها السوق يجتمع فيه المتاع وسائر التجارة والاكرة
والاكراد .. (١٣).

واضاف قائلاً: (وكانت مدينة كثيرة الخير خصبة تحاد الجبل على
نهر يقرب منها يطرح ماؤها إلى الزابي الكبير، ويجاور هذا الرستاق أرض
حزة ورساتيقها وهو إقليم بينه وبين اعمال المرج الزابي الكبير وفيه مدينة
تُعرف بكفر عزي يسكنها قوم من الشهاجرة نصارى ذو يسار وهي مدينة
قصده فيها اسواق وضياع وبها خير ورخص ومنها يمتاز الاعراب وينزل في
نواحيها الاكراد، وفردى وبازيدى رستاقان عظيمان متجاوران فيهما الضياع
الجليلة الخطيرة التي تكيل الضيعة دخلاً في كل سنة الف كَر حنطة وشعير
أو حبوب قطان ولها من مرافق الجوالي بالجمامج واموال اللطف ما يقارب
دخل غيرها من الضياع، ورستاق باهدرا وهو أيضاً عظيم جليل الضياع
والدخل والمرافق والعائدة، ورستاق الخابور وفيه مدن كثيرة واعمال واسعة
تجاور رستاق سنجار ... وللجميع من الدخل الكثير عن سائر وجوه الغلات
والفواكه اليابسة والرطوبة، ورستاق معلثايا وفيشابور وهما رستاقان خطيران

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

معدودان في نفائس الاعمال ومحاسن الكور بكثرة الغلات والخيرات
والتجارات)^(١٤).

واشار ابن خرداذبة إلى مدينة نينوى وكور الموصل قائلاً: (مدينة النبي
يونس بن متي "عليه السلام" من كور الموصل، وكذلك الحديثة ومرج جهينة
وباجلى، وباهدرى، وباغدرى، وحبتون، وبانقلى، وحزة، وبابغاش، والمغلة،
ورامين، والحناية، وباجرمى، وبها خُنْياسابور، ودقوقا وخانيجار)^(١٥).

واشار احد الجغرافيين إلى كور الموصل قائلاً: (وكانت الموصل ثمانى
عشرة كورة، يجبى خراجها مع خراج المغرب، فخزل منها المهدي كورة دراباذ
وكورة الصابغان، وخزل منها المعتصم كورة تكريت، وكورة الطبرهان لاتصالها
بسُرَّ من رأى. ومن كورها : الحديثة، ونينوى، والمغلة، والبرية، وباجرمى،
وسيحان، والمرج)^(١٦)

ان الاختلاف بين الجغرافيين في عدد كور الموصل يعود لاختلاف
المرحلة التاريخية بينهم وخضوع هذه المدينة عبر المراحل التاريخية لقوى عدة
فضلا عن تباين النظام الاداري للمدينة خلال المراحل التاريخية المختلفة.

وذكر ان قصبة ديار ربيعة هي الموصل^(١٧). وهذا يؤكد لنا اهمية
هذه المدينة سياسيا واداريا.

*ثانيا: مدينة الموصل في كتب الرحالة :

توافد عدد كبير من الرحالة والجغرافيين لزيارة مدينة الموصل ودونوا اهم
مشاهداتهم عنها في مختلف جوانب الحياة السياسية منها والادارية والاقتصادية

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

والعمرانية. وسوف نتناول هنا ابرز هذه الرحلات مؤكداً من خلالها ما حظيت
به مدينة الموصل من اهتمام ومكنة مميزة بين سائر مدن العالم الاسلامي.

*:رحلة ابن جبير (ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م) الى مدينة الموصل:

زار ابن جبير مدن عدة من العالم الاسلامي وتكمن الاهمية التاريخية
لرحلته هذه كونه زارها وبقي فيها لاربعة ايام ووصفها وصفا دقيقا مما يدل على
قوة ملاحظته واهتمامه العلمي في تدوين ما شاهده فيها . وسوف نشير هنا
ابرز مشاهداته لمدينة الموصل بمختلف جوانبها ، مؤكداً من خلال ذلك ما
حظيت به هذه المدينة من مكانة مهمة عبر التاريخ.

قال ابن جبير عن الموصل (هذه المدينة عتيقة ضخمة، قد طالت
صحبتهما للزمن، فأخذت أهبة استعدادها لحوادث الفتن، قد كادت أبراجها
تلتقي إنتظاماً لقرب مسافة بعضها من بعض، وباطن الداخل منها بيوت،
بعضها على بعض، مستديرة بجدارة المطيف بالبلد كله، كأنه قد تمكن فتحها
فيه لغلظ بنيته وسعة وضعه، وللمقاتلة في هذه البيوت حرز وقاية، وهي من
المرافق الحربية. وفي اعلى البلد قلعة عظيمة قد رُص بناؤها رصاً، ينتظمها
سور عتيق البنية مشيد البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد فصل بينهما
وبين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد إلى أسفله. ودجلة شرقي البلد،
وهي متصلة بالسور، وابراجها في مائها)^(١٨).

وصف ابن جبير الموصل بالمدينة العتيقة الكبيرة وهذه اشارة منه للدلالة
على تاريخها القديم ،واشار الى اهتمام السلطة الحاكمة انذاك ببناء ابراج
واسوار وقلعة محكمة فيها مما يشير الى تعرض المدينة لاطار عدة على مر

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

التاريخ، وعرج ابن جبير على وصف مساكن عامة الناس وشوارعها وترتيبها
بشكل عمراني مما يدل على وجود خبراء ومهندسي بناء مهرة .

واعطى ابن جبير اهمية كبيرة لوصف المظاهر العمرانية للمدينة مشيراً
الى اهتمام السلطة الحكمة انذاك بمؤسساتها العمرانية قائلاً: (وللبلدة ريبض
كبير فيه المساجد والحمامات والخانات والاسواق، وأحدث فيه بعض امراء
البلدة،.....).^(١٩)

من خلال هذا النص نلاحظ اشارة ابن جبير لاسواق المدينة وحماماتها
وخاناتها فضلاً عن المؤسسات الصحية انذاك ووصفه لها بدقة متناهية لاسيما
عندما وصف جامعها وما حظي به من اهتمام في تزيينه وبنائه.

واضاف ابن جبير قائلاً: (وبنى أيضاً داخل البلد وفي سوقه قيسارية
للتجار، كأنها الخان العظيم، تنغلق عليها ابواب حديد، وتطيف بها دكاكين
وبيوت، بعضها على بعض، قد جلي ذلك كله في اعظم صورة من البناء
المزخرف الذي لامثيل له. فيما أرى في البلاد قيسارية تعدلها)^(٢٠).

ونلاحظ هنا محاولة ابن جبير لاثارة انتباه القارئ الى القيساريات التي بنيت
للتجار فضلاً عن الخانات لتكون محطة استراحة للسواح والتجار والزائرين
وطلاب العلم، وليس هذا فحسب بل وصف لنا بدقة الاهتمام الفني بالجانب
العمراني .

وعن جوامعها اشار ابن جبير قائلاً: (وللمدينة جامعان: أحدهما
جديد، والآخر من عهد بني امية. وفي صحن هذا الجامع قبة، داخلها سارية
رخام قائمة، قد خلخل جديدها بخمسة خلاخل مفتولة فتل السوار من جرم

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

رخامها، وفي اعلاها خصّة رخام مثنئة يخرج عليها أنبوب من الماء خروج
إنزعاج وشدة، فيرتفع في الهواء أزيد من القامة كأنه قضيب من البلور
معتدل ثم ينعكس إلى أسفل القبة. ويجمع في هذين الجامعين القديم
والحديث، ويجمع أيضاً في جامع الريض. وفي المدينة مدارس للعلم نحو
الست أو أزيد على دجلة، فتلوح كأنها القصور المشرفة...^(٢١).

واشار ايضا الى وجود جامع اخر على شط دجلة قائلاً: (ما أرى
وضع جامع أحفل منه، بناء يقصر الوصف عنه وعن تزيينه وترتيبه، وكل
ذلك نقش في الآجر. وأما مقصورته فتذكر بمقاصير الجنة، ويظيف به
شبابيك حديد ، تتصل بها مصاطب تشرف على دجلة لا مقعد أشرف منها
ولا أحسن، ووصفه يطول، وانما وقع الالمام بالبعض جرياً إلى الاختصار،
وأمامه مارستان^(٢٢) حفيّل...^(٢٣)).

ان اشارة ابن جبير لوجود الجوامع في مدينة الموصل دليل ملموس على
التزام سكانها بأداء صلواتهم فيها ،فضلا عن الرقي الهندسي في بنائها وهذا
توضح من خلال وصفه لصحن الجامع وقبته ،وليس هذا فحسب بل انه اشار
الى الدور العلمي والفكري الذي مارسته هذا الجوامع لنشر العلم ولتكون مركزا
تعليميا مهما لطلب العلم من كل حذب وصوب ولعقد حلقاتهم العلمية فيها .

فضلا عن اشارته الى وجود مارستان أي مشفى صغير للعلاج ،ونلاحظ ان
موقعه قريب من مساكن الناس ليسهل وصولهم اليه عند الضرورة .

واشار ابن جبير (وخص الله هذه البلدة بتربة مقدسة فيها مشهد
جرجيس" عليه السلام "وقد بنى فيه مسجد، وقبره في زاوية من أحد بيوت

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

المسجد عن يمين الداخل اليه، وهذا المسجد هو بين الجامع الجديد وباب
الجسر، يجده المار إلى الجامع من باب الجسر عن يساره، فتبركنا بزيارة هذا
القبر المقدس والوقوف عنده ، ... (٢٤).

تحدث ابن جبير هنا عن مساجد الموصل والاماكن المقدسة في مدينة
الموصل كونها مقدسة لوجود عدد من المشاهد المقدسة فيها مثل مشهد النبي
جرجيس "عليه السلام"، وهذه اشارة الى ان الموصل كانت تستقبل عدد كبير
من السواح لزيارة هذه الاماكن المقدسة فضلا عن طلاب العلم.

واضاف ابن جبير الى وجود اماكن مقدسة اخرى فيها قائلا: (ومما
خص الله به هذه البلدة أن في الشرق منها اذا عبرت دجلة على نحو الميل
تل التوبة، وهو التل الذي وقف به يونس "عليه السلام" ، بقومه ودعا ودعوا
حتى كشف الله عنهم العذاب، وبمقرية منه على قدر الميل أيضاً العين
المباركة المنسوبة اليه، ويقال: انه أمر قومه بالتطهر فيها وإضمار التوبة،
ثم صعدوا على التل داعين) (٢٥).

ووصف ابن جبير اهم ما يضمه هذا التل قائلا: (وفي هذا التل بناء
عظيم هو رباط^(٢٦) يشتمل على بيوت كثيرة ومقاصر ومطاهر وسقايات، يضم
الجميع باب واحد، وفي وسط ذلك البناء بيت ينسدل عليه ستر وينغلق دونه
باب كريم مرصع كله، يقال: انه كان الموضع الذي وقف فيه يونس "عليه
السلام" ومحراب هذا البيت يقال: انه كان بيته الذي كان يتعبد فيه، ويطيف
بهذا البيت شمع كأنه جذوع النخل عظماً، فيخرج الناس إلى هذا الرباط كل
ليلة جمعة ويتعبدون فيه. وحول هذا الرباط قرى كثيرة، ويتصل بها خراب
عظيم، يقال انه كان مدينة نينوى، وهي مدينة يونس "عليه السلام"، وأثر

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبیر (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

السور المحيط بهذه المدينة ظاهر، وفرج الابواب فيه بيّنة، وأكوام ابراجه مشرفه، بنتا بهذا الرباط المبارك ليلة الجمعة السادس والعشرين لصفري، ثم صبحنا العين المباركة، وشربنا من مائها وتطهرنا فيها وصلينا في المسجد المتصل بها، والله ينفع بالنية في ذلك بمنه وكرمه (٢٧).

ان هذا الوصف الدقيق لابن جبیر لاماكن المقدسة المتعلقة بالنبي يونس "عليه السلام" يوضح بشكل جلي اهتمام السكان والسلطة بها وهذا واضح من خلال بناء الربط فيها التي اصبحت مكان تجمع الناس للعبادة، وليس هذا فحسب بل ان عدد من القرى بنيت حول الرباط مما يدل على ان هذه المنطقة كانت مأهولة بالسكان.

ولم يكتف ابن جبیر بوصف المدينة ومظاهرها العمرانية بل انه وصف اهلها واهم ما تصفوا به قائلًا: (واهل هذه البلدة على طريقة حسنة، يستعملون اعمال البر، فلا تلقى منهم الا ذا وجه طلق وكلمة لينة، ولهم كرامة للغرباء واقبال عليهم، وعندهم اعتدال في جميع معاملاتهم. فكان حق منا في هذه البلدة أربعة أيام) (٢٨).

ان وصف ابن جبیر لاهل الموصل وبما اتسموا به من خلق رفيع وحسن المعاشرة دليل على انه اقام بينهم وتحدث اليهم، فأحسنوا ضيافته وبالغوا في اكرامه.

وخلال رحلة ابن جبیر الى الموصل صادفه مرور موكب لنساء الاسرة الحاكمة وتحدث عنه قائلًا: (ومن أحفل المشاهد الدنيوية المريبة بروز شاهدها يوم الاربعاء ثاني يوم وصولنا الموصل للخاتونين: أم عز الدين

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

صاحب الموصل، وبنت الامير مسعود ... فخرج الناس على بكرة أبيهم ركبانا
ومشاة ، وخرج النساء كذلك، وأكثرهن راكبات، وقد اجتمع منهن عسكر جرار .
وخرج امير البلد للقاء والدته مع زعماء دولته. فدخل الحاج المواصله صحبة
خاتونهم على احتفال وأبهة قد جللوا أعناق إبلهم بالحرير الملون، وقلدوها
القلاند المزوقة^(٢٩).

واضاف قائلاً: (ودخلت خاتون المسعودية تقود عسكر جواريتها وأمامها
عسكر رجالها يطوفون بها، وقد جللت قبتها كلها سبائك ذهب مصوغة أهلة
ودنانير سعة الأكف وسلاسل وتمائيل بديعة الصفات، فلا تكاد تبين من القبة
موضعاً، ومطياتها تزحفان بها زحفاً، وصخب ذلك الحلي يسد المسامع
ومطاياها مجللة الاعناق بالذهب، ومراكب جواريتها كذلك؛ مجموع ذلك الذهب
لا يحصى تقديره. وكان مشهداً أبهت الابصار ، وأحدث الاعتبار، وكل ملك
يعنى الاملك الواحد القهار، لاشريك له)^(٣٠).

ان هذا الوصف الدقيق لابن جبير لهذا المشهد الحافل لعدد من نساء الاسرة
الحاكمة دليل على المستوى المعاشي والبذخ الذي كانوا يتمتعون به، فضلاً عن
سرده بدقة لاهم المراسيم المتبعة في استقبالهن.

وتحدث عن الخاتون المسعودية واهم ما اتصفت به: (وأخبرنا غير
واحد من الثقات، ممن يعرف حال خاتون هذه، انها موصوفة بالعبادة والخير،
مؤثرة لأفعال البر. فمنها أنها أنفقت في طريقها هذا إلى الحجاز، في صدقات
ونفقات في السبيل، مالاً عظيماً، وهي تحب الصالحين والصالحات تزورهم
متكررة رغبة في دعائهم. وشانها عجيب كله على شبابها وانغماسها في نعيم
الملك. والله يهدي من يشاء من عباده)^(٣١).

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

وعن مغادرته للمدينة قال: (وفي عشي اليوم الرابع من المقام بهذه
البلدة، وهو يوم الجمعة السادس والعشرين لصفري المذكور، رحلنا منها على
دواب اشتريناها بالموصل تفادياً من معاملة الجمالين، على ان القدر المحمود
لم يسبب لنا الا صحبة الاشبه منهم، ومن شكرناه على طول الصحبة،
وتماديها من مكة، شرفها الله، إلى الموصل، ورحلنا منها ضحوة يوم السبت
المذكور، وقلنا بقرية تعرف بعين الرصد، وكان مقيلاًنا تحت جسر معقود على
وادي يتحدر فيه الماء، وكان مقيلاً مباركاً) (٣٢).

ووصف ابن جبير لنا قرية عين الرصد التي قضى ليلته فيها قائلاً:
وفي تلك القرية خان كبير جديد. وفي محلات الطريق كلها خانات، واتفق
مبيتنا تلك الليلة بالقرية المذكورة، وأسرينا منها وأصبحنا يوم الاحد بقرية
تعرف بالمويلحة، وأسرينا منها وبتنا بقرية كبيرة تعرف بجدار لها حصن
عتيق.، ثم رحلنا في السحر الاعلى من يوم الاثنين التاسع والعشرين
لصفري،) (٣٣).

من خلال رحلة مغادرة ابن جبير لمدينة الموصل وصف لنا عدد من القرى
التي مر بها منها عين الرصد، المويلحة، وجدال، وما حوته من خانات
وحصون، مما يؤكد ان معظم الطرق التي سلكها كانت أهلة بالسكان فمعظمها
قرى محصنة توفرت فيها كل سبل الراحة للسواح والزائرين.

*ب: رحلة ابن بطوطة (ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م) الى مدينة الموصل:

تعد رحلة ابن بطوطة الى الموصل من الرحلات المهمة في تاريخ
القرن ٨هـ/ ١٥م، لكونه عاصر مرحلة مهمة في تاريخ العالم الاسلامي حيث

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

كان العراق انذاك تحت سلطة المغول الايلخانيين^(٣٤) (٦٥١-٧٥٦هـ/ ١٢٥٣-
١٣٥٥م)، وهي تعد مرحلة تاريخية متأخرة وخصبة في الوقت ذاته.

فقال عنها واصف اياها: (وهي مدينة عتيقة، كثيرة الخصب، وقلعتها
المعروفة بالحدباء عظيمة الشأن شهيرة الامتاع، عليها سور محكم البناء
مشيد البروج، وتتصل بها دور السلطان، وقد فصل بينها وبين البلد شارع
متسع مستطيل من أعلى البلد إلى أسفله، وعلى البلد سوران اثنان وثيقان،
أبراجهما كثيرة متقاربة، وفي باطن السور بيوت بعضها على بعض مستديرة
بجدارة قد تمكن فتحها فيه لسعته. ولم ار في اسوار البلاد مثله، إلا السور
الذي على مدينة دهلي حضرة ملك الهند).^(٣٥)

اشار ابن بطوطة هنا الى تاريخ المدينة القديم وكونها من المدن القديمة
، واصفا قلعتها الحدباء واسوارها المحكمة مع انتشار دور السلطان حولها ، ولم
يكتف بذلك بل وصف شوارعها ، وبيوت عامة الناس، مما يدل على وجود
نهضة عمرانية وحضارية ووعي هندسي مرموق.

واضاف ابن بطوطة قائلاً: (للموصل ريبض كبير، فيه الجوامع والحمامات
والفنادق والاسواق، وبه جامع على شط الدجلة، تدور به شبابيك حديد،
وتتصل به مساطب تشرف على دجلة في النهاية من الحسن والاتقان،
وامامه مارستان).^(٣٦)

تحدث ابن بطوطة عن الريض الموجود في المدينة ومساحته الواسعة اذ
بنيت فيه الجوامع والحمامات والفنادق والاسواق والمشفى، مما يشير الى تداخل
المظاهر العمرانية فيها وملاصقتها لبعضها البعض لخدمة السكان والزائرين

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

، واصفا سعة جوامعها وروعة بنائها ،فضلا عن وجود المشفى لمعالجة
المرضى، مما يشير الى وجود وعي صحي وثقافي بين اهلها.

ويستطرد ابن بطوطة في وصف جوامع المدينة قائلا: (ويداخل المدينة
جامعان، احدهما قديم والاخر حديث. وفي صحن الحديث منهما قبة في
داخلها خصه رخام مثمنة، مرتفعة على سارية رخام، يخرج منه الماء بقوة
وانزعاج، فيرتفع مقدار القامة ثم ينعكس فيكون له مرأى حسن) .^(٣٧)

ان وصف ابن بطوطة لجوامع المدينة يدل على ما كانت تتمتع به من
رخاء اقتصادي وتوضح هذا الامر من خلال طبيعة بنائهما من الرخام المثلث.

ووصف ابن بطوطة قيسارية الموصل وابوابها الحديد وما حوته من بيوت
ودكاكين قائلا:(وقيسارية الموصل مليحة، لها أبواب حديد، ويدور بها دكاكين
وبيوت بعضها فوق بعض متينة البناء).^(٣٨)

وعن مشاهد المدينة المقدسة تحدث قائلا كما فعل ابن جبير:(وبهذه
المدينة مشهد جرجيس النبي "عليه السلام" ، وعليه مسجد، والقبر في زاوية
منه عن يمين الداخل اليه، وهو فيما بين الجامع الجديد وباب الجسر. وقد
حصلت لنا زيارته والصلاة بمسجده، والحمد لله تعالى)^(٣٩).

سبق ان اشرنا الى هذا المشهد في رحلة ابن جبير وهذا يدل على بقائه
لغاية عصر ابن بطوطة مما يؤكد اهتمام السلطة الحاكمة ببنائه وترميمه بشكل
محكم لاهميته الدينية في حياة عامة الناس.

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

واضاف ابن بطوطة قائلا : (وهناك تل يونس "عليه السلام"، وعلى نحو منه العين المنسوبة اليه، يقال انه أمر قومه بالتطهر فيها، ثم صعدوا التل ودعا ودعوا، فكشف الله عنهم العذاب، بمقربة منه قرية كبيرة، بقرب منها خراب يقال انه موضع المدينة المعروفة بنينوى ، مدينة يونس "عليه السلام"، وأثر السور المحيط بها ظاهر، ومواضع الابواب التي هي فيه متبينة. وفي التل بناء عظيم ورباط فيه بيوت كثيرة، ومقاصر ومظاهر وسقايات، يضم الجميع باب واحد، وفي وسط الرباط بيت عليه ستر حرير وله باب مرصع، يقال انه الموضع الذي به موقف يونس "عليه السلام"، ومحراب المسجد الذي بهذا الرباط يقال انه كان بيت متعبده "عليه السلام" واهل الموصل يخرجون في كل ليلة جمعة إلى هذا الرباط يتبعون فيه) (٤٠).

وهنا اشار ابن بطوطة الى موضع تل النبي يونس "عليه السلام" مكررا ما شاهده ابن جبير ومؤكدا استمراره لغاية وقت زيارته له ، واصفا المسجد والرباط الموجود فيه واهتمام الناس بزيارته لاداء طقوسهم وعباداتهم وللتبرك به.

وكما فعل ابن جبير حين وصف مكارم اخلاق اهل الموصل سار على نهجه ابن بطوطة واصفا اياهم (واهل الموصل لهم مكارم أخلاق ولين كلام وفضيلة وصحبة في الغريب واقبال عليه). (٤١)

وذكر عن اميرها حين زارها قائلاً: (وكان أميرها حين قدومي عليها السيد الشريف الفاضل علاء الدين بن شمس الدين محمد الملقب بحيدر، وهو من الكرماء والفضلاء، أنزلني بداره وأجرى علي الانفاق مدة مقامي عنده، وله الصداقات والايثار المعروف. وكان السلطان أبو سعيد (٤٢) يعظمه، وفوض اليه أمر هذه المدينة وما يليها. ويركب في موكب عظيم من مماليكه

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

وأجناده، ووجوه أهل المدينة وكبرائها يأتون للسلام عليه غدوا وعشيا، وله شجاعة ومهابة. وولده في حين كتب هذا في حضرة فاس، مستقر الغرباء ومأوى الفقراء ومحط رجال الوفود، زادها الله بسعادة أيام مولانا امير المؤمنين بهجة واشراقاً وحرس أرجاءها ونواحيها^(٤٣).

نلاحظ هنا ان ابن بطوطة اسهب في الحديث عن اميرها وموكبه وما اتسم به من ابهة ومهابة .

وعندما عزم ابن بطوطة على مغادرة الموصل ذكر قائلاً: (ثم رحلنا من الموصل ونزلنا قرية تعرف بعين الرصد، وهي على نهر عليه جسر مبني، وبها خان كبير، ثم رحلنا ونزلنا قرية تعرف المويلعة)^(٤٤).

ان الطريق الذي سلكه ابن بطوطة خلال مغادرته الموصل هو نفسه الذي سلكه ابن جبير ،اذ نزل في قرية عين الرصد ثم قرية المويلعة،مما يشير الى انه تعمد السير في نفس طريقه ربما كونه أهل بالسكان وقليل المخاطر وربما هو نفس الطريق الذي اعتاد التجار والزائرين السير من خلاله في رحلته.

وعن رحلته إلى مدينة سنجار قال: (وهي مدينة كبيرة، كثيرة الفواكه والاشجار والعيون المطردة والانهار، مبنية في سفح جبل، تشبه بدمشق في كثرة أنهارها وبساتينها. ومسجدها الجامع مشهور البركة، يذكر ان الدعاء به مستجاب، ويدور به نهر ماء يشقه. واهل سنجار أكراد، ولهم شجاعة وكرم. وممن لقيته بها الشيخ الصالح العابد الزاهد عبد الله الكردي، أحد المشايخ الكبار صاحب كراماتلقيته برابطة بأعلى جبل سنجار، ودعا لي، وزودني بدارهم لم تزل عندي إلى ان سلبنى كفار الهنود)^(٤٥).

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

يبدو ان ابن بطوطة كان مهتما بزيارة سنجار واصفا خيراتها الطبيعية
ومظاهرها العمرانية مثل مسجدھا الجامع وابرز مشايخه.

وعندما قرر ابن بطوطة العودة إلى بغداد سلك طريق الموصل أيضاً
وقال (ثم رحلت عائداً إلى بغداد، فوصلت إلى مدينة الموصل ... ، فوجدت
ركبها بخارجها متوجهين إلى بغداد، وفيهم امرأة صالحة عابدة تسمى بالست
زاهدة، ... حجت مراراً، وهي ملازمة الصوم. سلمت عليها وكنت في جوارها،
ومعها جملة من الفقراء يخدمونها. وفي هذه الوجهة توفيت رحمة الله
عليها،...) (٤٦).

الخاتمة

توصلت من خلال دراستي هذه الى جملة من النتائج المهمة من ابرزها:

- ١- ان الاصول التاريخية لاسم الموصل لانها وصلت بين الجزيرة والشام، وُدكر
لانها وصلت بين الفرات ودجلة، وهناك من ذكر لانها وصلت بين الجزيرة
والعراق، او لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل بل الملك الذي
أحدثها اسمه "الموصل"، وان اسمها في عهد الفرس نور أردشير بالنون أو
الباء .
- ٢- وُدكر ان اول من بناها حجر بن مروان، وهناك من اشار الى ان اول من
استحدثها راوند بن بيوراسف الازدهاق.
- ٣- وهي مدينة قديمة تقع على غربي دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى.

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

٤- اول من اختط الموصل واسكنها العرب ومصرها هرثمة بن عرفة البارقي،
اذ عزل الخليفة عمر "رضي الله عنه" عتبة عن الموصل وولاهها
لهرثمة، وبنى فيها المسجد الجامع

٥- واول من ألقها بالامصار وجعل لها ديواناً وبنى لها جسراً وخط طرقاتها
وبنى سورها الخليفة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم (١٢٧ - ١٣٢
هـ / ٧٤٤ - ٧٤٩ م) .

٦- وصف ابن جبير الموصل بالمدينة العتيقة الكبيرة وهذه اشارة منه للدلالة
على تاريخها القديم، واثار الى اهتمام السلطة الحاكمة انذاك ببناء ابراج
واسوار وقلعة محكمة فيها مما يشير الى تعرض المدينة لاطار عدة على
مر التاريخ، وعرج ابن جبير على وصف مساكن عامة الناس وشوارعها
وترتيبها بشكل عمراني مما يدل على وجود خبراء ومهندسي بناء مهرة .

٧- ان وصف ابن جبير للاماكن المقدسة المتعلقة بالنبي يونس "عليه السلام"
يوضح بشكل جلي اهتمام السكان والسلطة بها وهذا واضح من خلال بناء
الربط فيها التي اصبحت مكان تجمع الناس للعبادة، وليس هذا فحسب بل
ان عدد من القرى بنيت حول الرباط مما يدل على ان هذه المنطقة كانت
مأهولة بالسكان.

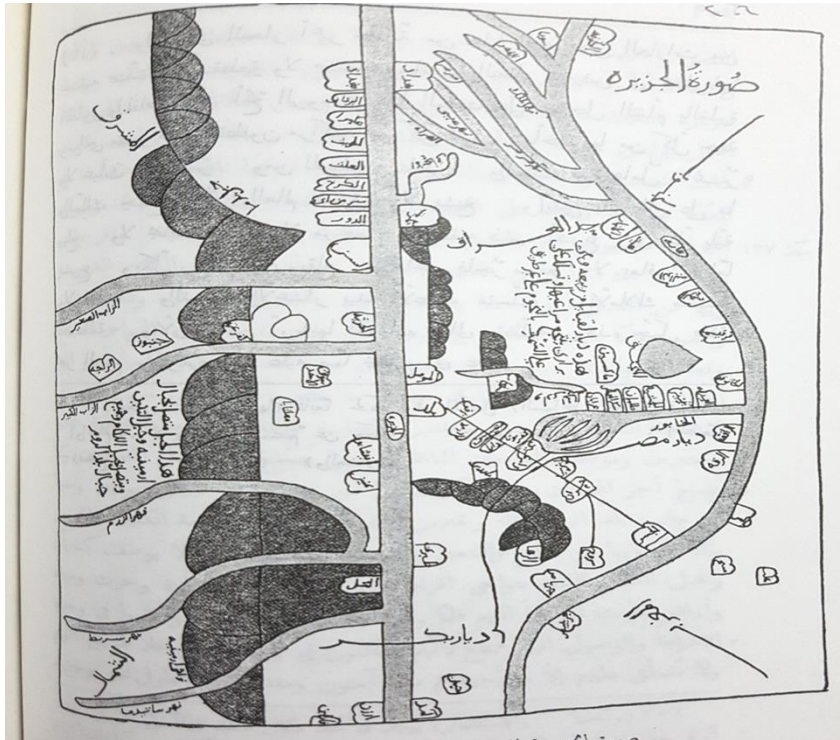
٨- اشار ابن بطوطة الى تاريخ المدينة القديم وكونها من المدن القديمة
، واصفا قلعتها الحذاء واسوارها المحكمة مع انتشار دور السلطان حولها
، ولم يكتف بذلك بل وصف شوارعها ، وبيوت عامة الناس، مما يدل على
وجود نهضة عمرانية وحضارية ووعي هندسي مرموق.

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

٩- ان وصف ابن بطوطة لجوامع المدينة يدل على ما كانت تتمتع به من
رخاء اقتصادي وتوضح هذا الامر من خلال طبيعة بنائهما من الرخام
المتين.

١٠- اشار ابن بطوطة الى موضع تل النبي يونس "عليه السلام" مكررا ما
شاهده ابن جبير ومؤكدا استمراره لغاية وقت زيارته له ، واصفا المسجد
والرباط الموجود فيه واهتمام الناس بزيارته لاداء طقوسهم وعباداتهم
وللتبرك به.

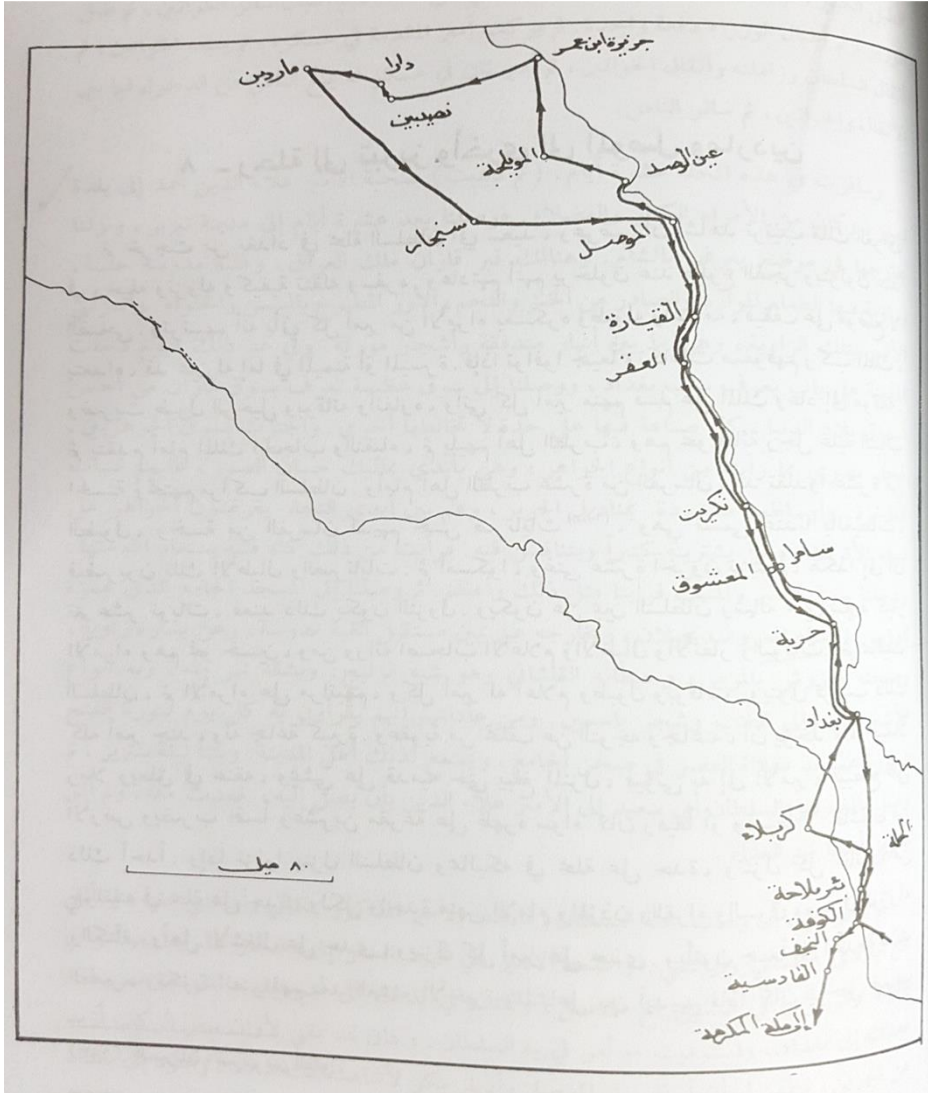
خارطة رقم (١)



ينظر، ابن حوقل، صورة الارض، ج ١، ص ٢٠٦

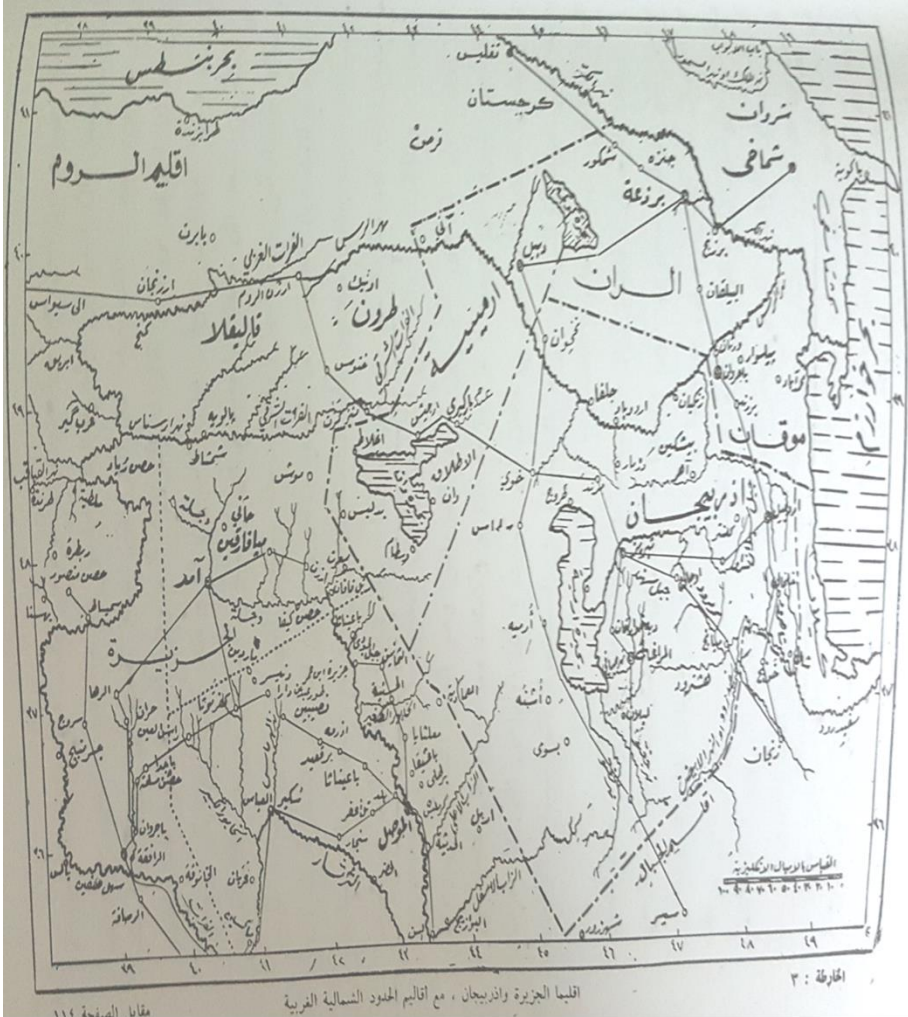
تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

خارطة رقم (٢)



ينظر: ابن بطوطة، الرحلة، ص ٢٤٥

خارطة رقم (٣)



ينظر: لسترنج، كي ، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، وأضاف إليه تعليقات
 بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهرسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة
 الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، ص ١١٥

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

*هوامش البحث ومصادره:

- ١-كورة: كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قسبة او مدينة او نهر يجمع اسمها ذلك اسم الكورة. ينظر: الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت ، بلا.ت. ، ج١، ص ٣٩.
- ٢-رساتيقي: جمع رستاق، وهو كل موضع فيه مزارع وقرى، فهو عند الفرس بمنزلة السواد، وعند اهل بغداد وهو اخص من الكورة. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٠.
- ٣- ابو بكر احمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، مختصر كتاب البلدان، بريل ، ليدن ، ١٣٠٢م، ص ١٢٨.
- ٤- ابن الفقيه الهمداني ، المصدر السابق ،ص ١٢٨؛ البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وقدم له ووضع فهرسه: د. جمال طلبه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨م، م٤، ص ١٢٩..
- ٥- المقدسي،شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) ،احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٦، ص ١٣٩
- ٦- ياقوت الحموي،المصدر السابق ، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م ، ج٥، ص ٢٢٣.
- ٧-ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج٥، ص ٢٢٣؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) ،اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلا.ت، ص ٤٦١.
- ٨- ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج٥، ص ٢٢٣.
- ٩-- ابن الفقيه الهمداني ، المصدر السابق ،ص ١٢٨،
- ١٠-المصدر نفسه،ص ١٢٨-ص ١٢٩

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

- ١١- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج ٥، ص ٢٢٣.
- ١٢- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الأرض، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٣٨م، ج ١، ص ٢١٤؛ الاضطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، مسالك الممالك، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ١٩٢٧م، ص ٧٣؛ الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٦٥٩؛ القزويني، المصدر السابق، ص ٤٦١.
- ١٣- ابن حوقل، المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٥-٢١٦.
- ١٤- المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٧.
- ١٥- أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، المسالك والممالك، بريل، ليدن، ١٨٨٩م، ص ٩٤.
- ١٦- البكري، المصدر السابق، م ٤، ص ١٢٩.
- ١٧- المقدسي، المصدر السابق، ص ١٤٦.
- ١٨- أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)، اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، قدم له ووضع حواشيه وعلق عليه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م، ص ١٨٣-١٨٤.
- ١٩- المصدر نفسه، ص ١٨٤.
- ٢٠- المصدر نفسه، ص ١٨٤.
- ٢١- المصدر نفسه، ص ١٨٤.
- ٢٢- المارستان: واصله بيمارستان بكسر الموحدة وسكون الياء بعدها وكسر الراء ومعناه دار المريض، بيمار هو المريض، وستان هو المأوى. ينظر: الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الواسطي (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج ٨، ص ٤٧١.
- ٢٣- ابن جبير، المصدر السابق، ص ١٨٤.
- ٢٤- المصدر نفسه، ص ١٨٤.

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

٢٥-المصدر نفسه، ص ١٨٥.

٢٦-رباط: الربط والمرابطة هي ملازمة الثغور، اي ان يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغرة، وكل معد لصاحبه، فسمي المقام في الثغر رباط. ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، مطابع كوستانتينوماس وشركاه ، مصر ، بلايت، ج ٩، مادة الربط، فصل الراء، حرف الطاء، ص ١٧٣؛ الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ج ٢، مادة الربط، فصل الراء، باب الطاء، ص ٣٦٠ - ص ٣٦١

٢٧- ابن جبير ، المصدر السابق ص ١٨٥.

٢٨-المصدر نفسه، ص ١٨٥.

٢٩-المصدر نفسه، ص ١٨٥.

٣٠-المصدر نفسه ، ص ١٨٥-١٨٦.

٣١-المصدر نفسه، ص ١٨٦.

٣٢-المصدر نفسه، ص ١٨٦.

٣٣-المصدر نفسه ، ص ١٨٦.

٣٤-المغول الايلخانيين (٦٥١-٧٥٦هـ/ ١٢٥٣-١٣٥٥م): هي الدولة المغولية التي تأسست في بلاد فارس والعراق واسيا الصغرى والكرج، تحت سلطة الخان الاعظم قوبلاي في الصين، قبل ان تستقل في اواخر القرن ١٣هـ/ ١٣م في عهد السلطان محمود غازان وسيطرت على الربوع الخصبة الواقعة الى الشمال من بلاد فارس ،اول ايلخان حكمها هو هولكو مؤسسها واتخذ من مدينة مراغة عاصمة له وحكم ابنائه واحفاده وحمل لقب ايل خان وهو تعبير تركي يتألف من كلمتين "ايل" بمعنى تابع و "خان" بمعنى ملك وهو تعبير يدل على انها كانت جزء من الدولة المغولية في الصين ،انتهت هذه الدولة بعد ان تولى حكمها عدد من الايلخانات الضعاف ويمكن القول ان الجلائريين والمظفريين والسرداريين وغيرهم تركوا بلاد فارس في فوضى عارمة حتى تمكن تيمور لك فيما به من القضاء عليها.لمزيد من التفاصيل ينظر:الهذاني ، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م) ، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة،

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م، ج٢، ١، ص ٣٣٢-٣٤٣؛ اقبال، عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام
من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ هـ - ٨٢٠م/ ١٣٤٣ هـ -
١٩٢٥م) نقله عن الفارسية: د. محمد علاء الدين منصور راجعه: أ. د السباعي محمد
السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ص ٤٤٣-
٤٥٩؛ الجاف، د. حسن، موسوعة تاريخ ايران السياسي من قيام الدولة الصفارية الى
قيام الدولة الصفوية، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط ١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م،
ص ٢٩٧-٣١٢؛ خصبك، جعفر، العراق في عهد المغول الايلخانيين ٦٥٦-٧٣٦هـ/
١٢٥٨-١٣٣٥م، الفتح، الادارة، الاحوال الاقتصادية والاحوال الاجتماعية، مطبعة
العاني، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد، ط ١، ١٩٦٨، ص ١٠؛ فهمي، عبد
السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار المعارف، القاهرة،
١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، ص ٣-٧؛ طقوش، طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ
المغول العظام والايلاخانيين (٦٠٢-٧٧٢هـ/ ١٢٠٦-١٣٧٠م)، (٦٥١-٧٥٦هـ)/
١٢٥٣-١٣٥٥م)، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط
١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص ١٨٧-١٨٩.

٣٥- عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩ هـ/ ١٣٦٩ م)، تحفة النظار في غرائب
الامصار، شرحه وكتب هومشه: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٥،
٢٠١١، ص ٢٤٩.

٣٦- المصدر نفسه، ص ٢٤٩

٣٧- المصدر نفسه، ص ٢٤٩

٣٨- المصدر نفسه، ص ٢٤٩

٣٩- المصدر نفسه، ص ٢٤٩

٤٠- المصدر نفسه، ص ٢٤٩

٤١- المصدر نفسه، ص ٢٥٠

٤٢- ابو سعيد بهادر: (٧١٧-٧٣٦هـ/ ١٣١٧-١٣٣٥م) بن السلطان محمد اوليجاتو بن
ارغون بن اباقا بن هولكو، ولد سنة ٧٠٤ هـ / ١٣٠٤ م في ارجان من اعمال تبريز
، امه حاجي خاتون بنت سولا ميش بن تنكيز كوركان من قبيلة الاويرات، تزوج من

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م).....

اولجاي قتلغ خاتون ،عين اوليجاتو ابنه وولي عهده ابو سعيد البالغ من العمر ٩ سنوات حاكما على خراسان واختار الامير سونغ مرافقا له واتابكا له ، تولى الايلخانية في سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م، وعمره ١٣ سنة ،واتخذ من جويان اميرا للامراء وعهد اليه للاشراف على معظم امور الايلخانية واختار جلال الدين بن رشيد الدين الهمذاني وزيرا ومتصرفا بالشؤون المالية ، وولى تيمورتاش بن جويان حاكما على بلاد الروم ،وخصص لكل ولاية اميرا يدير امورها عقد تحالف مع المماليك ،وتميز عهده بالهدوء من حيث علاقاته مع اوربا والمماليك،توفى في عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م على اثر اصابته بالمرض ودفن في مدينة السلطانية تحت القبة التي اقامها بالقرب من هذه المدينة وبالقرب من قبر ابيه ولم يتجاوز عمره حين توفى ٣٢ سنة..البنائكي،ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)،روضة اولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب،ترجمة وتقديم :محمود عبد الكريم علي،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٧،ص٥٠٢وص٥٠٣؛ الحافظ ابرو، حافظ ابرو،شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الخوافي (٨٣٣هـ / ١٤٢٩م)،ذيل جامع التواريخ رشيدي،بامقدمه وحواشي وتعليقات :دكتور خانبا بايناني ،شركت تضامني علمي ،تهران ،١٣١٧،ص٦٠-٧٧وص٨٠-١٠٩وص ١١١-١١٩وص١٢٣-١٣٣ وما بعدها؛اليزدي، شرف الدين علي(٨٥٠هـ/١٤٤٧م)،ظفرنامه،محقق:سعيد مير محمد صادق ،مصحح :عبد الحسين نوائي،مركز اسناد مجلس ،ومركز تحقيقات رايانه أي قائمية ، اصفهان ، بلا ت ،ص١٨٧؛ ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خاوندشاه (ت٩٠٤هـ/١٤٩٨م) ، تاريخ روضة الصفا، شيوه شرو نكارش كم نظير دراد بيات فارسي درسده نهم هجري ، كتابفروشيهاي ، تهران ، ١٣٣٩هـ ،٤ج،ص٤٧٨-٥٣٤؛ طقوش،د.محمد سهيل، المصدر السابق،ص٣١٧-٣٣١

٤٣-ابن بطوطة، المصدر السابق،ص٢٥٠

٤٤-المصدر نفسه، ص ٢٥١.

٤٥-المصدر نفسه، ص ٢٥١-٢٥٢.

٤٦-المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

قائمة المصادر والمراجع

*اولا:المصادر الاصلية العربية وغير العربية:

١-الادريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٦٥٠هـ/ ١١٦٤م)، نزهة
المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٩ هـ
١٩٨٩م.

٢-الاصطخري، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)، مسالك
الممالك ، بريل ، ليدن ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٢٧م.

٣-ابن بطوطة ، عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٦٩م)،
تحفة النظار في غرائب الامصار، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ٢٠١١.

٤-البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ،
معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، حققه وقدم له ووضع
فهارسه: د. جمال طلبه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ
١٩٩٨م.

٥-البنائكي،ابو سليمان داود بن ابي الفضل محمد (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م)،
روضة اولي الالباب في معرفة التواريخ والانساب،ترجمة وتقديم :محمود
عبد الكريم علي،المركز القومي للترجمة ،القاهرة ، ط١، ٢٠٠٧.

٦-ابن جبير،أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م)، اعتبار
الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، قدم له ووضع حواشيه وعلق
عليه: إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب
العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

٧- الحافظ ابرو، حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد
الخوافي (٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م)، ذيل جامع التواريخ رشيدي، بامقدمه
وحواشي وتعليقات: دكتور خانبا بايناني، شركت تضامني علمي، تهران
١٣١٧،

٨- الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، معجم
البلدان، طبعة تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث
العربي، بيروت، بلايت، وطبعة دار احياء التراث العربي، بيروت،
١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.

٩- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي (ت ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م)، صورة الأرض، بريل،
ليدن، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٣٨م.

١٠- ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م)،
المسالك والممالك، بريل، ليدين، ١٨٨٩م

١١- الزبيدي، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الواسطي (ت
١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي
شيري، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

١٢- ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد (ت ٣٤٠هـ/ ٩٥١م)
، مختصر كتاب البلدان، بريل، ليدين، ١٣٠٢م.

١٣- الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)،
القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

١٤- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، اثار البلاد
واخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلايت.

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

١٥- المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريل، ليدن، دار صادر، بيروت، ١٩٠٦.

١٦- ميرخواند، مير محمد بن سيد برهان الدين خاوندشاه (ت ٩٠٤هـ/ ١٤٩٨م)، تاريخ روضة الصفا، شيوه شرو نكارش كم نظير دراد بيات فارسي، درسه نهم هجري، كتابفروشيهاي، تهران، ١٣٣٩هـ.

١٧- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ / ١٣١١م)، لسان العرب، مطابع كوستانتسوماس وشركاه، مصر، بلا.ت.

١٨- الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/ ١٣١٨م)، جامع التواريخ، ترجمة: محمد صادق نشأت، محمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، دار أحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

١٩- اليزدي، شرف الدين علي (٨٥٠هـ/ ١٤٤٧م)، ظفرنامه، محقق: سعيد مير محمد صادق، مصحح: عبد الحسين نوائي، مركز اسناد مجلس، ومركز تحقيقات رايانه أي قانميه، اصفهان، بلا.ت.

*ثانيا: المراجع الحديثة:

٢٠- اقبال، عباس، تاريخ ايران بعد الاسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥ هـ - ٨٢٠م/ ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥م) نقله عن الفارسية: د. محمد علاء الدين منصور راجعه: أ. د السباعي محمد السباعي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م.

تاريخ مدينة الموصل من خلال رحلتي ابن جبير (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م) وابن بطوطة
(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م).....

٢١- الجاف، د. حسن ، موسوعة تاريخ ايران السياسي من قيام الدولة الصفارية
الى قيام الدولة الصفوية، الدار العربية للموسوعات ، بيروت، ط١،
١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٢٢- خصباك ، جعفر ، العراق في عهد المغول الايلخانيين ٦٥٦ - ٧٣٦هـ/
١٢٥٨ - ١٣٣٥م، الفتح، الادارة، الاحوال الاقتصادية والاحوال
الاجتماعية، مطبعة العاني، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، بغداد،
ط١، ١٩٦٨.

٢٣- طقوش، د. محمد سهيل، تاريخ المغول العظام والاييلخانيين (٦٠٢ -
٧٧٢هـ/ ١٢٠٦ - ١٣٧٠م) ، (٦٥١ - ٧٥٦هـ) / (١٢٥٣ - ١٣٥٥م)،
دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط١، ١٤٢٨هـ/
٢٠٠٧م.

٢٤- فهمي ، عبد السلام عبد العزيز ، تاريخ الدولة المغولية في ايران، دار
المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.

٢٥- لسترنج، كي ، بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية، وأضاف إليه
تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس وكوركيس
عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

ابو المهاجر دينار (ت ٦٢٢ هـ / ٦٨١ م)
وجهوده القتالية في فتح شمال
أفريقيا والمغرب

أ م د. ايناس عماد عبد المنعم
كلية الاداب / قسم التاريخ
الجامعة المستنصرية

ابو المهاجر دينار (ت ٦٢٢ هـ / ٦٨١ م) وجهوده
القتالية في فتح شمال أفريقيا والمغرب

أ م د. ايناس عماد عبد المنعم

ملخص البحث

قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ((رأس الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد)) من هذا الحديث الشريف يتضح ان الاسلام أعطى للجهاد منزلة عظيمة وذلك من أجل نشر الدين على أهل الارض في مشارقها ومغاربها ولقد قام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بهذه المهمة في حياته ثم تولى الأمر بعد وفاته صحابته الكرام (رضي الله عنهم) ثم التابعين . ثم جاء بعدهم حتى تم الفتح وأنتشر الاسلام من حدود الصين شرقاً حتى المحيط غرباً وجنوب غرب اوريا (الاندلس) ولقد قام بتنفيذ هذا الهدف النبيل وقيادة الجيوش لاتمام الفتح قادة عظام وشخصيات فذه دخلوا التاريخ من اوسع ابوابه ، ولكنهم على الرغم من ذلك كانوا متفاوتين من حيث أراء المؤرخين عنهم فمنهم من نجد سيرته وفتوحاته ومغازيه في اكثر كتب السير والمغازي مثل قتيبة بن مسلم الباهلي (ت ٩٦هـ / ٧١٥م) وعقبه بن نافع الفهري (ت ٦٢ هـ / ٦٨١ م) ومنهم من مرَّ عليه المؤرخون واهل السير والمغازي مرور الكرام على الرغم ان ما قدموه ليس بالشيء القليل ومن هؤلاء القادة والفاثحين هو ابو المهاجر دينار بن ابي دينار (ت ٦٢هـ / ٦٨١م) الذي هو موضوع بحثنا ولقد حاولنا من خلال هذا البحث بيان سيرته وولايته

عل افريقية وجهوده القتالية في وصول الاسلام الى بعض مناطق المغرب ولقد استعنا ببعض المصادر والمراجع ومن الله التوفيق .

Research Summary

The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) said: "The head of Islam, the pillar of prayer, and the height of his Sunnah is jihad." This Hadith clearly shows that Islam gave Jihad a great status in order to spread religion to the people of the land in its suburbs and its lands. (Peace and blessings be upon him) with this task in his life and then took command after the death of his beloved companions (may Allah be pleased with them) then the followers. And then came after them until the conquest and spread of Islam from the borders of China eastward to the ocean to the west and south-west Europe (Andalusia) and has carried out this noble goal and the leadership of the armies to complete the conquest of the leaders of bones and characters entered the history of the widest door, but they were nevertheless different from Where the opinions of historians about them, some of whom find his biography and conquests and puzzles in the most books of the biography and Mgazi such as Qatibah bin Muslim Bahali and followed by Ben Nafie Fahri and some of it passed by the historians and the people of Sir and Mgazi passage despite the fact that what they provided is not a little of these leaders and the adventurers is Abu Muhajir dinars Ben Abi Di Nar, which is the subject of our research and we have tried through this research statement of his biography and his mandate on Africa and his combat efforts in the arrival of Islam to some areas of Morocco and we have used some sources and references and God reconcile.

المقدمة :

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا
ومن سيئات اعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله .
اما بعد : فقد قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) [رأس
الأمر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد] .

من هذا الحديث الشريف يتضح ان الاسلام أعطى للجهاد منزلة
عظيمة وذلك من أجل نشر الدين على أهل الارض في مشارقها ومغاربها ولقد
قام رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بهذه المهمة في حياته ثم تولى
الامر بعد وفاته صحابته الكرام (رضي الله عنهم) ثم التابعين ثم من جاء
بعدهم حتى تم الفتح وانتشر الاسلام من حدود الصين شرقاً حتى المحيط غرباً
وجنوب غرب اوربا (الاندلس) ولقد قام بتنفيذ هذا الهدف النبيل وقيادة
الجيوش لأتمام الفتح قادة عظام وشخصيات فذة دخلوا التاريخ من أوسع أبوابه
، ولكنهم على الرغم من ذلك كانوا متفاوتين من حيث آراء المؤرخين عنهم
فمنهم من نجد سيرته وفتوحاته ومغازيه في اكثر كتب السير والمغازي مثل
قتيبه بن مسلم الباهلي وعقبه بن نافع الفهري ومنهم من مرَّ عليه المؤرخون
واهل السير والمغازي مرور الكرام على الرغم من ان ما قدموه ليس شيئاً قليلاً
ومن هؤلاء القادة والفاحين هو ابو المهاجر دينار بن ابي دينار الذي هو
موضوع بحثنا الموسوم وان سبب اختياري لهذا الموضوع هو لمعرفة دور هذا
القائد العربي المسلم وتوضيح اعماله القتالية لنشر الاسلام ولقد تضمن بحثنا
عدة فقرات اهمها سيرته وكنيته والعصر الذي عاش فيه وولايته على افريقيه

واهم اعماله القتاليه والمدن التي تم فتحها وخاتمة البحث باستشهاده وختمنا البحث بخاتمه ولقد استعنا ببعض المصادر الاصلية وبعض المراجع الحديثة .

اولاً / سيرته وكنيته

لابد من القول ان هناك قلة من الروايات التاريخية حول سيرة القائد ابي المهاجر دينار ففي ذلك يقول المؤرخ حسين مؤنس (كانت ولاية ابي المهاجر دينار حداً فاصلاً بين ولايتي عقبة بن نافع فكان سبباً في قلة الروايات التاريخية عنه إذ أشغل الرواة بعقبة بن نافع وجهاده في افريقيا وتتبع أعماله)^(١) في الحقيقة ان قلة الروايات التاريخية حول مسيرة هذا القائد الكبير الفاتح المسلم لا تغير شيئاً من الحقائق التي عرفت عنه بعد ذلك ، وهنا يمكننا القول ان هناك مرحلتين من تاريخ القادة او العظماء ، المرحلة الاولى اخبارهم غير كافية ولا شافية والمرحلة الثانية ظهورهم وانتشار أخبارهم التي هي دائماً موضع اهتمام بها والتعليق عليها والتقيد بها حتى لا تضيع^(٢) .

وتوكيداً على ذلك فقد جاءت أعماله على جانب كبير من الاهمية والخطورة ، لانه جعل غايته تحرير البلاد وتثبيت قدم العرب والاسلام فيها إذ جاءت أهدافه ونواياه مرسومه وسياساته مقتدرة^(٣) ، اختلف المؤرخون حول أسم ابي المهاجر دينار بشكل تام سوى أسمه واسم ابيه فمنهم من يذكره بأبي المهاجر كما يرى البلاذري عن الواقدي^(٤) ، ومنهم من يذكره بأسم دينار يكنى ابو المهاجر^(٥) إلا ان الراجح من أغلب الروايات يرد ذكره دائماً بابي المهاجر دينار . أما تعلق الأمر بأسرته فلم نجد شيئاً عنها سوى رواية ذكرها المالكي^(٦) قائلاً : ((ان اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر كان والياً على افريقية والمغرب أيام الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ - ١٠١ هـ) ويكنى بأبي عبد المجيد وهو عربي قريشي من بني مخزوم)) يتبين لنا من هذه الرواية ان

اسماعيل حفيد ابو المهاجر دينار موضوع بحثنا هذا . غير اننا نجد في هذه الرواية اختلافاً ظاهراً حول كنيته وابنه عبد الله الذي يفترض ان يكنى به بسبب عدم وجود رواية تعضد كنيته بأبنه عبد الله .

وعلى هذا تحقق الرواية التي ذكرها المالكي ان ابا المهاجر عربي الاصل من قريش من بني مخزوم كما مر ذكره وهي الرواية المناسبة ذات الرصانه التاريخيه مقارنه بروايات أخرى كالبللا ذري عن الواقدي .

ثانياً / العصر الذي عاش فيه

يتضح من الروايات التاريخيه التي تم ذكرها ان ابا المهاجر دينار قد عاش في عصر التابعين فقد عاصر الكثير من الصحابه امثال مسلمه * بن مخلد (ت ٦٢٢هـ / ٦٨١م) مولاه ومعاوية بن ابي سفيان (ت ٦٠هـ / ٦٧٩م) ، والتابعي كما عرفه المحدثون : هو من صحب الصحابي وقيل هو من لقيه وان لم يصحبه وهو الاظهر^(٧) وكان قريباً للتابعي عقبة بن نافع الفهري ومن سكنت المدينة المنورة مع مولاه مسلمه بن مخلد وهذا يقتضي انه رأى صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) فمن هذا يتضح ان ابا المهاجر تابعي عاش في عصر التابعين^(٨) .

ثالثاً / ولاؤه

كان ابو المهاجر دينار كما تشير الروايات التاريخيه مولى لمسلمة بن مخلد الانصاري المخزومي ، فقد أقرن اسمه بأسم هذا الرجل كما ثبت في الروايات الاتيه : لما جمع معاوية بن ابي سفيان ولاية المغرب لمسلمة بن مخلد الانصاري استعمل عليه مولاه دينار ويكنى ابي المهاجر ، وعزل عقبة بن نافع عن افريقية ، فقيل لمسلمة : (لو استعملت عقبة وأقررته على افريقية ؟ فأن له فضلاً وسابقة وهو الذي بنى القيروان) فقال مسلمة : (ان ابا المهاجر كأحدنا

صبرَ علينا على غير ولاية ، فنحن نحب ان نكافأه ونصطنعه (^٩) ويروي البلاذري عن الواقدي وغيره : عزل معاوية بن ابي سفيان معاوية بن حديج عن ولاية مصر والمغرب وولى مكانه مسلمة بن مخلد الانصاري ، فولى المغرب ابا المهاجر دينار مولاه^(١٠) ويذكر ابن خلدون في تاريخه : ثم ولى معاوية بن ابي سفيان على مصر وافريقية مسلمة بن مخلد الانصاري وجعل مسلمة عليهما وعلى المغرب مولاه ابا المهاجر دينار ^(١١)

رابعا / ولاية ابو المهاجر دينار على افريقية سنة ٥٥ هـ / ٦٧٥ م

حال استلام القائد ابو المهاجر دينار ولاية افريقية سنة (٥٥ هـ) أساء عزل عقبة وحبسه وضيق عليه واستخف به ^(١٢) وواقره حديثاً ، حتى اتاه الكتاب من الخليفة بتخلية سبيله واشخاصه اليه ^(١٣) . وكره أن ينزل في الموضع الذي اختطه القائد عقبة بن نافع وأثر ان يبني مدينة ينزل فيها ، ويجعلها قاعدة للمسلمين بدلاً من القيروان ، ومضى حتى خلفه بميلين ونزل ^(١٤) وذكر بعض المؤرخين أماكن اخرى لنزول القائد ابو المهاجر دينار حتى وصل بهم الأمر الى انه أمر بأحراق القيروان ويعمروا مدينته ^(١٥) .

وقد ترك ابا المهاجر مدينة القيروان الى مدينة تكرور * للاسباب التالية :

١. أنه حاول تجنب اجبار جيشه على سكن القيروان مع أهله الاصليين .
٢. اختيار الموضع الذي يسهل عليه عملية الكر والفر والمناورات في حال التعرض للهزيمة .

٣. كان الحل المناسب هو البقاء خارج القيروان ^(١٦)

الا اننا اذا دققنا في هذه الروايه وجدنا ان القائد أيا المهاجر لم يكن لديه الوقت الكافي لبناء مدينة جديدة بدلاً من القيروان ، حيث لا يمكن القيام بتدمير مدينة أستغرق بناؤها ما يقارب الخمس سنوات لغرض شخصي ، ويغلب الظن

انه نزل في موضع آخر غير القيروان ، ولعله أختار مدينة او قرية من القرى البربرية ، وان الامر قد لا يعدو انه أقر بأخلائها من الجند والادارة)) وقد يكون هذا التصرف نابعاً من رغبة ابي المهاجر في التقرب الى البربر والاقامة في قرية من قراهم حتى يوجههم ان قيروانه لا يمثل احتلالاً اجنبياً لبلادهم))^(١٧) عين ابا المهاجر دينار (عام ٥٥ هـ) وهو مولى مسلمة بن مخلد الانصاري (ت ٦٢ هـ)^(١٨) الذي لعب دوراً في توليته هذا المنصب^(١٩) . لعل أبرز الأعمال التي قام بها ابا المهاجر هي تحريره لبلاد المغرب الاوسط^(٢٠) واستمر في قتاله حتى عقدوا معه الصلح^(٢١) ولم توضح لنا المصادر طبيعة ذلك الصلح . ومن الأمور التي تحسب له هو نجاحه في تفكيك التحالف البربري الرومي ، وذلك بكسبه زعماء قبائل البربر الى جانبه ، وقد استخدم سياسة اللين معهم وهذا ما فعله مع كسيله * بن لمزم زعيم قبيلة اوربة كما انه صالح عجم افريقية^(٢٢) ، وربما كان المقصود بهم اليهود والنصارى من أهل تلك البلاد ، وربما يكون هؤلاء عبثت الاوثان ، وهذه تحتاج الى وقفة ، فعلى ماذا صالح اهل هذه البلاد ؟ غير الجزية خصوصاً وان شروط عقد الذمة والجزية توضع بعد موافقة اهل الذمة على دفعهم للجزية . فيما التجأ ابو المهاجر الى سياسة المهادنة ، والصلح مع البربر لكنه استخدم سياسته الحرب مع الروم ، وهذا نابع من ايمان ابو المهاجر بان البربر هم اهل البلاد وهم مادة الاسلام في المستقبل ، فيجب معاملتهم بالحسنى حتى يحبب لهم الاسلام ، اما الروم فهم غرباء محتلون للبلاد لكنه مع ذلك قائل قبائل اوربة البربرية التي كانت تربطها علاقة قوية مع الروم^(٢٣) لكنه عامل هذه القبائل معاملة طيبة وحسنة ، وحارب ابا المهاجر الروم واستخلص منهم جزيرة شريك *^(٢٤) وهذا حسب الاتفاق الذي تم عقده بين الطرفين ، ولم تذكر لنا المصادر بنود الاتفاق

الآخري ، واذا ما اخذ منهم المسلمين اموالاً . يبدو ان ابا المهاجر اراد التفريغ للبربر ، وذلك لخشيته من معاودة الحرب مرة اخرى . لذلك نجده يبدأ بأسلوب جديد إذ عمدَ الى تأليف قلوب البربر ، ونشر الاسلام بين صفوفهم ، وصالح قسماً منهم ، كما انه صالح عجم افريقية^(٢٥) ويبدو انهم الروم او غيرهم ممن هم بالبربر ، ويبدو ان هذه الفئة بقيت على دينها ، ولم تنشر المصادر الى الكيفية التي تعامل بها ابا المهاجر معهم ، لكن سياسته هذه لم تأت ثمارها ، إذ نجد ان قبائل اوربة سرعان ما تتردد عن الاسلام ، وتتصدر قبائل البربر لقتال المسلمين بعد مقتل عقبه بن نافع ، ويقوا على ردتهم حتى استطاع زهير بن قيس البلوي من القضاء على كسيلة واتباعه^(٢٦) لانه يعتبر مرتداً عن الاسلام وهذا حكمه في الشريعة الاسلامية . ونلاحظ في موقفه هذا من القيروان وتعويضها بقاعدة جديدة اقامها وسط مضارب البربر وبمساعدهم والتي اطلق عليها اسم تكيروان وهذه الكلمة تحريف لكلمة قيروان في اللهجة البربرية لعدم وجود القاف في لغتهم ، اتجاهاً سياسياً جديداً ، يقوم على اساس التقرب من السكان الاصليين ، وكسبهم الى الاسلام باللين والحسنى وتقوية اواصر الحلف معهم ضد الروم الدخلاء ، ولم يفتن لهذه السياسة اغلب من سبقه من القادة^(٢٧) .

خامساً / اعمال القائد ابي المهاجر دينار القتالية

لم يتفق المؤرخون على رأي واحد في ترتيب ما ينسب لأبي المهاجر من أعمال ، فمنهم من قال انه غزا البربر اولاً ووصله الى تلمسان* ، ثم بعد ذلك يذكر حملته على قرطاجنة* ، ومنهم من قال العكس فبدأ بذكر حملته على قرطاجنه ثم بعد ذلك يذكر غزوته للبربر ، ومنهم من يذكر احد هذه الأعمال دون ذكر الآخر^(٢٨) على كل حال فان القائد أبا المهاجر كان يتصف بالدهاء

وحسن السياسة وبعد نظر ، ومن خلال دراسته لواقع الحال وصل الى نتيجة مفادها انه لابد من حسم أمر البربر قبل التوجه لقتال الروم في معقلهم قرطاجنة ، ومن المحتمل انه وصلته معلومات تؤكد وجود ما يشبه الحلف بين البربر والبيزنطيين ، خصوصاً بربر قبائل اوربة بزعامة ملكهم كسيلة والذين كانت تربطهم بالبيزنطيين روابط وثيقة والذي بدأ يجمع القبائل ويؤلبها على العرب ، لذلك أثار القائد أبو المهاجر ان يبدأ بمهاجمة بربر اوربة واحلافهم الذين كانوا في نواحي تلمسان ^(٢٩) لكي يقضي على ما بدا له من بوادر مقاومتهم ^(٣٠) لم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن تفاصيل هذه المعركة ومقدار الجيش الذي شارك فيها ، المهم ان القائد ابا المهاجر سار مع الساحل باتجاه الغرب لا يعترض طريقه احد حتى وصل (ميلة) * . وكانت ميلة تتوسط بين المغريين الادنى والاوسط ، فهي أفضل الاماكن التي تمكن القائد ابا المهاجر من مراقبة أمور البربر والروم في تلك المنطقة ، فجعلها مقره ، ورأى كسيلة ان القائد ابا المهاجر في ميلة فعلم انه لابد له من السير باتجاه مناطق البربر ، فقام كسيلة يدعو البربر لمقاتلة العرب ، واستطاع ان يجمع من البربر والروم جيشاً ، فسمع القائد ابو المهاجر بجمعه فسار اليه ^(٣١) فحرر كل مامرّ عليه من قرى حتى انتهى الى العيون المعروفه بعيون أبي المهاجر ومنها تحرك الى تلمسان ، هنا اختلف المؤرخون هل حدثت معركة حامية بين الجيش العربي الاسلامي وبين البربر بقيادة كسيلة ام لا فمنهم من قال : ((فالتقى الجيشان هناك ، فدارت معركة حامية بينهما ، فأنتصر المسلمون واسر كسيلة)) ^(٣٢) بينما هناك رأي آخر يقول : ((لا تذكر المراجع ان ابا المهاجر حارب كسيلة حرباً عنيفه ، وربما كان سبب ذلك حرصه على ان يتخذ السياسة قبل الحرب ، إذ الثابت ان هذا الرجل كان على شيء كثير من الحكمة وبعد

النظر))^(٣٣) ، ((فظفر به ابو المهاجر ، وعرض عليه الاسلام ، فأسلم ، واستنفذ واحسن اليه ، وصحبه))^(٣٤) ولكن يبدو انه وفرّ لكسيلة واتباعه شروطاً جيدة للصلح ، وعاملهم معاملة مماثلة لما يعامل به العرب المسلمون ، ((وهذا الأمر في غاية كبيرة من الاهمية لانه يشير الى سياسة القائد ابي المهاجر الرامية الى زيادة عملية التمازج ما بين العرب والبربر ، لقد كان يدرك بأن قوة العرب العديده في مصر محدودةً وغير كافية للسيطرة على كل الشمال الافريقي ، ولهذا فإنه يتوجب على العرب أن يتعاونوا مع البربر في سبيل التوصل الى هذه الغاية))^(٣٥) ومما يؤيد القول بأن القائدين لم يحتربا لاننا لم نجد ذلك في آراء أكثر المؤرخين بل ((يبدو أنهما تحابا وأعجب أحدهما بالآخر إعجاباً شديداً ، مما يدل على أنهما تفاهما قبل ان يحتربا))^(٣٦) . وهكذا أنتهت مرحلة مهمة من مراحل التحرير العربي الاسلامي ، حيث نجح القائد أبو المهاجر بفضل مؤازرة كسيلة له في الاستيلاء على تلمسان ، ويعتبر أول أمير عربي وطئت خيله أرض المغرب الاوسط^(٣٧) . لما أطمأن القائد ابو المهاجر الى جبهته الداخليه بإسلام كسيلة ودخول عدد كبير من البربر الى الاسلام ونتيجة لذلك فان الحلف القائم بين البربر وبين الروم قد تفكك ، اخذ يفكر في تحرير قرطاجنة ، معقل الروم في افريقية ، وفعلاً فقد سار اليها بجيشه من العرب المسلمين ومن البربر المسلمين حديثاً اتباع كسيلة فوجدها محصنة بالاسوار ، والجيش المعادي قد تهيأ للدفاع عنها ، واستمر في محاصرة المدينة ، وكان ذلك في سنة (٥٩ هـ)^(٣٨) ثم خرج اليها أهلها ، فالتقوا وكثر القتل بين الفريقين حتى حجز الليل بينهم ، وانحاز المسلمون من ليلتهم فنزلوا جبلاً في قبلة تونس ، ثم احتدم القتال مرة اخرى ، فلما يقن الروم عدم جدوى القتال ، طلبوا الصلح ، فقبل القائد ابو المهاجر ذلك واشترط عليهم بالمقابل اخلاء شبه

جزيرة شريك^(٣٩). ورفع القائد ابو المهاجر الحصار عن المدينة نتيجة لهذا الاتفاق^(٤٠) ومن الراجح ان يكون الشرط احتفاظ العرب المسلمون بما حرروه من مناطق حول شبه الجزيرة ، مع الاحتفاظ بها ايضاً^(٤١) عاد القائد ابو المهاجر بعد ذلك سنة (٦١١هـ) الى مدينته (تكيروان) التي اسسها ، واقام بها عاماً واحداً حتى عزل^(٤٢) وفيما يلي سنتناول أهم المدن التي قام القائد ابو المهاجر دينار بفتحها وهي :

١. فتح قرطاجنة : بعد أن انجز ابو المهاجر تدابيره الادارية وإعداده خطط الفتح ، سار بجيشه الى (قرطاجنة)^(٤٣) عاصمة الروم في شمال افريقية لان الروم لازلوا قوة في ساحل المغرب من (بنزرت * الى طنجة *) وان هذا الساحل الخصب المتحضر هو مدّ نعمهم ومواطنهم ، فلا بد من تطهير تلك المناطق منهم^(٤٤) ليتخلص المسلمون نهائياً من مستعمري افريقية القدامى وليحولوا بينهم وبين اشاعة التأمّر والدس على الفتح الاسلامي^(٤٥) . ونازل ابو المهاجر قرطاجنة ، فاستغلقت وتحصنت بالاسوار فشدد عليها الحصار ولما علموا بأن المسلمين لن يبرحوا حتى يحققوا هدفهم في فتح قرطاجنة ، فطلبوا الصلح فصالحهم ابو المهاجر على إخلاء جزيرة (شريك) التي كان الروم يتخذونها دوماً مثابةً لتحشيد جيوشهم فيها قبل مهاجمة المسلمين ، وذلك لكي يتخذها أبو المهاجر قاعدة أمامية لجنوده يرتكز عليها في عملياته العسكرية .

وبهذا أثبت عملياً بأنه ينظر بعيداً من الناحية العسكرية ، فيفضل المواقع (الاستراتيجية) التي تقيده في الفتح على المال الذي كان بإمكانه ان يفرضه على أهل قرطاجنه مقابل اقراره الصلح بين

الطرفين^(٤٦) ، وقد بعث ابو المهاجر حنش * بن عبد الله الصنعاني الى جزيرة شريك ففتحها^(٤٧) . وكان هدف ابو المهاجر من فتح جزيرة شريك ان يراقب الروم ويصدّهم إذا همّوا بالسير الى المسلمين اثناء غزوه للبلاد ، لان بإمكان قوة الروم المرابطة في تلك المنطقة ان تهدر بسهولة ويسر خطوط مواصلات أبي المهاجر في حالة تغلغل قواته غرباً وجنوباً^(٤٨) .

٢. فتح ميلا : سار ابو المهاجر مع الساحل باتجاه الغرب لا يعترض طريقة احد حتى وصل (ميلا)^(٤٩) فوجدها مستعدة للقتال وكان فيها طائفة من البربر والروم وقد تحصوا فيها . كانت (ميلا) تتوسط المغريين الادنى والاوسط ، فهي أحسن مكان يراقب ابو المهاجر منه أمور البربر والروم في تلك المنطقة ، فنزلها ابو المهاجر وفتحها وغنم ما فيها واستقر فيها وجعلها مقراً وأقام فيها سنتين وكان خلال هذه الفترة يتصل بالبربر وينشر الاسلام ويربهم حقيقة المسلمين^(٥٠) .

٣. فتح تلمسان : لما علم كسيلة ابن لمزم الاوربي زعيم قبيلة (أوربة) البربرية ، ان أبا المهاجر لا بد ان يسير الى افتتاح المغرب الاوسط والاقصى^(٥١) ، ذهب الى المغريين الاوسط والاقصى يدعو البربر لمكافحة العرب والاستعداد لحربهم وإجلائهم عن البلاد ، واستطاع كسيلة ان يجمع جيش من البربر والروم ، فسمع ابو المهاجر بجمعه فسار اليه ، وكان كسيلة قد عسكر في (تلمسان) فقصدته ابو المهاجر ، والتقى الجيشان هناك ، فانتصر المسلمون واسر كسيلة ، فحمل الى ابي المهاجر ، فأحسن اليه ابو المهاجر وقربه وعامله معاملة الملوك^(٥٢) فأظهر الاسلام فأستبقاه ابو المهاجر وانتهى به الى

العيون المعروفة بعيون ابي المهاجر ، فهو أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الاوسط (٥٣) فصالح ابو المهاجر بربر أفريقية وفيهم كسيلة وصالح عجم أفريقية ثم رجع الى مدينته واقام بها (٥٤) .

نستنتج من أعمال القائد ابي المهاجر دينار القتاليه ما يلي :

١. انتهاجه سياسية جديدة في التعامل مع البربر سكان البلاد بكسبهم الى الاسلام باللين والمدارة .
٢. نجاحه في جعل البربر الذين اعتنقوا الدين الاسلامي من ضمن الجيش العربي الاسلامي وعزمه على اشراكهم في حروب التحرير اللاحقة .
٣. انتهاج سياسه جديدة في ابرام الصلح بشروط لم تكن مالوفة وهي عدم القبول بالغنائم من الاموال أو العبيد وما شابه ذلك ، بل استبدالها بما هو اهم وهو الحصول على الارض ، كما حدث في موضوع شبه جزيرة شريك ، حيث ارسل قائده حنش الصنعاني فعسكر فيها .
٤. ايقن القائد ابو المهاجر ان افضل وسيلة للتحرير هي عدم التوغل في مجاهل الصحراء ، بل في استخدام الطريق الساحلي لمقاتلة الروم وطردهم من معاقلهم في افريقية .
٥. ايجاد نقاط ارتكاز وبناء معسكرات وقتية ينطلق منها الجيش العربي الاسلامي للعمليات اللاحقة كما حدث في حصار معقل الروم في قرطاجنه .

سادساً / استشهاد القائد ابو المهاجر دينار

ان ابا المهاجر دينار خلال ولايته لافريقية كان قد نهض الى المغرب فنزل عيوناً عند (تلمسان) فزحف منها الى زعيم جيش البربر (كسيلة) وهو في عدد من قبائل البرانس فظفر به وعرض عليه الاسلام ، فاسلم واحسن اليه

واستبقاه^(٥٥) وبعد وفاة الخليفة معاوية بن ابي سفيان (عام ٦٠ هـ)^(٥٦) عزل ابا المهاجر دينار (عام ٦٢ هـ) عن افريقية واعيد اليها عقبة بن نافع مرة ثانية^(٥٧) وكانت اسباب العزل هي عدم الرضى من السياسه التي انتهجها ابو المهاجر وعدم استقرار الاوضاع في المناطق التي كانت تحت نفوذه اصف الى ذلك كفاءة القائد عقبة بن نافع في الامور السياسيه والادارية والعسكرية^(٥٨) . في اثناء الولاية الثانية لعقبة بن نافع في افريقيا عام (٦٢ هـ) عرفه ابو المهاجر بحال كسيلة وكيفية دخوله الى الاسلام ومع تتابع الاحداث السياسية والعسكرية قام زعيم البربر كسيلة^(٥٩) بنكث العهد مع المسلمين الذي ابرمه معه القائد ابي المهاجر دينار مع أهل بيته وقبائل من البربر^(٦٠) . ان الموقف تغير بعودة القائد عقبة بن نافع لولاية افريقية بعد عزل ابي المهاجر دينار تجاه كسيلة .

فقد أساء معاملة كسيلة ولم يهتم به وربما كان موقف عقبة بن نافع من ابي المهاجر لما فعله سابقاً به دفعه الى فعل ذلك بكسيلة . لقد جاء عقبة بغنم وامر كسيلة بذبحها وسلخها مع السلاخين ، فقال له كسيلة هؤلاء غلماني يكفونني المؤونة فشتمه عقبة وأمره بسلخها ففعل وقد نصح أبو المهاجر عقبة فلم يسمع مقاله وان ابا المهاجر قال لعقبة أني أخاف عليك منه فأضمر كسيلة الغدر . فكان لهذه الاسباب نكث العهد مع المسلمين من قبل كسيلة ، بقتال عقبة بن نافع ، فتيقن ابو المهاجر لذلك وقال لعقبة : ((عاجله قبل ان يستجمع أمره فوقف اليه عقبة فتتحى أمامه فقالت البربر لكسيلة : ام تتتحى عنه ؟ وهو في خمسة الاف ونحن في خمسين الفاً والرجل ليس عنده من يمهده وقد سار عنه اصحابه))^(٦١) فركب البربر وساروا اليه في جيوش كثيرة فتمركز بهم كسيلة بالقرب من مدينة تهودا*^(٦٢) وعندئذ نزل عندها عقبة بن نافع فصلى ركعتين

وأمر ابا المهاجر دينار قائلاً له : ((الحق بالمسلمين فقم بأمرهم وانا أغتتم الشهادة فقال ابو المهاجر : وانا والله أغتتمها معك))^(٦٣) فقاتلا قتالاً شديداً مع بقية المسلمين^(٦٤) حتى بلغ منهم الجهد وكثر فيهم الجراح وتكاثر عليهم العدو ، فتحققت الشهادة لهم ومن كان معهم من المسلمين ولم يبق منهم الا العدد القليل وقع في الأسر^(٦٥) ويروى أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) كان قد نبه الى استشهاد عدد من المسلمين في تلك المنطقة ، وان رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نهى عن السكن في المدينة التي أستهدوا فيها أي عقبة بن نافع و ابا المهاجر دينار ومن معهم من المسلمين قائلاً (صلى الله عليه واله وسلم) ((سوف يقتل عليها رجال من أمتي مجاهدون في سبيل الله ثوابهم كثواب أهل بدر وما بدلوا ولا غيروا ياتون يوم القيامة وسيوفهم على عواتقهم))^(٦٦) وكان شهر بن حوشب الاشقري التابعي من علماء الحديث في الشام يقول : سألت اكثر العلماء عن هذه العصابة فقالوا ذلك عقبه بن نافع واصحابه قتلهم البربر والروم بمدينة تسمى (تهودة) فيها يحشرون حتى يقفوا بين يدي الله سبحانه وتعالى^(٦٧) رحمهم الله ورضى عنهم وعن ابو المهاجر دينار المجاهد الكبير .

الخاتمة

توصلنا من خلال بحثنا الموسوم ان القائد ابو المهاجر دينار هو رجل من التابعين كان مولى الصحابي مسلمة بن مخلد الانصاري الذي جعله معاوية والياً على مصر وافريقية وجعل مسلمة ولاية افريقية للمهاجر الذي هو موضوع بحثنا . قاد ابو المهاجر المسلمين في افريقية وقام بفتح كل من قرطاجنه وميلة وتلمسان وهو اول قائد عربي فتح المغرب الاوسط ونشر الاسلام في ربوعه ، وعمل هذا القائد على نشر الاسلام بين قبائل البربر سكان بلاد المغرب وقد اسلم على يده كبيرهم كسيلة بن لمزم الاوربي . استشهد هذا القائد المجاهد ابو المهاجر دينار مع القائد العربي عقبة بن نافع الفهري في نفس السنة مع اصحابهم من المسلمين في معركة (تهودا) ضد البربر والروم حيث دفنوا في نفس المنطقة ويمكن تلخيص ابرز ما جاء في بحثنا هذا ما يلي :

١. تم اعطاء بعض المعلومات عن هذا القائد العربي المجاهد وهو ابو المهاجر دينار

٢. وضحنا الظروف التي كان يعيش فيها والشخصيات التي عاصرتها امثال القائد عقبة بن نافع وغيرهم .

٣. الاثر الذي تركه ابو المهاجر في بلاد المغرب على المستوى الديني والاجتماعي والسياسي .

٤. وضحنا بعض الخصائص العسكريه للقائد ابو المهاجر في عملياته القتاليه .

٥. الاسلوب السياسي والمرن في تعامله وخصوصاً كيفية اقناع كسيلة ودخوله الى الاسلام

رحم الله ورضى عن التابعي الجليل القائد المجاهد ابو المهاجر دينار .

قائمة الهوامش :

١. فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدت ، ص ١١٠.
٢. المرجع نفسه ، ص ١١١ .
٣. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٤م) المقدمة ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية ، ١٩٧٧م ، ج ٢ ، ص ١٠ .
٤. ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) فتوح البلدان ، شركة الكتب العربية ، ١٩٠١م ، ص ٢٣ .
٥. ابن عذارى : ابو العباس احمد بن محمد المراكشي (ت ٦٩٥ هـ / ١٢٩٦م) البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، ج ١ ، تحقيق ج س ، كولان وليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، د ت ، ج ١ ، ص ١٩ .
٦. ابو بكر عبد الله بن محمد (ت بعد عام ٤٥٣هـ / ١٠٦٠م) رياض النفوس ، تحقيق د. حسين مؤنس ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١م . ج ١ ، ص ٧٥؛ البلاذري ، فتوح البلدان ، ص ٣٥
- مسلمة بن مخلد الانصاري : هو مسلمة بن مخلد بن صامت بن تيار بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة ، أول من جمعت له مصر والمغرب توفي سنة ٦٢ هـ . الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت بعد عام ٣٥٣ هـ / ٩٦٤م) كتاب الولاة والقضاة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥١م ، ص ٣٢ .
٧. عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م ، ص ٢١٧ .
٨. المرجع نفسه ، ص ٢١٨ .

٩. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٩ .
١٠. فتوح البلدان ، ص ٢٣٠ .
١١. العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر المسمى تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر ، ١٩٨٥م ، ج ٣ ، ص ١٠ .
١٢. ابن الاثير : عز الدين بن الحسن (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م) الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج ٣ ، ص ٤٦٦ .
١٣. ابن عبد الحكم ، ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧٠م) فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ٢٦٦ .
١٤. المصدر نفسه ، ص ٢٦٧ .
١٥. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٢ ؛ ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب ، ص ٢٦٨
- تكرور : وتسمى كوار ، اقليم في بلاد السودان جنوب فزان فتحها القائد عقبة بن نافع ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م ، ج ٤ ، ص ٤٨٦ .
١٦. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١١٣ .
١٧. السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١م ، ص ٢١٥ .

١٨. ابن تغري بردي ، جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب والترجمة ، ١٩٦٣م ، ج ١ ، ص ١٣٢ .
١٩. القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرح وتعليق خالد الخطيب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، ج ٥ ، ص ١١٧ .
٢٠. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٣ .
٢١. خليفة بن خياط ، ابو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ / ٨٠٤م) تاريخ خليفة ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة الاداب ، بغداد ، ١٩٦٧م ، ص ١٥٢ ،
- كسيلة : كسيلة بن لمزم كان على دين النصرانية قاد الجيوش ضد المسلمين فهزمه ابو المهاجر فأسلم ثم أرتد عن الاسلام ، ابن الاثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المكتبة الاسلامية ، ١٢٨٦هـ ، ج ٣ ، ص ٤٣١ .
٢٢. عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي ، ص ٢٢٣
٢٣. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٦٦ .
- جزيرة شريك : تقع ما بين تونس شمالاً وسوسة جنوباً ، وهي جزيرة أهلة بالسكان ، البكري ، ابو عبد الله الاندلسي ، (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م) المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثني ، بغداد ، بدت ، ص ٤٥ .
٢٤. ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ١٥٢ .
٢٥. عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي ، ص ٢٢٥ .

٢٦. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٧ .
٢٧. موسى لقبال ، المغرب الاسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج ، ط ٢ ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٨١ م ، ص ٤٣ .
- تلمسان : مدينة بالمغرب أسمها القديم (اقادير) قريبة من وهران ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٩
 - قرطاجنة : بلد قديم من نواحي افريقية وتقع على ساحل البحر المتوسط بينها وبين تونس اثنا عشر ميل وهي مدينة عظيمة شامخه البناء اسوارها من الرخام الابيض . ياقوت الحموي / معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
٢٨. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٦٧ .
٢٩. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ص ٢١٥ .
٣٠. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٢ .
- ميلة : مدينة صغيرة بأقصى افريقية بينها وبين بجاية ثلاثة ايام . ينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢٢٦
٣١. محمود شيت خطاب ، قادة فتوح المغرب العربي ، ط ١ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ج ١ ، ص ١٤٠ .
٣٢. المرجع نفسه ، ص ١٤٠ .
٣٣. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٢ .
٣٤. موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، ص ٤٧ .
٣٥. عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي ، ص ١٢٥ .
٣٦. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٣ .

٣٧. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ص ٢١٦ .
٣٨. الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) دول الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م ، ج ١ ، ص ٤٢
٣٩. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ١٧٣ .
٤٠. عبد الواحد ذنون ، الفتح والاستقرار العربي ، ص ٢٢٦ .
٤١. موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، ص ٤٩ .
٤٢. السيد عبد العزيز سالم ، المغرب الكبير ، ص ٢١٦ .
٤٣. ابو الفدا ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ٩٨٢م)
تقويم البلدان ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ج ٧ ، ص ٥٢ .
- بنزرت : بفتح الزاي وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان مدينة بأفريقية بينها وبين تونس يومان ، مشرفة على البحر ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٩٣ .
 - طنجه : مدينة في الاقليم الرابع طولها من جهة المغرب ثمانون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة ونصف ، بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو البر الاعظم وبلاد البربر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٧ .
٤٤. محمد علي ديوز ، تاريخ المغرب الكبير ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ ، ج ١ ، ص ٣٤ .
٤٥. محمود شيت خطاب ، قادة فتوح المغرب ، ج ١ ، ص ١٣٨ .
٤٦. المرجع نفسه ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

- حنش بن عبد الله الصنعاني : هو حنش بن عبد الله بن عمر بن حنظله السبأى الصنعاني اليماني مهندس اغلب جوامع الاندلس ، أحد التابعين الذين دخلوا الاندلس مع الفتح ، بنى جامع سرقسطة من ثغور الاندلس . الحميري ، محمد بن منعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)
الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق احسان عباس ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ٤٥٦
- ٤٧. السلاوي ، ابو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق ولدي المؤلف جعفر وخالد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م ، ج ١ ، ص ٧١
- ٤٨. محمود شيت خطاب ، قادة فتوح المغرب ، ج ١ ، ص ١٣٩
- ٤٩. ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ج ٨ ، ص ٢٢٦
- ٥٠. حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب ، ص ٣٤
- ٥١. ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٩
- ٥٢. المالكي ، رياض النفوس ، ج ٢ ، ص ٣٨
- ٥٣. السلاوي ، الاستقصا ، ج ١ ، ص ٧١ - ٧٢
- ٥٤. المالكي ، رياض النفوس ، ج ١ ، ص ٢١
- ٥٥. ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣ ، ص ١٠ - ١٢
- ٥٦. المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
التنبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص ٤٠
- ٥٧. السلاوي ، الاستقصا ، ج ١ ، ص ٤٠
- ٥٨. محمود شيت خطاب ، قادة فتوح المغرب ، ج ١ ، ص ١٤١

٥٩. ابن الاثير ، أسد الغاية ، ج ٣ ، ص ٤٣١
٦٠. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٤١
٦١. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٩
- تهودا : ارض لقبيلة من عرب المغرب وهي من بلاد الزاب قرب بسكرة
- ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٤
٦٢. ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ١ ، ص ٢٩
٦٣. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣١
٦٤. المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٩٢
٦٥. المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٩٢
٦٦. المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٣
٦٧. ابن ابي حاتم ، ابي محمد عبد الرحمن (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)
الجرح والتعديل ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، (بلات) ج ٤ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣

قائمة المصادر والمراجع

أولاً / المصادر الاصلية

١. ابن الاثير : عز الدين بن الحسن (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)
 - الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩م
 - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، المكتبة الاسلامية ، ١٩٨٦م
٢. البلاذري : ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)
 - فتوح البلدان ، شركة الكتب العربية ، ١٩٠١م
٣. البكري : ابو عبد الله الاندلسي (ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م)
 - المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدت
٤. ابن تغري بردي : جمال الدين ابي المحاسن الاتابكي (ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م)
 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للكتاب والترجمة ، ١٩٦٣م
٥. ابن ابي حاتم : ابي محمد بن عبد الرحمن (ت ٣٢٧هـ / ٩٣٨م)
 - الجرح والتعديل ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (بلات)
٦. الحميري : محمد بن منعم (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)
 - الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ، احسان عباس ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤م .
٧. ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٤م)
 - المقدمة ، دار ابن خلدون ، الاسكندرية ، ١٩٧٧م

- العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،
المسمى تاريخ ابن خلدون ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٥م
- ٨. خليفة بن خياط : ابو عمرو خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠هـ /
٨٠٤م)
- تاريخ خليفة ، تحقيق اكرم ضياء العمري ، ط ١ ، مطبعة الاداب ،
١٩٦٧م
- ٩. الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٨٤هـ /
١٣٨٢م)
- دول الاسلام ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ،
لبنان ، بيروت ، ١٩٩٨م
- ١٠. السلاوي : ابو العباس أحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ /
١٨٩٧م)
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق ولدي المؤلف جعفر
وخالد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م
- ١١. ابن عبد الحكم : ابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ /
٨٧٠م)
- فتوح مصر والمغرب ، تحقيق عبد المنعم عامر ، لجنة البيان العربي ،
القاهرة ، ١٩٦١م
- ١٢. ابن عذاري : ابو العباس أحمد بن محمد المراكش (ت ٦٩٥هـ /
١٢٩٦م)
- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ،
دار الثقافة ، بيروت ، د ت

١٣. ابو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ٩٨٢م)
- تقويم البلدان ، بيروت ، ١٩٦٧م
١٤. القلقشندي : أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)
- صبح الاعشى في صناعة الانشا ، شرح وتعليق خالد الخطيب ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م
١٥. الكندي : ابو عمر محمد بن يوسف المصري (ت بعد عام ٣٥٣هـ / ٩٦٤م)
- كتاب الولاة والقضاة ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥١م
١٦. المالكي : ابو بكر عبد الله بن محمد (ت بعد عام ٤٥٣هـ / ١٠٦٠م)
- رياض النفوس ، تحقيق د. حسين مؤنس ، ط ١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١م
١٧. المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)
- التتبيه والاشراف ، دار التراث ، بيروت ، ١٩٦٥م
١٨. ياقوت الحموي : شهاب الدين عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٥م

ثانياً / المراجع الحديثة

١٩. حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدت
٢٠. السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١م

٢١. عبد الواحد ذنون طه : الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٢م
٢٢. محمد علي ديوز : تاريخ المغرب الكبير ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٤م
٢٣. موسى لقبال : المغرب الاسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج ، ط ٢ ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٨١م
٢٤. محمود شيت خطاب : قادة فتوح المغرب العربي ، ط ١ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦م

دور الخلفاء الفاطميين في ارساء قواعد التعايش

السلمي مع الاقباط في المجتمع المصري

أ.م. د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب

قسم التاريخ

دور الخلفاء الفاطميين في ارساء قواعد التعايش
السلمي مع الاقباط في المجتمع المصري

أ.م. د. عفاف عبد الجبار عبد الحميد

Abstract

The historical studies that dealt with peaceful co-existence between Muslims and the people of the world , varied . This subject has a most importance effect from the social side. Therefore , the researchers and historians of ancient times shall study this side , then their interest increased over time as a result to risk and severity of the challenges that the world faced in general and Arab world in particular .

In the period preceded the establishment of Fatimid State , Copts enjoyed a high status in the Egyptian society where they had a freedom in work in different position of the state as they enjoyed free of exercise their religion believes and building their own worship places .

After Fatimid Caliphate extended to Egypt and Levant (358 A.H- 567A.H \ 969 A.d – 9179A.D) Fatimid caliphs followed the policy of religion tolerance with all people of the State and not only with Copts , they allowed all people to participate in service this State in different fields , provided that the person shall have honesty and loyalty to the state , as well as ability and efficiency .

This policy had its results on Egypt which enjoyed calm and stability , Copts Muslims participated in their religion celebrations which was attended by Fatimid caliphs and senior state officials , they were spending a lot of money to

secure supplies of that celebrations of food , drink and other . They were providing a necessary protection to Copts of soldiers and others in anticipation of any emergency ,where they followed them till the celebrations and religion rites ended and they did not prevented them only in very poor cases and for particular reasons as misbehavior made by group of Copts and other reasons. They were briefly prevented and then allowed to celebrate their holidays again , The Copts also participated Muslims in their holidays and religious celebrations as Ramadan, Eid al-Fitr, al-Adha, the Prophet's birth and the tenth of Muharram , the Copts also participated in the celebration that was held on the occasion of the creation of the plugs, which is an important event in the Egyptian society.

The Copts shared with the rest people of the society in the tribulations that were going through the country, especially low levels of Nile or the illness of a princes, they went out with Muslims to pray carrying their holy books and beseeching to Allah to lift their distress.

It is possible to say that the policy pursued by the Fatimid Caliphs and their attempts to find a peaceful atmosphere for all their subjects was a key factor in the enjoyment of freedom by the Copts and other sects and lived together in harmony.

The research showed the situation of Dhimmis before the extension of the Fatimid caliphate to Egypt and their situation after the coming of Fatimids and their participation in the Muslims in their holidays and celebrations . As they participated Muslims Copts in their holidays , occasions and freedom enjoyed by the Copts in the construction and renovation of their churches and performing religious rituals.

تمهيد :

تتوعد الدراسات التاريخية التي تناولت التعايش السلمي بين المسلمين وأهل الذمة لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة من الناحية الاجتماعية ، لذا عنى الباحثون والمؤرخون منذ القدم بدراسة هذا الجانب ثم زاد اهتمامهم بمرور الزمن لخطورة وشدة التحديات التي يواجهها العالم على نحو عام والعالم العربي على نحو خاص .

ففي الحقبة التي سبقت قيام الدولة الفاطمية تمتع الاقباط بمكانة مرموقة في المجتمع المصري إذ كانت لهم الحرية في العمل في وظائف الدولة المختلفة كما تمتعوا بحرية ممارسة شعائرهم الدينية وبناء دور العبادة الخاصة بهم .

وبعد امتداد الخلافة الفاطمية الى مصر وبلاد الشام (٣٥٨ هـ - ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ م - ١١٧١ م) اتبع الخلفاء الفاطميين سياسة التسامح الديني مع جميع أهالي دولتهم وليس فقط مع الاقباط ، وسمحوا للجميع في المشاركة في خدمة هذه الدولة في مجالاتها المختلفة بشرط ان يتمتع الشخص أولا بالامانة والاخلاص للدولة فضلا عن المقدرة والكفاءة .

وكان لهذه السياسة نتائجها على مصر فنعمت بالهدوء والاستقرار ، وشارك المسلمون الاقباط في احتفالاتهم الدينية التي كان يحضرها الخلفاء الفاطميين في بعض الاحيان وكبار رجال الدولة وكانوا ينفقون الاموال الطائلة لتأمين مستلزمات تلك الاحتفالات من طعام وشراب وغير ذلك وكانوا يوفرون الحماية اللازمة للاقباط من الجند وغيرهم تحسبا لأي طارئ بحيث كانوا يبقون ملازمين لهم حتى تنتهي احتفالاتهم وشعائرهم الدينية ولم يمنعونهم الا في حالات قليلة جدا ولاسباب معينة كأن تكون بسبب سوء تصرف صدر من

مجموعة من الاقباط وغيرها من الاسباب . وكان منعهم لفترة قصيرة ثم يسمحون لهم ثانية بالاحتفال بأعيادهم ، وكما كان الاقباط ايضا يشاركون المسلمين في اعيادهم ومناسباتهم الدينية كالاحتفال برمضان وعيدي الفطر والاضحى والمولد النبوي والعاشر من محرم فضلا عن المناسبات الدينية فقد شارك الاقباط في الاحتفال الذي كان يقام بمناسبة تخليق المقياس الذي يعد من المناسبات الهامة في المجتمع المصري .

وكان الاقباط كذلك يتشاركون مع باقي ابناء المجتمع في المحن والنكبات التي كانت تمر بالبلاد ولاسيما فيما يتعلق بأنخفاض مناسيب النيل او مرض احد الامراء ، فكانوا يخرجون مع المسلمين للدعاء حاملين كتبهم المقدسة متضرعين ومبتهلين الى الله تعالى لرفع الكرب عنهم .

ولهذا يمكن القول ان السياسة التي اتبعها الخلفاء الفاطميين ومحاولاتهم لاجاد اجواء سلمية هادئة لجميع رعاياهم كان عاملا رئيسيا في تمتع الاقباط وطوائف المجتمع الاخرى بالحرية وعاشوا معاً في وئام تام .

وفي هذا البحث تم استعراض اوضاع أهل الذمة قبل امتداد الخلافة الفاطمية الى مصر ، وواضعهم بعد مجيء الفاطميين ، ومشاركتهم للمسلمين في اعيادهم ومناسباتهم ، كما تم استعراض مشاركة المسلمين للاقباط في اعيادهم ومناسباتهم ، والحرية التي تمتع بها الاقباط في بناء وتجديد كنائسهم واداء طقوسهم الدينية .

الكلمات المفتاحية

مصر
الفاطميين
الاقباط
التعايش السلمي
المجتمع المصري

لمحة تاريخية عن احوال النصارى في العصور الاسلامية :

منذ ان وطأت اقدام المسلمين أرض بلاد مصر تمتع اهلهما من الاقباط بحريتهم الدينية التي كفلها لهم الدين الاسلامي التي افتقدوها في ظل الحكم البيزنطي ، كما انهم لم يتدخلوا في عقيدة المصريين الدينية او انتخاب بطارتهم بل انهم انحازوا الى الارثوذكسية عقيدة غالبية المصريين ، ولم يمسا اموال الكنيسة القبطية ، واعفوا الرهبان ورجال الدين من الجزية فبنيت في العصور الاسلامية الاولى الكثير من الكنائس مثل كنيسة القديس مرقس في الاسكندرية ومارجرس في الفسطاط ، وقاموا بأبقاء الكتاب القبط في الادارة واحلوه محل البيزنطيين لعدم وجود من يعرف بالادارة من العرب^(١).

وقد قرب الخلفاء الامويين والعباسيين والفاطميين النصارى وتعاطفوا معهم كمواطنين ، وكلفوه بمهمات جسيمة وخاصة العرب منهم ، وأتمنوه على اموالهم الشخصية واملاكهم وعهدوا اليهم بتربية ابنائهم^(٢) . وقد بقي المصريون بعد الفتح لفترة طويلة محتفظين بدينهم ولغتهم ولكنهم في فترات متاخرة من عهد الخلافة الاموية بدأوا بالاقبال على الاسلام وتعلم اللغة العربية وخير دليل على تناقص اعداد اهل الذمة في مصر هو المبالغ التي كان يستحصلها

المسلمون من الجزية التي قدرت بالملايين في حين اصبحت في عهد الخلافة الفاطمية لا تتجاوز المائة والثلاثين الف واصبحت تسمى جوالي بدلا من الجزية لان القبط في عهد الخلافة الفاطمية اصبحوا جالية صغيرة^(٣) .

وقد التزم اهل الذمة في الدولة العربية الاسلامية من الناحية الشرعية بعدة قيود تتعلق بالمظهر الاجتماعي ، وتشكل جانبا مما اصطلح على تسميته بالعهد العمري او الشروط العمرية المنسوبة الى عمر بن الخطاب (رض)^(٤) . الا ان هذه القيود خفت بمرور الزمن فكان العمال النصارى يلبسون اثوابا كأثواب عظماء المسلمين ، ويجعلون لانفسهم مقاما عاليا امام العامة^(٥) .

وعلى الرغم من الحرية التي تمتع بها النصارى ابان الحكم الاسلامي الا انه كانت تمر بعض الاوقات التي يتشدد الخلفاء فيها مع اهل الذمة ومنهم النصارى ، وتصرفهم هذا لم يكن تعصبا بقدر ما كان ردة فعل لتردي الاوضاع السياسية او الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد او لسوء تصرف من قبل النصارى انفسهم في احيان اخرى ، ففي العصور المتأخرة المتأخرة من الخلافة الاموية بدأ الامويون بالتدخل في شؤون الكنيسة الارثوذكسية ، وتعرضت تماثيلهم الموجودة في كنائسهم الى التحطيم^(٦) ، وفرضت الجزية على الرهبان وجمعت الاموال من الكنائس بعد ان كانوا معفيين منها^(٧) .

أما في عهد الخلافة العباسية وبسبب ثورة الاقباط قام الخليفة المأمون (١٩٨هـ - ٢١٨هـ / ٨١٣م - ٨٣٣م) باضطهادهم وحول كنائسهم الى مساجد والزمهم على لباس الغيار^(٨) .

وعندما امتدت الخلافة الفاطمية الى مصر وبلاد الشام اعتمدوا على النصارى في ادارة شؤون الدولة فأعطوهم المناصب الرفيعة والعالية ، فانعموا على كبار رجال دولتهم من اهل الذمة بالألقاب تكريما لهم ودلالة على مكانتهم

الرفيعة ، فلقب عيسى بن نسطورس^(٩) بسيدنا الاجل^(١٠) ، ولقب الحاكم بامر الله وزيره ابن عبدون^(١١) بلقب الكافي^(١٢) .

كما ربطت علاقات المصاهرة اهل الذمة وانباء المجتمع المصري بمن فيهم الخلفاء الفاطميون الذين كانت لهم العديد من الجوارى من اهل الذمة ، فعلى سبيل المثال كانت زوجة العزيز بالله ام ست الملك^(١٣) جارية رومية^(١٤) وكان اخويها بطيريكين لكنيستا الاسكندرية واورشليم^(١٥) ، كما كانت ام الخليفة المستنصر بالله جارية لابي سعيد التستري^(١٦) اهداها للخليفة الظاهر لاعزاز دين الله^(١٧) .

وعندما بنى القائد جوهر القاهرة عام (٣٥٨ هـ / ٩٦٨ م) خصص للنصارى حارة خاصة بهم وهي حارة الروم والارمن^(١٨) ، وقرأ لاهالي مصر كتاب الامان الذي امن فيه جميع ابناء المجتمع بما فيهم الاقباط^(١٩) .

ففي ظل سماحة الاسلام قويت الروابط الاجتماعية بين المسلمين واهل الذمة فشارك كل طرف الاخر في اعياده واحتفالاته ، وحاكى اهل الذمة المسلمين في ملبسهم ومظهرهم ، فكان هذا مثالا يحتذى به للتعايش السلمي بين طوائف المجتمع المختلفة .

مشاركة المسلمين للنصارى في مناسباتهم المختلفة :

شارك العرب المسلمين النصارى في العديد من مناسباتهم الدينية منها والشخصية ، فساهم ذلك على تقوية أواصر الالفة والمحبة بين ابناء المجتمع الواحد .

كما اكدت على مبدأ اساسي تعاملت به الخلافة الفاطمية منذ اللحظة الاولى التي وطأت فيها ارض مصر الا وهو مبدأ الحرية والمساواة بين جميع ابناء

الشعب بغض النظر عن ديانتهم ، فشاركوهم في احزانهم قبل افراحهم كما شارك الخلفاء الفاطميين وزرائهم وموظفيهم من النصارى مناسباتهم الاسرية الخاصة فضلا عن احتفالات النصارى العامة .

ويمكن القول ان الاعياد الدينية لاهل الذمة في مصر في عصر الخلافة الفاطمية قد اتخذت طابعا مميزا وفريدا ، ذلك ان جميع اهل مصر بمن فيهم الخلفاء الفاطميين شاركوا في الاحتفال وبأهم هذه الاعياد وصبغوا تلك الاحتفالات بالصبغة الرسمية الاجتماعية . كما اشترك عامة المسلمون في مصر في الجانب الاجتماعي المسلي من تلك الاعياد^(٢٠) .

وقد عرف عن الخليفة المعز لدين الله (٣٤١هـ - ٣٦٥هـ / ٩٥٢م - ٩٧٥م) تسامحه الديني مع اهل الذمة ، ولم يمنع النصارى من الاحتفال بأعيادهم الدينية فسمح لهم بالاحتفال بعيد النوروز^(٢١) الذي شارك فيه الاقباط مع رؤسائهم ورجال الادارة في الدولة الفاطمية واستمر الاحتفال به لمدة ثلاثة ايام في معظم مدن الديار المصرية ، وكان من مظاهر الاحتفال بهذا العيد اللعب بالماء وايقاد النيران^(٢٢) .

كما شارك الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله (٤٩٥هـ - ٥٢٥هـ / ١١٠١م - ١١٢٩م) النصارى في الاحتفال بعيد النوروز عام (٥١٧هـ / ١١٢٣م) ووصلت الكسوة الخاصة بهذا العيد من ثغر الاسكندرية مع ما يتبعها من الالات المذهبة والحريز كما شارك الوزراء ورجال الادارة الفاطميين بهذه المناسبة ايضا^(٢٣) .

ويعد عيد الغطاس^(٢٤) من الاعياد التي يحتفل بها النصارى في مصر ، في الحادي عشر من شهر طوبة^(٢٥) وكان لهذا العيد شأن عظيم في مصر اذ لا ينام الناس في تلك الليلة وهو من اكثر الاعياد سرورا وبهجة ، ولا تغلق فيه

الدروب ويغطس اكثر اهل مصر على اختلاف دياناتهم في النيل إذ يعتقدون ان ذلك يشفي من الامراض وكان الناس في هذا العيد يتجاهرون بشرب الخمر ويجتمع ارباب الملاهي والملاعب من كل فن^(٢٦) .

وكان الحاكم بأمر الله (٣٨٦هـ - ٤١١هـ / ٩٩٦م - ١٠٢٠م) يحضر احتفالات النصارى بليلة الغطاس متكررا في كثير من الاعوام ،ويقف بنفسه على ما يقوم به النصارى من شعائر دينية وما يحدث فيها من مظاهر اللهو والطرب^(٢٧) . كما انه لم يمنع احد من موظفيه من الاحتفال بهذا العيد ، ويروي المقرئ في ضمن احداث عام (٣٨٨هـ / ٩٩٨م) ((في المحرم كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع من شاطى النيل ، ونصبت اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم^(٢٨) واوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهون ، وجلس مع اهله يشرب ، الى ان جاء وقت الغطاس فغطس ثم انصرف))^(٢٩) . وهذا دليل على اشتراك الدولة بصفة رسمية في الاحتفال بهذا العيد .

كما شارك الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله (٥٤٤هـ - ٥٤٩هـ / ١١٤٩م - ١١٥٤م) النصارى في احتفالاتهم بعيد الغطاس مع رجال دولته في ذي القعدة عام (٤١٥هـ / ١٠٢٤م) نزل الخليفة في قصر جده العزيز^(٣٠) لمشاهدة الغطاس وكان اهل مصر في هذا الاحتفال يكثر من شراء الفواكه واللحوم ويقوم النصارى بايقاد المشاعل والنار ويأتي الى شاطيء النيل الكثير من الرهبان والقسس حاملين الصليبان والنيران ومجامر البخور والاناجيل ، ويكثر من الصلاة والقراءات حتى يحين مع الغطاس في النيل فيغطسون ثم ينصرفون بكل حرية ، كما كان يغطس المسلمين مع النصارى ، فصدرت أوامر الخليفة الظاهر بالنداء بعدم اختلاط المسلمين مع النصارى عند نزولهم للغطس في

النيل^(٣١) . اذ لم يكتف المسلمون بمشاركة النصارى في الاحتفال بأعيادهم وانما شاركوهم ايضا في طقوسهم وكانت اوامر الخليفة هذه لكي لا يزلح المسلمون النصارى ويعرقلونهم عن اداء طقوسهم الدينية بحرية .

كذلك احتفل النصارى في مصر بعيد الفصح^(٣٢) وقدم الخليفة الحاكم بأمر الله لوزيره فهد بن ابراهيم الهدايا بهذه المناسبة وأمر ان تحمل الى داره واطاف عليها بغلتان بمركبها والى دينار^(٣٣) .

وكان لنصارى مصر بعض الاعياد التي اتخذت طابعا شبه قوميا ، فشاركهم المسلمون في الاحتفال بتلك الاعياد وقد ارتبطت بعض هذه الاعياد بنهر النيل وفي ذلك دلالة على امتداد جذورها الى ايام قدماء المصريين ومن هذه المواسم والاعياد عيد الشهيد^(٣٤) الذي يحتفل به في كل عام في الثامن من شهر بشنس^(٣٥) ويخرج النصارى للاحتفال من جميع القرى والمدن ويخرج معهم عامة اهل القاهرة والفسطاط على اختلاف طبقاتهم ودياناتهم وينصبون الخيام على شاطئ النيل وفي الجزر المقابلة للشاطئ حيث يحتفلون بعيد الشهيد^(٣٦) . وقد اعتاد الخلفاء الفاطميين وكنوع من المشاركة لاهل الذمة في اعيادهم القيام بتوزيع مختلف انواع الاطعمة على سائر الناس بشكل عام وموظفي الدولة بشكل خاص . ويروي المقريزي ((انه كان من رسوم الدولة انه يفرق على سائر اهل الدولة الترنج والنارنج والليمون المراكبي ، واطنان القصب ن والسملك البوري برسوم مقررة لكل واحد من ارباب السيوف والاقلام))^(٣٧) .

على الرغم من تسامح الخلفاء الفاطميين الى حد كبير مع الاقباط الا انهم تدخلوا في الحد من بعض العادات التي كان الاقباط يمارسونها في اعيادهم في بعض الاحيان التي تصل الى المبالغة في اظهار المنكرات ، فقد امر الخليفة المعز لدين الله النصارى بعدم الافراط في صب الماء وايقاد النيران في عيد

النوروز، وهدد بالعقوبة لمن لا يلتزم بأوامره ، ويسبب عدم التزام النصارى بأوامره قبض على عدد منهم وحبسوا وطيف بهم على الجمال^(٣٨) .

وقد منع الخليفة العزيز بالله (٣٦٥هـ - ٣٨٦هـ / ٩٧٥م - ٩٩٦م) سنة (٣٨١هـ / ٩٩١م) النصارى من الاحتفال بعيد الصليب^(٣٩) ، ومنعهم من الاجتماع سوية واللهو^(٤٠) الا ان العزيز بالله الذي عرف بعطفه وتسامحه مع اهل الذمة بشكل عام والنصارى بشكل خاص اعاد الاحتفال بهذا العيد عام (٣٨٢هـ / ٩٩٢م) جريا مع سياسته المتسامحة ازاء اهل الذمة^(٤١) .

وكذلك تشدد الخليفة الحاكم بأمر الله مع اهل الذمة بعد ان كان متسامحا معهم ، ويحدثنا المقريزي عن ذلك قائلا ((في صفر سنة اثنين واربعمائة ، قريء في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بامر الله يشمل على منع النصارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب وان لا يظهروا بزيتهم فيه ولا يقربوا كنائسهم ، وانما يمنعوا منها ثم بطل ذلك ، حتى لم يكذب يعرف اليوم بديار مصر البتة))^(٤٢) .

ومن الاعياد التي غالى فيها النصارى في اظهار المنكرات هو عيد الغطاس وكانوا يخرجون في احتفالاتهم به عن المألوف في اللهو والخلاعة والفجور ، مما ادى الى فرض بعض الخلفاء الفاطميين قيودا على الاحتفال بهذا العيد^(٤٣) . ولم يكتفوا بالمنع في بعض الاحيان بل تجاوزوا ذلك الى فرض العقوبات على المخالفين ، ومما تجدر الاشارة اليه ان هذه الاوامر والعقوبات لم تصدر بحق النصارى فقط بل كانت تشمل المسلمين ايضا وهذا يدل على مشاركة المسلمين الاحتفالات الدينية للنصارى . كما ويدل على ان الخلفاء بأوامرهم تلك لم يستهدفوا النصارى تحديدا بهذه الاجراءات والعقوبات .

فبعد مدة قصيرة من اقامة الخليفة المعز لدين الله في مصر ، ومشاهدته للاحتفالات التي تقام بعيد الغطاس ، ووقف على ما يحدث فيها من مظاهر البغي والفساد أمر بألغاء الاحتفال بليلة الغطاس عام (٣٦٢هـ / ٩٧٢م) ، ومنع النصارى من النزول في المراكب وضرب الخيام على شاطئ النيل وهدد المخالفين لاوامره بالقتل^(٤٤) .

وعلى الرغم من التسامح الذي اتسم به الخليفة العزيز بالله إلا انه أمر في عام (٣٦٧هـ/٩٧٧م) بمنع النصارى من الاحتفال بهذا العيد ومنعهم من الاجتماع للهو والمرح ونزول الماء وهدد من يحاول القيام بذلك من الاقباط والمسلمين بأبعادهم عن القاهرة^(٤٥) .

وكان لوقوف الخليفة الحاكم بامر الله بنفسه على ما يجري في عيد الغطاس من مظاهر الانحلال والفساد ان أصدر أوامره عام (٤٠٠هـ / ١٠٠٩م) بمنع جميع الطوائف النصرانية في سائر انحاء الدولة من الاحتفال بليلة الغطاس وعدم الاستعداد له في السنوات القادمة وصرف النظر عن الاحتفال بهذا العيد كلية^(٤٦) ، وجدد أوامره تلك عام (٤٠١هـ / ١٠١٠م) ، فلم يغطس احد من النصارى في النيل^(٤٧) . وهذا يوضح الى ان النصارى كانوا يعودون ثانية للاحتفال بأعيادهم بعد فترة وجيزة من صدور أوامر المنع من قبل الخلفاء لذلك كان الخلفاء يحتاجون ثانية الى اصدار هذه الاوامر ليكفوا عن القيام بها .

ولم يكتف الخليفة الحاكم بأمر الله بمنع النصارى من الاحتفال باعيادهم وانما امرهم بالتميز عن المسلمين في لباسهم بعلامات خاصة عرفت بالغيار ووضع الزنابير السوداء حول اوساطهم ولبس العمائم السود على رؤوسهم^(٤٨) وان يحمل القبط صلبانا ومنعهم من ركوب الخيل وامرهم ان يتميزوا في

الحمامات عن المسلمين ثم افرد لهم حمامات على حدة ، ثم خيرهم بين الالتزام بأوامره او الدخول في الاسلام فأسلم عدد كبير منهم^(٤٩) ، ثم صدرت أوامره بهدم الكنائس والبيع والاديرة في مصر وصادر املاكها ووضع يده على ما يوجد في الكنائس وجعله ملكا للدولة^(٥٠) .

ومهما يكن فإن الخليفة الحاكم غير من سياسته تجاه النصارى وعاد الى سياسته السابقة معهم والتي استهل بها حكمه وهي سياسة التسامح الديني معهم، فنجده يصدر مرسوما في شعبان من عام(٤١١ هـ / ١٠٢١ م) يتضمن العفو الشامل والتسامح المطلق في سياسته مع اهل الذمة^(٥١) وأمر بأعادة بناء الكنائس التي هدمت ورد اليها أوقافها^(٥٢) وسمح للنصارى باعادة بناء كنيسة القيامة^(٥٣) التي جددت ايضا في عهد الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله^(٥٤) و المستتصربا لله^(٥٥) ، وسمح لمن اسلم من اهل الذمة بالعودة الى دينه على شرط ان يلبسوا الغيار ويلتزموا اوامره واصدر مرسوما اعطى فيه اهل الذمة الامان والحماية ما داموا التزموا بأوامره^(٥٦) .

وعلى الرغم من ان الخلفاء الفاطميين كانوا يعلنون منعهم الاحتفال ببعض الاعياد او الزام النصارى بلباس معين الا ان هذا لا يعني حرمانهم من الاحتفال ببقية الاعياد ، وان منعهم هذا لا بد ان يكون لسبب ما ، ولم يأت عن تعصب من لدن الخلفاء الفاطميين .

ومتلما شارك الخلفاء الفاطميون اهل الذمة من النصارى افراحهم واحتفالاتهم فقد شاركوهم ايضا في احزانهم ، فكانوا يقدمون التعازي بوفاء وزرائهم وموظفيهم وفي بعض الاحيان كانوا يحضرون بانفسهم مراسيم دفنهم ، فعندما توفي الوزير بهرام الارمني^(٥٧) امر الخليفة الحافظ لدين الله باغلاق الدواوين والحداد لمدة ثلاثة ايام ، وطلب من البطريرك القيام بتجهيز الوزير

الراحل ، وخرج الخليفة بنفسه في جنازته وسار خلف تابوته راكبا بغلته الشهباء ثم نزل عن بغلته عند حافة القبر وبكى عليه بكاء شديدا^(٥٨) .

مشاركة النصارى في أعياد واحتفالات المسلمين :

لم يكن النصارى (الاقباط) في مصر بمعزل عن بقية مكونات المجتمع المصري وانما ربطتهم علاقات اجتماعية وثيقة فشاركوهم في حياتهم العامة بجوانبها المختلفة .

وعلى الرغم من قلة المعلومات المتوفرة لدينا إلا ان ما وصلنا من اشارات متناثرة هنا وهناك يعد مثالا رائعا للعلاقات الانسانية الوثيقة التي تربط عناصر المجتمع المختلفة ، والتي من ابرزها مشاركتهم للمسلمين في اعيادهم الدينية اما بتقديم التهاني والتبريكات او في بعض الاحيان الخروج معهم لاحياء الصلوات . فكانوا يتقدمون بالتهنئة الى الخلفاء الفاطميين بمناسبة عيد الفطر وعيد الاضحى ، وكان مجلس الخليفة الأمر يمتليء بالمهنتين من المسلمين واليهود والنصارى^(٥٩) .

ونظرا لسياسة التسامح الديني التي انتهجها الخلفاء الفاطميون لذا فقد سمحوا لاهل الذمة بتولي المناصب الادارية المختلفة في الدولة ، فبرزت شخصيات عدة اخلصت وتفاننت في خدمتها للدولة ومنهم لؤلؤ الحاجب وهو من جملة اجناد مصرفي ايام الخلفاء الفاطميين ، وكان يتصدق على الفقراء فكان يصرف في كل يوم اثني عشر الف رغيف مع قدور الطعام، واذا دخل شهر رمضان وعيد الفطر ضاعف ذلك ، حيث يقوم بتفريق الطعام كل يوم من الظهر الى صلاة العشاء ، وكان يضع ثلاثة مراكب طول كل مركب واحد وعشرون ذراعا مملوءة بالطعام ، ويدخل الفقراء افواجا وهو قائم مشدود الوسط

كأنه راعي غنم ، وفي يده مغرفة الطعام وفي اليد الاخرى جرة سمن وهو يصلح صفوف الفقراء ويقرب اليهم الطعام وكان يجمع الى مائدته افواجا كبيرة من الناس^(٦٠) .

ومن الاحتفالات التي اشترك فيها اهل الذمة مع اهالي مصر هو الاحتفال بفتح الخليج وتخليق عمود المقياس^(٦١) ، وقد اولى الخلفاء الفاطميون هذه المناسبة اهتماما كبيرا ، فقد خرج الخليفة المعز لدين الله بنفسه بعد وصوله الى مصر لفتح الخليج في موكب عظيم ضم كبار رجال الدولة من الاعيان ، وكان اهالي مصر على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم يخرجون للمشاركة في الاحتفال والتنزه^(٦٢) .

وفي ايام الخليفة المستنصر كان المعلم سرور الجلال وهو احد اثرياء النصارى يقدم للخليفة وحاشيته عند خروجهم للاحتفال بتخليق المقياس مختلف انواع الاطعمة والاشربة والحلوى ، وكان الخليفة يقبلها منه ويخلع عليه ويقضي حوائجه^(٦٣) .

ولم يقتصر الامر على مشاركة اهل الذمة لاهالي مصر في احتفالاتهم واعيادهم وانما شاركوهم في اوقات الشدة والضيق ، فعندما توقف النيل عن الزيادة او النقصان في خلافة الحاكم بامر الله ، اخبره رجال دولته المقربين منه ان سبب ذلك حجز الاحباش لمياه النيل ، فارسل بطيريك النصارى الى الحبشة، وطلب من ملكها فتح السد الي اقاموه لى النيل لان ذلك اضر باهل مصر ، فامر ملك الحبشة بفتح السد اكراما للبطيريك فزاد الماء في تلك السنة زيادة عظيمة^(٦٤) .

وفي ايام الغلاء الشديد الذي اجتاح مصر ايام الخليفة المستنصر قام احد اثرياء نصارى اسبوط^(٦٥) وهو ابو المليح الملقب بمماتي^(٦٦) بتوزيع القمح على

فقراء المسلمين الذين احبوه وشكروه على حسن صنيعه هذا^(٦٧). ويوضح هذا على وقوف ابناء اهل الذمة جنبا الى جنب مع سائر طوائف المجتمع ولم يكونوا بمعزل عنهم فتكاتف جهود الطرفين على مواجهة الشدائد والمحن .

بناء الكنائس :

أولى الخلفاء الفاطميين عنايتهم بالجانب العمراني وكان للكنائس دور كبير في هذه العناية ، إذ شهد عصر الدولة الفاطمية عمارة واسعة للكنائس والأديرة بأستثناء بعض الفترات التي تعرضت فيها الكنائس والأديرة الى الهدم والتخريب. وقد استغل الاقباط التسامح الديني الذي عرف به الخلفاء الفاطميين فضلا عن وجود عددا من ابناء ملتهم كوزراء واداريين فقاموا بتجديد وبناء الكنائس والأديرة .

فبعد استقرار الخليفة المعز لدين الله في القاهرة استدعى بطريرك النصارى وسأله ان يطلب منه ما يشاء ليلبى له فطلب منه البطريرك تجديد كنيسة القديس مرقوريوس المعروفة بأبي سيفين^(٦٨) في الفسطاط ، وكذلك الكنيسة المعلقة^(٦٩) في قصر الشمع ، فأمر المعز بالقيام بذلك وصرف للبطريرك اموال كثيرة تمكنه من عمارتها^(٧٠) ، كما قام البطريرك^(٧١) ببناء وترميم الكثير من الكنائس بالاسكندرية وسائر انحاء مصر^(٧٢) .

ولما اعترض بعض مشايخ المسلمين وعامتهم على قيام النصارى ببناء الكنائس الجديدة وترميم غيرها غضب الخليفة المعز كثيرا وذهب بنفسه للاشراف على عملية البناء وحفر الاسس وحملت الحجارة من كل مكان ، فلم يعارض احد على ذلك ، وعين الحراس لحماية وحراسة العمال والبنائين الذين يعملون في البناء حتى يستكملوا ما بداوه^(٧٣) .

وفي خلافة العزيز لدين الله قام النصارى باصلاح الكنائس المهتمة وبناء غيرها ، ووفر الحماية للبنائين النصارى الذين يقومون بعمليات ترميم الكنائس ممن يعترضهم من المسلمين .

الا ان الكنائس تعرضت في عام (٣٨٦هـ / ٩٩٦م) للتدمير من قبل عامة المسلمين^(٧٤) ، ففي هذا العام قرر الخليفة العزيز الخروج لجهاد الروم ، فتعرض الاسطول الفاطمي في المقس^(٧٥) الى حريق مدمر ، واتهمت الرعية تجار الروم بذلك فقتلوا عددا منهم ثم هاجموا كنيسة القديس ميخائيل^(٧٦) في قصر الشمع ، ونهبت كنيسة النسطورية ، فأنزل الخليفة العزيز بالله العقاب الصارم بحق المسلمين الذين اشتركوا في قتل الروم ونهب الكنائس ، وأمر برد ما أخذ من ممتلكات الكنائس اليها^(٧٧) . كما أمر بتجديد كنيسة ابي سيفين في مدينة الفسطاط بناء على رغبة اولاد البطريرك انبا أفراهم^(٧٨) .

وهكذا يتضح مما سبق ان الخليفتين المعز والعزيز قد صرحا بترميم الكنائس وهذا يتفق مع ما سمي بالشروط العمرية فيما يتعلق بالكنائس ، إلا انهم صرحا ايضا باقامة وبناء كنائس جديدة بالقاهرة وفي الاقاليم وهذا ما لا يتفق مع الشروط العمرية التي بموجبها منع النصارى من بناء كنائس جديدة لهم .

وفي خلافة الحاكم بامر الله اتبع سياسة شديدة مع النصارى استمرت من عام (٤٠٣هـ - ٤١١هـ / ١٠١٢م - ١٠٢٠م) أمر خلالها بهدم الكثير من الكنائس والاديرة ومن ضمنها كنيسة القيامة في القدس^(٧٩) وكان لتصرفه هذا عدة اسباب منها مبالغة النصارى في احتفالاتهم الدينية وتعظيمهم لكنيسة القيامة ، كما ان الشروط العمرية تسمح للنصارى بترميم كنائسهم دون انشاء كنائس جديدة ، الا ان الخليفة الحاكم غير من سياسته تجاه النصارى واصدر سجلا عام (٤١١هـ / ١٠٢١م) سمح فيه للنصارى باعادة عمارة كنائسهم

المهدمة ،وامر باعادة ما اخذ منها من ذهب وفضة وخشب وعمد ورخام وغيرها^(٨٠) ، وسمح للنصارى باصلاح كنيسة القيامة بعد طلب من قيصر الروم ويروي لنا خسرو قائلا ((وظلت خربة مدة من الزمان ، وبعد ذلك بعث القيصر رسلا وقدم كثيرا من الهدايا والخدمات وطلب الصلح والشفاعة ليؤذن له بأصلاح الكنيسة ، فقبل الحاكم واعيد تعميرها))^(٨١) ، وصرح الخليفة الحاكم بامر الله لبطريك الروم بالقاهرة بتعمير كنيسة القنطرة بالفسطاط ، وبعد تكرار التماسات الانبا سلمون رئيس دير طور سينا^(٨٢) أمر الحاكم برد كل كنيسة من كنائسهم وعمارته ورد اوقافها^(٨٣) .

زد على ذلك ان الحاكم بأمر الله أمر باعفاء كثير من املاك الكنائس واوقافها من دفع ما عليها من الخراج والرسوم وما فرض عليها من غرامات سابقة^(٨٤) . كما تعاطف الحاكم بأمر الله مع الرهبان ونشأت صداقة وطيدة بينه وبين بعض الرهبان ، ومنهم برين الراهب وكان واحدا من الذين ألتمسوا من الحاكم بأمر الله بأعادة فتح الكنائس والأديرة فصرح له الحاكم بتجديد عمارة أحد الاديرة واطلق ما صدره من اوقاف هذا الدير^(٨٥) .

وزار الخليفة الحاكم بأمر الله الرهبان في اديرتهم ، فكان كثيرا ما يقصد دير القصير^(٨٦) اثناء تجديد عمارته ، ويحث الصناع والعمال على الانتهاء منه ، كما أطلق الاموال للصرف على بنائه ، ودفع للرهبان المقيمين فيه الاموال الجزيلة للمساهمة في نفقات معيشتهم وسد احتياجاتهم ، كما ساعد في دفع اجور العمال ، وكافأ البنائين العاملين في بنائه تشجيعا لهم للاسراع في عمارته^(٨٧) .

وهكذا اعاد الحاكم بامر الله سياسة التسامح الديني التي عرف بها الخلفاء الفاطميين بأطلاق الحرية الدينية لاهل الذمة ، فصرح لهم بحرية اقامة شعائرتهم

الدينية والتعبد علانية في الكنائس والاديرة وحثهم على اعادة بنائها ، وسمح للزهبان بالعودة الى اديرتهم والسكن بها مع توفير الامن والحماية لهم ، وشملهم بعطفه ورعايته وزارهم في اديرتهم ، واطلق لهم ما كان موقوفا عليها من املاك واموال وعقارات واجاب النصارى لكل ما يحقق صلاح امورهم^(٨٨) .

وفي بداية خلافة الظاهر لاعزاز دين الله سمح للنصارى ببناء الكنائس^(٨٩) فأعادوا تجديد عمارة كنيسة القيامة ببيت المقدس ، كما استمر النصارى في تعمير وتجديد كنائسهم في سائر اقاليم الدولة^(٩٠) حتى عادت كما كانت عليه وأفضل^(٩١) . كما سمح لهم باعادة بناء كنيسة ماري جرجس بالمطرية ، بعد ان استأذنه في ذلك عددا من الاقباط، لتعرضها للهجوم من قبل مجموعة من المسلمين^(٩٢) .

ان تصرف المسلمين بهذه الطريقة لم يكن ناجما عن تطرف أو تعصب ديني وانما كان رد فعل لتسلط اهل الذمة على مفاصل واسعة من الدولة الفاطمية .

كذلك عرف عن الخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧هـ - ٤٨٧هـ / ١٠٣٥م - ١٠٩٤م) بتسامحه مع النصارى فإنه قام بتعمير كنيسة القيامة التي خربها جده الحاكم بأمر الله وصرف في ذلك اموالا طائلة^(٩٣) .

وقد دفعت بعض الاحداث السياسية الخليفة المستنصر الى التضيق على اهل الذمة لاسيما عندما رفض الروم ان يخطب للمستنصر في منابر القسطنطينية فأمر المستنصر بمصادرة املاك كنيسة القيامة بالقدس ومصادرة اموالها ونفائسها^(٩٤) . وكان للنزاع الذي حصل بين اليازوري^(٩٥) وزير المستنصر وبطريك النصارى سبب في التشدد والتضييق على النصارى وفرضت غرامات مالية عليهم^(٩٦) .

الا ان هذه الحالات كانت آنية ومؤقتة اذ على الرغم من ذلك فقد استمر النصارى في بناء كنائسهم منها كنيسة القديس جرجيوس بالحمراء التي جددت على يد المعلم سرور الجلال الذي كان من اغنياء النصارى^(٩٧) . وفي عام (١٠٣٧ هـ / ١٠٣٧ م) قام النصارى ببناء كنيسة مرقورة والسيدة في القاهرة^(٩٨) . كما سمح الخليفة المستنصر لكاتبه ابو السرور بن الايخ ببناء عدة كنائس فقام ببناء كنيسة بربارة^(٩٩) وكنيسة سرجيوس^(١٠٠) .

وكان الخليفة الامر بأحكام الله (٤٩٥ هـ - ٥٢٥ هـ / ١٠٢٩ - ١١٠١ م) قد استخدم القبط في حكومته على نطاق واسع ، فأرتفع شأنهم وأخذوا في تجديد كنائسهم وتعمير اديرتهم ومنها كنيسة ابي قدامى التي كانت على وشك ان تسقط لقدمها ، فقام ابو اليمين متولي ديوان اسفل الارض بتعميرها وتجديد بنائها من غير ان يأخذ الاذن وموافقة الخليفة الامر ، فسعى بعض اعدائه الى الوزير الافضل^(١٠١) (٤٨٧ هـ - ٥١٥ هـ / ١٠٩٤ م - ١٢١ م) وبلغوه انه بناها دون ان ياخذ اذن وموافقة الخليفة وانه ضم اليها عرصه لديوان الاحباس^(١٠٢) الخاص بالجوامع وجعلها بستان للكنيسة^(١٠٣) فادى هذا الى غضب الخليفة ووزيره الافضل وصدرت اوامر الخليفة بهدم الكنيسة وبناء جامع في مكانها^(١٠٤) .

وتعد هذه حالة خاصة ولاستطيع ان نعممها على سياسة الفاطميين تجاه رعاياهم من اهل الذمة بدليل ان النصارى استمروا في بناء الكنائس والاديرة في عهد الامر ، ولم تتوقف عملية البناء بسبب هذه الحالة . فقد قام النصارى بتجديد دير النسطور وصار من الممتزحات المشهورة في ذلك العصر وقاموا بتعمير بيعة المرتوتي التي اصابها التدمير والتخريب فقام ابو اليمين بتجديدها ،

وجعل لها بستانا حسنا زود بمختلف الاواني اللازمة لتقديم القران والبخور وكل ما تحتاج اليه البيعة^(١٠٥) .

وفي خلافة الحافظ لدين الله (٥٢٤ هـ - ٥٤٤ هـ / ١١٢٩ م - ١١٤٩ م) بنيت كنائس عديدة خاصة في عهد وزيره بهرام الارمني (٥٢٩ هـ - ٥٣١ هـ / ١١٣٤ - ١١٣٦ م) حتى صار كل رئيس من اهل بهرام الارمني يبني له كنيسة^(١٠٦) .

وبتشجيع مباشر من الوزير بهرام الارمني قام احد الاساقفة بتعمير كنيسة ماري جرجس في ناحية بطرا على ساحل البحر الاحمر وقد احتفل النصارى ببناء هذه الكنيسة لكن المسلمين ثاروا والحقوا الدمار والخراب بهذه الكنيسة^(١٠٧) .

وبتشجيع من الخليفة الحافظ والوزير بهرام الارمني قام الارمن بتجديد هذه الكنيسة واقاموا مكانها كنيسة اكبر منها واحاطوها بحصن دائري ، كما جعلوا فيها بئرا وساقية وطاحونا وانشأوا داخل الكنيسة بستانا كبيرا^(١٠٨) .

الخاتمة :

ومن خلال هذا العرض الموجز لسياسة الفاطميين تجاه اهل الذمة نتوصل الى ان لسياسة التسامح الديني والمساواة التي اتبعتها الخلفاء الفاطميون منذ ان وطأت قدمهم أرض مصر ، ومن قبل في المغرب العربي ازاء اهل الذمة اثرها الكبير عليهم كطبقة اجتماعية عاشت في المجتمع المصري ، فكان منهم الوزراء والوسطاء وكبار رجال الدواوين ، والكتاب والاطباء والمتقبلين والضمان والصناع المهرة والتجار الاثرياء والملوك اصحاب الضياع في مصر ، ووصل الكثيرون منهم الى مكانة اجتماعية سامية ، فكانوا من الطبقة العليا في

المجتمع ذات الصلة الوثيقة بالخلفاء الفاطميين الذين اجزلوا لهم الاقطاعات والضياع والمنح والاموال والعطايا في شتى المناسبات .

ولم يكن اهل الذمة من النصارى في عزلة عن باقي اطراف المجتمع المصري ولاسيما المسلمين ، فقد كان المسلمون يشاركون الاقباط في الاحتفالات التي كانت تقام في اعيادهم الدينية المختلفة وما يتخللها من اللهو والشراب ، وارتداء الملابس الجديدة وتناول المأكولات الخاصة بالاعیاد ، كما كانوا يتبادلون معهم الهدايا في الاعیاد وكذلك كان الاقباط يشاركون المسلمين في اعيادهم ويقدمون لهم التهاني والتبريكات بتلك الاعیاد .

كما ويظهر التلاحم والتآلف بين ابناء المجتمع الواحد من خلال اشتراك كلا الطرفين في بناء الصروح الدينية ، فساهم النصارى الى جانب المسلمين في الاشراف على بناء العديد من الجوامع كما ساهم الخلفاء الفاطميين في بناء وترميم الكنائس والاديرة ، ودافعوا عن النصارى ووقفوا الى جانبهم لرد الاعتداءات الفردية التي كانت تحصل من قبل بعض المسلمين ، كما واصدروا المراسيم برد حقوقهم واموالهم ولم يكتفوا بالسماح لهم ببناء الكنائس ودور العبادة الخاصة بهم بل اعطوهم الاموال اللازمة للقيام بذلك .

وللامانة نقول ان التاريخ لم يخلوا من بعض الاوقات التي كان يحدث فيها اعتداء من قبل المسلمين على النصارى ، الا ان هذه الاعتداءات لم تكن بسبب تعصب ديني وانما كانت بسبب استحواذ النصارى على مفاصل مهمة في الدولة الفاطمية ، واعتماد الخلفاء الفاطميين عليهم على نحو واسع ، وهذا الاعتماد الكبير من قبل الخلفاء الفاطميين على النصارى في ادارة شؤون الدولة المختلفة دفع البعض منهم الى التجاوز على المسلمين والمبالغة في مظاهر الاحتفال بأعيادهم الدينية ، مما دفع الخلفاء الفاطميين الى منع النصارى من

الاحتفال ببعض اعيادهم ، او لبس ملابس معينة لتميزهم عن المسلمين ، الا انهم سرعان ما كانوا يعودون الى سياستهم السابقة المتمثلة بسياسة التسامح الديني .

الهوامش :

- (١) العودات ، حسين، العرب والنصارى عرض تاريخي ، ط١، دمشق، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ص١٠٧ ؛ طفوش ،محمد سهيل ، تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام ، ط٢، دار النفائس ،بيروت ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م ، ص٢٣٦ .
- (٢) قام سليمان بن عبد الملك بتعيين كاتبنا نصرانيا لادارة اعمال الرملة ومراقبة القنوات والابار والمساجد . للمزيد انظر : العودات ، العرب ، ص ١١٥ .
- (٣) المقرئزي ، احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تحقيق خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، ج١ ، ص٢٠١ ؛ ماجد ، عبد المنعم ، ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، ط٤ ، دار الفكر العربي ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، ص٥٣ .
- (٤) الشروط العمرية عبارة عن كتاب امان كتبه نصارى الشام على انفسهم الى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) ، ومما جاء فيه ان لا يحدثوا في مدنهم وما حولها ديورا ولا كنيسة ولا صومعة . للمزيد ، انظر : الابيهشي ، شهاب الدين احمد ، المستطرف عن كل فن مستظرف ، تحقيق محمد مفيد قمحية ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ج١ ، ص١١٠ .
- (٥) بارتولد ، ف ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص٥٧ .
- (٦) قام يزيد بن عبد الملك بأصدار اوامره بتحطيم الاصنام والتماثيل الموجودة في كنائس مصر وغيرها . للمزيد ، انظر : الكندي محمد بن يوسف ، (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١م) ، الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفن جست، مطبعة الاباء اليسوعيين، بيروت ، ١٣٦هـ / ١٩٠٨م ، ص٧١ .

- (٧) مروان بن محمد هو اول من جبى الجزية من الرهبان ، للمزيد ، انظر : ماجد ، ظهور الخلافة الفاطمية ، ص ٤٩ .
- (٨) الكندي ، الولاة ، (ص ١٥٣ - ص ١٩٢) .
- (٩) عيسى بن نسطورس : وهو من كبار النصارى ، ولي الوزارة من قبل الخليفة العزيز الفاطمي عام ٣٨٤هـ / ٩٩٤م ، وفي خلافة الحاكم قبض عليه وامر بقتله عام ٣٨٦هـ / ٩٩٦م . للمزيد ، انظر : ابن الاثير ، ابو الحسن علي ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م ، ج ٧ ، ص ٤٧٨ ؛ ابن كثير ، ابو الفدا ، (ت ٧٧٤هـ / ١٢٧٣م) ، البداية والنهاية ، تحقيق احمد عبد الوهاب فتيح ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ج ١١ ، ص ٣٤٣ .
- (١٠) الانطاكي ، يحيى بن سعيد ، (ت ٤٥٨ هـ / ١٠٦٧ م) ، تاريخ الانطاكي المعروف بتاريخ اوتيا ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ص ١٧٦ .
- (١١) ابن عبدون : منصور بن عبدون ابو نصر من كبار رجال النصارى ، قبض عليه الحاكم وصادر امواله واعدمه عام ٤٠١هـ / ١٠١٠م . للمزيد ، انظر : المقرئ ، احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ح ١ ، ص ٣٧٧ .
- (١٢) ابن خلدون ، عبد الرحمن ، (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، تاريخ ابن خلدون ، اعتنى به ابو صهيب الكرمي ، بيت الافكار الدولية ، عمان ، د.ت ، ص ٩٣٨ ؛ القلقشندي ، احمد بن علي ، (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م ، ج ٣ ، ص ٥٦٤ .
- (١٣) ست الملك : وهي بنت الخليفة الفاطمي العزيز بالله ، ولدت عام ٣٥٩هـ / ٩٧٠م ، تميزت بذكائها وقوة شخصيتها ، توفيت عام ٤١٤هـ / ١٠٢٣م . للمزيد ، انظر : ابن القلانسي ، حمزة بن اسد ، (٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ، ذيل تاريخ دمشق ، ليدن

- ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م ، ص٣٣؛ كحالة ، عمر رضا ، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ط٣ ، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٧٧م ، ح٢ ، ص١٦٦ .
- (١٤) ميخائيل ، الانبا،(عاش في النصف الثاني من القرن ٤هـ / ١٠م)، سير البيعة المقدسة المعروف بذيل سير الالباء البطاركة ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٦٤٣٤، ح٣ ، ورقة ٥١؛ طقوش ،تاريخ الفاطميين ،ص٢٣٧.
- (١٥) الشيال ،جمال الدين ،تاريخ مصر الاسلامية ،دار المعارف ،الاسكندرية ،١٢٨٥هـ / ١٩٦٧م ، ص٢٣٦ .
- (١٦) ابو سعيد التستري : يهودي الاصل اصطنعته ام الخليفة المستنصر الفاطمي فولته الوزارة ،قتل على يد ابو نصر الفلاحى عام ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م . للمزيد ،انظر :ابن الاثير ،الكامل ،ج٨ ، ص٢٩٧.
- (١٧) ابن ميسر ، تاج الدين محمد ،(ت٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) ،اخبار مصر ، تحقيق هنري ماسيه ،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ،القاهرة ،١٣٣٨هـ / ١٩١٩م ،ج٢ ،(ص١- ص٣)؛ المقريزي ، الخطط، ج١ ، ص١٥٨ .
- (١٨) القلقشندي ،صبح ،ج٣ ،(ص٤٠٤. ص٤٠٥)؛ المقريزي ، الخطط المقرزية ، ح٣ ، ص١٦ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، ح٤ ، ص٤٤ ؛ جمال الدين ، عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية ، القاهرة ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص٢١٤ .
- (١٩) المقريزي ، احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ، المقفى الكبير ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط١ ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص٣٣٢ .
- (٢٠) متز ، آدم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، القاهرة ، ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م ، ح٢ ، ص٢٣٦ .
- (٢١) النوروز : وهو رأس السنة القبطية والذي يبدأ في الاول من توت (اي شهر ايلول) ، ويتم فيه اشعال النار والتراش بالماء . للمزيد ، انظر : المقريزي ، الخطط ، ح٢ ، ص٤٤١ .

- (٢٢) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤١ .
- (٢٣) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، (ص ٤٤١ - ص ٤٤٢) .
- (٢٤) عيد الغطاس : وهو من مواسم النصرارى في مصر وفيه يغطس قبط مصر في النيل ، واصله ان يحيى بن زكريا عليهما السلام عمد المسيح اي غسله في مياه الاردن ، ورغم شدة البرد فأن النصرارى في هذا اليوم يغمسون اولادهم في الماء . للمزيد ، انظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ح ٢ ، ٤٥٥ ؛ المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤٤ .
- (٢٥) طوبة : ويبدأ في السادس والعشرين من كانون الاول ، وآخره الرابع والعشرون من كانون الثاني . للمزيد ، انظر : ابن مماتي ، اسعد ، (ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال ، القاهرة ، ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م ، ص ٢٤٣ .
- (٢٦) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤٤ .
- (٢٧) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ٣٦٩ ؛ عاشور ، سعيد عبد الفتاح واخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ، ط ٢ ، الكويت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، ص ٤٣٣ .
- (٢٨) فهد بن ابراهيم : وهو احد كتاب برجوان ، ولاه الحاكم النظر في التوقيعات عام ٣٩٠هـ / ٩٩٩م ، وقتله في جمادي الاخر من عام ٣٩٢هـ / ١٠٠١م . للمزيد ، انظر : المقرئزي ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٣٥١ .
- (٢٩) المقرئزي ، اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .
- (٣٠) المسبحي ، محمد بن عبيد الله ، (ت ٤٢٠هـ / ١٠٢٩م) ، اخبار مصر ، تحقيق وليم ج ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، ص ١٦٠ .
- (٣١) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٠ ؛ عامر ، فاطمة مصطفى ، تاريخ اهل الذمة في مصر من الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ت ، ح ١ ، ص ٣٧٩ .
- (٣٢) عيد الفصح : وهو ما يسمى بعيد القيامة وهو العيد الكبير عند النصرارى ، وهو يوم الفطر من صومهم الاكبر ويعتقدون فيه ان المسيح عليه السلام قام بعد صلبه ودخل على تلاميذه واكل معهم واوصاهم بعودة امور . للمزيد ، انظر : القلقشندي ، صبح الاعشى ، ح ٢ ، ص ٤٥٤ .
- (٣٣) المقرئزي ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٣٣٤ .

- (٣٤) عيد الشهيد : وهو من اعياد النصارى ، ويعتقدون ان النيل لا يزيد في كل سنة حتى يلقي فيه النصارى تابوتا من خشب فيه اصبع من اصابع اسلافهم الموتى ويكون اجتماع الناس فيه من ناحية شبرى من ضواحي القاهرة . للمزيد ، انظر : المقرئزي ، الخطط ، ح ١ ، ص ١٢٩ .
- (٣٥) بشنس : ويبدأ في الخامس والعشرين من نيسان ، وآخره في التاسع والعشرين من ايار . للمزيد ، انظر : القلقشندي ، صبح ، ح ٢ ، ص ٤١٤ .
- (٣٦) المقرئزي ، الخطط ، ح ١ ، ص ١٢٩ .
- (٣٧) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤٤ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٧٩ .
- (٣٨) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٤٤١ .
- (٣٩) عيد الصليب : ويحتفل فيه في السابع عشر من توت من شهور القبط ، وفيه قام قسطنطين بن هيلاي بالانتقال من اعتقاد اليونان الى النصرانية وبنى كنيسة القسطنطينية وسائر كنائس الشام . للمزيد ، انظر : القلقشندي ، صبح ، ح ٢ ، ص ٤٥٧ .
- (٤٠) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٣ .
- (٤١) المقرئزي ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٢٧٦ .
- (٤٢) المقرئزي ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٣٨٠ ؛ الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٣ .
- (٤٣) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٠ .
- (٤٤) ابن اياس ، محمد بن احمد ، (ت ٩٣٠ هـ / ١٥١٠ م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ح ١ ، ق ١ ، ص ١٩٠ .
- (٤٥) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٠ ؛ اتعاظ ، ح ١ ، ص ٢٤٢ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٤٧٥ .
- (٤٦) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ٢٣٢ .
- (٤٧) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٠ ؛ اتعاظ ، ح ٢ ، ص ٣٧٨ .
- (٤٨) المقرئزي ، اتعاظ ، ح ١ ، ص ٣٧٥ .

- (٤٩) ابن الاثير، الكامل، ح٨، ص١٢٩؛ الدوادري، ابو بكر بن عبد الله، (ت٧٣٦هـ / ١٣٣٥م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م، ج٦، ص٢٦٠؛ المقرئزي، اتعاض، ح١، ص٣٨٢.
- (٥٠) الدوادري، كنز، (ص٢٧٠، ص٢٧٨)؛ المقرئزي، اتعاض، ح١، (ص٣٨٣، ص٣٨٤)؛ الخطط، ح٤، ص٤١٣؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (ت٩١١هـ / ١٥٠٥م)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، بيروت، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ح٢، ص٢١٧؛ شيخو، لويس اليسوعي، النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية، ط٢، دار المشرق، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، (ص٢٢٩-٢٣٢).
- (٥١) الذهبي، محمد بن احمد بن قايمار، (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م، ح١٥، (ص١٧٤-١٧٥).
- (٥٢) الدوادري، كنز، ج٦، ص٢٩٨؛ المقرئزي، الخطط، ح٣، ص٤٠؛ السيوطي، حسن، ح١، ص٤٦٥؛ شيخو، النصرانية، ص٢٢٨.
- (٥٣) خسرو، ناصر، سفر نامة، تحقيق يحيى الخشاب، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م، ج١، ص٧٥.
- (٥٤) المقرئزي، الخطط، ح٢، ص١٦٩؛ ويعود سبب موافقته على بناء كنيسة القيامة الى اتفاق حصل مع الامبراطور البيزنطي يتضمن ان يتم فتح جامع القسطنطينية والخطبة من على منبره للخليفة الظاهر مقابل السماح ببناء كنيسة القيامة. للمزيد، انظر: الشيال، تاريخ، ص٢٤١.
- (٥٥) الحنبلي، مجير الدين، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق عدنان يونس نباته، مكتبة دنديس، عمان، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ج١، ص٣٠٦.
- (٥٦) ابن اياس، بدائع، ح١، ص٢٠٠؛ شيخو، النصرانية، ص٢٣٢.
- (٥٧) بهرام الارمني: نصراني الاصل من تل باشر ولاء الخليفة الحافظ لدين الله الوزارة عام٥٢٩هـ / ١١٣٤م واستمر بها حتى عام٥٣١هـ / ١١٣٦م. للمزيد، انظر: ابن ميسر، اخبار مصر، ج٢، ص١٢٢؛ المناوي، محمد حمدي، الوزارة والوزراء في

- العصر الفاطمي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ج٢ ، ص ٧٩ ؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ٤٠٧ .
- (٥٨) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ج٢ ، ص ٨٤ ؛ المقرئزي ، اتعاض ، ح ٣ ، ص ٧٥ ؛ سلطان ، عبد المنعم ، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٢٠٧ .
- (٥٩) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ٣٧٣ .
- (٦٠) المقرئزي ، الخطط ، ج ٣ ، ص ١٥٣ ؛ كلارا ، عزيز ، رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية ، ط ١ ، بغداد ، (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) ، ص ١٩٢ .
- (٦١) تخليق عمود المقياس : التخليق هو تطبيق عمود المقياس بالخلوق ، وهو عادة من الزعفران ، اما المقياس فهو عبارة عن عمود قائم وسط بركة على شاطيء النيل ، لها طريق الى النيل يدخل الماء ، وعلى هذا العمود خطوط معرفة عند اهل مصر وعن طريقها يعرفون ما وصل اليه من زيادة ، فأقل ما يكفي اهل مصر لزرعهم ان يزيد اربعة عشر ذراعا فأن زاد ستة عشر ذراعا زرعوا ما يفضل عن عامهم ، واكثر ما يزيد ثمانية عشر ذراعا ، وأول من انشأه الخليفة الاموي سليمان بن عبد الملك عام (٩٧ هـ / ٧١٥ م) . للمزيد ، انظر : القزويني ، زكريا (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق فاروق سعد ، ط ٣ ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م ، ص ٢٢٥ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ح ١٥ ، ص ١٧١ ؛ حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ص ٥٧٢ ؛ محمد ، محمد كمال السيد ، اسماء ومسميات من تاريخ مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، ص ٦٧ .
- (٦٢) المقرئزي ، الخطط ، ح ١ ، ص ٤٧٤ ؛ اتعاض ، ح ١ ، ص ١٣٩ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ح ٤ ، (ص ٩٩ - ص ١٠٠) ؛ سرور ، محمد جمال الدين ، الدولة الفاطمية في مصر ، القاهرة ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ، ص ١٦٩ .

- (٦٣) ابو صالح الارمني ، (ت ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م) ، كنائس واديرة مصر ، تحقيق ايفت ، اكسفورد ، ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م ، ص ٣٢٠ .
- (٦٤) ابن اياس ، بدائع ، ح ١ ، ص ٢٠٤ .
- (٦٥) اسبوط : وتقع غربي النيل من نواحي صعيد مصر وبها مناسج الارمني والديبقي المثلث وسائر انواع السكر . للمزيد ، انظر : الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) ، معجم البلدان ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م ، ح ١ ، ص ١٥٨ .
- (٦٦) ابو المليح : فهد بن زكريا المعروف بأبن مماتي وهو من نصارى اسبوط وهو احد الكتاب ايام الخليفة المستنصر ، وولي استيفاء الديون توفي (٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) . للمزيد ، انظر : ابن سعيد ، ابو الحسن علي ، (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) ، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م ، ص ٢٦٨ .
- (٦٧) المقرئزي ، الخطط ، ح ٢ ، ص ١٥٩ .
- (٦٨) كنيسة القديس مرقوريوس : سميت بذلك نسبة الى القديس مرقوريوس وهو من الرهبان المشهورين بعد سنة ١٨٤ هـ / ٨٠٠ م ، وفيها يدفن النصارى موتاهم . للمزيد ، انظر : المقرئزي ، الخطط ، ح ٤ ، ص ٤٣٨ .
- (٦٩) الكنيسة المعلقة : وتقع في خط قصر الشمع سميت على اسم السيدة ، وهي كبيرة القدر عند النصارى . للمزيد ، انظر : المقرئزي ، الخطط ، ح ٤ ، ص ٤٣٨ .
- (٧٠) ابن المقفع ، ساويرس ، سير البيعة المقدسة ، تحقيق عزيز سوريال وآخرون ، القاهرة ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م ، ح ٢ ، ص ٩٦ ؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ٢٢١ .
- (٧١) وهو البطريك افرام السرياني ، البطريك الثاني والستون للكنيسة القبطية . للمزيد ، انظر : ميخائيل ، ذيل سير الالباء البطاركة ، ح ٣ ، ورقة ٤٣ .
- (٧٢) ميخائيل ، ذيل سير الالباء البطاركة ، ح ٣ ، ورقة ٤٤ .
- (٧٣) عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٢١١ ؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ٢٢١ .
- (٧٤) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٢٦ .

- (٧٥) المفس : بالفتح ثم السكون وسين مهملة ، ويقع بالقرب من القاهرة على النيل وكان قبل الاسلام يسمى ام دنين . للمزيد ، انظر : الحموي ، معجم البلدان ، ح ٨ ، ص ٣٠٢ .
- (٧٦) كنيسة القديس ميخائيل : وتقع بقصر الروم الذي يعرف بقصر الشمع بالقرب من زقاق الشريف الحلبي . للمزيد ، انظر : ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد ، (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٧ م) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٣١٠ هـ / ١٨٩٣ م ، ق ١ ، ص ١٠٨ .
- (٧٧) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ١٧٨ ؛ المقريزي ، الخطط ، ح ٣ ، ص ٣٤٢ .
- (٧٨) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٣٤ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٢٠ .
- (٧٩) الحنبلي ، الانس الجليل ، ح ١ ، ص ٣٠٦ .
- (٨٠) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ١٩٧ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٢١١ .
- (٨١) خسرو ، سفر نامه ، ح ١ ، ص ٧٥ ؛ ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) ، مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق محمد عبد العزيز احمد ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ح ١ ، ص ٢٧٥ .
- (٨٢) دير طور سينا : ويقع في اعلى جبل طور سينا ببلاد الشام، بني بحجر اسود . للمزيد، انظر : المقريزي ، الخطط ، ح ٤ ، ص ٤٣٦ .
- (٨٣) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ٢٢٨ .
- (٨٤) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ٢٢٩ ، ص ٢٣٧ .
- (٨٥) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٦٠ .
- (٨٦) دير القصير : وسمي كذلك بدير هرقل ، ودير البغل ، قام النصارى ببناءه في ايام قسطنطين بن هيلانه ، وهو من اعظم ديارات النصارى . للمزيد ، انظر : المقريزي ، الخطط ، ح ٤ ، (ص ٤٣٤ ، ص ٤٣٦) .
- (٨٧) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ٢٣٢ .
- (٨٨) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ٢٣٢ .
- (٨٩) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ٢٣٨ .
- (٩٠) الانطاكي ، تاريخ اوتيا ، ص ٢٤٣ .

- (٩١) ميخائيل ، ذيل سير الالباء البطارقة ، ح ٣ ، ورقة ٦١ .
- (٩٢) عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٣٨ .
- (٩٣) الحنبلي ، الانس الجليل ، ح ١ ، ص ٣٠٣ .
- (٩٤) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ح ٢ ، ص ٧ .
- (٩٥) اليازوري : ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن ، من مدينة يازور من اعمال الرملية ، استوزره المستنصر عام ٤٤٢هـ / ١٠٥٠م ، ثم قام بعزله ونفيه الى تنيس ثم قتله عام ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م . للمزيد ، انظر : ابن الصيرفي ، ابو القاسم علي ، (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) ، الاشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ، القاهرة ، ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م ، مج ٢٥ ، ص ٤٠ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ح ٨ ، ص ٣٣٨ ، ص ٣٩٧ .
- (٩٦) ميخائيل ، ذيل سير الالباء البطارقة ، ح ٣ ، ورقة ٤٤ ؛ التاجر ، جاك ، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى سنة ١٩٢٢م ، القاهرة ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م ، ص ١٤٠ .
- (٩٧) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٣١ .
- (٩٨) عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٢٠ .
- (٩٩) كنيسة بريارة : وتنسب الى القديسة بريارة الراهبة . للمزيد ، انظر : المقرئزي ، الخطط ، ح ٤ ، ص ٤٣٩ .
- (١٠٠) عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٢٠ .
- (١٠١) الافضل : ابو القاسم شاهنشاه ، الملقب الملك الافضل ابن امير الجيوش بدر الجمالي ، ولي الوزارة بعد ابيه للخليفة المستنصر ثم المستعلي ثم الأمر ، قتل في عام ٥١٥هـ / ١١٢١م . للمزيد ، انظر : ابن خلكان ، ابو العباس احمد ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت ، ح ٢ ، ص ٤٤٨ .
- (١٠٢) ديوان الاحباس : يقوم صاحب هذا الديوان بأدارة امور الاراضي والعقارات المحبوسة على الجوامع والمساجد والمدارس والربط والزوايا . للمزيد ، انظر : الراوي ، رعد صالح هادي ، الجوانب الاقتصادية في كتابات المقرئزي ، رسالة دكتوراه لم

تتشر مقدمة الى مجلس كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٤٢٠هـ /
١٩٩٩م ، ص ٦٥ .

(١٠٣) ساويرس ، سير ، ح ٢ ، ص ٢٤٩ .

(١٠٤) ساويرس ، سير ، ح ٢ ، ص ٢٤٩ .

(١٠٥) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٥٧ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٢١ .

(١٠٦) ابن ميسر ، اخبار مصر ، ح ٢ ، ص ٧٩ ؛ طقوش ، تاريخ الفاطميين ، ص ٤٠٨ .

(١٠٧) ابن المقفع ، سير ، م ٣ ، ح ١ ، ص ٣٢ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٤٥٢ .

(١٠٨) ابو صالح الارمني ، كنائس ، ص ٦٠ ؛ عامر ، تاريخ ، ح ١ ، ص ٣٣٨ .

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الخطية

ميخائيل ، الانبا، (عاش في النصف الثاني من القرن ٤هـ / ١٠م) ،
سير البيعة المقدسة المعروف بنزيل سير الالباء البطاركة ، مخطوط بدار
الكتب المصرية برقم ٦٤٣٤

قائمة المصادر

الابهيشي ، شهاب الدين احمد ،
المستطرف عن كل فن مستظرف ، تحقيق محمد مفيد قمحية ، ط ٢ ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
ابن الاثير ، ابو الحسن علي ، (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ،
الكامل في التاريخ ، تحقيق محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ،
بيروت ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .
الانطاكي ، يحيى بن سعيد ، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٧م) ،

تاريخ الانطاكي المعروف بتاريخ اوتياخا ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، بيروت ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .

ابن اياس ، محمد بن احمد ، (ت ٩٣٠ هـ / ١٥١٠ م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، تحقيق محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

ابن تغري بردي ، جمال الدين يوسف ، (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة ، تحقيق محمد عبد العزيز احمد ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

الحموي ، ياقوت بن عبد الله ، (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م) معجم البلدان ، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشي ، ط ١ ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م .

الحنبلي ، مجير الدين ، الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، تحقيق عدنان يونس نباته ، مكتبة دنديس ، عمان ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

خسرو ، ناصر ، سفر نامة ، تحقيق يحيى الخشاب ، ط ٣ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م .

ابن خلدون ، عبد الرحمن ، (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م) ، تاريخ ابن خلدون ، اعتنى به ابو صهيب الكرمي ، بيت الافكار الدولية ، عمان ، د.ت .

ابن خلكان ، ابو العباس احمد ، (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار
الثقافة ، بيروت ، د.ت .

ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد ، (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م)
الانتصار لواسطة عقد الامصار ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ١٣١٠هـ
/ ١٨٩٣م .

الدواداري ، ابو بكر بن عبد الله ، (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م) ،
كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ
/ ١٩٦١م .

الذهبي ، محمد بن احمد بن قايماز ، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) ،
تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون ، ط ٩ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٣هـ
/ ١٩٩٢م .

ابن سعيد ، ابو الحسن علي ، (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، تحقيق حسين نصار ، دار الكتب
، القاهرة ، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ،
حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم
، بيروت ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

ابو صالح الارمني ، (ت ٦٠٥هـ / ١٢٠٨م) ، كنائس واديرة مصر ، تحقيق
ايفت ، اكسفورد ، ١٣١٢هـ / ١٨٩٤م .

ابن الصيرفي ، ابو القاسم علي ، (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م)

الاشارة الى من نال الوزارة ، تحقيق عبد الله مخلص ، القاهرة ، ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م .

القرويني ، زكريا (ت ٦٨٢ هـ / ١٢٨٣ م) ،

عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، تحقيق فاروق سعد ، ط٣ ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م .

ابن القلانسي ، حمزة بن اسد ، (٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م) ،

ذيل تاريخ دمشق ، ليدن ، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ .

القلقشندي ، احمد بن علي ، (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م) ،

صبح الاعشى في صناعة الانشا ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م .

ابن كثير ، ابو الفدا ، (ت ٧٧٤ هـ / ١٢٧٣ م) ،

البداية والنهاية ، تحقيق احمد عبد الوهاب فتيح ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

الكندي محمد بن يوسف ، (ت ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م) ،

الولاية وكتاب القضاة ، تحقيق رفن جست ، مطبعة الالباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

المسبحي ، محمد بن عبيد الله ، (ت ٤٢٠ هـ / ١٠٢٩ م) ،

اخبار مصر ، تحقيق وليم ج ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

المقريزي ، احمد بن علي ، (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) ،

اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا ، تحقيق محمد عبد القادر احمد عطا ، ط١ ، بيروت ، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .

المقفي الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط١، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، تحقيق خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .
ابن المقفع ، ساويرس

سير البيعة المقدسة ، تحقيق عزيز سوريال وآخرون ، القاهرة ، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٨م .

ابن ميسر، تاج الدين محمد ، (ت٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) ، اخبار مصر ، تحقيق هنري ماسيه ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م .

ابن مماتي ، اسعد ، (ت٦٠٦هـ / ١٢٠٩م) ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال ، القاهرة ، ١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م .

قائمة المراجع

بارتولد ، ف ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

التاجر ، جاك ، اقباط ومسلمون منذ الفتح العربي الى سنة ١٩٢٢م ، القاهرة ، ١٣٧١هـ / ١٩٥١م .

جمال الدين ، عبد الله محمد ، الدولة الفاطمية ، القاهرة ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
حسن ، حسن ابراهيم ،

- تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤ م .
- سرور ، محمد جمال الدين ،
الدولة الفاطمية في مصر ، القاهرة ، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤ م .
- سلطان ، عبد المنعم ،
الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ، دار الثقافة العلمية ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م .
- الشيال ، جمال الدين ،
تاريخ مصر الاسلامية ، دار المعارف ، الاسكندرية ، ١٢٨٥هـ / ١٩٦٧ م .
- شيخو ، لويس اليسوعي ،
النصرانية وادابها بين عرب الجاهلية ، ط ٢ ، دار المشرق ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ م .
- طقوش ، محمد سهيل ،
تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام ، ط ٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧ م ، ص ٢٣٦ .
- عامر ، فاطمة مصطفى ،
تاريخ اهل الذمة في مصر من الفتح العربي الى نهاية العصر الفاطمي ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د.ت .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح واخرون ،
دراسات في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ، ط ٢ ، الكويت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .
- العودات ، حسين ،

العرب والنصارى عرض تاريخي ، ط ١ ، دمشق ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

كحالة ، عمر رضا ،

اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ، ط ٣ ، بيروت ، ١٤١٨ هـ / ١٩٧٧ م .

كلارا ، عزيز ،

رجال الادارة والوزارة اليهود والنصارى في عهد الخلافة الفاطمية ، ط ١ ، بغداد ، (١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م) .

ماجد ، عبد المنعم ،

ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، ط ٤ ، دار الفكر العربي ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

متر ، آدم ،

الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، القاهرة ، ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م .
محمد ، محمد كمال السيد ،

اسماء ومسميات من تاريخ مصر ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م .

المناوي ، محمد حمدي ،

الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م .

الرسائل والاطاريح

الراوي ، رعد صالح هادي

الجوانب الاقتصادية في كتابات المقرئزي ، رسالة دكتوراه لم تنشر مقدمة الى مجلس كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

رسالة في التصوف لأبي عطاء الله الاسكندري
المتوفى سنة (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م)
دراسة وتحقيق

أ.م.د حيدر خضير رشيد
جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

رسالة في التصوف لأبي عطاء الله الاسكندري المتوفى
سنة (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) دراسة وتحقيق

أ.م.د. حيدر خضير رشيد

الملخص

إن في تحقيق كتب وأجزاء التراث الإسلامي عن طريق الرسائل العلمية والبحوث المحكمة صيانة لها من الضياع ،ورفد مصادر المعلومات بكتب قديمة لكن بحلة جديدة ، منسوخة وفق قواعد الإملاء ،ثم إن هذا المخطوط قد بين حقائق التصوف وعلاقة الصوفي بربه ،وان هذا العلم الصوفية ، وقد عرفت حديثا في العلوم الكونية،وكيف إن المسلمون الأوائل لم يتركوا شيئا إلا وكتبوا فيه، وهذه دلالة على إن الدين صالح لكل زمان ومكان.وقد قسم البحث الى قسمين الاول تضمن ترجمة المؤلف من اسمه ، وحياته وولادته وشيوخه وتلاميذه واقواله وكرماته وشعره ووفاته، اما المبحث الثاني فتضمن تحقيق المخطوط.

Abstract

It is really important to mention the fact that the study, annotation and commentation of books ,manus cripts and works on heritage keep such works from loss . To do this maintenance , and needs to renew old books with the due rules of dictation and or thography.This manuscrip , however, shows the basice of ascetism as well as the relation of the ascetic with his Lord . In this study , many expression and vocables used by the ascetics(sufis) are

being included . Moreover, such vocables are derived from cosmic occult sciences such as astronomy and astrology

The study is divided into tow sections

The first section indudes the translation of the anther , his life, his education , his upbringing ,his sheiks and students besides his feats and exception deeds as well as his death . the second section touohes upon the annotation and insight into the monuscript itself

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، واشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له ؛ الرب الصمد الواحد ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .
أما بعد :

فان دراسة أي مخطوط تحتاج إلى معرفة في التحقيق وإخراج المخطوط بأجمل حلة من اجل ان يكون جامعا بين تراث الأمس وما وصلنا إليه اليوم من تطور ، وقد أدى علماء الأمة واجبههم تجاه هذا الدين وخدمته منذ عصر الصحابة إلى يومنا هذا، فتعلموا وعلموا، وقرءوا وأقرءوا ، ونشروا العلوم بكل جد و نشاط، والتاريخ دون جهودهم المتضافرة المنقطعة النظير ، وهذا لا يخفى على من له أدنى إلمام بتاريخ الإسلام والمسلمين، وكان من نعم الله ومنته على هذه الأمة قيام أهل العلم بإحياء التراث الإسلامي ، وتوجيه الأمة للعلم النافع، واستمرت هذه الجهود إلى أن وصلت الأمانة في أعناق رجال العصر الحاضر.

وإن الرسالة في التصوف قد بدا بها صاحبها بالحمد والثناء ثم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء الخطاب فيها عبارة عن سؤال للشيخ أبو

العباس ثم تابع بعدها بالجواب وتوضيح حقيقة الصوفية ، بأنها علاقة بين العابد الزاهد وربه، مستطردا بذكر الأمور الغيبية ،وكيف ترتقي بالنفس وتسمو في العبادة الحقيقية مع ربه، ومن خلال النظرة العميقة في المخطوطة تبين ما يلي:

- ١- إن هذا المخطوط بخط صاحب الرسالة أبي عطاء الله الاسكندري.
- ٢- من خلال البحث الدقيق للتعرف إذا كانت هناك نسخ لهذه الرسالة فقد توصلنا عدم وجود نسخ أخرى لها.
- ٣- إن هذه الرسالة هي ضمن مجموعة رسائل لا توجد فيها مقدمة .
- ٤- الحوار الذي حدث بين الشيخ أبو العباس المرسي وأبي عطاء الله الاسكندري يدل إن الرسالة كتبت بيد أبي عطاء الله الاسكندري.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية تحقيق هذا المخطوط في عدة أمور هي :

- ١- إن في تحقيق كتب وأجزاء التراث الإسلامي عن طريق الرسائل العلمية والبحوث المحكمة صيانة لها.
- ٢- يبين المخطوط ما كان عليه الصوفية الحقيقية آنذاك.
- ٣- الأسلوب الذي اتبعه المؤلف في هذه الرسالة والرؤيا العميقة في التصوف.

٤- وقد قسمت هذا المخطوط إلى مبحثين هما :

المبحث الأول : ويتضمن ترجمة المؤلف اسمه وحياته ومؤلفاته،شيوخه ووفاته.

المبحث الثاني : النص المحقق ، وكان المنهج المتبع في التحقيق ما يأتي:

١- قرأت المخطوط بدقة وعناية ، ثم نسخه وفق قواعد الإملاء.

٢- عزو الآيات القرآنية وتخريج الأحاديث من مظانها الصحيحة.

٣- شرح الغريب من الكلمات الواردة في المخطوط.

المبحث الاول : حياة ابن عطاء الله الاسكندري وسيرته

١ - اسمه :

هو الإمام العارف والعالم الزاهد صاحب الإشارات والكرامات الكبير القدر احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن الحسن بن عطاء الله^(١) .

٢ - لقبه ونسبه :

لقب بن عطاء الله بالأسكندري^(٢)، لأن عائلته كانت تسكن بالإسكندرية ، وكانت الإسكندرية آنذاك مركزا مهما من مراكز العلم خاصة في عهده^(٣) ، ولقب بالصوفي^(٤)، وبالجزامي نسباً^(٥) ، لان أجداده من الجذاميين وقبيلة جذام من اليمن نزلت الشام^(٦) ، وهو من أصل عربي من قبيلة كهلان التي ينتهي نسبها إلى بني يعرب بن قحطان من العرب العاربة الذين وفدوا إلى مصر واستوطنوا مدينة الإسكندرية بعد الفتح الإسلامي^(٧) .

٣ - كنيته :

تكنى احمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله بالشيخ الزاهد المعتقد العارف بالله تاج الدين سيدي ابو الفضل وابوالعباس^(٨) .

٤ - ولادته وحياته الأولى (نشأته) وأسرته ومراحل حياته :

من خلال البحث والتقصي في المصادر وكتب التراجم والطبقات لم نعثر عن السنة التي ولد فيها ابن عطاء الله ، سوى انه ولد في مدينة الاسكندرية^(٩) ، حيث كانت اسرته تقيم في هذه المدينة المصرية ، وقد كان جده يشتغل بالتدريس^(١٠) ، لكن نجد الدكتور التقنازاني استطاع ان يستنتج

ولادته من خلال سرد ترجمة حياته اذ يذكر ان مولده ما بين سنتي (٦٥٨- ٦٧٩ هـ) (١١) ، وقد تتلمذ ابن عطاء الله منذ فتره صباه على يد اشهر فقهاء الاسكندرية في ذلك العصر ، وتعد هذه المدينة من المدن المهمة بالعلم خاصة وان فيها خيرة العلماء في العلوم كافة كالفقه، والتفسير، والحديث ،والاصول ، وسائر العلوم العربية الاسلامية ، فضلا عن ذلك كانت زاخرة بعدد من العلماء والشيخ من الصوفية واولياء الله الصالحين(١٢) ، وكان والد ابي عطاء الله معاصرا للشيخ ابي الحسن الشاذلي ، مؤسس الطريقة الشاذلية (١٣) ، فضلا عن افراد اسرته ، التي نشا فيها كانوا منشغلين بالعلوم الدينية وتدريسها ، لان جد والده كان فقيها معروفا في عصره انذاك ، ولان ابن عطاء الله نشأ كجده فقيها مشغلا بالعلوم الشرعية وكان يطمح الى بلوغ منزلته (١٤) ، ويذكر لنا ابن عطاء الله ان جده كان ينكر على الصوفية وان هؤلاء كانوا يصبرون على اذاه(١٥) .

وقد مرت حياة ابن عطاء الله بثلاثة مراحل هي : -

الاولى : مضاهها بمدينة الاسكندرية طالبا للعلوم الشرعية (كالحديث ، والفقه ، والتفسير) وفي هذه المرحلة كان متأثرا الى حد كبير بأراء جده في انكاره للصوفية .

الثانية : تبدأ من سنة (٦٧٤ هـ) وتمتد الى التقائه بشيخه ابو العباس المرسي واصطحابه له وتنتهي بارتحاله الى القاهرة وقد زال انكاره للصوفية بعد التقائه بشيخه المرسي قائلا: ((وكان سبب اجتماعي بأبي العباس المرسي ان قلت نفسي بعد ان جرت المخاصمة بيني وبين ذلك الرجل... فأتيت الى مجلسه فوجدته يتكلم في الانفاس ... فأذهب الله ما عندي)) (١٦) .

والثالثة : من حياته تتمثل من ارتحاله من الاسكندرية ليقم بالقاهرة وهي فترة نضجه واكتماله من الناحية الفقهية والصوفية الى وفاته سنة (٧٠٩ هـ - ١٣٠٩ م)^(١٧).

٥ - شيوخه :

تتلمذ ابن عطاء الله الاسكندري على يد مشايخ عصره فقد اخذ العلم على يد اشهر فقهاء الاسكندرية ، وكانت الاسكندرية مركزا مهما من مراكز العلم انذاك^(١٨) ، ومن اشهر شيوخه :

أ- ابي العباس المرسي (ت ٦٨٦ هـ)

هو احمد بن عمر المرسي ، يكنى بابي العباس شهاب الدين كان اعجوبة زمانه ابي عطاء الله الاسكندري خاصة في كلام التصوف^(١٩) ، وهو من اهل الاسكندرية ولم تذكر لنا المصادر التاريخية شئ عن ولادته وعائلته من مدينة مرسية^(٢٠) ، بالاندلس ، ويعد خليفة ابي الحسن الشاذلي وصار قطبا بعد موته ويقول عن نفسه : ((والله لو حجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسي من المسلمين)) . وكان يدعي صحبة الخضر واللقاء به وكان له تأويل باطني مثلما كان لشيخه ابي الحسن الشاذلي توفي سنة (٦٨٦ هـ) وله مقام ومسجد باسمه في مدينة الإسكندرية^(٢١) .

ب - محي الدين النحوي (٦٠٦ - ٦٦٦ هـ)

هو محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر العلامة جمال الدين التلمساني المازوني محي الدين النحوي ، والمعروف بحافي رأسه ، قرأ ابن عطاء الله النحو عنه وكان من أئمة العربية^(٢٢) ، وكان يحفظ الايضاح

الفارسي ويقرئ بداره ولد بتلمسان سنة (٦٠٦هـ) وقد اقام بالاسكندرية شيخي الديار المصرية وسمع من ابن رواح وتاج الدين الفاكهي وجماعة اخرين^(٢٣)، ولي التدريس بجامع ابن طولون وبالقبة المنصورية ، كان كثير العبادة^(٢٤) ، وكان يرفض الخوض في العقائد له تصدير في الجامع الاقمر وتصادير بمصر ولم يصف شيئا الا ما وجدناه من املائه على الامير سنان الدين الرودي شرحا لكتاب المغرب توفي سنة (٦٦٦ هـ)^(٢٥) .

ت - ناصر الدين بن المنير الجذامي (٦٢٠ / ٦٨٣ هـ)

هو احمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي العلامة ناصر الدين بن منير من قبيلة جذام ، لذا لقب بالجذامي الجرويا لاسكندري^(٢٦) ، ومذهبه مالكي ، ولد سنة (٦٢٠ هـ) ، وولي قضاء الاسكندرية وخطابتها مرتين^(٢٧) ، ودرس بعده مدارس كان عالما فاضلا متقنا ، وكان في علومه اليد الطولى في الادب وفنونه وكنيته ابو العباس^(٢٨) ، له مصنفات مفيدة وتفسير نفيس ، سمع الحديث من ابن رواح وغيره ، وله تاليف على تراجم صحيح البخاري وله كتاب الاقتفا عارض به الشقا للقاضي عياض وله ديوان وخطب ، وتفسير حديث الاسراء في مجلد على طريقة المتكلمين لا على طريقة السلف توفي في مستهل ربيع الاول سنة (٦٨٣ هـ)^(٢٩) .

٦- تلاميذه :-

تتلمذ على يد العالم والعارف بالله ابي عطاء الله الاسكندري عدد من العلماء والفقهاء الذين احتلوا مكانة مرموقة في الفكر الإسلامي آنذاك ، فأخذوا عنه من العلم النافع من معين معرفته ، فوجدوا عنه ثقافة واسعة وعلمنا نافعاً

حيث كان جامعاً للعلوم الشرعية ، بالتفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو، والاصول^(٣٠) ، ومن اشهر تلاميذه : -

أ- ابو بكر الطرطوشي (٤٥١ - ٥٢٠ هـ)

هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن ايوب الفهري المعروف بابي بكر الطرطوشي^(٣١) ، ومنها اصله نشأ بالاندلس ببلدة طرطوشة^(٣٢) ، ثم تحول لغيرها من بلاد الاندلس وكان يكنى ابا بكر ويعرف بابن ابي زندقة ، أخذ عن شيخه ابن عطاء الله الاسكندري ، وهو على المذهب المالكي^(٣٢) ، صحب القاضي ابا الوليد الباجي بسرقسطه واخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه ورحل الى المشرق سنة (٤٧٦هـ)^(٣٣) ، فحج وزار العراق ومصر وفلسطين ولبنان واقام مدة في الشام وسكن الاسكندرية وسمع من شيوخ الشافعية كأبي سعيد الجرجاني وابن المعيد وابي بكر الشاذلي وكان عالماً زاهداً ورعاً ديناً متواضعاً ، ومن مؤلفاته سراج السلوك ، الحوادث والبدع وغيرها توفي في شهر شعبان سنة (٥٢٠هـ)^(٣٤) .

ب - تقي الدين السبكي (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ)

هو قاضي القضاة تقي الدين السبكي الشافعي علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمان بن سوار بن سليم الانصاري^(٣٥) ، اخذ عن شيخه ابن عطاء الله الاسكندري ، كنيته ابو الحسن ولد سنة (٦٨٣ هـ) ، وكان شيخ الاسلام في عصره وهو احد الحفاظ المفسرين والمقرء والمحدث والاصولي والفقهاء المنطقي الخلافي النحوي اللغوي الاديب وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات الشافعية^(٣٦) ، قرأ على ابي حيان النحوي وولي قضاء الشام سنة (٧٣٩ هـ)

، بعد جلال الدين القزويني وولي مشيخة دار الحديث بالاشرفيه ، كان محققا بارعا صنف نحو مائه وخمسين كتابا مطولا ومختصرات بمصر ومن كتبه مختصر طبقات الفقهاء والتمهيد فيما يجب فيه وغيرها توفي بمصر سنة (٧٥٦ هـ) (٣٧) .

٧ - أقواله:

لما بلغ ابن عطا الله الاسكندري درجه عاليه من الفقه والعلوم الاخرى منها معرفته بكلام الصوفيه كانت له اراء واقوال منها قوله في الخلق العظيم عند السالكين وهو الاعراض الكونيين والاقبال على الله تعالى بالكلية ، والخلق العظيم للنبي (صلى الله عليه وسلم) هو المشار اليه (٣٨) ، استنادا الى قوله تعالى : (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سوره القلم ، الايه - ٤) ، وقوله ايضا في الخلوه عند بعض الصوفيه تعني العزله وعند البعض الاخر غير العزله ، فالخلوه من الاعتبار والعزله من النفس فالخلوه اذن كثيرة الوجود والعزله قليله الوجود (٣٩) .

٨ - ثناء العلماء عليه :

قال عنه الذهبي ((كانت له جلاله عجيبة ووقع في النفس ومشاركه في الفضائل وكان يتكلم بالجامع الازهر فوق كرسي للكلام يروح النفس ويمزج لكلام القوم باثار السلف وفنون العلم فكثرت اتباعه وكانت عليه سيما الخير)) (٤٠) ، وقال عنه ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنه) قائلا: ((صحب الشيخ ابا العباس المرسي صاحب الشاذلي ، وصنف مناقبه ومناقب شيخه ، وكان المتكلم على لسان الصوفيه في زمانه)) (٤١) ، وقال عنه الزركلي : ((هو

متصوف شاذلي من العلماء))^(٤٢) ، وقال عنه الكمال جعفر قائلاً : ((سمع من الابرقوهي وقرء النحو على المحيي وشارك في الفقه والادب))^(٤٣) .

٩ - كراماته :

جرت العادة ان لكل صوفي أو ولي تكون له كرامات وأحوال^(٤٤) ، ومن خلال البحث والتقصي في كتب الطبقات وجدنا بعض الكرامات التي تنسب الى العالم والمتصوف ابن عطاء الله الاسكندري وهذا دليل واضح على منزلته كصوفي كامل واصل الى الله ويذكر لنا ابن حجر العسقلاني القصة التالية قائلاً : ((يقال ان ثلاثه قصدوا مجلسه فقال احدهم لو سمعت من العائله لتجردت ، وقائل الاخر : انا اصلي واصوم ولا اجد من الصلاح ذره وقال الثالث : انا صلاتي ما ترضيني فكيف نرضى ربي ؟ فلما حضروا مجلسه قال في اثناء كلامه : ومن الناس من يقول كذا وكذا واعاد كلامهم بعينه))^(٤٥) ، ويذكر لنا ايضا المناوي في كتابه الكواكب الدرية واقعتين اخريين خارقتين للعادة وعدها من الكرامات فالاولى يقول : ((ان الشيخ الكمال ابن الهمام زار قبره فقرأ عنده سورة هود حتى وصل الى قوله تعالى : (٠٠٠ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ))^(٤٦) ، فأجابه ابن عطاء من القبر بصوت عال ياكمال ، ليس فينا شقي؟ ... فأوصى ان يدفن بجواره... والثاني يقول ((ان رجلا من تلاميذ ابن عطاء الله حج فرأى الشيخ ابن عطاء الله في المصاف وخلف المقام وفي المسعى وفي عرفه فلما رجع سأل عن الشيخ هل خرج من البلد في غيبته في البلاد الحجازيه ؟ قالوا لا فدخل اليه وسلم عليه فقال له : من رأيت في سفرك من الرجال ؟ فقال: ياسيدي رأيتك فتبسم ، وقال الرجل الكبير يملأ الكون من الكرامات لو دعى القطب من حجر لأجاب))^(٤٧) .

١٠ - شعره :

قال ابن عطاء الله الاسكندري من شعره :

مرادي منك نسيان المراد اذا رمت السبيل الى الرشاد

وان تدع الوجود فلاتراه وتصبح ماسكا قبل اعتماد

وكن عبدا لنا والعبد يرضى بما تقضي الموالي من مراد^(٤٨)

١١ - خصومه لأبن تيمية :

كان ابن عطاء الله الاسكندري من اشد خصوم شيخ الاسلام ابن تيمية اذ كان معاصرا ابي للشيخ تقي الدين بن تيمية ، الذي شدد النكير في عصره على الصوفية وقد صنف عدة رسائل للرد عليهم وقد بالغ في عداوته لهم في احيان كثيرة ولذلك كان لا بد ان تكون هناك خصومه متبادلة بين ابن تيمية وابن عطاء الله فالاول خصم لدود للصوفية والآخر الممثل الاول للصوفية والمتحدث بلسانها في عصره آنذاك^(٤٩).

١٢ - العلوم التي برع فيها (مؤلفاته) :

ترك لنا ابن عطاء الله الاسكندري آثار متعددة في فنون مختلفة في الفقه، والحديث والادب ، والنحو ، والتصوف ، فقد كان جامعا لانواع العلوم^(٥٠) ، ومن مؤلفاته التنوير في اسقاط التدبير ، والحكم العطائيه ، مفتاح الفلاح ومصباح الارواح في ذكر الله الكريم الفاتح ، ينسب له وليس من تأليفه^(٥١) ، ولطائف المنن في مناقب الشيخ ابن العباس وشيخه ابن الحسن ، واصول مقدمات الوصول ، والمرقى الى القدس الابقى ، ومختصر تهذيب المدونه للبرادعي في الفقه^(٥٢) ، وتاج المروس في تهذيب النفوس ، والقصد المجرد في الاسم المفرد ، وقد حازت جميعها الاعجاب والتقدير من العلماء

والمحققين^(٥٣) ، وتختلف المصنفات من حيث الموضوع والعرض اللذين وضعت من اجلهما ، وكلها تعكس بوضوح ثقافة صاحبها فمنها التصانيف الادبية ، ومنها المؤلفات الصوفية التي عالج فيها ادق احوال النفس الانسانية في حال سلوكها الى الله ومنها ما وضع في الفقه ، والنحو ، والمنطق ، والفلسفة ، ومنها ما يعكس خطيبا واعضا يرشد عامة الناس الى طريق الله بعبارته القوية النافذة^(٥٤) .

١٣ - اقواله في مصنفاته:

يذكر لنا ابن عطاء الله الاسكندري في كتابه الحكم العطائية في التصوف والتي افرد كثير من العلماء كتبهم في تفسير ذلك الحكم ذات العبارات الرائعة والمعاني الحسنه الفاتقه، قصد فيها ايضاح طريق العارفين والموحدين وتبين مناهج الساكين حتى قالوا في حق الحكم المطائيه كادت ان تكون الحكم قرأنا يتلى^(٥٥) ، وقوله في كتاب تاج العروس : ذكر فيه قائلاً : ((الاحمق من مات ولده وجعل يبكي عليه ولا يبكي على ما فاته من الله عز وجل فكانه يقول بلسان حاله: انا ابكي على ما كان يشغلني عن ربي بل كان ينبغي له الفرح بذلك ... لانه اخذ ماكان يشغله عنه ، وقبيح بل ان تشيب وانت طفل العقل صغيره))^(٥٦) ، وايضا قوله في كتابه لطائف المنن: ((كان بي وسواس في الوضوء ، فقال لي الشيخ ابو العباس المرسي ان كنت لا تترك هذه الوسوسة لا تعد تأتينا ، فشق ذلك علي وقطع الله الوسواس عني ، وكان الشيخ ابو العباس يلقن الوسواس : سبحان الملك الخلاق^(٥٧) ، استنادا لقوله تعالى: (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧))^(٥٨) ، ونقل ايضاً في كتابه لطائف المنن عن الشيخ ابي العباس المرسي قائلاً : ((قرأت مره قوله: (وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ (١) وَطُورِ سَيْنِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ

الْأَمِينِ (٣) (٥٩) ، الى ان انتهيت الى قوله تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥)) (٦٠) ، ففكرت في معنى هذه الاية فالهمني الله ان معناها لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم روحاً وعقلاً ثم رددناه اسفل سافلين نفساً وهوى (٦١) .

١٤ - وفاته :

بعد ان توفي شيخ ابن عطاء الله الاسكندري وهو ابو العباس المرسي سنة (٦٨٦ هـ) (٦٢) ، اخذت حياته تتغير فقد اخذ طريقة شيخه ، وهي الطريقة الشاذليه فضلا عن قيامه بالتدريس ومن ثم ارتحاله من الاسكندرية الى القاهرة وهي مرحلة نضجه واكتماله من الناحيتين الفقهية والصوفية (٦٣) ، وبقي في التدريس الى ان توفي بالمدرسة المنصورية (٦٤) ، التي كان يدرس بها في القاهرة في الثالث عشر من جمادى الاخرة سنة (٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م) (٦٥) ، ودفن بالقرافة (**) ، الكبرى تحت جبل المقطم (٦٦) ، ويسمى الحوش وفيه كثير من الاولياء والصالحين والعلماء والاشراف ، والقراء ، والمحدثين (٦٧) ، ويتردد الناس لزيارة قبره تبركاً به وعملوا عند قبره في كل ليلة الحادي عشر من جمادى الاخرة من كل سنة مجتمعاً يقرأون القرآن ويطعمون الطعام فيحشر الناس اكثر الجهات لشهود هذا المحيا (٦٨) ، وقد قام الشيخ عبد الحلیم محمود الشيخ بأنشاء مسجد يحمل اسم هذه الشخصية الاسلامية وبداخل المسجد غرفة مستقلة فيها ضريحه نظراً لمكانته العلمية وفضله (٦٩) .

وصف المخطوط النسخة الأصلية بخط المؤلف

موقع النسخة : المكتبة القادرية بغداد - جمهورية العراق

رقم المخطوط / ١٤٥٥

عدد الأوراق / ٣

المؤلف من صفحة العنوان : هو العالم احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم بن الحسن بن عطاء الله الأسكندري.

صفحة العنوان : رسالة في التصوف .

القياس ٢٢×١٤ سم .

عدد الأوراق : ٣ ورقات .

عدد الأسطر : ٢٣ سطر .

لون المداد في العنوان الرئيسي والنص : اسود .

نوع الخط : عادي .

مقدمة المخطوط : الحمد لله فائض الانوار وفتاح الأبصار وكاشف الأسرار ورافع الأستار والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور الانوار وسيد الأبرار وحبیب الجبار وقامع الكفار وعلى اله وأصحابه الطيبين الأخيار صلاة وسلاماً دائماً مادام الليل والنهار وبعد ...

خاتمة المخطوط : قد سمت في اوجها وإمامها اكرمها انطوت فيها العوالم العلوية والسفلية والأسرار الحقيقية والمجازية وهي وهبة من الوهاب والله اعلم بالصواب .

تمت بحمد الله وعونه واللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم امين .

لم تتأثر المخطوطة بالمؤثرات الطبيعية وهي النسخة الاصلية ولم تتعرض للطمس .

الصفحة الاولى من المخطوط

٣١

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على ما هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
 الاسرار ورائع الأستار والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين
 وصعيد الأجراد وحبیب الجبار ورائع الكفار وعلى آله وصحبه الطيبين
 الأئمة صلاة وسلاما دايما من ملوك الملوك والملك الملوك وحمد فيقول
 المغتر إلى ربه العبد العباس أحمد المالك من هذا السبقي بلدا
 الاسكندري مولد القدر سائتي بها الإجم الصادق إذ انك في الحقيقة
 في طهر الناطق فكيف حجتك لذلك لتعرف من هذا ما أنت وتعلم قد
 ارتقيت به بسوا ذلك مرتقا مبيتا تخفى به وندى العاقبة المتناظرين
 وترعت بأبنا فلما لا يقع إلا العمل بالرايين طهر ليس كل علم يكسف
 ويغشى وكل حقيقة تعرض وتضفي بل عيود الأجراد مقبولة
 للأسرار وأعدت قال بعض الصادقين أفلس الربوبية بمنزلة من
 بل قال أفعل الخلق على الله على الله عليه وسلم ان من العلم كعبادة
 المكنون لا يعلمه إلا الله باله وان صفات القلوب بيد الله ففتح
 لمن يشاء بما يشاء الله واسأل الله تعالى ان يوفقك لطلب السعادة
 ويبلغك ما ترجوه بالارادة وكل نور الحقيقة بصيرة ونسفي
 عن ما سوى الخلق برزقك ورفقك بتوفيق أهل الصفا لا اله الا
 وقف كونه وسميت بالدرجة المصنفة في ماقبل الدرجة السابعة فاذا
 وصل لها السالك قال هذا السالك واذا حل رموزها وحل على
 كورها وجعلنا موعظة من سمعها راحة حبه لا يصل إليها
 إلا الطيب بالما هو العارف بالاستقام الباطن والظاهر ليدرك
 لها العتوب بعد بلوغ المطلوب عن فهم معانيها حتى يراها
 ومن لم يفهم ما تقول من الكلام فاعلمه برفقه والسلام على من عرف
 الاربع من مواطن الغيايب الاربع من راحة السؤال المصروع

الصفحة الاخيرة من المخطوط

والسببه فاذا رسم لك مخلوقه لذلك الارواح فتقبل يدك واطل المنساجه
فاذا اعطاك ايامه يا محتاج تامله تجد من ذلك المخلوق ههنا ان
كان المزاج صحيحا سائيا والاشجيه من خواصها الهاميه فان ذلك
بذلك المتعلق المستخرج من اسرار الوجود فاذا افقت ذلك النبات
ودخلت منه ذلك الاحجاب تامل بعدتها في الخلوه الساعده فكانها
من طينه واحده وعند ذلك يظهر من خلوتها الوصفه وانوارها
في بساط الرقيه المعروفة فيقع نورها في تلك الصفوف فيكون
حرف موصوفه تتامل في ذلك الحرف السادى تلتقه بالمعنى حقا
ناطقا فان كنت غارفا بمعناه فما حقيقته ومعناه والحرف العند
حدوا القوم فيه حياه لكن حيا قريبا جدا فالعقل يكتفى بحد
الاشارة فانها افقت له هذه العبار ومن كان غافلا عما حقيقته
من حسن اسلام الموتره ما لا يبينه وهذا اذا كان وجودها
صحيحا لا الاختلاف الا اركان احدتها كسبها فان حصل في واحد منهما
علته بينه ما عرسته على طبيب يتيقنه فاذا عرف علة كونه واداره
بوجود طبيعه فما لطبيب من يد اوى الحرف بطبعه الذي هو حقيقته
لا بما يصادره وما يليه والعجب شهد العجايب العجايب ان
المصاب طبيب والطبيب مصاب مرعوب من ذلك ان علة منه
والدراجه وهو يشكو الى طبيبه ما يلاقيه فحده وراه من ضرر
ما اعظمه قد سميت في اوجها واماها الكرم ما انطوى في العوالم
العلويه والسفليه والاسرار الحقيقه والمجازيه وهي هبة
من الوهاب وانه اعلم بالصواب تمت بحمد الله
وعونه اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم امين

المبحث الثاني

تحقيق المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ،فائض الانوار، وفاتح الابصار، وكاشف الاسرار، ورافع الاستار، والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور الانوار، وسيد الابرار، وحبیب الجبار، وقامع الكفار، وعلى اله واصحابه الطيبين الاخيار صلاة وسلاما دائمين ما دام الليل والنهار ويعد: فيقول الفقير الى ربه العبد ابو العباس احمد^(٧٠) ، الملكي مذهبا ، السبتي^(٧١) ، بلدا الاسكندري^(٧٢) ، موطنا، لقد سألتني ايها الاخ الصادق ان اذكر لك دقيقة في علم الناطق فأجبتك لذلك لتمون^(٧٣) منه منه ما هنا لك ولعمرك قد ارتقيت بسوالك مرتقا مبينا ، تخفض دونه الداعين الناظرين ، وقرعت بابا مغلقا لا يفتح الا للعلماء الراسخين فهما، ليس كل علم يكشف وينشئ ولا كل حقيقة تمرض وتصفى، بل صدور الاحرار مقبولة للاسرار ، ولقد قال بعض العارفين اقتباس الربوبية كفر مبين ، بل قال افضل الخلق على الله صلى الله عليه وسلم ((ان من العلم كهياة المكنون لا يعلمه الا العله بالله))^(٧٤) ، وان مفاتيح القلوب بيد الله يفتحها لمن يشا بما يشا الله واسال الله تعالى ان يوقظك لطلب السعادة ، ويبلغك ما ترجوه بالارادة ، وكحل بنور الحقيقة بصيرتك ، ونفى عن ما سوى الخلق سيرتك ، ووقفك بتوفيق اهل الصفا، فانه اذا وقف كفى ، وسميتها بالدرة المضئية في ناطق الزايرجه^(٧٥) ، البسته^(٧٦) ، فإذا وصل لها السالك^(٧٧) ، وإذا حل رموزها وصل إلى كنوزها ، وجعلتها موعظة صوتيه مرازجه^(٧٨) ، حقيقة لا يصل إليها إلا الطبيب الماهر العارف بالإسقاط الباطني والظاهر ليداوي بها

القلوب عند بلوغ المطلوب ، فمن فهم معناها فتيتها نماها ، ومن لم يفهم ما نقول من الكلام ، فالله يوقفه والسلام.

خذ الحروف الأربع من بواطن الطبايع الأربع ، من رقعة السؤال الممزوج ، مبتدئا بحرف طبايع البروج ، هذا سقا لك إياها بقوة الطبايع على المنوال المتتابع من طالع ونظير ، وكن في ذلك نظير ، فهذا التعديل المشهور ، الذي هيت فيه الأعوام والشهور ، فيظهر منه حروف شهود البسيط فيتهدا بالحرف الحقيقي لا بالحرف الحطيط ، فإذا رأيت حقايق تلك الحقيقي وعرفت ميزانه الموسيقي ، سلكت منه ذلك المسالك ، هنالك تظفر والله بما هنا لك ، فان كنت بذلك الحرف عليما ، ان كان صحيحا أو سقيما ، فقد بلغت مراتب الكمال ، وكان قلبك سليما بالسلام ، وان كنت في وجودك معلول ولا لك للوصول من وصول فعليك بأهل الأصول ، يعالجوا قلبك بحروف الكلام ، لتتجلى علتك والسلام ، فإذا انكشفت تلك العلة^(٧٩) عن وجودك ، رأيت فيها

عين وجودك ، فحينئذ يصوغ لك أن تأخذ الحرف الصحيح بصحتك ، وتحمله فوق مطبتك ، وتسير به في تلك المواكب ، حتى تبلغ به تلك المراتب ، فإذا وصلت إلى حماها ، فنخ مطبتك في رباها ، ومرغ الخدود على تلك الأعتاب ، لعل أن يفتح لك الباب ، فإذا فتح احمد الله على ما خصك واشكره على ما عطاك ووصل ، وادخل بالذي صحبتك إلى صاحبه ، إن ناداك هو أو صاح به ، فإذا اجتمعا بعد ذلك الحركات ، شممت منها ذلك النفحات ، فان كنت صادقا في المحبة عارفا بمقدار تلك الصحبة نظرت لهما خلوة مجتمعا فيه ، أساسها الرتبة فيه ما فيه ، فان كنت عارفا للخلوة سبيل فقد وصلت ، وإلا انظر إليك دليل وما يدلك عليه إلا سلطان الحروف أمهامها وكبيرها المعروف ، صاحب القدر السامي الشامخ ، والنور الواسع البازغ ، فاهرع إليه تلقاه في ذلك

الإيمان ، جالس في الرتبة الأولى اعز من سلطان ، فقف تجاهه بعقل وأدب ، واذكر له حالهما والسبب ، فإذا رسم لك بخلوة لذلك الأرواح، فقبل يده واطلب المفتاح ، فإذا أعطاك إياه يا محتاج تأمله تجده من ذلك المزاج، هذا إن كان المزاج صحيحا ساميا، وألا تجده من قولها الهامية ، فافتح ذلك بذلك المفتاح المستخرج من أسرار الأرواح، فإذا فتحت ذلك الباب ودخلت منه ذلك الأصحاب ، تأمل تجد مما في الخلوة الصاعدة كأنها من طينة واحدة ، فعند ذلك يظهر من خلوتها الموصوفة أنوار مما في بسيط الرقعة المعروفة ، فيقع نور مما في تلك الصفوف ، فيكون حرف موصوف ، فتأمل في ذلك الحرف الصادق تلقاه بالمعنى حرفا ناطقا ، فان كنت عارفا بمعناه ، فما حقيقته ومعناه ، لعمرك لقد حدا القوم فيه حدا لكنه حدا قريبا جدا ، فالعاقل يكتفي لهذه الإشارة ، فاني أوضحت له هذه العبارة ، ومن كان غافلا عما نحن فيه ((فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه^(٨٠))) ، هذا إذا كان وجود بما صحيحا لا ذا اعتلالا ، أو كان احد مما كسبما ، فان حصل في واحد منهما علة بينه ، اعرضه على طبيب يبينه ، فاذا عرف علة كربه ، داواه بوجود طبعه ، فالطبيب من يداوي الحرف بطبعه الذي هو فيه لا بما يضاده وما يليه، والعجب شهد العجب العجاب العجاب ، ان المصاب طبيب والطبيب مصاب ، واعجب من ذلك ان علته منه والدوا فيه ، وهويشكو الى طبيبه ما يلاقيه ، فله درها من مهون^(٨١) ، ما اعظمها ، قد سمت في أوجها وامامها اكرمها ، انطوت فيها العوالم^(٨٢) ، العلوية والسفلية ، والاسرار الحقيقية والمجازية ، وهي وهبة من الوهاب والله اعلم بالصواب . تمت بحمد الله وعونه اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم أمين.

الخاتمة

بعد ان انتهيت من الدراسة ، نرى انه لا بد من تسجيل ما توصلت اليه الدراسة من نتائج :

- ١ - الامام العارف والعالم ابي عطاء الله الاسكندري اخذ العلم من على يد اشهر مشايخ عصره خاصة فقهاء الاسكندرية .
- ٢ - كانت حياته في المرحله الاولى تتمثل بطلبه للعلم من حديث ، وفقه ، وتفسير متأثرا بأراء جده بأنكاره للصوفيه لكن نجد في المرحله الثالثه من حياته والمتمثله بمرحلة نضجه من الناحيه الفقهييه والصوفيه الى حد وفاته
- ٣ - له من الكرامات تنسب له كمتصوف ، وهذا دليل واضح على منزلته كصوفي كامل واصل الى الله .
- ٤- الرسالة بدأت بالحمد والثناء ثم اخذ يذكر كيف يكون التصوف الحقيقي من الخلوة والهمة العاليه في الزهد والتعبد.
- ٥- من أهم ما تم التعرف عليه من خلال هذه المخطوطة عند تحقيقها هي: ان كلمة زايرجة: أي صورة العالم، وهي على صورة جدول ينسبون اختراعها إلى صوفي مغربي كان في آخر المائة السادسة للهجرة اسمه أبو العباس السبتي، وهي على صورة دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر وللمكونات وللروحيات إلى غير ذلك من أصناف الكائنات والعلوم، وهذا كله يدل على مدى معرفة علماء المسلمين وتطورهم بشتى العلوم .
- ٦- استدلالهم في بعض الامور على احاديث ضعيفة ، وقد تم تخريجها واسباب ضعفها.
- ٧- دائما العلماء الصوفية يتكلمون عن الامور الغيبية وما يعتلي السالك

للطريقة الصوفية من كرامات وخوارق لا تحدث لكثير من الناس.

الهوامش :

١- النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد ، (ت ٧٣٣ هـ) ،
نهاية الإرب في فنون الأدب ، ط/١ ، دار الكتب والوثائق
القومية ، (القاهرة- ١٤٢٣ هـ) ، ١٦٢/٣٢ ؛ ابن فرحون
، إبراهيم بن علي محمد ، (ت ٧٩٩هـ) ، الديباج المذهب
في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق: محمد الأحمد
، دار التراث للطبع والنشر ، (القاهرة- د ت) ، ١٥/١ ؛
ابن ناصر الدين ، محمد بن عبدا لله بن محمد ، (ت
٨٤٢ هـ) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة
وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي
، ط/١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٣) ، ٥٠١/١
؛ المقريزي ، احمد بن علي بن عبد القادر ، (ت ٨٤٥
هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد
القادر عطا ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -
١٩٩٧) ، ٤١٨/٢ ؛ ابن تغري بردي ، أبو المحاسن
يوسف بن عبد الله الظاهري ، (ت ٨٧٤ هـ) ، المنهل
الصافي والمستوفي بعد الصافي ، تحقيق : محمد محمد
أمين ، الناشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،
(مصر- د ت) ، ١٢٠ / ٢٠ .

٢- ابن فرحون ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء
المذهب ، ١٥/١ ؛ ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص

- ، (ت ٨٠٤ هـ) ، طبقات الأولياء ، تحقيق : نور الدين شريبه ، ط/١ ، الناشر : مكتبة الخانجي ، (القاهرة- ١٩٩٤) ، ٤٢١/١ ؛ ابن ناصر الدين ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، ١٠٥١/١ ؛ ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ١٢٠/٢ ؛ الداوودي ، محمد بن علي بن احمد ، (٩٤٥ هـ) ، طبقات المفسرين للداوودي ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د ت) ، ٧٧/١ .
- ٣- أشرعي ، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٦١٥ هـ) ، مرشد الزوار الى قبور الأبرار ، ط/١ ، الناشر : الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة- ١٤١٥ هـ) ، ١٢/٢ ،
- ٤- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، ١٢١ / ٢ - ١٢٢ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، (ت ١٢٥٠ هـ) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الناشر : دار المعرفة ، (بيروت - د ت) ، ١٠٨/١ ،
- ٥- النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ١٦٢ / ٣٢ ؛ ابن فرحون ، ، الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، ٢٤٢/١ ؛ ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد ، (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، ط / ١ ، دار ابن

- كثير ، (بيروت - ١٩٨٦) ، ٦ / ١٩ ؛ الزرقاني ، أبو عبد الله محمد ، (ت ١١٢٢ هـ) ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦) ، ٧ / ٢٩٧ ؛ عبد الوهاب ، علي جمعه محمد ، المدخل إلى دراسة المذاهب الفقهية ، ط / ٢ ، دار السلام ، (القاهرة - ٢٠٠١) ، ١ / ١٥٢ ،
- ٦- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور ، (ت ٥٦٢ هـ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى ، ط / ١ ، الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد - ١٩٦٢) ، ٣ / ٢٢٤ .
- ٧- ألسارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار ، ١٢ / ٢ .
- ٨- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أبيك ، (ت ٧٦٤ هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، (بيروت - ٢٠٠٠) ، ١ / ١٥ ؛ الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٧٥ هـ) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق : محمد علي معوض ، ط / ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤١٨ هـ) ، ١ / ٢٢٠ ؛ الشيبيني ، محمد الفضيل بن محمد ، الفجر الساطع على الصحيح الجامع ، (المغرب - د ت) ، ص ١٦٥ .

- ٩ - الاسكندريه : مدينه قديمه جليله عظيمه بناها الاسكندر
ذو القرنين على شاطئ البحر الرومي ، العمري ، احمد
بن يحيى شهاب الدين ، (ت ٧٤٩هـ) ، مسالك الابصار
في ممالك الامصار ، ط / ١ ، المجمع الثقافي ، (ابو
ظبي - ١٤٢٣ هـ) ، ٣ / ٤٩٠ .
- ١٠- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ،
١٢ / ٢ .
- ١١- المصدر نفسه ١٢. / ٢
- ١٢- المصدر نفسه ١٣. / ٢١
- ١٣- الطريقه الشاذليه : وهذه الطريقه تنسب الى ابي الحسن
علي بن عبدالله بن عبد الجبار المغربي سكن الإسكندرية
والشاذلية هي نسبه الى شاذله قريه بأفريقيه نشا بها
واشتغل بالعلوم الشرعية ومنها التصوف ، وقد اخذ عنه
ابي العباس المرسى شيخ ابي عطاء الله الاسكندري توفي
ابي الحسن الشاذلي بصحراء عيذاب سنة (٦٥٦ هـ) .
الذهبي ، الذهبي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد ، (ت
٧٤٨ هـ) ، العبر في خبر من غير ، تحقيق: صلاح الدين
المنجد ، الناشر: مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت -
١٩٨٤) ، ٢٣٢ / ٥ ؛ ابن العماد الحنبلي ، شذرات
الذهب في اخبار من ذهب ، ٧ / ٤٨٢ .
- ١٤- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ١٣ / ٢ .
- ١٥- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ١٤ / ٢ .

- ١٦- ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد ، شذرات الذهب في اخبار
من ذهب ، ٦ / ١٨ .
- ١٧- الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨ / ٣٨ .
- ١٨- ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ،
٢ / ١٢٠ ؛ الداوودي ، محمد بن علي بن احمد ،
طبقات المفسرين للداوودي ، ١ / ٤٢١ ؛ السيوطي ، عبد
الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ هـ) ، اسرار ترتيب القرآن
، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (مصر - د ت) ، ١ /
١٦٢ ؛ ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد ،
شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٦ / ١٨ .
- ١٩- السيوطي ، اسرار ترتيب القرآن ، ١ / ١٦٢ ؛ ابن العماد
، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ٦ / ١٨ .
- ٢٠- مرسية : مدينه بالاندلس وهي قاعدة تدمير بناها الامير
عبد الرحمن بن الحكم واتخذت دارا للعمال والقواد ،
الحميري ، ابو عبدالله محمد (ت ٩٠٠ هـ) ، صفة جزيرة
الاندلس منتخبه من كتاب الروض المعطار ، تعليق :
لافي بروفنسال ، ط / ٢ ، دار الجيل ، (بيروت -
١٩٨٨) ، ١ / ١٨١ .
- ٢١- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار
، ٢ / ١٢ - ١٦ ؛ الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير
القرآن ، ١ / ٢٢٠ ؛ الاسكندري ، ابن عطاء الله (ت

- ٧٠٩ هـ) ، لطائف المنن ، مطبعة حسان ، (القايره -
د ت) ، ص ١٩٠ .
- ٢٢- صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد ، (ت ٧٦٤ هـ) ،
فوات الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، ط / ١ دار
صادر ، (بيروت - د ت) ، ٣ / ٢٩٥ .
- ٢٣- صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد ، فوات الوفيات ، ٣ / ٢٩٥ .
- ٢٤- الصفدي ، اعيان العصر واعوان النصر ، تحقيق : علي
ابو زيد ، ط / ١ ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت -
١٩٨٨) ، ٤ / ١٩٨ ؛ ابن فرحون ، ، الديباج المذهب
في معرفة اعيان علماء المذهب ، ٢ / ٨٠ .
- ٢٥- ابن حجر العسقلاني ، ابو الفضل احمد بن علي ، (ت
٨٥٢ هـ) ، نزهة الالباب في معرفة الالقاب ، تحقيق :
عبد العزيز محمد بن صالح ، ط / ١ ، مكتبة الرشيد ،
(الرياض - ١٩٨٩) ، ١٠ / ١٨٩ ؛ السخاوي ، شمس
الدين ابو الخير ، (ت ٩٠٢ هـ) ، الضوء اللامع لاهل
القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت -
د ت) ، ٨ / ١٢١ .
- ٢٦ - ابن خلكان ، شمس الدين ابو عبدالله ، (ت ٦٨١ هـ) ،
وفيات الاعيان وانبياء ابناء الزمان ، ١ / ١٤٩ ؛ الذهبي
، ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق :
بشار عواد معروف ، ط / ١ ، دار الغرب الاسلامي ، (د . م -
٢٠٠٣ م) ، ١٥ / ٤٩١ .

٢٧ - صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد ، ، فوات
الوفيات ، ١ / ١٥٠ .

٢٨ _ الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ،
١٥ / ٤٩١ .

٢٩ - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨ / ٨٥ ؛ ابن فرحون ،
الديباج المذهب ، ١ / ٧١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ،
٥ / ٣٨١ ؛ الزركلي ، خير الدين بن محمود الاعلام ،
٥ / دار العلم للملايين ، (بيروت - ٢٠٠٢) ، ١ /
٥٧ .

٣٠ - ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ / ١٤٩ ؛ الذهبي ،
تاريخ الاسلام ، ١٥ / ٤٩١ ؛ صلاح الدين ، فوات
الوفيات ، ١ / ١٤٩ - ١٥٠ ؛ الصفدي ، الوافي
بالوفيات ، ٥ / ٨٥ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ،
١ / ٧١ ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٥ / ٣٨١ .

٣١ - ابن العماد ، شذرات الذهب ، ٦ / ١٨ .

٣٢ - الاصبهاني ، صدر الدين ابو طاهر السلفي (ت ٥٧٦هـ
) ، معجم السفر ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ،
الناشر : المكتبة التجارية ، (مكة المكرمة - دت) ، ١ /
٣٣٢ ؛ الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد ، (ت ٥٩٩
هـ) ، بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، دار
الكاتب العربي ، (القاهرة - ١٩٦٧) ، ١ / ٣٠٣ ؛ ابن
خلكان ، وفيات الاعيان ، ٧ / ٣٢٩ ؛ اليافعي ، ابو

محمد عفيف الدين ، (ت ٧٦٨ هـ) ، مرأة الجنان وعبرة
اليقضان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق
: خليل منصور ، ط/١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ،
(بيروت - ١٩٩٧) ، ٤ / ١٠٩ ، ابو الفداء، اسماعيل
بن عمر بن كثير ، (ت ٧٧٤ هـ) طبقات الشافعي ،
تحقيق محمد الاحمدي ، دار التراث للطبع والنشر ، (القاهرة - د ت) ، ١ / ٤٤ .

(*) - طرطوشة : مدينة في بالاندلس تتصل بكورة بلنسية وهي
شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية
على نهر ابره ولها ولاية واسعة استولى عليها الافرنج سنة
(٥٤٣ هـ) . الحموي ، شهاب الدين عبدالله ياقوت ،
(ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، ط / ٢ ، الناشر : دار
صادر ، (بيروت - ١٩٩٥) ، ٤ / ٢٠ .

٣٣- ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ١ / ٤٧٩ ؛ ابن فرحون ،
الديباج المذهب ، ٢ / ٣٤٤ .

٣٤- الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ط / ١ ، دار الحديث ،
(القاهرة - ٢٠٠٦) ، ١٨ / ٩٩ .

٣٥- الزركلي ، الاعلانم ، ٧ / ١٣٥ .

٣٦ - البغدادي ، محمد بن عبد الغني ، (ت ٦٢٩ هـ) ،
التقييد لمعرفة رواه السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال
يوسف الحوت ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت -

- ١٩٨٨) ، ١ / ١١٧ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ،
١٨ / ٩٩ ؛ الداوودي ، طبقات المفسرين ، ٢ / ٢٢ .
- ٣٧- المزي ، يوسف بن عبد الرحمن ، (ت ٧٤٢ هـ) ،
تهذيب الكمال ، ي اسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد
محمود ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٢)
، ٥/١ ؛ الذهبي ، المعجم المختص بالمحدثين ، تحقيق
: محمد الحبيب الهيليه ، ط/١ ، مكتبة الصديق ،)
الطائف - ١٩٨٨) ، ١ / ٨٨ ، الصفدي ، الوافي
بالوفيات ، ٢١ / ١٦٦ .
- ٣٨- السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط / ١ ، دار احياء
الكتب العربية ، (مصر - ١٩٦٧) ، ١ / ١٧٧ ، التهانوي
، محمد بن علي القاضي ، (ت بعد ١١٥٨ هـ) ،
موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق :
علي دحروج ، نقل النص الفارسي الى العربية عبد الله
الخالدي ، ط / ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت -
١٩٩٦) ، ١ / ٧٦٤ .
- ٣٩- التهانوي ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،
١ / ٤٦٤ .
- ٤٠ - نقلا عن الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور
الابرار ، ٢ / ٥١٦ .

- ٤١ - ابن حجر ، العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة
الثامنة ، تحقيق: محمد عبد المعيد عثمان ، ط / ٢ ،
الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (الهند -
١٩٧٢) ، ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ؛ ابن العماد ، شذرات
الذهب ، ٦ / ١٨ ؛ الشوكاني ، محمد بن علي ، البدر
الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ١ / ١٠٨ .
- ٤٢ - الاعلام ، ٥٩ / ٣٠١ .
- ٤٣ - ابن حجر ، العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة
الثامنة ، ١ / ٣٢٤ - ٣٢٥ ؛ الشوكاني ، محمد بن
علي ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ١ /
١١٨ .
- ٤٤ - ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، ٢ / ١٢٠ .
- ٤٥ - ابن حجر ، العسقلاني ، الدرر الكامنة في اعيان المائة
الثامنة ، ١ / ٣٢٤ .
- ٤٦ - نقلا عن الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور
الابرار ، ٢ / ١٧ .
- ٤٧ - الصفدي ، الوافي بالوفيات ، ٨ / ٣٨ - ٣٩ ؛ ابن
فرحون ، الديقاج المذهب ، ٨ / ٣٨ ؛ ابن تغري
بردي ، المنهل الصافي ، ٢ / ١٢٠ ؛ الداوودي ،
طبقات المفسرين ، ١ / ٧٨ .

- ٤٨- ابن كثير ، ابو الفدا ، اسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤ هـ
(، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط / ١ ، دار
احياء التراث العربي ، (د. م - ١٩٨٨) ، ١٤ / ٤٧ .
- ٤٩- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ،
١٦ / ٢ ، ١٦ / ٢ .
- ٥٠- ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ١ / ٢٤٢ ؛ الداوودي ،
طبقات المفسرين للداوودي ، ١ / ٧٧ ؛ كحاله ، عمر
عبد الرضا ، معجم المؤلفين ، مكتبة المثني ، دار احياء
التراث العربي ، (بيروت - د ت) ، ٢ / ١٢١ .
- ٥١- ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ١ / ٢٤٢ .
- ٥٢- السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، ١
/ ٥٢٤ ؛ الداوودي ، طبقات المفسرين للداوودي ، ١ /
٧٧ ؛ الزرقاني ، شرح الزرقاني ، ٧ / ٢٩٧ .
- ٥٣- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ،
١٨٠ / ٢
- ٥٤- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ١٨٠ / ٢
- ٥٥- الروداني ، محمد بن سليمان ، صلة الخلف بموصول السلف ، ط / ١ ،
دار الغرب الاسلامي ،
- (بيروت - ١٩٨٨) ، ١ / ٢١٨ ؛ البغدادي ، اسماعيل بن محمد ، هدية
العارفين في اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، الناشر: وكالة المعارف
الجليلة ، دار احياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٥١) ، ١٣٠ / .
- ٥٦ - الثعالبي ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ، ١ / ٢٢٠ .

- ٥٧- الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، ١ / ٢٢١ .
- ٥٨ - سورة فاطر ، الاية ، (١٦ - ١٧) .
- ٥٩ - سورة التين ، الاية ، (١ - ٣) .
- ٦٠ - سورة التين ، الاية ، (٤ - ٥) .
- ٦١- السيوطي ، اسرار ترتيب القرآن ، الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، (مصر د ت) . ١ / ١٦٢ .
- ٦٢- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ١٦ / ٢ .
- ٦٣- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ١٥ / ٢ .
- ٦٤ - - المدرسة المنصورية : وهي المدرسة التي انشأها السلطان المنصور قلاوون بحي الصاغة وكان ابن عطاء الله يدرس فيها وتخرج منها الفقهاء والصوفية على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعي ورتب بها دروسا لأربعة طوائف الفقهاء الاربعة . المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، ٤ / ٢١٦ - ٢١٧ ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الناشر : وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دار الكتب ، (مصر - د ت) ، ٩ / ١٦٥ .
- ٦٥ - الصفدي ، الوافي للوفيات ، ٨ / ٣٨ ؛ ابن فرحون ، الديداج المذهب ، ١ / ٢٤٢ ؛ ابن الملقن ، طبقات الاولياء ، ١ / ٤٢١ ؛ الداوودي ، طبقات المفسرين

لداوودي ، ١ / ٧٧ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ١٤ / ٤٧ ؛ حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، (ت ١٠٦٧ هـ) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، الناشر : مكتبة المثى ، دار الكتب العلمية ، (بغداد - ١٩٤١) ، ص ٦٧٥ .

(**) - القرافة : مدفن مشهور بالبلاد المصرية يسكنه الناس ويعمرونه وهي احدى عجائب الدنيا لما تحويه من مشاهد الانبياء عليهم السلام واهل البيت والصحابة ويذكر فيها قبر النبي صالح عليه السلام . الحميري ، ، الروض المعطاءة في خبر الاقطار ، ١ / ٤٦٠ .

٦٦- جبل المقطم : هو الجبل المشرف على القرافة مقبرة فسطاط مصر والقاهرة وهو جبل ممتد من اسوان وبلاد الحبشة على شاطئ النيل الشرقي وعليه مساجد وصوامع للنصارى . الحموي ، معجم البلدان ، ٥ / ١٧٦ .

٦٧- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ٢١٠ .

٦٨- الداوودي ، طبقات المفسرين للداوودي ، ١ / ٧٧ .

٦٩- الشارعي ، موفق الدين ، مرشد الزوار الى قبور الابرار ، ٢ / ٢٢ .

٧٠- الإمام العارف بالله تعالى قطب زمانه شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عمر المرسى الأنصارى الإسكندريّ المالكيّ الصالح المشهور ، كان علامة زمانه في العلوم الإسلاميّة ، وله القدم الراسخة في علم التحقيق ، وله الكرامات الباهرة ، وكان يقول : شاركنا الفقهاء فيما هم فيه ، ولم

يشاركونا فيما نحن فيه. وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي: أبو العباس بطرق السماء أعلم منه بطرق الأرض انتهى،" قلت: وكان لديه فضيلة ومشاركة، وله كرامات وأحوال مشهورة عنه، وللناس فيه اعتقاد كبير لا سيما أهل الإسكندرية، وقد شاع ذكره وبعد صيته بالصلاح والزهد، وكان من جملة الشهود بالتغر، وبها توفى ودفن وقبره يقصد للزيارة، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(المتوفى: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، (مصر - دوت) ٣٧١/٧،

٧١- (السبتي) ضبطت بفتح السين المهلمة وسكون الباء هذه النسبة إلى السبت وهو اول ايام الاسبوع و ((سبته)) مدينة من بلاد المغرب من بلاد العدو على ساحل البحر، السمعاني المروزي ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (المتوفى: ٥٦٢هـ) ، الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، ط/١ ، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد - ١٩٦٢ م) ، مج ٧، ص.٥٢

٧٢- وهي المدينة المشهورة بمصر، على ساحل البحر. اختلف أهل السير في بانيتها: فمنهم من ذهب إلى أن بانيتها الإسكندر الأول، وهو ذو القرنين اشك بن سلوكوس الرومي، الذي جال الأرض وبلغ الظلمات ومغرب الشمس ومطلعها، وسد على يأجوج ومأجوج كما أخبر الله تعالى عنه، وكان إذا بلغ موضعاً لا ينفذ اتخذ هناك تمثالاً من النحاس ماداً يميناه مكتوباً عليها: ليس ورائي مذهب، ومنهم من قال بناها الإسكندر بن دارا ابن بنت الفيلسوف الرومي، شهبوه بالإسكندر الأول لأنه ذهب إلى

- الصين والمغرب ومات وهو ابن اثنتين وثلاثين سنة، والأول كان مؤمناً والثاني كان على مذهب أستاذه أرسطاطاليس، وبين الأول والثاني دهر طويل، القرويني، زكريا بن محمد بن محمود (المتوفى: ٦٨٢هـ)، آثار البلاد وأخبار العباد، الناشر: دار صادر، (بيروت - د. د) ١/١٤٣.
- ٧٣- تمونّ يتمونّ، تمونّاً، فهو مُتمونّ، "تمونّ الشّخصُ: ادّخرَ ما يلزمه من المئونة"، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط/١، الناشر: عالم الكتب، (بيروت - ٢٠٠٨ م)، ٣/٢١٤٠.
- ٧٤- قال العراقي: رواه أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى في الأربعين التي جمعها في التصوّف من رواية عبد السلام بن صالح عن سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ((إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله عز وجل فإذا نطقوا به لا ينكر. إلا أهل الغرة بالله عز وجل))، ومن طريق السلمى رواه الديلمي في مسند الفردوس وعبد السلام بن صالح أبو الصلت الهروي ضعيف جداً، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، المؤلفون: العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ)، ابن السبكي (٧٢٧ - ٧٧١ هـ)، الزبيدي (١١٤٥ - ١٢٠٥ هـ)، استخراج: أبي عبد الله محمود بن محمد الحدّاد (١٣٧٤ هـ - ؟)، الناشر: دار العاصمة للنشر - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م، ج١، ص١٠٢، الديلمي الهمذاني، شبرويه بن شهردار بن شبرويه بن فناخسرو، أبو شجاع (المتوفى: ٥٠٩ هـ)، الفردوس بمأثور الخطاب

،تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول،ط/١ ، الناشر: دار الكتب العلمية ،
(بيروت، - ١٩٨٦م) ، رقم الحديث ٨٠٢ ، ١ / ٢١٠ .
٧٥ - زَايِرِجَّة، وتجمع على زَيَارِج، واسمها زَايِرِجَةُ العَالَم: أي صورة العالم،
وهي على صورة جدول ينسبون اختراعها إلى صوفي مغربي كان في
آخر المائة السادسة للهجرة اسمه أبو العباس السبتي، وهي على صورة
دائرة عظيمة في داخلها دوائر متوازية للأفلاك والعناصر وللمكونات
وللروحيات إلى غير ذلك من أصناف الكائنات والعلوم. وتستخدم للكشف
عن المستقبل، دُوَزي، رينهارت بيتر آن (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، تكلمة
المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج ١ - ٨: محمد سليم
النعمي ، ج ٩ ، ١٠: جمال الخياط،ط/١ ، الناشر: وزارة الثقافة
والإعلام، الجمهورية العراقية،(بغداد ، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م)، ٥ /
٢٧٤.

٧٦- (السبتة) البرهة من الدَّهر، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم
مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم
الوسيط، الناشر: دار الدعوة،(القاهرة - دوت) ، ١ / ٤١٢ .

٧٧- السالك: هو الذي مشى على المقامات بحاله لا بعلمه وتصوره، فكان
العلم الحاصل له عينًا يأبى من ورود الشبهة المضلة له ، الجرجاني ،
علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٨١٦هـ) كتاب
التعريفات ،تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف
الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى
١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م،ص١١٦، وكذلك يقال السالك : السائر في طريق
الصوفية، ، دُوَزي، رينهارت بيتر آن (المتوفى: ١٣٠٠هـ)، تكلمة

المعاجم العربية ،نقله إلى العربية وعلق عليه:ج ١ - ٨: محمد سليم النعيمي، ج ٩ ، ١٠: جمال الخياط، ط/١ ، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،(بغداد - ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م) ٦ / ١٣٠. ٧٨- مُمَارَجَةٌ: وَتَمَارَجًا وَامْتَرَجًا. وَمَنْ الْمَجَاز: مَارَجَ: فَخَرَهُ، الرَّبِيدِي، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْحُسَيْنِيِّ، أَبُو الْفَيْضِ، الْمَلَقَّبُ بِمِرْتَضَى، (المتوفى: ١٢٠٥هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، (٢٠٠٤م - ٢٠٠٥ت) ٦ / ٢١٤.

٧٩ - العلة: لغة: عبارة عن معنى يحل بالمحل فيتغير به حال المحل بلا اختيار، ومنه يسمى المرض علة؛ لأنه بحلوله يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف، العلة: هي ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً مؤثراً فيه، علة الشيء: ما يتوقف عليه ذلك الشيء، وهي قسمان: الأول: ما تقوم به الماهية من أجزائها، وتسمى: علة الماهية، والثاني: ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي، وتسمى علة الوجود، وعلة الماهية؛ إما لأنه لا يجب بها وجود المعلول بالفعل بل بالقوة، وهي العلة المادية، وإما لأنه يجب بها وجوده، وهي العلة الصورية؛ وعلة الوجود إما أن يوجد منها المعلول، أي يكون مؤثراً في المعلول موجوداً له، وهي العلة الفاعلية، أو لا، وحينئذ إما أن يكون المعلول لأجلها، وهي العلة الغائية، أو لا، وهي الشرط إن كان وجودياً، وارتفاع الموانع إن كان عدمياً، الجرجاني، التعريفات ، ١ / ١٥٤.

٨٠- المدني ،مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (المتوفى: ١٧٩هـ)، موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف - محمود خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢ هـ، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم

الحديث (١٨٨٣)، ٧٤/٢، الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (المتوفى: ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، رقم الحديث (١٧٣٧)، ٣/ ٢٥٩، القزويني، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، باب كف اللسان في الفتنة، رقم الحديث (٣٩٧٦)، ٢/ ١٣١٥.

٨١ - الهون، بالضم: الشدة يقال: أصابه هون شديد، أي شدة ومضرة

وعوز، تاج العروس، باب الهون، ج٣٦، ص٢٩٤.

٨٢- العوالم: ما حواه بطن الفلك، تكلمة المعاجم العربية، باب (علم)، ٧/ ٢٩٣، اعلم أن العوالم وإن لم تتحصر ضرورياتها لامتناع حصر الجزئيات أمكن حصر كلياتها وأصولها الحاصرة كانحصارها في الغيب والشهادة لانقسامها إلى الغائب عن الحسّ والشاهد له. في الإنسان الكامل كلّ عالم ينظر الحقّ سبحانه إليه بالإنسان يسمّى شهادة وجودية، وكلّ عالم ينظر إليه من غير واسطة الإنسان يسمّى غيبا. والغيب على نوعين: غيب جعله الحقّ تعالى مفصلا في علم الإنسان، وغيب جعله مجملا في قابلية علم الإنسان. فالغيب المفصّل في العلم يسمّى غيبا وجوديا، وهو كعالم الملكوت، والغيب المجمل في القابلية يسمّى غيبا عدميا وهي كالعوالم التي يعلمها الله تعالى ولا نعلم نحن إيّاها، فهي عندنا بمثابة العدم، فذلك معنى الغيب العدمي. ثم إنّ هذا العالم الدنيوي

الذي ينظر إليه بواسطة الإنسان لا يزال شهادة وجودية ما دام الإنسان واسطة نظر الحقّ فيها، فإذا انتقل الإنسان منها نظر الله تعالى إلى العالم الذي انتقل إليه الإنسان بواسطة الإنسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية، وصار العالم الدنيوي غيبا عديما، ويكون وجود العالم الدنيوي حينئذ في العلم الإلهي كوجود الجنّة والنار اليوم في علمه سبحانه، فهذا هو عين فناء العالم الدنيوي وعين القيمة الكبرى والساعة العامة انتهى. وقسم صاحب القصيدة الفارضية الغيب على ثلاثة أقسام وعبر عنها بالغيب والملكوت والجبروت، فترك المحدثات الغائبة عن الحسّ على اسم الغيب، وعبر عن الذات القديمة بالجبروت، وعن صفاتها الجسمية بالملكوت فرقا بين المحدث والقديم والذات والصفات، وفي شرح المثنوي لمولانا جلال الدين الرومي: يقال لمرتبة الأحدية عالم الغيب أيضا. ويقول في أسرار الفاتحة: العالم في النظرة الأولى مجموع من جزئين هما: الخلق والأمر أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ إِذَا، صار العالم بمقتضى هذا الاعتبار عالمين: عالم الخلق وعالم الأمر. ثم في تحت المساحة والمقدار. وفي شرح المثنوي: عالم الملك كناية عن أجسام وأعراض. ويسمى أيضا عالم الشهادة، وعالم الأجسام. وأمّا عالم الملكوت فهو حاو للنفوس البشرية والسماوية، ويقال له أيضا عالم المثال، انتهى، ، التهانوي: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة

الأجنبية: د. جورج زيناني، ط/١، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون، (بيروت - ١٩٩٦م) ٢ / ١١٥٨-١١٥٩ .

قائمة المصادر والمراجع

- ١- ، السمعاني المروزي ، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: ٥٦٢هـ) ، الأنساب ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م.
- ٢- ابن العماد ، عبد الحي بن احمد بن محمد ، (ت ١٠٨٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمود الارناؤوط ، ط ١ / دار ابن كثير ، (بيروت - ١٩٨٦) .
- ٣- ابن الملقن ، سراج الدين أبو حفص ، (ت ٨٠٤ هـ) ، طبقات الأولياء ، تحقيق : نور الدين شريبه ، ط/١ ، الناشر : مكتبة الخانجي، (القاهرة - ١٩٩٤) .
- ٤- ابن تغري بردي ، أبو المحاسن يوسف بن عبد الله الظاهري ، (ت ٨٧٤ هـ) ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الصافي ، تحقيق : محمد محمد أمين، الناشر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (مصر - د ت) .
- ٥- ابن حجر ، العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق: محمد عبد المعيد عثمان ، ط / ٢ ، الناشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (الهند - ١٩٧٢) .
- ٦- ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل احمد بن علي ، (ت ٨٥٢ هـ)

- ، نزهة الألباب في معرفة الألقاب ، تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح ، ط / ١ ، مكتبة الرشيد ، (الرياض - ١٩٨٩) .
- ٧- ابن فرحون ، إبراهيم بن علي محمد ، (ت ٧٩٩ هـ) ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق: محمد الأحمدى ، دار التراث للطبع والنشر ، (القاهرة - د ت) .
- ٨- ابن كثير ، أبو الفدا ، إسماعيل بن عمر ، (ت ٧٧٤ هـ) ، البداية والنهاية ، تحقيق : علي شيري ، ط / ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (د . م - ١٩٨٨) .
- ٩- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ، وماجة اسم أبيه يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ) ، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، د ط .
- ١٠- ابن ناصر الدين ، محمد بن عبد الله بن محمد ، (ت ٨٤٢ هـ) ، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم ، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ، (بيروت - ١٩٩٣) .
- ١١- أبو الفدا، إسماعيل بن عمر بن كثير ، (ت ٧٧٤ هـ) طبقات الشافعي ، تحقيق محمد الأحمدى ، دار التراث للطبع والنشر ، (القاهرة - د ت) .
- ١٢- أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت: ٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، د ط، د ن .
- ١٣- الاسكندري ، ابن عطاء الله (ت ٧٠٩ هـ) ، لطائف المنن ،

مطبعة حسان ، (القاهرة - د ت) .

١٤- الاصبهاني ، صدر الدين أبو طاهر السلفي (ت ٥٧٦ هـ) ، معجم السفر ، تحقيق : عبد الله عمر البارودي ، الناشر : المكتبة التجارية ، مكة المكرمة - د ت) .

١٥- البغدادي ، إسماعيل بن محمد ، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين ، الناشر: وكالة المعارف الجلييلة ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٩٥١) .

١٦- البغدادي ، محمد بن عبد الغني ، (ت ٦٢٩ هـ) ، التقييد لمعرفة رواه السنن والمسانيد ، تحقيق : كمال يوسف الحوت ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٨٨) .

١٧- التهانوي ، محمد بن علي القاضي ، (ت بعد ١١٥٨ هـ) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق : علي دحروج ، نقل النص الفارسي إلى العربية عبد الله الخالدي ، ط / ١ ، مكتبة لبنان ناشرون ، (بيروت - ١٩٩٦) .

١٨- الثعالبي ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ، (ت ٨٧٥ هـ) ، الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، تحقيق : محمد علي معوض ، ط / ١ ، دار إحياء التراث العربي ، (بيروت - ١٤١٨ هـ) .

١٩- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت : ٨١٦ هـ) كتاب التعريفات ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، الناشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، الطبعة : الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

٢٠- حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله ، (ت ١٠٦٧ هـ) كشف

- الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، الناشر : مكتبة المثنى ، دار الكتب العلمية ، (بغداد - ١٩٤١) .
- ٢١- الحموي ، شهاب الدين عبد الله ياقوت ، (ت ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، ط / ٢ ، الناشر : دار صادر ، (بيروت - ١٩٩٥) .
- ٢٢- الحميري ، أبو عبد الله محمد (ت ٩٠٠ هـ) ، صفة جزيرة الأندلس منتخبه من كتاب الروض المعطار ، تعليق : لأفي بروفنال ، ط / ٢ ، دار الجيل ، (بيروت - ١٩٨٨) .
- ٢٣- د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ .
- ٢٤- الداودي ، محمد بن علي بن احمد ، (٩٤٥ هـ) ، طبقات المفسرين للداودي ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - د ت) .
- ٢٥- دُوزي، رينهارت بيتر آن (ت : ١٣٠٠هـ) ، تكملة المعاجم العربية ، نقله إلى العربية وعلق عليه : ج ١ - ٨ : محمد سليم الأنعمي ، ج ٩ ، ١٠ : جمال الخياط ، الناشر : وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية ، الطبعة : الأولى ، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م .
- ٢٦- الديلميّ الهذاني ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو ، أبو شجاع (ت : ٥٠٩هـ) ، الفردوس بمأثور الخطاب ، تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٢٧- الذهبي ، المعجم المختص بالمحدثين ، تحقيق : محمد الحبيب الهيله ، ط / ١ ، مكتبة الصديق ، (الطائف - ١٩٨٨) .

- ٢٨- الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق : بشار عواد مصروف ، ط / ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (د . م - ٢٠٠٣ م) .
- ٢٩- الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ط / ١ ، دار الحديث ، (القاهرة - ٢٠٠٦) .
- ٣٠- الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد ، (ت ٧٤٨ هـ) ، العبر في خبر من غبر ، تحقيق : صلاح الدين المنجد ، الناشر : مطبعة حكومة الكويت ، (الكويت - ١٩٨٤) .
- ٣١- الروداني ، محمد بن سليمان ، صلة الخلف بموصول السلف ، ط / ١ ، دار الغرب الإسلامي ، (بيروت - ١٩٨٨) .
- ٣٢- الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، (ت : ١٢٠٥ هـ) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق : مجموعة من المحققين ، الناشر : دار الهداية .
- ٣٣- الزرقاني ، أبو عبد الله محمد ، (ت ١١٢٢ هـ) ، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٦) .
- ٣٤- الزركلي ، خير الدين بن محمود الأعلام ، ط / ٥ ، دار العلم للمالين ، (بيروت - ٢٠٠٢) .
- ٣٥- السخاوي ، شمس الدين أبو الخير ، (ت ٩٠٢ هـ) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، منشورات دار مكتبة الحياة ، (بيروت - د ت) .
- ٣٦- السمعاني ، عبد الكريم بن محمد بن منصور ، (ت ٥٦٢ هـ) ، الأنساب ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى ، ط / ١ ، الناشر :

- مجلس دائرة المعارف العثمانية ، (حيدر آباد - ١٩٦٢) .
- ٣٧- السيوطي ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط/ ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، (مصر - ١٩٦٧) .
- ٣٨- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ، أسرار ترتيب القرآن ، دار الفضيحة للنشر والتوزيع ، (مصر - د ت) .
- ٣٩- أئشارعي ، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٦١٥ هـ) ، مرشد الزوار الى قبور الأبرار ، ط/ ١ ، الناشر : الدار المصرية اللبنانية ، (القاهرة - ١٤١٥ هـ) .
- ٤٠- الشيببي ، محمد الفضيل بن محمد ، الفجر الساطع على الصحيح الجامع ، (المغرب - د ت) .
- ٤١- الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، (ت ١٢٥٠ هـ) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، الناشر : دار المعرفة ، (بيروت - د ت) .
- ٤٢- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد (ت: ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م .
- ٤٣- أصفدي ، أعيان العصر وأعوان النصر ، تحقيق : علي أبو زيد ، ط/ ١ ، دار الفكر المعاصر ، (بيروت - ١٩٨٨) .
- ٤٤- أصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ، (ت ٧٦٤ هـ) ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء

التراث ، (بيروت - ٢٠٠٠).

٤٥- صلاح الدين ، محمد بن شاكر بن احمد ، (ت ٧٦٤ هـ) ، فوات
الوفيات ، تحقيق : احسان عباس ، ط / ١ ، دار صادر ،
(بيروت- د ت).

٤٦- الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد ، (ت ٥٩٩ هـ) ، بغية الملتمس
في تاريخ رجال اهل الاندلس ، دار الكاتب العربي ، (القاهرة -
١٩٦٧).

٤٧- عبد الوهاب ، علي جمعه محمد ، المدخل إلى دراسة المذاهب
الفقهية ، ط / ٢ ، دار السلام ، (القاهرة - ٢٠٠١).

٤٨- العمري ، احمد بن يحيى شهاب الدين ، (ت ٧٤٩ هـ) ، مسالك
الأبصار في ممالك الأمصار ، ط/١ ، المجمع الثقافي ، (أبو ظبي -
١٤٢٣ هـ).

٤٩ - القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ)، آثار البلاد
وأخبار العباد ، الناشر: دار صادر - بيروت.

٥٠ - محيسن ، محمد سالم ، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ ، ط / ١ ،
الناشر : دار الجيل ، (بيروت - ١٩٩٢).

٥١ - المدني ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي (ت:
١٧٩هـ)، موطأ الإمام مالك، تحقيق: بشار عواد معروف - محمود
خليل، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ١٤١٢ هـ.

٥٢ - المزي ، يوسف بن عبد الرحمن ، (ت ٧٤٢ هـ) ، تهذيب الكمال
في أسماء الرجال ، تحقيق : بشار عواد محمود ، ط / ١ ، مؤسسة
الرسالة ، (بيروت - ١٩٨٢).

- ٥٣ - المقرئزي ، احمد بن علي بن عبد القادر ، (ت ٨٤٥ هـ) ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، الناشر ، دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧).
- ٥٤ - النويري ، احمد بن عبد الوهاب بن محمد ، (ت ٧٣٣ هـ) ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط/١ ، دار الكتب والوثائق القومية ، (القاهرة - ١٤٢٣ هـ) .
- ٥٥ - اليافعي ، أبو محمد عفيف الدين ، (ت ٧٦٨ هـ) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تحقيق : خليل منصور ، ط/١ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، (بيروت - ١٩٩٧).

سياسة يوغسلافيا الإقتصادية ١٩٦٥-١٩٧١
(دراسة تاريخية)

م. د. وسام هادي عكار

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بغداد

/ الكرخ ٢

أ.د. وليد عبود محمد

جامعة بغداد/كلية التربية

أبن رشد للعلوم الإنسانية/قسم التاريخ

سياسة يوغسلافيا الاقتصادية (١٩٦٥-١٩٧١)
(دراسة تاريخية)

أ.د. وليد عبود محمد

م. د. وسام هادي عكار

abstract

A number of sources considered the definition of economic policy as a set of political, economic, legislative and social measures aimed at influencing the course of national economic activity, or controlling it to develop it according to a specific philosophy, style and speed, through taxes, fixing prices, creating jobs, of other procedures. Accordingly, the Yugoslavia government sought economic development through the optimal investment of natural resources, increased labor productivity, the development of technical industries, and the formation of capital by increasing domestic savings, thus contributing to economic stability and development in all sectors.

The research focused on the economic policy of Yugoslavia since the 1965 Economic Reform Act was introduced to the global financial crisis of 1971 and its reflection on the Yugoslavia economy, which forced the government to amend the constitution. The first was a geographical and historical overview of Yugoslavia and the nature of its economic system up to 1965. The second axis addressed the economic policy of Yugoslavia, which focused on the self-management system after the elimination of Soviet domination and its impact on the labor force and the local market. While the third axis concerned

the study of the most important economic, agricultural, industrial and commercial resources of Yugoslavia, and their impact on guiding the general economic policy of the years (1965-1971).

المقدمة:

دَهَبَتْ عدد من المصادر إلى تعريف السياسة الإقتصادية بأنها مجموعة من الإجراءات السياسية والإقتصادية والتشريعية والإجتماعية الهادفة للتأثير في مسار النشاط الإقتصادي الوطني ، أو التحكم فيه لتطويره على وفق فلسفة معينة ونمط وسرعة مُحدَّدين ، وذلك عن طريق الضرائب وتثبيت الأسعار وإيجاد فرص العمل وتعزيز الصادرات وتحرير التجارة وغيرها من الإجراءات الأخرى. وعلى وفق ذلك سَعَتُ الحكومة اليوغسلافية إلى التنمية الإقتصادية عن طريق الإستثمار الأمتل للموارد الطبيعية وزيادة إنتاجية العمل وتطوير الصناعات التقنية ، وتكوين رأس مال بزيادة الإذخار المحلي ، بما يُسهم في الإستقرار الإقتصادي وتطويره في القطاعات كافة.

جاء هذا البحث ليُسلط الضوء على سياسة يوغسلافيا الإقتصادية منذُ إعلان قانون الإصلاح الإقتصادي عام ١٩٦٥ إلى أزمة النقد العالمية عام ١٩٧١ وإنعكاسها على الإقتصاد اليوغسلافي ، ما إضطر الحكومة إلى تعديل الدستور. قُسم البحث إلى ثلاثة محاور ، قدم الأول منها لمحة جغرافية وتاريخية عن يوغسلافيا وطبيعة نظامها الإقتصادي حتى عام ١٩٦٥. وتصدى

المحور الثاني إلى سياسة يوغسلافيا الاقتصادية التي ركزت على نظام الإدارة الذاتية بعد التخلص من الهيمنة السوفيتية ، وأثره في القوى العاملة والسوق المحلية. في حين إهتم المحور الثالث بدراسة أهم موارد يوغسلافيا الاقتصادية الزراعية والصناعية والتجارية ، ومدى تأثيرها في توجيه مسار سياستها الاقتصادية العامة للأعوام (١٩٦٥-١٩٧١).

أولاً: لمحة جغرافية وتاريخية عن يوغسلافيا حتى عام ١٩٦٥

تقع يوغسلافيا البالغة مساحتها نحو (٢٥٥,٨٠٤ كم^٢) في جنوب شرق أوروبا ، ويحدها من الشمال المجر والنمسا ، ومن الجنوب البانيا واليونان، ومن الشرق بلغاريا ورومانيا ، ومن الغرب بحر الأدرياتيك وإيطاليا^(١). ويُعدُّ الشعب اليوغسلافي من أكثر شعوب أوروبا الشرقية تنوعاً، إذ يتكون من مجموعات إثنولوجية عدة ، أبرزها الصربيون والكرواتيون والبوسنيون والسلوفينيون والألبانيون والمقدونيون^(٢). ولهذا التنوع أثره في لغاتها المحلية ، التي توزعت بين المقدونية والصربية والكرواتية والمجرية ، أما الديانات ، فقد شكل الأرثوذكس نحو نصف السكان في حين شمل الكاثوليك ثلثه والباقي من البروتستانت والمسلمين^(٣).

أدت الحرب العالمية الأولى إلى تأسيس دول عدة ، ولاسيما مملكة يوغسلافيا (١٩١٨-١٩٤١) ، وعند نشوب الحرب العالمية الثانية وسقوط أغلب الدول المجاورة لها بقبضة الألمان - بإستثناء اليونان - أعلنت يوغسلافيا

مُساندتها لدول المحور^(٤) عام ١٩٤١، مُخالفة بذلك رغبة مواطنيها ، فإنتنفض الشعب على الحكومة وأجبر ملكها (بيتر الثاني Peter II ٩ تشرين الأول ١٩٣٤- ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٥) ووزراه على الهروب من البلاد. وفي غضون ذلك غزت الجيوش الألمانية يوغسلافيا ، ما أدى إلى ظهور مقاومة شعبية داخلية بقيادة (جوسيب بروز تيتو Josip Broz Tito)^(٥) أدت دوراً مهماً في تحرير البلاد بمؤازرة القوات السوفيتية عام ١٩٤٥^(٦).

وفي أثر تحريرها ألغت يوغسلافيا ، الملكية وأصبحت جمهورية في التاسع والعشرين من تشرين الثاني ١٩٤٥ تحت إسم (جمهورية يوغسلافيا الشعبية الإتحادية)، التي أصدرت أول دستور رسمي لها في كانون الثاني ١٩٤٦. وأصبح تيتو رئيساً للجمهورية التي ضمت كلاً من (صربيا ، كرواتيا ، سلوفينيا ، البوسنة والهرسك ، الجبل الأسود ، مقدونيا). وعندما بدأت عملية بناء الدولة ، وإتساقاً مع الظروف التاريخية والإجتماعية للبلاد ، وضع الحزب الشيوعي اليوغسلافي برئاسة تيتو ، برنامجاً لإرساء أسس بناء الإشتراكية الضامنة لتطوير البلاد على نمط تجربة الإتحاد السوفيتي ، ولاسيما بصدد تطبيق نظام الملكية العامة لوسائل الإنتاج والتحول الإشتراكي للريف وتحقيق الوحدة السياسية للطبقات العاملة^(٧).

سارت يوغسلافيا للمدة (١٩٤٥ - ١٩٤٨) على النهج السوفيتي نفسه في الجانبين السياسي والإقتصادي ، حتى ظهرت الخلافات بينهما بسبب رفض تيتو الهيمنة السوفيتية على شؤون البلاد ، ما أدى إلى قطع علاقاتها عام

١٩٤٨، وإعلان تيتو اعتماد سياسة مُحايدة دولياً. وخلافاً لدول شيوعية عدة في أوروبا الشرقية ، حررت يوغسلافيا نفسها على نحو شبة كامل من الارتباط بالإتحاد السوفيتي ، بالرغم من تقدير تيتو لموقف الزعيم السوفيتي (جوزيف ستالين Joseph Stalin ١٩٤١-١٩٥٣)^(٨) في مُساندته لتحرير بلاده من قبضة الألمان، إلا أن العلاقة بينهما شابها التوتر بسبب إنشاء السوفيت قواعد عسكرية بالقرب من الحدود اليوغسلافية ، ورغبة تيتو في إيجاد إقتصاد قوي ومُستقل عن الإتحاد السوفيتي^(٩).

رأى تيتو أن التعاون مع الدول الإشتراكية يجب أن يكون من زاوية التكافؤ بين الجميع ، والحق في تحديد شكل الكفاح المتواءم مع الشعب وخصائص المُجتمع من أجل تحقيق الإشتراكية ، لذا أبدى مُقاومته لكافة أشكال الهيمنة الستالينية بخصائصها وأفكارها السياسية والإيديولوجية المعروفة ، والمُحاولات الرامية إلى توجيه سياستي يوغسلافيا الخارجية والداخلية. وبما أن مثل ذلك التوجه المُستقل ليوغسلافيا الإشتراكية لم يكن يتماشى مع مُخططات الهيمنة التي رسمها ستالين والمعروفة بـ(الستار الحديدي Iron Curtain)^(١٠)، شن الـ (كومفورم Cominform)^(١١)، والأحزاب الشيوعية الشيوعية الأخرى في الدول الإشتراكية ، هجومهم على الحزب الشيوعي اليوغسلافي. وجراء ذلك تحملت يوغسلافيا حصاراً إقتصادياً فرضته عليها جميع دول أوروبا الشرقية وكاد يُهدد وجودها ، بيد أن الثقة الكبيرة التي أولاهها الشعب للزعيم تيتو ، مكنته من مُقاومة الضغط الذي مارسه ستالين ، ولاسيما

بعد جهوده الحثيثة التي بذلها من أجل التغلب على الآثار الصعبة الناتجة عن الحصار الإقتصادي المفروض من قبل البلدان الإشتراكية(١٢).

وجه الحزب الشيوعي اليوغسلافي في تشرين الثاني ١٩٥٢، إتهامه إلى ستالين بمحاولة تسخير الأحزاب الشيوعية كوكالات وأدوات لسياسته التوسعية ، وعليه قرر الحزب في مؤتمره السادس عام ١٩٥٢ تغيير أسمه وفروعه الأقليمية إلى(رابطة الشيوعيين في يوغسلافيا League of Communist of Yugoslavia). وفي الوقت الذي أضحى فيه الحزب قائداً للمجتمع ، دعا إلى فصل أجهزة الدولة والسلطة عنه. كما أنتخب تيتو في الرابع عشر من كانون الثاني ١٩٥٣ رئيساً للجمهورية اليوغسلافية ، بعد إستحداث المنصب من قبل البرلمان الإتحادي^(١٣). وبصدد الوضع الإقتصادي، فقد بادر تيتو بإتخاذ كافة الإجراءات التي تُسهم في تطويره وبناء المجتمع ، ولاسيما سعيه إلى التحديث وإعتماد مبدأ الترشيح والعقلانية في الإنتاج ودعم القطاع الخاص وتحقيق الإكتفاء الذاتي للسلع الضرورية ، وتطوير مفهوم المجتمع الإشتراكي ، بما يضمن الملكية الخاصة لجميع الأفراد دون تمييز^(١٤).

في ضوء ما تقدم ، يُمكن القول أنه برغم صغر مساحة يوغسلافيا ، إلا أنها إستطاعت بفضل حُنكة سياسيّها ، ولاسيما تيتو الذي تخلص من الضغوطات الخارجية وإعتمد نهجاً إقتصاديّاً ونظماً إدارياً ذاتياً توائم ومُتطلبات المرحلة ، الأمر الذي انعكس إيجاباً على نجاح السياسة الإقتصادية اليوغسلافية وتطورها.

ثانياً: أثر نظام الإدارة الذاتية في سياسة يوغسلافيا الاقتصادية (١٩٦٥-١٩٧١)

اختلفت السياسة الاقتصادية بكونها مجموعة من الإجراءات التي تقوم بها الدولة للتأثير في النشاط الاقتصادي ، من حيث المحتوى والوسائل المعتمدة وطبيعة الأهداف الساعية إلى تحقيقها ، وذلك باختلاف طبيعة السلطة والنظامين الاقتصادي والاجتماعي الذي رسمته تلك السياسة^(١٥).

في ضوء ذلك أعلنت يوغسلافيا في حزيران ١٩٦٥ قانون الإصلاح الاقتصادي ، اعتماداً على النمط الاشتراكي اللامركزي المحفّز للأرباح ، وإعتماد السوق عنصراً أساسياً في النظام الاقتصادي الجديد. ومن بين أهم خطوات الإصلاح الاقتصادي ، العمل بنظام (الإدارة الذاتية -Self management) الذي يعني إخضاع الإنسان نفسه لمجموعة من القواعد والخُطط المتعلقة بالإنتاج وساعات العمل والأجور ، وواجبات الأفراد وقرارات العمل اليومية ، مع الشعور بالرقابة والتحكّم الذاتيين. وعزّت يوغسلافيا مسوغات اعتمادها ذلك النظام بكونها مجتمع ذو أعراق متعددة وحدود مفتوحة ، وسعيها إلى التوزيع العادل للثروة وتطوير التنمية الاقتصادية. وعليه فإن السمة الأكثر وضوحاً في المنشآت الاقتصادية اليوغسلافية هي الإدارة الذاتية من قبل العمال التي تمثل حجر الزاوية فيها ، وبإستثناء الزراعة والمشروعات الصغيرة

التي تستخدم أقل من خمسة أشخاص ، فإن الدوائر الحكومية والمنظمات الاجتماعية كالبريد والمدارس المحلية ، قد خضعت للإدارة الذاتية^(١٦).

وطبقاً لنظام الإدارة الذاتية اليوغسلافي فإن الدولة هي التي تملك رأس المال والبنى التحتية ووسائل الإنتاج وغيرها ، وتتمتع بحقوق ملكيتها تلك في حال تصفية المشروع ، وعلى الأخير تنفيذ ما يترتب عليه من التزامات ماله. ولما كان العامل ليس ملكاً لجهة ما ، لذا ليس هناك من ضمان مطلق لعمله ، إذ يمكن تعطيله عن العمل في حالات معينة مثل قلة الطلبين الداخلي والخارجي على السلع والخدمات ، أو حدوث أزمات عالمية تؤثر في المواد الأولية لوسائل الإنتاج^(١٧). من جانب آخر للعمال حق إختيار مجلس عمالي وإداري من بينهم عن طريق الإقتراع السري لمدة أربعة أعوام قابلة للتجديد ، وللمجلس صلاحية إتخاذ القرارات الرئيسة التي يُعهد على مجلس الإدارة تنفيذها ، ولا يمكن إقالة أعضاء المجلسين. ولأي مشروع هناك مُدير إجرائي مسؤول عن تنظيم الإنتاج تنفيذاً لأوامر المجلسين وللقوانين والتعليمات الخاصة بتنظيم وعمل المشروع ضمن الحدود التي يُجيزها القانون ، مثل تحديد الأجور وتوزيع صافي الأرباح ، وإعادة (الإستثمار Investment) الذي يُمثل الزيادة الصافية من رأس المال الحقيقي للمجتمع ، الحاصل عن زيادة الطاقة الإنتاجية. بمعنى أن مجلس العمال يؤدي الوظائف التي يقوم بها مجلس الإدارة في المؤسسة الرأسمالية ، بيد أن التباين الرئيس هو أن المُدراء اليوغسلاف

يُنْتخبون من قبل العُمال وليس عن طريق المُساهمين ، كما هو الحال في المؤسسات الرأسمالية^(١٨).

وعلى الرغم من أن توظيف العُمال إعتد على المُنافسة الحرة ، إلا أن للموظفين الحكوميين والحزب الشيوعي ونقابات العُمال والقوى الخارجية دوراً مُهماً فيه ، ولاسيما في الأعوام الأولى من العمل بنظام الإدارة الذاتية ، إذ عُين مُدراء عدة من ذوي المناصب الحزبية العالية ، وذلك للدور المُهم والمسؤول الذي يضطلع به المُدير ومجلس العُمال في تطوير وتنفيذ خطة عمل أي مشروع. وإن الإستثناء الرئيس في ذلك مثلتهُ الهيمنة الخارجية على الإعتمادات المالية المُخصصة للإستثمار ، وبقدر تعلق الأمر بالعُمال ، فإن أي مشروع يهدف إلى زيادة دخلهم الصافي ، لم يسلم هو الآخر من التأثيرات الخارجية ، إذ تستوفي الحكومة الكثير منه عن طريق الضرائب^(١٩).

وقبل عام ١٩٦٥ إعتدت خزينة الدولة على الضرائب العالية المفروضة على الصناعة والزراعة ، ويهدف الوصول إلى التوازن بين الأقاليم وزعت الإعتمادات المالية التي وفرتها الحكومة للإستثمارات على أسسٍ سياسية وإدارية ، وقد شحت تلك الإعتمادات بعد إعلان الإصلاح الإقتصادي. وفي هذا السياق أبدت الحكومة اليوغسلافية خشيتها من ميل العُمال إلى تخصيص نسبة أكبر مما ينبغي من الدخل الصافي لصالحهم بصيغة أجور عالية ومكافآت ، نظير نسبة ضئيلة تذهب للدولة صاحبة رأس المال. وهناك ما يؤيد ذلك الرأي نظرياً ، كما ثبت عملياً أن مُعدلات إِدخار المنشآت إنخفضت من

٢٤ ٪ عام ١٩٦٥ إلى ١٧ ٪ عام ١٩٧١، إي المدة التي كانت فيها ضوابط الحكومة المتعلقة بتوزيع الدخل أقل شدة. ولو أُخِذَ بنظر الحسبان إن هدف الإصلاح الإقتصادي اليوغسلافي ، هو تحقيق تنمية شاملة لكل مفاصل الدولة المعتمدة على إيرادات تلك المنشآت ، فإنه سيؤثر على انخفاض معدلات الضرائب ، وسيُسهم إرتفاع الأجور في ظاهرة التضخم التي سادت البلاد خلال تلك المدة (٢٠).

والسؤال الذي يُطرح هنا ، ما هي طبيعة الأهداف الرئيسة للمنشآت اليوغسلافية ؟ والقوى الخارجية التي تؤثر في تلك الأهداف أو تُغيرها ؟ إن نظرية النظم الإقتصادية ذات الإدارة الذاتية تقترض إن هدف أي منشأة تتبنى ذلك النظام ، هو زيادة الحد الأعلى للدخل الصافي لكل عامل، وعليه فإن المؤسسات اليوغسلافية تولي أهمية كبيرة لزيادة الحد الأعلى لدخول عمالها. ومع ذلك فإن نسبة عالية من تلك المؤسسات أكدت على ذلك الأمر بعد إصلاحات عام ١٩٦٥، ما فرض على العمال اليوغسلاف الإهتمام بالأداء الجيد والطويل الأمد لمؤسساتهم ، ولاسيما في بلدٍ إشتراكي ذي مُعدلٍ عالٍ نسبياً من البطالة (٢١).

على أن هناك قوى خارجية ما تلبث أن تظهر عندما لا تتوافق أهداف المنشآت التي تعتمد نظام الإدارة العمالية مع مصالح المجتمع ، وفي مُقدمتهم الحكومة اليوغسلافية ورابطة الشيوعيين. وهناك بعض الأمثلة على ذلك التدخل التي توضح إستعمال الرقابة المباشرة على تلك المؤسسات، كالقرارات المُتخذة

في تخصيص الموارد. فالمُنشآت التي تمتلك درجة مُعينة من القوى الإقتصادية اضطرت الحصول على موافقة السُلطات العليا على أسعار مُنتجاتها ، وقد إرتفعت قيمة تلك الضوابط بعد العمل بقانون الإصلاح الإقتصادي عام ١٩٦٥ ، إذ لم يكن النظام المصرفي المركزي مُنظماً على أساس الإدارة الذاتية للعمال ، وكان لذلك النظام تأثيره في عملية الإقتراض لتتوافق مع المصالح الإقليمية والمحلية ، وعليه فإن إحدى القوى الخارجية المهمة للغاية ، جسدها هيمنة الدولة على التبادل الخارجي النادر حصوله^(٢٢).

وبرغم أن رابطة الشيوعيين اليوغسلاف لا تمتلك تلك القوة المركزية التي تتميز بها الأحزاب الشيوعية في الإتحاد السوفيتي والصين وبقية بلدان أوروبا الشرقية ، إلا إنها إحتلت مكانة مهمة ، إذ أثرت في التعيينات فكان العديد من المُدراء ، ولاسيما بعد عام ١٩٦٥ من أعضاء رابطة الشيوعيين ، وُعدت النقابات العمالية البديل عن المُنظمات الحزبية المحلية. فضلاً عن ذلك سعت المُنشآت للمحافظة على روابط قوية مع السياسيين المحليين والمصارف الإقليمية، وذلك بغية ضمان حمايتها في حالة مواجهة أية مشاكل مالية^(٢٣).

وبما أن الخسارة المُستمرة تعني الإلغاء الحتمي لأي مشروع إقتصادي، تمتعت الحكومة اليوغسلافية بنزعة قوية جسّدتها السلطات المحلية والمصارف في كفالة المُنشآت الخاسرة ، وظلّت تلك الممارسة سارية المفعول ، برغم مُحاولات إصلاحات عام ١٩٦٥ تغييرها بتقديم الكفالة عن طريق المُساعدات والقروض الضئيلة الفائدة. ففي عام ١٩٦٨ عجزت ثمانمائة مُنشأة عن تغطية

مُتطلبات الدخل الشخصي ودفع الأجور، ما إضطرّها إلى الإستعانة بالمصارف والسلطات الحكومية. بيد أن ذلك لا يعني إن عمل المنشآت لا يؤول إلى الإخفاق في يوغسلافيا، بل على العكس ، ففي عام ١٩٦٨ صُفِّيت أعمال مائة وثمانية وعشرون منشأة بفعل خسارتها^(٢٤).

من جانب آخر سمح قانون الإصلاح الإقتصادي لعام ١٩٦٥ تأسيس منشأة جديدة من قبل مجموعة من الأفراد أو الشركاء ، إذا كان عدد العمال يقل عن خمسة أشخاص ، وبعد نمو تلك المنشآت من حيث رأس المال وعدد العمال ، ينبغي تحويلها إلى مؤسسة ذات إدارة عمالية إشتراكية ، بعد تعويض المؤسسين لها. وفي حالات أخرى يُمكن للهيئات الحكومية القومية أو للسلطات الإقليمية والبلدية تأسيس منشآت جديدة ، ثم تحويلها إلى العمال لغرض الإدارة الذاتية^(٢٥).

وفي صدّد تحديد أجور العمال في يوغسلافيا ، فإن قانون الإصلاح الإقتصادي فرض على المنشآت التي تدار ذاتياً تأمين الحد الأدنى من الأجور السنوية للعمال. على أن يعتمد باقي الأجر على الأداء الجيد لها ، فإذا أخفقت في الحصول على الدخل الصافي الكافي لتغطية الأجور المضمونة ، تضطر المنشآت إلى تغطيتها من الإعتمادات المالية الإحتياطية ، أو الحصول على قروض مُيسرة من الحكومة المركزية لدّعم الأجور. وتقع تلك المسؤولية على عاتق مجلس العمال بالتعاون مع أكبر المساهمين في المنشآت وفق المبدأ الإشتراكي القائل " كل يأخذ حسب مساهمته" ^(٢٦).

ويُعزى نجاح عدد من المنشآت دون غيرها في يوغسلافيا ، إلى عوامل تتعلق بأداء العمال على نحو مباشر ، فمن الطبيعي والحال تلك أن يؤدي عمال المهمة نفسها ، إلا أنهم ينتسبون إلى منشآت مختلفة ويتقاضون أجوراً متباينة ، ولاسيما في المنشآت التي تضم عدد كبير من العمال ورأس المال أو تلك التي تحتل مركزاً مهيماً في السوق. ومع أن ذلك وطبقاً لدراسة أَعدها الخبير المالي والإقتصادي الأمريكي (هوارد م. وتشيل Howard M. Wachtel) ، فإن مُتغيرات الأجور هي أقل في يوغسلافيا مما عليه في أغلب بلدان أوروبا الغربية ، ويُعزى ذلك إلى نظام الإدارة الذاتية الذي يُحدد مستوى وتوزيع الأجور بين العمال^(٢٧). وعلى الرغم من اعتماد نظام الإدارة الذاتية للعمال في المنشآت اليوغسلافية ، إلا أن ذلك لم يُقلل من الإضرابات التي غالباً ما دعت إليها مجموعات مُحددة من عمال النقل وغير الماهرين ، إحتجاجاً على مُتغيرات الأجر المُتخذة من قبل مجالس العمال ، التي يكون تأثيرها ذا أبعاد سياسية أكثر من كونه إقتصادي^(٢٨).

عَدت سوق العمالة في يوغسلافيا عرضة لحالات حرجة أثنته من أن يكون سوقاً مرنة إلى درجة كبيرة ، ويُعزى ذلك إلى فقدان الوظائف في المؤسسات التي تدفع أجوراً عاليةً ، وغالباً ما تذهب إلى الأقارب والأصدقاء. كما أن المواقف المناوئة بين الأقاليم منعت العمال من قومية مُعينة السفر لإقليم آخر تسكنه قومية أخرى. على أن هناك جانب إيجابي في سوق العمل ، يتمثل بحرية العامل بالسفر للعمل في أوروبا ، بحسب سياسة الحدود المفتوحة

التي تُعدّ يوغسلافيا جزءاً من سوق العُمال الأوربي الغربي ، الأمر الذي مثل فيه صمام أمان للعُمال العاطلين من الشباب^(٢٩).

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى دور التخطيط الإقتصادي^(٣٠)، في تطور سياسة يوغسلافيا الإقتصادية ، إذ دعم (مكتب التخطيط المركزي - Central Planning Bureau C. P. B)، التنمية الإقتصادية فيها ، برغم محاولة الحكومة التحول من إقتصاد موجه بشكل صارم إلى إقتصاد ذي جهاز تخطيطي محدود. مع ذلك تُعدّ التغييرات الحقيقية في ذلك المجال مُعتدلة ، إذ أعدّ المُختصون اليوغسلاف الخطة الإقتصادية القومية التي لا تتضمن أهدافاً خاصة بالمُنشآت ، بدليل عدم إجبار أي مؤسسة منذ عام ١٩٦٥ بإنجاز الخطة المرسومة لها. وعليه وصف التخطيط في يوغسلافيا بأنه موجه بهدف جذب مشاريع القطاع الخاص وتوجيهها بإنتهاج مسار مُعين في الميدان الإقتصادي يتواءم مع الأهداف العامة لسياسة لدولة^(٣١).

إعتمدت الصيغة الرئيسة للتخطيط الإداري في يوغسلافيا على التخطيط الإستثماري ، مع ذلك تأثرت على نحو كبير قرارات الإستثمار بالعوامل السياسية ، ولاسيما تأثير الحكومة على تدفق الإعتمادات المالية بين الأقاليم. وإستمر ذلك الأمر فاعلاً على الرغم من تأكيد إصلاحات عام ١٩٦٥ على تحويل تخصيصات الإعتمادات المالية للإستثمار إلى كل الأقاليم على نحوٍ (حيادي) في السوق. وظاهرياً أكدت الضغوط السياسية الإقليمية والمحلية على عدم إنجاز ذلك الهدف ، وعليه ظلّ تخصيص الإعتمادات

المالية الإستثمارية من قِبَل السلطات السياسية الحالة الإستثنائية والرئيسية. وذلك ما يؤشر ضعف السياسة النقدية - التي هي مجموعة من القواعد التي تحكم إصدار وتداول الوحدات النقدية - بسبب المصالح المُتباينة بَيْنَ الأقاليم التي مَنَحَتها مكانةً بارزةً في توزيع الإعتمادات المالية فيما بَيْنَها^(٣٢). مع ذلك بَيَّنَّت الإصلاحات الإقتصادية لعام ١٩٦٥، إن تخطيط الإنتاج وتوزيعه يبقى إلى حدٍ كبير عملية لامركزية (غير موجهة) في يوغسلافيا، وذلك من أجل الحفاظ على النموذج النظري (إشتراكية السوق) التي تعتمد على السوق بكونه آلة عن طريقها يُدار تخصيص الموارد^(٣٣).

مَنَحَت الحكومة اليوغسلافية حرية السوق للعمل دون قيود منذ عام ١٩٦٥، إذ سمحت لعددٍ من المُنشآت الإنتاج حسب خُطتها الخاصة والبيع بالأسعار التي تُحددها ، مع وجود إستثناءات واضحة. وطرحَت أسعار مُنتجات الشركات الإحتكارية المعروفة بـ(كارتل Cartel)^(٣٤)، للمُفاوضات مع السُلطات الحكومية ، ليقرر بعدها أعلى سقفاً للأسعار التي تُدفع إلى بعض المُنشآت الزراعية ، ومع ذلك حُدِدت في أواخر عام ١٩٦٩ نسبة ٦٠٪ من الأسعار حسب السوق دون تدخل الحكومة في ذلك^(٣٥).

وفي السياق نفسه لم تُلَقَّ المنافسة بَيْنَ الأسعار تشجيعاً من قِبَل الحكومة اليوغسلافية، التي تعمل في ظلِّ قوانين تُحجم تكوين الكارتلات ، في الوقت الذي سمحت فيه للمُنشآت الإرتباط ببعضها في شكل إتحادات عمل مُشتركة. على أن بُنية الإقتصاد اليوغسلافي لا تشجع المُنافسة بَيْنَ

المؤسسات، لذلك رُكز على القطاع الصناعي فيها بشكل أكبر من مثيلاتها في الأقطار الأوروبية القريبة المجاورة ، إذ أن القوة الرئيسية المنافسة له - الإستيراد - قد خضع إلى شروط عدة ، من أجل الحفاظ على السياسة السعريّة للمنتجات ، لأن تحقيق الإستقرار في ذلك القطاع يُعدُّ عنصراً مهماً في توجيه الإستثمار نحو المجالات التي تخدم الإنتاج الضروري لتلبية حاجات المجتمع^(٣٦).

ومنذ عام ١٩٧١ وقعَ حدثان بارزان أثراً على نحوٍ كبير في سياسة يوغسلافيا الإقتصادية ، أولهما أزمة النقد العالمية في آب لعام ١٩٧١ ، والمعروفة بـ(صدمة نيكسون Nixon Shock)^(٣٧) التي أعقبها تضخم كبير في الأسواق العالمية. وثانيهما التعديلات التي جرت على الدستور اليوغسلافي في كانون الأول ١٩٧١. وعلى الرغم من ذلك ظلَّ نظام الإدارة الذاتية راسخاً بثبات في الإقتصاد اليوغسلافي ، مع وجود محاولات حكومية في التدخل بالسوق والتخطيط ، إذ قسمت التعديلات الدستورية الوضع الإقتصادي بين الحكومة المركزية والأقاليم الإتحادية الستة ، بحيث تكون السياسة النقدية والضوابط على الأسعار والتبادل الخارجي تحت إدارة الحكومة المركزية ، وأن تتخذ القرارات الأخرى عن طريق الحكومات الإتحادية أو بالإستشارة مع المركز ، الأمر الذي يعني إن تلك القرارات جاءت مُتوائمةً مع مصالح الأقاليم المختلفة. كما دعت تلك التعديلات تأسيس عدد من منظمات العمل المشترك عن طريق المنشآت ذات الإدارة العمالية الذاتية ، للحفاظ على حقوق العمال المتعلقة بالترقية والمكافآت المالية^(٣٨).

يُعدّ (التضخم Inflation) المُتمثل بالزيادة الكلية في الطلب والعرض على حد سواء ، والإرتفاع المُستمر والسريع في أسعار جميع السلع والخدمات المحلية ، المسؤول إلى حد كبير عن عدم الإهتمام المُتزايد في قوى العمل عام ١٩٧١. الأمر الذي أدى إلى إعادة طرح قواعد جديدة وفق ما جاء في التعديلات الدستورية ، منها أن يُفرض على المُنشآت الدخول في إتفاقيات إجتماعية - لدعم سوق العمل - مع الحكومة ، التي يُمكن عدها سياسة خاصة في النظام الإقتصادي اليوغسلافي ، إذ غدت تلك الإتفاقيات الموجه لمسار الأسعار وخطط المُنشآت بصدّد زيادة الإستثمار والأجور ، كما ورسمت حدوداً عليا ودنيا لدخول العُمال. وعليه أصبح المبدأ الأساس الذي سارت عليه الحكومة في تحديد الأجور هو إرتفاع مستوى إنتاجية العامل^(٣٩).

ووفق تلك المُعطيات طُرح قانون جديد للتخطيط الإقتصادي ضمن تعديلات عام ١٩٧١ القاضية بأن الخطط الحكومية تستند بشكل مُباشر على خلاصة حُط المُنشآت المُنفردة ، وتلتزم بإعداد حُطٍ طويلة الأمد بما يُحقق أهداف الإستثمار ، الأسعار ، الأجور والإنتاج. وتتعرض المُنشآت المُخالفة لتلك القرارات إلى غرامات مالية. وفي ضوء التشريع الجديد فإذا ما أرادت المُنشآت تغيير حُطها فأن الحكومة لأبد أن تكون على دراية بالمُجريات ، خلافاً للتخطيط الإلزامي المفروض من قبل السُلطات العليا ، كما في النظم الإقتصادية الإشتراكية الموجهة^(٤٠). وعلى ما يبدو أن الحكومة اليوغسلافية

إستفادت من سلبياتها السابقة ، لذلك أعدت خُططاً بديلة للنهوض بإقتصادها المُتعثّر .

وعلى نحو عام أدت تطورات عام ١٩٧١ إلى إجراء بعض التعديلات في النظام الإقتصادي اليوغسلافي ، ويعزى ذلك إلى محاولة هيمنة الدولة بشكل أكبر على صنع القرار الإقتصادي. وعليه إستجابت الكثير من التعديلات إلى التضخم السريع ، وظاهرة البطالة الكثيرة، ومشاكل توزيع الموارد ، التي لم تقع في يوغسلافيا فحسب ، بل في أغلب الدولة الرأسمالية ، فكان رد الفعل المثالي في تلك الدول فرضها لقرارات مُماثلة ليوغسلافيا. مع ذلك ظلّ نظام الإدارة الذاتية ثابتاً في يوغسلافيا ، كما حافظت على القرارات الإقتصادية التي مالت لصالح المُنشآت ، وهكذا ظلّت أسس النظام الإقتصادي اليوغسلافي سليمة^(٤١).

مثلت يوغسلافيا حالةً فريدةً لدراسة إشتراكية السوق ، وقياساً إلى النمو الإقتصادي كان الأداء اليوغسلافي جيداً منذ العمل بنظام الإدارة الذاتية. ويرغم أن الحكومة خطت للأعوام (١٩٦٥-١٩٧١) لإيصال نمو الناتج القومي الإجمالي ، الذي يُمثل حجم الناتج المُتدفق من السلع والخدمات إلى ٧,٥ ٪ ، إلا أن الإحصائيات الرسمية أشارت إلى أن مُعدل ذلك النمو بلغ ٤,٥ ٪ بفعل المُشكلات التي واجهتها يوغسلافيا بسبب سوق العمل ، والمُعدلات العالية للبطالة والتضخم ، ولاسيما بعد عام ١٩٧١. مع ذلك تُعدّ التجربة اليوغسلافية

واحدةً من التجارب التي حققت أعلى معدل للنمو العالمي بعد الحرب العالمية الثانية^(٤٢).

ثالثاً: المصادر الرئيسية للاقتصاد اليوغسلافي

أ: الزراعة:

أسهمت الظروف الطبيعية لبعض الأقاليم اليوغسلافية في تطور القطاع الزراعي ، وتعدُّ السهول وسفوح الجبال الشمالية أكثر الأراضي خصوبة نتيجة لإعتدال المناخ ، وتوافر المياه لري الأراضي المستصلحة^(٤٣). أما أهم المحاصيل الزراعية اليوغسلافية ، فهي الذرة التي تُزرع بكميات كبيرة في السهول الشمالية ، فموجب العمل بقانون الإصلاح الاقتصادي ارتفع معدل إنتاجها السنوي من (٥,٩٠٠٠,٠٠٠ طن) عام ١٩٦٥ إلى (٧,٤٠٠٠,٠٠٠ طن) عام ١٩٧١، وبذلك احتلت يوغسلافيا المرتبة السابعة عالمياً بإنتاجها وتصديرها. في حين ارتفع إنتاجها من القمح من خمسة ملايين طن إلى سبعة ملايين طن في المُدة نفسها ، وبذلك احتلت المرتبة الثالثة عشرة من حيث الإنتاج عالمياً^(٤٤).

وفي السياق نفسه تُعدُّ يوغسلافيا من المُنتجين الرئيسيين للتبوغ ذات الجودة العالية والأوراق الصغيرة ، والأصناف الشرقية المُفضلة في الأسواق الأجنبية. ويُعزى ذلك إلى مناخها المُلائم والطريقة الاقتصادية المُعتمدة في مصانعها الخاصة بتتميته واختيار أفضل الأنواع^(٤٥).

وللأعوام (١٩٦٥-١٩٧١) بلغ تصدير يوغسلافيا من التبوغ نحو أربعين ألف طن ، لتحتل المرتبة العاشرة عالمياً. ومع أن صادرات يوغسلافيا من التبوغ إستندت على عنصر المنافسة في السوق ، إلا أنها شهدت حينذاك نوعاً من الخلل والتباين ، بسبب خفض تركيا واليونان وبلغاريا لإنتاجها من التبوغ الشرقية الجيدة ، وتركيزها على التبوغ ذات الأوراق الكبيرة والنوعية الرخيصة، التي لاقت سوقاً رائجة مقارنة مع غيرها ، وفعلت مثلها عدداً من دول الشرق الأوسط وجنوب أوربا^(٤٦).

وعلى الرغم من ذلك نجحت يوغسلافيا في تسويق تبوغها بسبب نوعيتها الجيدة ، إذ صدرت إلى ثلاثين دولة ، ولاسيما (الولايات المتحدة الأمريكية ، فرنسا ، بولندا ، مصر ، تشيكسلوفاكيا ، ألمانيا الديمقراطية ، ألمانيا الغربية وإيطاليا) . وفي غضون الأعوام نفسها إستوردت فرنسا نحو (٣٠٠٠ طن) سنوياً من التبوغ اليوغسلافية ، وإستوردت الولايات المتحدة الأمريكية نحو (٤٠٠٠ طن) سنوياً. وفي عام ١٩٧١ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية على رأس المستوردين ، إذ بلغت إستيراداتها نحو (٦٥٠٠ طن)، ماشع الخبراء اليوغسلاف على تحسين إنتاجهم كماً ونوعاً لإرضاء المستوردين التقليديين^(٤٧). من جانب آخر توافرت في سواحل بحر الأدرياتيك على حدود يوغسلافيا الغربية ، أشجار الزيتون والتين واللوز وغيرها من المحصولات شبة الإستوائية ، في حين كُثرت الخنازير والماشية والخيول والدواجن في المقاطعات

الشمالية ، وجمعت تلك المناطق بَيْنَ الزراعة وتربية الحيوانات ، ولاسيما الأغنام في المراعي الجبلية في مقدونيا^(٤٨).

ب: الصناعة:

إستندت الصناعة اليوغسلافية أساساً على الموارد الطبيعية المحلية المتنوعة ، وعليه إحتل إستخراج وتحويل الخامات المعدنية وإستثمار الموارد المائية مكاناً مهماً فيها. ويعتمد توليد الطاقة الكهربائية في يوغسلافيا أساساً على الفحم المُستخرج من المناجم الضخمة ، فضلاً عن المصادر المائية من الأنهار الجبلية ، إذ أنشأت محطة كهربائية كبيرة بالإشتراك مع رومانيا على نهر الدانوب عام ١٩٦٨. وبغض النظر عن إستخراجه المُتزايد تعتمد إحتياجات يوغسلافيا من النفط الخام على الإستيراد ، إذ أرتفع إستهلاك يوغسلافيا للنفط من (١٩,٨ مليون طن) عام ١٩٦٥ إلى (٢٤,٧ مليون طن) عام ١٩٧٠ ، بمعدل نمو سنوي بلغ نحو ٤,٥%^(٤٩).

وتعدُّ جبال يوغسلافيا مصدر الخامات المعدنية ، مُحتملةً المراتب الأولى في أوربا من حيث إحتياجات وإستخراج الـ (بوكسيت Bauxite) المادة الرئيسية التي يُستخرج منها الألومنيوم، الذي إرتفع إنتاجه من (١,٥٧٤,٠٠٠ طن) عام ١٩٦٥ إلى (٢,٠٩٨,٠٠٠ طن) عام ١٩٧٠. وبذلك إحتلت يوغسلافيا المرتبة الرابعة عالمياً من حيث إنتاجه بعد (فرنسا ، المجر واليونان)، وإستطاعت من تصدير كميات كبيرة منه قبل الحرب العالمية الثانية

، وإستأنفت ذلك عام ١٩٦٥. وخامات (الكروم Chromium) وهو أحد العناصر الكيميائية المعدنية المهمة الداخلة في صناعات ومجالات عدة ، وال (نحاس Copper) الذي يدخل في تركيب العديد من السبائك وصناعة أسلاك الكهرباء ، وال(رصاص Lead) المُستعمل في صناعات عدة ، وال(زئبق Mercury) الذي يدخل في العديد من المجالات الصناعية والكيميائية ، فضلاً عن بعض المعادن النادرة. وتقع أغلب مشروعاتها إما بالقرب من المناجم الضخمة أو من المحطات الكهربائية ، وتُعدُّ البوسنة والهرسك من أهم مناطق صناعة الحديد والصلب التي شُيد فيها عام ١٩٧١ أضخم مُجمع للتعدين^(٥٠).

وفي السياق نفسه عُرفت يوغسلافيا بصناعتها الآت إنتاج المُعدات الزراعية ووسائل النقل في زغرب وبلغراد وغيرها من المُدن الشمالية ، وتصديرها للمُعدات والسفن الحربية. ومع أن الصناعات الكيماوية لم تغطِ إحتياجات يوغسلافيا المحلية ، إلا إنها أخذت منذ عام ١٩٦٦ بالنمو بمُعدلات سريعة ، ولاسيما الصناعات البتروكيماوية التي تعتمد على الغاز والنفط المحليين إلى جانب المُستورد ، كما حظيت صناعة الأخشاب بنمو ملحوظ ، فقد أنشأت أكبر مجموعة لتصنيعها في سلوفينيا^(٥١). وتُعدُّ السكك الحديد من أهم وسائل النقل في يوغسلافيا، إذ تقع أهم خطوطها في الشمال ، في حين تقل جداً في المناطق الجبلية ، لذلك أدى النقل البري بالسيارات دوراً رائداً هناك، ويمُر عبر الموانئ الضخمة في يوغسلافيا القسم الأكبر من تجارتها

الخارجية، فضلاً عن تجارة بعض دول وسط أوروبا التي ليست لها منافذ بحرية^(٥٢).

أثرت الفوارق الاقتصادية والجغرافية على التوزيع الديموغرافي في يوغسلافيا ، ولعل من أهم خصائص جغرافية يوغسلافيا الاقتصادية ، عدم تجانسها في الداخل ، ولاسيما تباين قسميها الشمالي والجنوبي ، إذ شمل الأول الذي استقطب معظم سكان البلاد ، حوض نهر ساف والدانوب وحوض المجرى السفلي لنهر مورافه ، والأقاليم السهلية الواقعة شمال تلك الأنهار إلى جانب سلوفينيا ، وأضحى المجمع الرئيسي لمختلف المواد الغذائية للقسم الشمالي من صربيا وكرواتيا ، فضلاً عن المنتجات الصناعية للآلات الخفيفة. كما وسهل توافر طرق المواصلات ، والعلاقات التجارية الراسخة منذ القدم للمقاطعات الشمالية من الحصول على الخامات والوقود من بقية مناطق يوغسلافيا وخارجها. وتعدُّ بلغراد الواقعة على تقاطع الطرق الرئيسية من أكبر مدن يوغسلافيا ، إذ تمتلك الصناعات الكبيرة وتقوم بالوظائف الإدارية والثقافية المتعددة الجوانب، أما زغرب مركز كرواتيا ، فهي من الروافد الصناعية الضخمة أيضاً ، فضلاً عن كونها مدينةً سياحيةً^(٥٣).

ولأن الظروف الطبيعية في القسم الجنوبي غير مواتية للزراعة في معظم المناطق الجبلية التي تتصف بتربتها الكلسية وشحة طرقها وقلة كثافتها السكانية ، فإنه يأتي من حيث الأهمية بعد القسم الشمالي. ومع ذلك توجد فيه بعض الصناعات الإستخراجية إلى جانب صناعة توليد الطاقة والتعدين

والصناعة الكيماوية والأخشاب ، ولاسيما في مدينتي سكوبيه مركز مقدونيا، وسراييفو مركز البوسنة والهرسك^(٥٤).

ت: التجارة:

تُعرف السياسة التجارية على أنها مجموعة من القوانين والإجراءات الحكومية المنظمة لواردات الدولة وصادراتها الخارجية اعتماداً على الضرائب وأنظمة التفتيش والتعريفات الكُمركية وغيرها ، بغية تحقيق أهداف مُعينة (مالية، إجتماعية ، إقتصادية ، إستراتيجية) على وفق برنامج زمني مُحدد ، وبذلك تُعدّ من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها التطور الإقتصادي لأية دولة. وتقسّم إلى نوعين (سياسة الحرية التجارية) التي تطلق على الوضع الذي لا تتدخل فيه الدولة في العلاقات التجارية الدولية ، و(سياسة الحماية التجارية) التي توظف فيها الدولة سلطتها العامة للتأثير في حجم المُبادلات التجارية الدولية^(٥٥). في ضوء ذلك ، وبالمقارنة مع الدول الإشتراكية كالإتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية ، يُعدّ الإقتصاد اليوغسلافي إقتصاداً مفتوحاً نسبياً في التجارة الخارجية ، ولاسيما بعد العمل بنظام الإدارة الذاتية ، إذ تحولت قرارات الإستيراد والتصدير إلى المنشآت نفسها ، أي أنها زاوجت بين الرأسمالية والإشتراكية. كما أسهم دخول يوغسلافيا عام ١٩٥٩ عضواً في " الإتفاقية العامة للتعريفات الكُمركية والتجارة (الغات) General Agreement on Tariffs and Trade (GATT)^(٥٦) في تكييف إقتصادها مع سياسات الدول الغربية فيما يتعلق بتجارتها الخارجية^(٥٧).

وعلى الرغم من عضوية يوغسلافيا في تلك المنظمة وافتتاحها على الأسواق العالمية ، إلا أن ضوابطها على الصفقات التجارية تُعدّ أكثر صرامة مقارنةً مع دول أوروبا الغربية ، إذ اعتمدت سياسة الحماية التجارية. وعزت الحكومة اليوغسلافية سبب تلك الحماية إلى رغبتها في دعم وتوسيع الصناعات الوطنية وحمايتها بما يُسهم في مكافحة البطالة ، ولاسيما أن الصناعة المحلية تُمكن الدولة من الحصول على السلعة محلياً بدلاً من إنفاق الأموال عند إستيرادها ، وتساعد على بقاء الأموال داخل البلد ، وتُسهل للدولة إنتاج بعض السلع التي يتعذر الحصول عليها في أوقات الحروب وانقطاع وسائل التبادل التجاري. وفي الوقت نفسه طالبت الحكومة بضرورة فرض التعرف الكمركية لتعويض المُنتج المحلي ، والفرق بين تكاليف الإنتاج في الداخل والخارج (٥٨).

وفي السياق نفسه رأَت الحكومة اليوغسلافية انه ليس من مصلحتها إعتداد سياسة حُرية التجارة في عالم تبنت فيه مُعظم الدول مبدأ الحماية ، ولاسيما في أعقاب الحرب العالمية الثانية، بعدما قيدت مُعظم دول العالم تجارتها الخارجية بوسائل مُتعددة. فضلاً عن ذلك أكدت الحكومة اليوغسلافية على أن من أهم أولوياتها حماية الصناعات الناشئة ، ولاسيما أن التكاليف الصناعية في مراحلها الأولى تكون مُرتفعة ما يتطلب حمايتها من الصناعات المُستوردة لخفض التكاليف لاحقاً. لذلك سعت الحكومة إلى السيطرة على تدفق الإستيرادات وتنظيمها وفق ضوابط فرضتها على التبادل الخارجي ، ما وضع بعض السلع ضمن أنماط التجارة الحرة ، أي بإستطاعة المُنشآت المُستوردة

شراء العُملة الأجنبية وإستيراد السلع بعيداً عن ضوابط الحكومة ، بيئماً أخضعت سلع أُخرى ضمن سياسة الحماية التجارية^(٥٩).

ومن جهتها فرضت الحكومة اليوغسلافية الضوابط المُحددة للإستيراد لسببَيْن: الأول يكمن في أن الطلب اليوغسلافي كبيرٌ على الإستيرادات ، بيئماً أدت مُشكلة التضخُّم إلى تقليل دور الصادرات رغم الإنخفاض المُستمر في قيمة العُملة اليوغسلافية ، ما إضطر الحكومة المركزية إلى تشريع بعض الإجراءات لتحديد تدفق الإستيراد. وإنحسر العامل الثاني في التأكيد على أهمية ضبط وتحديد المواد الداخلة للبلد لإسهامها في تطوير النمو الإقتصادي. وعلى هذا الأساس أُدرج إستيراد المُعدات الغربية التي ترفع معدل النمو في صنف التجارة الحرة ، بيئماً وضعت البضائع الأخرى كالسلع الكمالية والإستهلاكية في الأصناف التجارية المحدودة. ومع ذلك كانت هناك رغبة عام ١٩٦٥ في أبعاد التجارة الخارجية قدر الإمكان عن السيطرة المركزية ، للسماح للمنشآت بإتخاذ قراراتها الخاصة بالإستيراد والتصدير^(٦٠).

أما بصدد العلاقات الإقتصادية الخارجية ، فإن ثلث المُبادلات الخارجية ليوغوسلافيا كانت مع الدول الإشتراكية ، في حين أن الجزء الأغلب منها جرى مع إيطاليا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا. وفي هذا السياق بلغ حجم التبادل التجاري مع الدول الغربية عام ١٩٦٨ نحو مليار ونصف المليار دولار ، وقد شكلت فيه الإستيرادات اليوغسلافية نحو ٥٥% والصادرات ٤٥%. وإعتمدت صادراتها على المعادن غير الحديدية من

الآلات والمعدات والمنسوجات والسلع الغذائية والأثاث ، بيّما شملت واردات يوغوسلافيا الأساسية الخامات الصناعية والآلات والأسمدة. من جانب آخر حصلت يوغوسلافيا على دخول كبيرة من التدفق المتزايد للسياح الأجانب الذين بلغ عددهم نحو خمسة ملايين شخص سنوياً ، على وفق إحصاءات عام ١٩٧١^(٦١).

أقامت يوغوسلافيا علاقات تجارية مع نحو سبعين دولة نامية في أفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية ، وذلك بموجب إتفاقيات إقتصادية خاصة أبرمت معها ، كما إن ثلث المنشآت اليوغسلافية العاملة في التجارة الخارجية توزعت في القارة الأفريقية. ويعود تأريخ إتصال يوغسلافيا مع الكثير من بلدان أفريقيا بعد حصولها على الإستقلال ، إذ أخذت آفاق التعاون الإقتصادي مع الدول الأفريقية منذُك بالإطراد كما وَ نَوْعاً^(٦٢).

جهزت المؤسسات الصناعية اليوغسلافية بمُساعدة القروض الحكومية التي بلغت عام ١٩٧١ مائة وخمسين مليون دولار ، نحو ثلاثين منشأة إقتصادية كبيرة وصغيرة في السودان وأثيوبيا وغانا ومالي وغينيا وليبيريا وتوغو والجزائر ومصر ، ولاسيما في الصناعات التحويلية والمحطات الكهرومائية والموانئ البحرية وغيرها. كما باشرت مؤسسات البناء اليوغسلافية بتنفيذ أعمالاً إستثمارية كبيرة في ليبيا وزامبيا وتنزانيا ، ونفَّذَ أكثرُ من مائة خبير يوغسلافي وبمُختلف الإختصاصات ، أعمالاً إستثمارية مثل بناء المحطة الكهرومائية في زامبيا عام ١٩٧١ التي بلغت قدرتها نحو خمسمائة ميغاوات. وفي الكونغو

شُيِّدَت محطّتان لتوليد الطاقة الكهربائية ، وفي تنزانيا فتحت ثلاث طرق حديثة للسيارات ، وفي ليبيا عُبِّدَت مسافات طويلة من طرق السيارات الحديثة ، إلى جانب بناء عدد من المراكز الإدارية والجامعية. من جانبها أعلنت الحكومة اليوغسلافية عام ١٩٧١ عن منح قروض للبلدان النامية ، بلغت نحو سبعمائة وثلاثين مليون دولار لإنشاء نحو مائة وعشرين منشأة صناعية ، ومع ذلك لم يتجاوز التبادل التجاري بينَ يوغسلافيا والبلدان الآسيوية والأفريقية آنذاك سوى ١٠٪ من مُجمل تجارتها الخارجية^(٦٣).

الخاتمة:

أجرت الحكومة اليوغسلافية بموجب سياستها الإقتصادية ونظام الإدارة الذاتية لعام ١٩٦٥، إصلاحات وتجارب عدة عززت في أغلبها مبدأ اللامركزية، وسهّلت الضوابط الموضوعية على توزيع دخل المنشآت ، وخفضت الضرائب المفروضة عليها ومنحتها سلطة أكبر في تحديد أجور عمالها ، كما إرتفعت نسبة الأسعار التي حددها السوق بشكل نسبي. على أن دور العامل قد أفلّ في ظلّ بروز القوى الخارجية المُتمثلة بالحكومة المركزية وحزب رابطة الشيوعيين اليوغسلاف ومُشكلات التضخم ، ما أدى إلى ظهور مُحاولات عدة للإصلاح وتغيير النظام نفسه.

يبدو إن الإصلاحات تركزت على قضايا حَصَّت دور السوق والقوى العاملة خارج المنشآت ، ما أدى إلى دمج السوق مع القوى العاملة. وعليه

يُمكن القول إن درجة الإعتماد على صنع القرار اللامركزي عن طريق السوق والمنشآت ، هو إجراء غير متوازن مع مُجتمع سادَ فيه الإقتصاد الموجّه بشكل صارم طبقاً إلى النموذج الستاليني. مع ذلك يُعدُّ النظام الإقتصادي اليوغسلافي تركيباً خليطاً لإشتراكية السوق ، برغم إن مُعظم القرارات الإقتصادية الصغيرة تُتخذت من قبل المنشآت نفسها على أساس تقييمها لها ، وبالمقابل ترددت الدولة في إعادة الإستثمار والإدخار في السوق ، بكونها هي التي حددت إتجاه النمو الإقتصادي.

من جانب آخر يظهر أن موارد يوغسلافيا الإقتصادية أسهمت إلى حدٍ ما في الإكتفاء الذاتي ، ولاسيما في قطاعي الزراعة والصناعة ، أما فيما يتعلق بالتجارة الخارجية فإنها تشابهت إلى حدٍ كبير مع النمط المُعتمد في مُعظم البلدان النامية. وبالرغم من إن القرارات الخاصة بما يجب إستيراده أو تصديره من سلع وخدمات ، بدأت بالمنشآت على أساس لا مركزي ، أدت الحكومة دوراً مُهماً بموجب ضوابط التبادل الخارجي في تحديد نوعية تلك السلع وكمياتها.

المصادر والهوامش:

- (١) عبد الحميد ياسين الغريزي ، يوغسلافيا الأرض والسكان ، (كردستان العراق ، الأمانة العامة لمنطقة كردستان الحكم الذاتي ، ١٩٨٨) ، ص ١٥ .
- (٢) وزعت المجموعات العرقية في يوغسلافيا على وفق النسب التالية: الصربيون ٣٦ ٪ ، الكرواتيون ٢٠ ٪ ، البوسنيون ٩ ٪ ، السلوفينيون ٨ ٪ ، الألبانيون ٨ ٪ والمقدونيون ٦ ٪ والباقي من بعض الأقليات الأخرى.

Dejan Jovic, Yugoslavia: A State that Withered Away, (West Lafayette, PurdueUniversity Press, 2009), p.8.

(٣) طالب حسين حافظ ، إستقلال كوسوفا ونهاية الصراع في يوغسلافيا، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد ٩٨ ، ٢٠١١، ص ٨٥-٨٩.

(٤) تسمية أطلقها موسوليني لأول مرة في خطاب ألقاه في (ميلان Milan - شمال إيطاليا) بتاريخ الأول من تشرين الثاني ١٩٣٦ تعبيراً عن التعاون بين ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية ، الذي تم الإتفاق عليه منذ (٢٤-٢٥ تشرين الأول) من العام نفسه ، وأستمر حتى السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الثانية ، وعرف بمحور (روما - برلين) ، وقد تضمن إعتراف إيطاليا بالنفوذ الألماني في الدانوب نظير إعتراف ألمانيا بالنفوذ الإيطالي في البحر المتوسط.

Wilfried Fest, Dictionary of German History 1806 -1945, 2nd.ed, (New York, St. Martin's Press, 1980), p.134;

وليد عبود محمد شبيب الدليمي ، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي (١٩٣٣ - ١٩٤٥)، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية أبن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩، ص ١٠٣.

(٥) ولد في كرواتيا عام ١٨٩٢، وانضم إلى صفوف البلاشفة وشارك في ثورتهم وإلتحق بصفوف الجيش الأحمر. وعند عودته إلى كرواتيا إنضم إلى الحزب الشيوعي اليوغسلافي ، حتى أصبح زعيمه عام ١٩٣٩. تقلد مناصب عدة أهمها: رئيس وزراء يوغسلافيا (١٩٤٤- ١٩٦٣) وأمين إتحاد الدفاع الوطني (١٩٤٥-١٩٥٣)، والأمين العام لحركة عدم الإنحياز(١٩٦٣-١٩٦٤). وبفضل سياسته الإقتصادية الناجحة إزدهرت يوغسلافيا في عهد الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين. توفي في سلوفينيا عام ١٩٨٠.

The New Encyclopaedia Britannica, Vol., 11, 15th.ed.,(Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc., 1988), pp.804-805

مُختارات من خطاب الرئيس نيتو، ترجمة إيليا جلتيفتش وآخرون،(بغداد ، وزارة الأعلام ، د.ت) ص١٢-٦٠.

(٦) حقي عبد الكريم ، تأريخ الحرب العالمية الثانية، ج٢، (بغداد ، مطبعة المعارف ، ١٩٧٥)، ص ١٠٤؛ مُذكرات فرانز فون بابن ، ترجمة فاروق الحريري ، ج٢، (بغداد ، دار آفاق عربية للصحافة والنشر، ١٩٨٥)، ص ٦٧٤-٦٧٥.

(7) Joseph Rothschild Nancy M. Wingfield, Return to diversity: a political history of East Central Europe since World War II.3rd.ed., (New York, Oxford University Press, 2000),p. 128

(٨) هو جوزيف فيساريونوفيتش ستالين ، ولد في جورجيا عام ١٨٧٨، إنخرط في النشاط السياسي منذ عام ١٨٩٨ وعُرف بميوله للأفكار الثورية التي كتب مؤلفات عدة فيها ، وأُتيحَ له اللقاء بقائدِ الحزب البلشفي ومؤسس الإتحاد السوفييتي (فلاديمير لينين Vladimir Lenin ١٨٧٠-١٩٢٤) ، ليُصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ومن ثم سكرتيرهُ العام عام ١٩٢٣. إحتكر جميع السلطات وفرض إرادته على الحزب بعد وفاة لينين عام ١٩٢٤ وبعده مناوئيه ، ولاسيما زعيم الحركة الشيوعية العالمية (ليون تروتسكي Leon Trotsky ١٨٧٩-١٩٤٠) ، وتمكن من نقل الإتحاد السوفييتي من طور الزراعة والتخلف الإقتصادي إلى التصنيع والتقدم العلمي ، وظلَّ يُمارس سُلطاته كافة حتى وفاته في موسكو في الخامس من آذار ١٩٥٣.

Encyclopedia of Russian History, James R. Millar and others (eds.), vol. 4 (New York, Macmillan Reference,2004),pp.1455-1459; The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 11, p.205

(9)Raymond Pearson, The Rise and the Fall of the Soviet Empire, 2nd.ed., (New York, Palgrave, 2002), p.39

(١٠) هي عبارة إستعملها أول مرة رئيس الحكومة البريطانية (ونستون تشرشل Winston Churchill ١٩٤٠-١٩٤٥) في الخامس من آذار ١٩٤٦ ، في إشارة إلى سياسة العزلة العسكرية والإيديولوجية التي إنتهجها الإتحاد السوفييتي في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، إذ أقام حواجز تجارية وإعتمد رقابة صارمة عزلت دول أوروبا الشرقية السائرة في فلكه عن بقية دول العالم.

Encyclopedia of Russian History, Vol. 2, pp.677-678; The New Encyclopaedia Britannica, Vol. 6, p.388.

للتفاصيل عن سياسة الستار الحديدي. يُنظر :

رتشارد كنتنام ، هذه هي الشيوعية ، ترجمة عزت فهيم ، (القاهرة ، دار الكتاب المصري ، د. ت) ، ص ١٠١-١١٥ .

(١١) مُختصر لإسم مكتب الإعلام الشيوعي ، أسس بتوجيه من القيادة السوفييتية في الخامس من تشرين الأول ١٩٤٧ في العاصمة بلغراد ، وبعد إقصاء يوغسلافيا من المجموعة نقل المكتب إلى العاصمة الرومانية بوخارست. وشرع بالتجسس وبتحريض الدعاية المناوئة للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ، وتنسيق العمل بين الأحزاب الشيوعية في مختلف البلدان ، وصدرت عنه صحيفة رسمية بعنوان " من أجل سلام دائم ، من أجل ديمقراطية الشعوب " . وفي اثر التقارب السوفييتي اليوغوسلافي ، حُل المكتب في السابع عشر من نيسان ١٩٥٦ .

Encyclopedia of Russian History, Vol. 1, pp.301-302; The New Encyclopaedia Britannica Vol., III, p.35.

(12)Christoffer M. Andersen, Central Europe and Stalin. The Tito-Stalin Split and its Consequences, Final Paper, spring 2004, p.3.

(13)George Brown Tindall and David Emory Shi, America: A Narrative History, Vol. 11-12, 5th.ed., (New York, W. Norton, Inc., 1999),p.1394.

(14) The New Encyclopaedia Britannica, Vol., 17, p. 1104.

(١٥) تعريف بعض المُصطلحات، (بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٨)، ص ٢٧٥-٢٧٦؛ دليل المُصطلحات الإقتصادية والتخطيطية، (بغداد ، المعهد القومي للتخطيط ، ١٩٨٨)، ص ٢١ .

(16)Deborah Milenkovitch, "The Case of Yugoslavia," American Economic Review, 15 Papers and Proceedings, No. 67, (February 1977),pp. 55-60.

(١٧) حسن النجفي ، معجم المُصطلحات التجارية والمصرفية ، (بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٦)، ص ٢٣١؛ دليل المُصطلحات الإقتصادية والتخطيطية ، ص ١٣ .

(١٨) عبد المنعم السيد علي ، مدخل في علم الإقتصاد (دراسة في مبادئ الإقتصاد الرأسمالي والإشتراكي)، ج٢، (بغداد ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٨٤) ، ٤٤٣ ؛
مُختارات من خطب الرئيس تيتو ، ص ١٨٠ .

(19) Branko Horvat, Yugoslav Economic Policy in the Post-War Period: Problems, Ideas, Institutional Developments. "American Economic Review 61, No. 3, (June 1971), pp.70-73.

(20) Milenkovitch., Op.Cit., pp.56-57.

(21) Laura D' Andrea Tyson, "The Yugoslav economy in the 1970s: A survey of recent Developments and Future Prospects, "in US, Congress , Joint Economic committee, East European Economies Post Helsinki(Washington, D.C.:US. Government Printing Office, 1977), pp. 941-942, 998

(22) Jpel B. Dirlam and James L. Plummer, An introduction to the Yugoslav Economy (Columbus, Ohio: Merrill, 1973), p.57

(23) Milenkovitch., Op.Cit., p. 58.

(24) Horvat., Op. Cit., p.81.

(25) Dirlam and Plummer., Op. Cit, p. 50.

(26) Tyson., Op. Cit., p.953.

(27) Howard Wachtel, Workers' Management and Workers' Wages in Yugoslavia,(Ithaca, N.Y : Cornell University Press, 1973), pp.122-144.

(28) Milenkovitch., Op.Cit., pp.57- 58

(29) Wachtel., Op.Cit., pp.138-139

(٣٠) هو أسلوب في التنمية الاقتصادية ، يهدف إلى تنظيم الإقتصاد الوطني وتطوير الحياة الإجتماعية وتحقيق أهداف مُتعددة يأتي في مُقدمتها زيادة الدخلين القومي والفردى ، وإحداث تغيير في البُنيان الإقتصادي والإجتماعي للدولة. ويُقسم التخطيط على وفق البُعد الزمني إلى ثلاثة أنواع : أولاً: حُطة بعيدة المدى تتراوح بين (١٥-٢٠) عام ، وتهدف إلى رسم الخطوط العريضة لتحديد مسارات التطور الإقتصادي والإجتماعي. ثانياً: حُطة متوسطة المُدة تتراوح بين (٣-٧) أعوام وتحتوي على تفاصيل أكثر مقارنةً

بالخطط طويلة المدى ، إذ تتصدى لدراسة هيكل القطاعات وإختيار المشروعات الإستثمارية وتُعرف ب(التخطيط الاستثمائي)، وتُعدّ بمثابة الأداة لتحقيق الخطة السابقة. ثالثاً: خُطة قصيرة المدى أو ما تُعرف = = بالخطة السنوية ، وهي جزء من الخطة متوسطة المدى وتوفر المرونة الكافية للخُطة المتوسطة ، إذ يُمكن عن طريقها إجراء التعديلات المطلوبة لمواجهة الحالات الطارئة التي تتعرض لها الدولة.

E.A.G.Robinson, Problem in Economic Development,(New York, St Martin's

Press, 1965), pp.64-66; M.J.Ulmer, Economics: Theory and Practice, 2nd. ed.,(Boston, [Houghton Mifflin Company.](#), 1965), pp.198-202.

(31)Milenkovitch., Op. Cit., p.55.

(32) Dirlam and Plummer., Op. Cit., pp. 73-74

(33). Horvat., Op.Cit., p.111

(٣٤) مُصطلح إقتصادي يُطلق على مجموعة من المنشآت أو المُنتجين المُتحدّين لصياغة سياسة مُشتركة تُسهّم في تقسيم الأسواق أو تنظيم المُنافسة ، مع الإبقاء على إستقلال كل مشروع من الناحيتين القانونية والإقتصادية.

حسن النجفي ، القاموس الإقتصادي ، (بغداد ، مطبعة الإدارة المحلية ، ١٩٧٧)،

ص ٥٣؛

New Age Encyclopedia, Vol.2, 18th. ed., (Lexington, Lexicon Publications,Inc., 1980), pp127.

(35) Tyson., Op.Cit., p.979.

(36) Dirlam and Plummer., Op. Cit, p.92.

(٣٧) بسبب التكاليف الباهضة لحرب فيتنام (١٩٥٥-١٩٧٥) أصدر الرئيس الأميركي

ريتشارد ميلهاوس نيكسون Richard Milhous Nixon ١٩٦٩-١٩٧٤)، في الخامس

عشر من آب ١٩٧١، قراراً بالتخلي عن (إتفاقية بريتون وودز Breton Woods

Agreement)، القائمة على (نظام الذهب والدولار Gold - Dollar System)

الذي سبق أن حدّد قواعد العلاقات التجارية والمالية ونظمها بين [الولايات المتحدة](#)

الأميركية و [كندا](#) و [أوروبا الغربية](#) و [أستراليا](#) و [اليابان](#). وعُرف القرار داخل الأوساط

الإقتصادية الدولية بصدمة نيكسون ، لما سببه من إضطرابات خطيرة في الأسواق

المالية العالمية وعدم إستقرار في أسعار العُملة الأجنبيّة ، ولاسيما بعد تخفيض سعر الدولار الذي كان يعامل أسوءَ بالذهب في الإحتياجات الدولية ، ورفع الضريبة الكمركية على الواردات إلى ١٠٪. وفي هذا الصّدّد ألزمت الولايات المُتحدة الأميركيّة بحُكم مركزها بالمحافظة على سعر يساوي عُملتها بالنسبة للذهب بمعدل (٣٥ دولار = أوقية ذهب).

وسام هادي عكار عظيم ، تطور سياسة اليابان الإقتصادية ١٩٥٢-١٩٧٣ " دراسة تاريخية " ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، كُلية التربية ابن رُشد للعلوم الإنسانيّة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ، ص ٢٤٣-٢٤٤ ، The New Encyclopaedia Britannica, Vol.8., p.732.

(٣٨) المظفر، المصدر السابق ، ص ٣٩٤.

(39)World Bank, World Tables, 1976,(Baltimore: Johns Hopkins Press, 1976), pp. 244-245.

(40) Wachtel., Op. Cit., pp. 43- 46.

(41) Tyson., Op. Cit., p.957.

(42) Horvat., Op. Cit., p.163.

(43) Colin Clark and Margret Haswell , The Economic of Subsistence Agriculture, (London, Macmillan & Coltd, 1964),p. 121.

(٤٤) ارتيمييفا وآخرون ، الجغرافية الإقتصادية لبلدان العالم ، (موسكو، دار التقدم ، ١٩٧٩)، ص ١٤٣-١٤٤.

(٤٥) يوغسلافيا تصدر التبوغ ، " مجلة التجارة " ، ج٣، بغداد ، السنة ٢٦ ، أيلول ١٩٦٣ ، ص ١٥٨-١٥٩.

(٤٦) أحمد حبيب رسول ، المواد الإقتصادية ، ج٢، (بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨١)، ص ٧١.

(47) Clark and Haswell., Op.Cit., p.127-130.

(٤٨) خطاب صكار العاني ، الجغرافية الإقتصادية، ط١، (بغداد ، مطبعة العاني ، ١٩٦٣)، ص ٢٢٩.

(49)Tyson., Op. Cit., p.957.

(٥٠) محمد علي عبد الكريم الماشطة ، الطاقة - النفط وإتجاهات الطلب حتى عام ١٩٨٥، (بغداد ، دار الثورة للصحافة والنشر ، ١٩٧٧)، ص ٢٨٩-٢٩٠.

(٥١) ارتيمييفا وآخرون، المصدر السابق ، ص ١٤٤-١٤٥.

(52) Wachtel., Op.Cit., pp.138-139.

(53) Horvat., Op. Cit., p.81.

(٥٤) ارتيمييفا وآخرون ، المصدر السابق ، ص ١٤٥.

(٥٥) إسكندر مصطفى النجار، مقدمة للعلاقات الإقتصادية الدولية ، (الكويت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣)، ص ٥-٧.

(٥٦) أسست في تشرين الأول ١٩٤٧، بعد أن وقّع عليها في جنيف مُمثلو ثلاثٍ وعشرين دولة ، وفُعل عملها في الأول من كانون الثاني ١٩٤٨، إذ سعت إلى خفض التعريفية الكمركية بين أعضائها ومناقشة أمور التجارة العالمية ، والإستثمار الكامل للمواد الإقتصادية العالمية والتوسع في الإنتاج وسهولة الوصول إلى الأسواق ومصادر المواد الأولية.

محمد عُمر الحاجي ، حقيقة الجات " GATT " ، ط١، (دمشق ، دار المكتبي ، ٢٠٠١)، ص ٣١-٣٢؛ "جريدة الاقتصاد العراقي" ، بغداد ، العدد ٣٠ ، ١٦ آذار ١٩٦٤، ص ٤.

(٥٧) المظفر ، المصدر السابق ، ص ٣٩٤-٣٩٥.

(58)Horvat., Op. Cit., p.98.

(59)Tyson., Op. Cit., p.960.

(٦٠) المظفر ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥.

(61)The New Encyclopaedia Britannica, Vol., 17, p. 1105.

(٦٢) يوغسلافيا ، التعاون الإقتصادي مع الأقطار النامية ، "مجلة التجارة" ، ج٢-٣ ، بغداد ، السنة ٣٣ ، حزيران ١٩٧٠، ص ٢٣١.

(63)Wachtel., Op. Cit., p.163.

مجسمات حيوانية فخارية
من مدينة كيش

د. قصي صبحي عباس
احمد عزيز سلمان

قسم الآثار/كلية الآداب
جامعة بغداد

مجسمات حيوانية فخارية من مدينة كيش

د. قصي صبحي عباس

احمد عزيز سلمان

المقدمة

استظهرت اعداد من المجسمات الفخارية الحيوانية خلال مواسم التنقيبات الاثرية في مدينة كيش، وشملت حيوانات مفترسة وأليفة معروفة في بيئة بلاد الرافدين منذ عصور موغلة في القدم، وقد يكون غالبية هذه الحيوانات او بعضها منها مالوفا في بيئة مدينة كيش وانقرض، او قد تكون مالوفا في بيئة اخرى ضمن بلاد الرافدين وصنع مجسماتها وانتقلت الى المدينة خلال التبادل التجاري او غيره . اشير الى مثل هذه الحيوانات في اقدم سلسلة وثائقية عرفتها بلاد الرافدين القديمة والتي تعرف بـ(خارا خوبوللوم HAR-R Hubullu)^(١).

وتختلف معائر هذه المجسمات الحيوانية التي تعود الى عصور حضارية متعددة في مدينة كيش ، فعثر على بعضها داخل المباني والقبور، وعثر على البعض الاخر في ركامات الدفن والخنادق الاختبارية ، فيما جاء بعضها ملققات سطحية . واختلف مظهرها العام من حيث الكمال ، فبعضها كامل ، والاخر فاقد لاجزاء منه ، كما اختلفت من حيث الوضعيات ، فبعضها واقف والاخر بحالة حركة بطيئة وغيرها في وضع البروك او الجلوس . وتقنيا، نفذت بشكل صلد ومجوف باستعمال الطريقة اليدوية التي تسفر عن بساطة الجسم

المراد تشكيله، في حين ظهرت ملامح الدقة وانتظام النسب على البعض الآخر لكونه منفذ بالقالب . ويختلف مضمون هذه المجسمات الحيوانية ، فقد تكون منفذة لأغراض تتعلق بأداء نوع من الطقوس والشعائر الدينية أو السحر أو الشفاء^(٢) ، أو ليمثل القليل منها وسائل لهو للصبييه وصغار السن^(٣) .

ووفق ماتقدم من اساسيات ، ستدرس نماذج المجسمات الفخارية الحيوانية في اطار وحدة الموضوع مع الاخذ بنظر الاعتبار التسلسل الزمني الحضاري .

١. الأغنام

تعدّ الأغنام البرية (غير المدجنة) من أولى الماشية التي رُبِيَتْ بعد محاولة تدجينها بشكل قطعان وبطريقة رعي بدائية في كهوف وملاجئ الانسان القديم في شمال العراق إذ وجدت بقاياها العظمية في في زواي جمي قرب كهف شانيدار شمالي بلاد الرافدين^(٤)، ويمثل هذا الموقع أول محاولة لتدجين الأغنام بدليل تضاعل صيد الماعز البري في تلك المرحلة الزمنية والذي أصبح غير ضروري^(٥) . وتزامنت تربية وتدجين الحيوان ولاسيما الماشية في بلاد الرافدين مع اهتداء الانسان القديم الى الزراعة وبداية نشوء اولى القرى الزراعية، وقد استغرق التدجين مراحل عديدة قبل ان يصل الى ما هو عليه^(٦) . وكشفت التنقيبات الاثرية عن عظام الاغنام في قرية جرمو، مما يدل على تمكن الانسان من تدجينها^(٧) .

ظهرت بانواع متعددة منها ذو الصوف الطويل او المجدد فضلا عن قرون ممتدة او ملتفة على طبعات اختام في موقع تبه كورا من عصر العبيد^(٨) .

وظهر وجود الاغنام المدجنة في مواقع عصر الوركاء من خلال طبقات الاختام الاسطوانية التي اظهرت بعض انواعها في وضع الجلوس فضلا عن ماظهر منها على اسطح بعض الاواني الحجرية^(٩) وانعكاسه على الكتابات الصورية الاركانية^(١٠) وظهرت اشكالها باوضاع مختلفة منفذة على الواح تطعيم في قصر كيش الذي يعود الى عصر السلالات السومرية^(١١) .

للاغنام دور حيوي في دعم الاقتصاد البشري، من حيث اعتباره سلعة في صفقات البيع والشراء^(١٢) فضلا عن الاستفادة من لحومها وحليبها كغذاء، وصوفها للنسيج، وفضلاتها كسماد لاجل زيادة خصوبة الارض الزراعية، لذلك ميّزت النصوص المسمارية بين جنسيها المذكر والمؤنث^(١٣) ونوعيتها المنتج للحوم والالبان والأصواف^(١٤) . وفي الجانب الديني والطقوسي ، تعتبر الاغنام من افضل الحيوانات التي كانت تقدم كقرايين للالهة^(١٥) فضلا عن استعمال جزء من احشائها في فؤول كشف الطالع التي كانت تقام اثناء اجراء طقوس معينة يختص بها الاله شمش بوصفه الاله الذي لاتخفى عنه الحقيقة^(١٦)، وكذلك استعمالها في طقوس درء السحر والتعاويذ التي تدفع الشر^(١٧) . وللاغنام نصيب في الادب العراقي القديم ، اذ ذكرت في مناظرة ادبية سومرية تعرف بـ(الماشية والغلّة) والتي توضح دور النعجة والخروف في فكر انسان بلاد الرافدين القديم^(١٨) . كما دخلت الاغنام في الكثير من الاوصاف البلاغية للمدن والاشخاص^(١٩) . يضم اللوح (١ أ - ج) ثلاث مجسمات حيوانية ، احدها كامل والباقي فاقدة لاجزاء منها وربما تمثل اصناف مختلفة من الاغنام

كالخراف والنعاج ذات القرون الملتوية حول الراس نحو الاسفل ، وتقنيا ، فقد نفذ احدها (١ : أ) بشكل مجوف وممتلئ من وسطه باستعمال طريقة القالب ، وربما كانت اشارة الى نوع الاغنام الذي يستفاد من لحومه ومنتجاته كغذاء ، بينما نفذ المجسمين الاخرين بالطريقة اليدوية وبشكل صلد ومخالف لمظهر المجسم الاول (١ : ب ، ج) . ونفذ شكل الصوف الذي يغطي شكل المجسمين (١١ - أ - ج) بحزوز عمودية وافقية ومائلة ، بينما يخلو مظهر المجسم (١١ : ب) منها وربما كان صغير السن من الاغنام ولم يتكامل نمو صوفه بعد .

نفذت هذه المجسمات بالاسلوب الواقعي رغم اختلاف طريقة التشكيل ، ويفسر مظهر وقوفها الساكن على قوائمها الاربعة بانها كانت منفذة لتوضع في مكان ما قد تكون داخل البيوت او المعابد ، ويمكن ان يتوافق هذا الراي مع معائر المباني التي جاءت منها بوصفها اشارة قد تمثل رمز لزيادة تكاثرها او قران او نذر يقدم من قبل صاحبه تقريبا للالهة في مناسبة دينية او طقس شعائري معين^(٢٠) . ومن الملاحظ ان البيئة الطبيعية في مدينة كيش كانت منذ اقدم عصورها الحضارية ومازالت ملائمة لنمو وتكاثر اصناف الاغنام المنتجة للغذاء والاصواف واعتبرت مورد مهم لدعم اقتصاد المجتمعات السكنية التي استوطنت الموقع ومحاوله . وتعود المجسمات بحسب معاثرها الى عصري السلالات السومري والاكدي ، ووجد مايمثلها من حيث الشكل في مواقع اثرية في بلاد الرافدين ومنها شروباك^(٢١) وتللو^(٢٢) واشور^(٢٣) .

٢ . الماعز .

ضمت بيئة بلاد الرافدين الطبيعية نوعين من الماعز، اولها الوحشي الذي يتميز بقرنين محدبين ومعقوفين بشكل عمودي^(٢٤) والذي عثر على عظامه بين المخلفات الاثرية منذ العصر الحجري القديم في كهف شانيدار في حدود ١٠٠٠٠ سنة ق.م^(٢٥) .

والنوع الثاني المدجن المتميز بقرونه الملساء الملتوية والذي مازال نوعه موجودا في شمالي العراق^(٢٦)، وعثر على عظامه ضمن المخلفات الاثرية في قرية جرمو في العصر الحجري الحديث^(٢٧) . وظهر النوع المدجن من الماعز على الأعمال الفنية بأشكال طينية في عصر حلف في بلاد الرافدين^(٢٨) . كما ظهر نوعه منحوتا على أسطح بعض الأختام الاسطوانية فضلا عن بعض الكتابات الصورية التي تعود الى عصر الوركاء^(٢٩) .

وينتمي الماعز الى الفصيلة البقرية (Bovid)، ولذات الحوافر ويعتبر من المجترّات ويتغذى على الاعشاب وغيرها، ويتلون غالبته باللون الاسود فضلا عن الوان اخرى ، وللماعز ذقن قصير، ويتصف بأذانه الطويلة المتدلّية مع طول قرونه المنحنية مع وجود رائحة تميزه عن الاغنام^(٣٠) .

ذكر الماعز في المصادر المسمارية السومرية والاكديّة ، وقد ميزت بين الذكر المعروف بـ (التيس)^(٣١) وأنثاه التي تدعى بـ (معزى) ومحليا بـ (سحلة)^(٣٢) وصغيره الذي يعرف بالجدي^(٣٣) . ويسهم الماعز في دعم اقتصاد

المجتمعات البشرية قديما وحديثا بكونه سلعة تدخل في صفقات البيع والشراء فضلا عن استعمال منتجاته المتنوعة من حليب ولحوم كغذاء واستخدام جلوده وشعره في الصناعة^(٣٤) واكدت الوثائق المسمارية الاقتصادية والادارية فوائد الحيوان المذكورة اعلاه^(٣٥) . وذكر الماعز في نصوص الفال المتعلقة بالولادة^(٣٦) ، كما استعمل في التعاويذ وطقس ابعاد الشر عن البيوت حينما يضعونه كاملا او جزءا منه (الراس) في مقدمة عتبة الدار^(٣٧) . ويذكر دور الماعز في عقائد مابعد الموت حينما صور احد الموتى في العالم السفلي وهو براس عنز^(٣٨) . وللماعز نصيب في ادب العراق القديم من خلال ذكره في اوصاف ونعوت الالهة، وفي المناظرات الادبية كمناظرة الماشية والغلة ، والراعي والفلاح ، فضلا عن دوره في نصوص التشبيهات البلاغية في ادب بلاد الرافدين القديم^(٣٩) . يضم اللوح (د١،هـ) مجسمين صغيرين يمثلان الماعز ، احدها كامل تقريبا، والمتبقي من الاخر جزؤه الامامي فقط .

وتقنيا، يظهر اهتمام الفنان بتشكيل المجسمين ، ويتجلى ذلك من خلال تناسق اجزاء الجسم لكل منهما على الرغم من طريقة التنفيذ اليدوية . واستعمل الفنان لذلك طرق اضافة قطع الطين والتحزيز والنقب باداة حادة لتشكيل زوج القرون الملتوية نحو الاسفل على جانبي الوجه وتمثيل الشعر الذي يغطي كافة انحاء الجسم (د١،د)، وشكل العيون الصغيرة الغائرة على جانبي الوجه . نفذ المجسمين في وضع الوقوف وفق الاسلوب الفني الواقعي . ويعود التسلسل الزمني للمجسمين بحسب معاترهما ضمن منطقة انغارا الى عصر السلالات

السومري ، وعثر على مايمثلهما من حيث الشكل في موقع ابو الصلايخ^(٤٠) واشور^(٤١).

٣ . الثيران والأبقار .

عرف الثور الوحشي منذ العصور القديمة جدا في بلاد الرافدين، وعثر على عظامه خلال التنقيبات الاثرية في موقع شانيدار منذ مايربو على ٧٠٠٠ سنة ق.م^(٤٢) ، فضلا عن ظهوره على بعض اسطح فخاريات عصور حسونة النموذجي وسامراء^(٤٣) والعبيد^(٤٤) الا انه انقرض ولم يعد له وجود في الوقت الحاضر^(٤٥) . وبمرور الوقت ربما تمكن العراقيون القدماء انذاك من تدجين الثور الوحشي وتحسين نسله والاستفادة منه ، وما يؤيد ذلك هو العثور على بقايا عظمية لثيران في مستوطن جرمو^(٤٦). وكان الثور الداجن يشكل اهمية اقتصادية ودينية في حياة سكان عصر حلف، وقد انعكس ذلك في فنونهم ، واكد وجوده الفعلي العثور على راس الثور من هذا العصر^(٤٧) . وتشير الاعمال الفنية المنفذة على الاختام الاسطوانية فضلا عما ذكرته النصوص الاركانية عن اهمية استعمال هذا الحيوان في عصر الوركاء^(٤٨). وللثور الداجن فائدتين رئيسيتين في الحياة اليومية لانسان بلاد الرافدين ، تأتي الاولى في الحصول على المادة الغذائية المتمثلة باللحوم والتي كانت تقدم ايضا في مناسبات مختلفة وخصوصا في القرابين المقدمة للالهة^(٤٩) . وتتجلى فائدته الاخرى من خلال تسخير قوته في جر العربات التي تعتبر كواسطة نقل والتي ظهرت ممثلة على بعض القى الفنية^(٥٠) . وللثور اهمية في الحفاظ على نسله

من خلال دوره الرئيس في عملية التخصيب التي تتم مع البقرة، ومع صفة قوة جسمه المتميزة، فقد اعتبر احد رموز الخصب والنماء في بلاد الرافدين ، لذلك استعاره الاديب السومري في الاوصاف البلاغية لاضفائها على بعض الالهة المسؤولة عن الخصب والظواهر الطبيعية في معتقد بلاد الرافدين القديمة مثل الاله انكي الذي وصف في اسطورة انكي وتنظيم الكون بانه " كالثور الهائج الذي يملا دجلة بالمياه"^(٥١) . كما وصف اله القمر ننا (سين) في احد النصوص البلاغية بكونه ثور ذو قرون غليظة^(٥٢) . كما ورد الثور في عدد من المناظرات والوصاف البلاغية الاخرى للمباني الدينية والملوك والمراثي والامثال^(٥٣) .

واما البقرة ، فهناك صنفان، الاول وحشي وعثر على بقاياها العظمية في كهف شانيدار والذي كان نوعها معروفا في البيئة العراقية الى وقت قبل انقراضه^(٥٤) . واما الصنف الثاني فهو المدجن ، والذي عرف منذ عصر الوركاء ، حيث ظهرت اشكالها على طبقات اختام عصر الوركاء^(٥٥) . وللبقرة المدجنة اهمية كبيرة في حياة الفلاح العراقي منذ القدم وحتى الوقت الحاضر ، ويرجح ان تتفوق على الثور باهميتها الاقتصادية من نواحي عدة منها ، مورد مهم لادامة نسلها عن طريق التكاثر، فضلا عن ماتقدمه من منتجات غذاء كاللحوم ومنتجات الحليب والاستفادة من جلودها في مجال الصناعة^(٥٦) . وانعكست هذه الاهمية في الاعمال الفنية القديمة المختلفة ، اذ عثر على احد الاختام الاسطوانية في مدينة الوركاء ويعود الى نهاية عصر الوركاء او بداية

عصر جمدة نصر يضم سطحه نقشا يمثل منظر حظيرة مسيجة تضم داخلها ابقار، فيما تخرج احدهن من طرف السياج^(٥٧). وتختلف الابقار والثيران المدججة في متطلباتها عن انواع المواشي الاخرى ، اذ انها لاترعى في المناطق السهلية ، لذلك فان طعامها يشكّل جزءا من نفقاتها ويقتطع من انتاج الارض ، أي انه يأتي من ناتج محصول الاراضي الواسعة متمثلا بالعلف اليومي^(٥٨) .

تمثل البقرة رمزا للخصب المرتبط بالامومة حسبا جاءت به الكتابات الفكرية، وانعكس ذلك في الفن القديم من خلال ظهور البقرة مع عجلها بشكل نحت بارز على احد احجار الحدود لتمثل رمز الالهة عشتار او ننخرساک المسئولة عن الولادة والخصب^(٥٩) . كما اوعز سكان بلاد الرافدين القدماء سبب تكاثر ابقارهم الى الالهين انليل وانكي ، حيث يسبب الاول وجود فصل الذي تتكاثر فيه الابقار، اما الاله الثاني فيكون مسؤولا عن توفير المياه التي تنمي الاعشاب والعلّة لنموها^(٦٠) .

يضم اللوح (٢، أ، ب، ج) ثلاث مجسمات لراس ثور مقرن وبقرتين احدهما بوضع الوقوف على اربع قوائم والاخرى بوضع البروك الجانبي وراسها ملتف نحو الجانب . واختلفت معائر هذه المجسمات ما بين الخندق الاختباري والمبنى المجاور لها ضمن منطقة انغارا في مدينة كيش. ويرجح ان يعود تسلسلها الزمني من خلال معاثرها الى عصر السلالات السومرية . ويأتي ترجيح هذا التسلسل الزمني من خلال لوح مشهد حلب الابقار المنفذ بأسلوب

التطعيم ويضم مجسمات صغيرة لأبقار منحوتة من حجر اللايمستون والذي عثر عليه داخل احد ملحقات قصر كيش^(٦١) .

تقنيا ، نفذت المجسمات الثلاث بالطريقة اليدوية ، ووفق الاسلوب الفني الواقعي رغم قلة الاهتمام في ابراز ملامح الوجه وبعض تفاصيل الجسم . واستعمل الفنان طرق اضافة قطع الطين والتحزيز والنقبة باداة حادة لتشكيل زوج القرون الملتوية على جانبي الراس نحو الاعلى وشكل العيون الصغيرة الغائرة على جانبي الوجه (٢،أ). وتظهر الحزوز على شكل المجسم (٢:ج) والذي يمثل الشعر الذي يغطي كامل الجسم . عثر على مايمائل المجسمات الثلاثة في مواقع اثرية داخل بلاد الرافدين ومنها ابو الصلابيخ^(٦٢) وسبار^(٦٣) واشور^(٦٤) .

٤ . الخزائر .

تواجد هذا الحيوان منذ اقدم عصور في بيئة بلاد الرافدين ومازال حتى الوقت الحاضر، فهو من الحيوانات التي تتكيف للعيش في مختلف البيئات السهلية والهضبية التي تتوافر فيها المياه^(٦٥) وهو على صنفين ، وحشي(بري) وظهرت اقدم بقاياها العظمية منذ ١٠٠٠٠ سنة ق.م في كهف شانيدار، كما عثر على بقاياها العظمية خلال التنقيبات الاثرية في بعض القرى العراقية القديمة التي تعود الى العصر الحجري الحديث مثل جرمو وحسونة^(٦)، اذ كان يعدّ احد مصادر الغذاء الطبيعية لانسان ذلك العصر^(٦٦)، واما الصنف من هذا

الحيوان فهو المدجن الذي ربما كان سلفاً للصنف البري، إذ عثر على بقاياها العظمية وبعض مجسماته الطينية في قرية الأربجية التي تعود إلى عصر حلف، والتي يمكن اعتبارها إشارة لبداية تدجينه^(٦٧). وقد ذكرت المصادر المسمارية وجود صنفٍ هذا الحيوان من خلال تعدد اسميهما^(٦٨). وللخنزير الداجن أهمية اقتصادية متعددة لدى سكان العراق القديم لا يقل أهمية عن حيوانات الحقل الأخرى، إذ يعتبر سلعة تدخل في صفقات البيع والشراء^(٦٩)،

ويعدّ مصدر غذائي يستفاد من لحومه^(٧٠)، ويستعمل شحمه كجزيات توزع على العمال^(٧١) فضلاً عن استعمال جلودها في مجال الصناعة، ولذلك انشئت حضائر خاصة لتربيته في قطعان وتخصيص الأعلاف المناسبة لغرض تسمينه والاستفادة منه^(٧٢) وللخنزير دور ضئيل في أدبيات بلاد الرافدين، وقد ورد ذكره في بعض الأمثال وأدب الحكمة^(٧٣). وكانت الخنازير تُقدّم وبشكل ضئيل على أنها قرابين إلى جانب الأبقار والأغنام، إلا أن دهن الخنازير كان من بين القرابين المنتظمة^(٧٤). كان لقربان الخنزير دوراً مهماً مع بقية المواد المميزة الأخرى الخاصة بطرد الأرواح الشريرة، فقد أُعتبر حيوان الأرواح الشريرة المفضل، وترجع العلاقة بين حيوان الخنزير والأرواح الشريرة إلى المفهوم المتأثر بمثولوجيا علاقة هذا الحيوان الوثيقة وفق العقائد بالعالم السفلي، خاصةً أنه كان يرتبط بالاله المقدس تموز^(٧٥)، وبسبب التخوف من شكل الخنزير كونه يمثل حيوان العالم السفلي، فقد نشأ في أكثر من مكان تحريم جزئي أو كلي لأكل لحم الخنزير، ففي بابل كان التحريم يشمل السابع

والعشرين الى الثلاثين من اب ، لذا اقتصر تقديم قرابين الخزائير في طقوس التعاويذ السحرية^(٧٦) .

تقنيا ، نفذت المجسمات الثلاث بالطريقة اليدوية المبسطة ، ووفق الاسلوب الفني الواقعي رغم قلة الاهتمام في ابراز ملامح الوجه وبعض تفاصيل الجسم . واضيفت قطع صغيرة من الطين لتشكيل زوج الاذنين العينين والذيل القصير والاطراف الاربعة التي تستند عليها باشكال مختلفة ، كما في الشكل (٢،د)، واستعملت اداة ذات نهاية حادة ومدببة لعمل الخطوط المائلة والنقاط الصغيرة غير النافذة لتمثيل الشعر الذي يغطي كافة انحاء الجسم(٢،هـ) .

وتجسدت في المجسمات(٢،هـ،و) وضعية السكون الذي ينعكس في جمود حركتها . وربما تمثل هذه المجسمات المختلفة للخزائير وسائل لهو للصبية او ادوات ذات غرض طقوسي او تعبر عن نماذج شبيهة بالنوع الموجود منها لدى المتعاملين في صفقات بيعها وشراؤها ، وجدير بالذكر ان الخزائير البرية (غير الداجنة) مازالت موجودة في محيط بيئة مدينة كيش في الوقت الحاضر بسبب توفر الظروف البيئية الملائمة لوجودها . وتشير معائر مجسمات الخزائير الى اختلاف عصورها الحضارية والتي يرجح ان تعود الى عصور السلالات السومرية والبابلي القديم والحديث. وعثر على مايمثل المجسمات الثلاثة في مواقع اثرية داخل بلاد الرافدين ومنها اور^(٧٧) والوركاء^(٧٨) وفارة^(٧٩) وفي سوسا^(٨٠) خارج بلاد الرافدين .

٥ . الخيليات (حمار الاوناغر الهجين والحسان) .

كان لحمار الاوناغر البري(والذي يعرف لاحقا بالاخدري^(٨١)) اهمية اقتصادية منذ العصور الحجرية القديمة في بلاد الرافدين لكونه يشكل احد مصادر الغذاء ، اذ عثر على بقاياها العظمية لأول مرة في موقع جرمو شمالي بلاد الرافدين^(٨٢)، واكدت الرسوم الجدارية التي ظهرت في قرية ام الدباغية من عصر حسونة بان حمار الاوناغر كان من الطرائد المفضلة عند الصيادين انذاك^(٨٣) . وقد انقرض هذا الحيوان من بيئة بلاد الرافدين بعد اخر وجود له في البيئة الشمالية اواخر القرن التاسع عشر^(٨٤) . وتوجد حاليا اعداد قليلة منه مهددة بالانقراض في ايران وتركيا^(٨٥) . ويختلف هذا النوع من الخيليات عن صنف الحمار المألوف ، اذ فرقت المصادر المسمارية السومرية والاكديية بين اسم كل واحد منهم^(٨٦) . وتمكن سكان بلاد الرافدين القدماء بمرور الوقت الاستفادة من طاقة هذا الحيوان السريع الذي يحمل صفات أسلافه البرية بعد الحصول على هجائن جديدة منه^(٨٧)، والتي اتصفت بقوتها وسرعة حركتها وسهولة انقيادها^(٨٨).

ولذلك كثر استعمال هذا النوع من الحيوانات في جر العربات الحربية الخفيفة خلال اوقات الحروب وانعكس وجود هذا الحيوان الهجين في فنون بلاد الرافدين من خلال ظهوره على بعض طبعات اختام اسطوانية عصور السلالات السومرية والاكدي حتى نهاية العصر البابلي القديم^(٨٩)، كما ظهر في احد المنحوتات البارزة التي تضم مناظر حربية كراية اور، فضلا عن بقايا

الهيكل العظمية لهذين الصنف من الحيوانات والتي عثر عليها الى جانب العربات داخل مقبرة اور الملكية^(٩٠) . واستظهرت التنقيبات الاثرية في تلول انغارا داخل مدينة كيش عن بقايا هياكل عظمية لهذا النوع من الحيوانات الى جانب بقايا عجلات لمركبات يرجح منقب الموقع بانها كانت مستعملة للغرض الحربي^(٩١) وظهر هيئة حيوان الاوناغر الهجين منفذة على احد طبقات الاختام الاسطوانية فضلا عن احد النتاجات الفنية المعدنية من مدينة كيش خلال عصر السلالات السومرية^(٩٢) . ويضم اللوح(٣،أ) مجسم فخاري يمثل مظهره شكل حمار الاوناغر ، وهو فاقد لاطرافه الاربعة التي يستند عليها، وهو معمول باليد بشكل مبسط وفق الاسلوب الفني القريب من الواقعي، رغم قلة الاهتمام في ابراز ملامح الوجه . وازيفت قطع صغيرة من الطين الى المجسم لتشكيل اللجام الذي يغطي جزءا منه زوج الاذنين، وتشكيل الذيل القصير والاطراف الاربعة التي تستند عليها . يعود مجسم حيوان الاوناغر الى عصر السلالات السومري في مدينة كيش بدلالة معثره في التل A فضلا عن العثور على مايمائته من مجسمات داخل الموقع نفسه^(٩٣) ، وعثر على مايمائته في مواقع اخرى داخل بلاد الرافدين ومنها تلو^(٩٤) والوركاء^(٩٥) .

الحصان من الحيوانات المعروفة في بيئة بلاد الرافدين قديما وحتى الوقت الحالي ، الا ان اراء عدد من الباحثين تختلف حول بداية ظهوره في بيئة بلاد الرافدين^(٩٦) . اذ يرى البعض بانه كان موجودا في منطقة الاناضول التركية بحدود ٣٠٠٠ ق.م، ودخل عن طريق التجارة في نهاية عصر الوركاء الى بلاد

الرافدين^(٩٧)، ويدعمون رأيهم بما ورد في المصادر المسمارية عن معنى اسم الحصان بـ (حمار الجبل) ، واما البعض الاخر فيرى بان نوعه غير المدجن(البري) كان موجودا في بيئة بلاد الرافدين منذ بداية الالف الثالث ق.م بدلالة العثور على مجسم بهيئة حصان^(٩٨) فضلا عن ظهور مايشير اليه في كتابات من عصر جمدة نصر^(٩٩) . ويرى اخرين ان ظهور الحصان المدجن في بيئة بلاد الرافدين كان في العصر الممتد بين سلالة اور الثالثة الى عصر ايسن بدلالة ظهور مجسم راكب يعتلي ظهر الحصان(راكبي الخيول)^(١٠٠) ، فضلا عن مجاء من نصوص اقتصادية تشير الى اهتمام الملك شولكي بتربية الخيول ورعايتها من خلال ايجاد اماكن خاصة بها وتعيين مشرفين للاعتناء بها^(١٠١) . اما الراي الاخير فيحدد ظهور الحصان لبلاد الرافدين في زمن الاحتلال الكاشي^(١٠٢) .

وللحصان استعمالات متعددة منذ ظهوره في بلاد الرافدين ، فقد احتل مكانة مهمة كونه واسطة نقل سريعة للاشخاص فضلا عن استعماله في جر العربات في اوقات الحرب والسلم^(١٠٣) . كما استعمل الحصان لنقل البريد حيث اورد احد النصوص الاقتصادية معلومة عن كمية العلف المخصصة لخيول البريد^(١٠٤) . وورد استعمال الخيول البيضاء اللون في جر عربات الالهة في بعض المناسبات الدينية^(١٠٥) . واستعملت ايضا في مجال الصيد ، وخصوصا في الالف الاول ق.م نظرا لتميزها بالسرعة الفائقة في مطاردة الطريدة^(١٠٦) . وللحصان دور في نصوص فؤؤل الولادة وفال الاحلام^(١٠٧) ، ولكونه حيوان

يتصف بالسرعة فقد دخل في العديد من التشبيهات البلاغية والمناظرات والامثال في ادب بلاد الرافدين^(١٠٨) . يضم اللوح (٣ أ، ب، ج) ثلاث مجسمات فخارية لشكل الحصان ، ويعلو ظهر احدهما مجسم بشري معمول بشكل مبسط . نفذت مجسمات الخيول بالطريقة اليدوية ووفق الاسلوب الفني الواقعي، ورغم قلة اهتمام الفنان في ابراز ملامح الوجه وبعض تفاصيل الجسم من الناحية التشريحية الا انه اشار الى كثافة وطول الشعر الذي يعلو على رقبته، وهي سمة بارزة تميز الحصان . ويبدو ان الفنان اراد اظهار خاصية الحركة والسكون الفنية من خلال جمود الحركة في شكل المجسم (٣، أ) مما يشير الى انه منفذ في وضع الوقوف . بينما رغب الفنان في اظهار الحركة السريعة للحصان من خلال تباعد الاطراف الاربعة في المجسمين (٣، ب، ج) ، للاشارة الى كون المجسم في وضع المسير او الركض . عثر على مايمثل هذه المجسمين (٣، ب، ج) في مواقع اثرية في بلاد الرافدين ومنها تلّو^(١٠٩) واشور^(١١٠) وسرغل^(١١١) .

٦ . الكلاب .

يعدّ الكلب اول الحيوانات المستأنسة من قبل الانسان منذ عصور موعلة في القدم ، وقد يعود السبب استنادا للدراسات المورفولوجية الى سلوكه الطبيعي الودود في التقرب من التجمعات البشرية والعيش بالقرب منها^(١١٢) ، واثبتت التحريات الاثرية وجود بقايا عظمية لكلاب تعود الى عصر البلاستوسين المتأخر في بلاد الرافدين وتؤرخ بنحو ٢٠٠٠ ق.م^(١١٣) .

وظهر وجود الكلاب في قرية جرمو التي تعود الى العصر الحجري الحديث من خلال بقايا المخلفات العظمية المستظهرة خلال التنقيبات الاثرية فيها فضلا عن مجسمات طينية مثلت شكلها^(١١٤). كما اثبت وجود الكلاب بعض طبعات الاختام المنبسطة في قرية الارجية من عصر العبيد^(١١٥).

يمتاز الكلب بخصائص عدة منها حدة السمع والشم وحماية المكان والأشخاص القائمين على تربيته فضلا عن سوق قطعان الماشية منذ القدم وحتى الوقت الحاضر في بعض القرى العراقية وغيرها ، كما استعمل صنف من الكلاب لاغراض المطاردة والصيد وتعرف بـ (السلوكي)^(١١٦) . وبينت النصوص المسمارية ارتباط اسماء وصفات الكلب مع بعض الالهة والملوك والمدن^(١١٧) . دينيا ، يعتبر الكلب رمزا للالهة كولا، الهة الطب والشفاء في بلاد الرافدين ، ويصور مع هذه الإلهة وهو راibus على اطرافه الخلفية ووجهه نحوها في احد المناظر المنحوتة على بعض احجار الحدود (الكودورو)^(١١٨). ظهر اسم الكلب في نصوص فال المدن والولادة والاحلام^(١١٩). كما استعمل أيضا كتميمة لطرد الحمى من الرجل المريض ولدرء أخطار الشر^(١٢٠) . الا انه ذكر بوصف حيوان منبوذ حسبما جاء في احد العلاجات الطبية الخاصة بعضة الكلب^(١٢١) . ولهذا الحيوان ازدواجية بكونه خدوما للإنسان او باعتباره مصدر ازعاج بسبب كثرة نباحه احيانا فضلا عن كونه مصدر اشمئزار وموضع سخرية لدى بعض الناس، وقد تجلت هذه الادوار المتباينة للكلب في الادب العراقي القديم كالامثال والتشبيهات البلاغية والقصص وغيرها^(١٢٢) . يضم اللوح

(٣: د، هـ) ثلاث مجسمات فخارية لكلاب باوضاع مختلفة ، منفذة يدويا^(١٢٣) بشكل بسيط احدهما مكسور من رقبتة واحد أطرافه الأمامية ومرمم بمادة القار (٣، د) ، وربما يوحي ترميمه مؤشرا لاهميته المعنوية لدى مالكه . وهذا الجسم منفذ بوضع الوقوف وبالاسلوب الفني القريب من الواقعي، وأضفى منفذه خاصية الحركة والسكون التي تتضح من خلال طول رقبتة النسبي وانتصابها نحو الأمام وانسيابية جسمه وكأنه في وضع هرولة او تأهب . ومعظم تفاصيل الوجه غير واضحة بسبب صغر حجمها وفقدان جزء منها وعثر على مايمائته من مجسمات في مواقع اثرية تعود للعصر البابلي القديم منها بسماية(ادب)^(١٢٤) وتل محمد^(١٢٥) وتل العليميات^(١٢٦) وتل حلاوة^(١٢٧) . واما المجسمين(٣ج، د) ، فقد نفذوا وفق الاسلوب الفني التجريدي الذي يهتم بمضمون العمل الفني دون الاهتمام بموضوعه الذي يمثل شكله الخارجي ، ويدل على ذلك طريقة تشكيلهما المبسطة، اذ يلاحظ ان كلاهما منفذتين في وضع مستقر بوضع البروك من خلال انحدار الجسم نحو الاسفل وبروز مقدمه ، ويبدو من خلال الاستعاضة عن الاطراف السفلى بقاعدة مستوية من الاسفل بكونهما مخصصين لوضعهما على سطح مستوي . لقد ظهر شكل الكلب البارك او الجالس لأول مرة كرمز الهي في العصر البابلي القديم واستمر خلال العصرين الاشوري والبابلي الحديث ليستعمل كرمز حامي ، ومايؤيد ذلك هو العثور على مجسمات فخارية لكلاب جالسة او باركة في طبقات تعود الى العصر البابلي القديم والحديث داخل مواقع اثرية في بلاد الرافدين ومنها كيرسو(تللو) وايسن(البحريات) وسبار واشور^(١٢٨) .

ويبدو من بقايا اللون^(١٢٩) الذي كان موجودا على جزء من المجسم (٣، هـ) فضلا عن سطري الكتابة المسمارية الموجودة على احد جانبيه بأنه كان ذو خصوصية معينة ومنفذ لغرض ديني او طقوسي . ويبدو انه لم يكن موضوعا داخل صندوق كما هو الحال مع السياق الاشوري، وانما استخرج من ركام دفن ارضية احد المباني المعروف بـ " المكتبة" ضمن التل W^(١٣٠) . وفي الغالب ، يكون هذا النوع من مجسمات الكلاب مكتوبا وينفذ بشكل مجاميع لاتقل عن خمس قطع ولاياتي بمفرده^(١٣١) بدليل وجود نماذج مماثلة له عثر عليها في نفس المبنى داخل التل W في كيش . وظهر هذا النوع من مجسمات الكلاب الجالسة او الباركة خلال الالف الاول ق.م ، ونفذ بعضه من المعدن والآخر من الفخار ، وخصص في الغالب ليوضع في صناديق الودائع للاغراض الطقوسية ، او في كوات مضلعة ، وقد عثر على خمس قطع مكتوبة وملونة من هذا النوع داخل كوة مستطيلة في اساس احد مداخل القصر الشمالي للملك اشوربانپال في مدينة نينوى^(١٣٢) .

وتتفاوت مجسمات هذه الكلاب الجالسة بحجومها، وكانت توضع غالبا عند البوابات الرئيسية والنقاط المركزية ضمن أي مبنى ديني او دنيوي مهم للدفاع عنه ضد الاخطار والشر، وبالتالي فهي ليست مخلوقات خارقة للطبيعة وانما بدائل لكلاب حية^(١٣٣) ، ونفذت لوحدها ولم تكن مرتبطة برمز الالهة كولا ، وربما كان هناك ارتباط بين هذه الارتباطات الدينية ودور الكلب كحارس ضد

الشر بجميع اشكاله، الذي يأتي من البشر او الوحوش والعمارة او من الأمراض .

ويعود التسلسل التاريخي لمجسم الكلب الجالس والمكتوب (٣هـ، ٣هـ) الى العصر البابلي الحديث بدلالة معثره داخل مبنى المكتبة ضمن التل W في كيش ، فضلا عما عثر عليه من مشابهاة تعود لنفس العصر في بعض مواقع بلاد الرافدين الاثرية ومنها اور (١٣٤) ونفر (١٣٥).

الاستنتاج

يلاحظ من خلال البحث بان المجسمات الفخارية الحيوانية المكتشفة خلال تنقيبات مدينة كيش شملت تنوعا حيوانيا، اتسم بعضها بدقة التشكيل واطهار الصفات الطبيعية . وكان لبعضها مدلولات دينية مختلفة تبعا للفكر الديني السائد انذاك . واما البعض الاخر فكانت عبارة عن وسائل لهو للصغار لكونها غير واضحة التفاصيل او قد تكون ذات استعمال خدمية في الحياة اليومية واخرى متعلقة بالطقوس .

مصادر البحث

١. حميد ، احمد مجيد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم تل السيب ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، قسم الاثار ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
٢. الدباغ ، تقى . الفخار القديم " ، مجلة سومر، مجلد ٤ ، مديرية الآثار القديمة العامة ، بغداد ، ١٩٦٤ .
٣. الدباغ، تقى. مقدمة في علم الآثار ، الموسوعة الصغيرة ، بغداد، ١٩٨١ .
٤. الدباغ ، تقى ، والجادر ، وليد . عصور ما قبل التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .
٥. الدميري ، كمال الدين . حياة الحيوان الكبرى ، سوريا ، ٢٠٠٦ .
٦. رشيد ، صبحي انور . "كتب جديدة " ، دمی من اشور من متحف الشرق الادنى في برلين" ، مجلة سومر، العدد ٣٧ ، المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بغداد، ١٩٨١ .
٧. رشيد ، صبحي انور . " التنقيب في موقع العليميات " مجلة الاثاري العدد الثاني ، بغداد ، ١٩٧٧ .
٨. رشيد ، فوزي . الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٩. رشيد ، فوزي . " وسائل النقل المائية والبرية " ، مجلة النفط والتنمية، العدد ٧-٨ ، بغداد ، ١٩٨١ .
١٠. رمسيس ، وآخرون . تربية وتحسين حيوانات المزرعة ، ترجمة : نجيب غزال ، الموصل ، ١٩٨١ .
١١. عبو ، عادل نجم . " تل حلاوة " ، مجلة سومر، العدد ٣٤ ، مديرية الآثار القديمة ، بغداد ، ١٩٧٢ .

١٢. عبد اللطيف ، سجي مؤيد_ . الحيوان في ادب العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ١٣٥ .
١٣. كامل ، احمد . دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى حوض حميرين تل حداد، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .
- ١٤ . الكتاني ، مسعود . أسس وبيولوجيا ادارة الحيوانات البرية،الموصل، ١٩٨٢ .
- ١٥ . كريم ، صموئيل نوح ، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة : فيصل الوائلي، الكويت ١٩٧٣ .
- ١٦ . كول ، سونيا . ثورة العصر الحجري الحديث ، ترجمة تقي الدباغ ونادية الدبوني، بغداد، ١٩٨٩ .
- ١٧ . كونتينو ، جورج . الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة : سليم التكريتي، بغداد ، ١٩٧٩ .
- ١٨ . لابات، رينيه. قاموس العلامات المسمارية، ترجمة ألبير أبونا، وليد الجادر وخالد سالم ، بغداد، ٢٠٠٤ .
- ١٩ . محمود ، حافظ إبراهيم . الثروة الحيوانية ، الموصل ، ١٩٨٠ .
- ٢٠ . محمد ، سعد عمر_ . القرابين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ .
- ٢١ . الهاشمي ، رضا جواد . " تاريخ الخيل والفروسية في العراق القديم " ، مجلة سومر، العدد ٤٦، دائرة الآثار والتراث، بغداد ، ١٩٩٠
22. Abbu,A. "The Excavations of Tell-Halawa", Sumer, vol.40, 1984.

23. Andrae.W, Die archaischen Ishtar Tempel in Assur,Leipzig,1922.
24. Alster,B."Lahar and Asnan", Acta Somerologica Japan,1987.
25. Anton,D.Ausgrabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Fara und Abu Hatab, Vol.1,Leipzig,1923.
26. Andrae.M. Mitteilungen der Deutschen Orient Gesellschaft,Berlin,1912 .
27. AHW : Akkadisches Hadwörterbuch , Wiesbaden .
26. Banks.J. Bismya,or the lost city of Adab,NewYork, 1912 .
27. Barnett.R, Sculpture from the southwest palace of Sennacbrerib at Nineveh,London, 1976
27. Blome,F.Die Opfer Meateirin Babyloniae und Isreal,Rome,1903.
28. Braid wood R, "From Cave To Village Prehistoric", ASOR, No. 124, 1951.
29. Braidwood,L.Invistigation in Iraqi Kurdistan,Chicago,1960 .
29. Barton,R. The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, New Haven,1929.

30. Bakonyi,S."The Fauna of Um Dabagiya,A preliminary Report,Iraq,vol.35, 1973.
31. Black,J.and Green.A. Gods, Demons, and Symbols of Ancient Mesopotamia, London, 1998 .
32. CAD : Chicago Assyrian Dictionary , Chicago.
33. MDA : Manual D Epigraphie Akkadienne,Paris.
34. Clutton-Brock,J."The Animals Remains from Abu Salabikh, Preliminary report", Iraq,vol.40,1978.
35. Chntre.E. Mission en Cappadoca,France,1923.
36. Charpin,D."Nouveau Textes de la Dynastie de Manana",RA,LXXIV/2,1980.
37. Cros.G, Nouvelles Fouilles de Tello,Paris,1910 .
38. Clutton.J," The Early History of Domestication Animals in Western Asia" Sumer, vol.36.1980 .
38. Dayson, R. " A note on queen Shubad s Onagers", Iraq,vol.22,1969.
39. Ebeling,E. Tud und Lieben,Lepzig,1931.
40. Farrell. Greece and Babylon,Oxford,1911 .
41. Field.H, The Field Museum-Oxford University Expedition to Kish,Mesopotamia, 1923-1929,Chicago ,1929 .

41. Goff.B, Symbols of Prehistoric Mesopotamia, London, 1963.
42. Gibson.McG, "Excavation at Nippur, Eleventh season", OIC, vol.22, Chicago, 1975.
43. Hatt,R. The Mamals of Iraq, Michigan, 1959
43. Heinrich,E. Fara, Berlin, 1931.
44. Hrouda.B, ."Terracotta Reliefs ", Isin-Ishan Bahriyat I, Munich, 1977.
45. Jordan,J. Uruk-Warka, vol.51. Veroffentlichung der Deutschen Orient-Gesellschaft, Leipzig, 1928.
46. Kirkbride,D. "Umm Dabaghiya, 1974 fourth preliminary Report", Iraq, vol.37, 1975.
47. Koldewey.R, ZA, II, Berlin und Leipzig, 1887.
48. -----, Das Wieder-erstehende Babylon, Leipzig 1914.
49. Lngdon.L, Revue d'assyriologie et d'archeologie orientale, RA, XXIV ,Paris 1927.
50. Layard,A. Nineveh and its Rimains, London, 1842.
49. Mallowan,M. and Rose.J, " Excavation at Tell Arbachiyah, 1933", Iraq, vol.2, 1935.

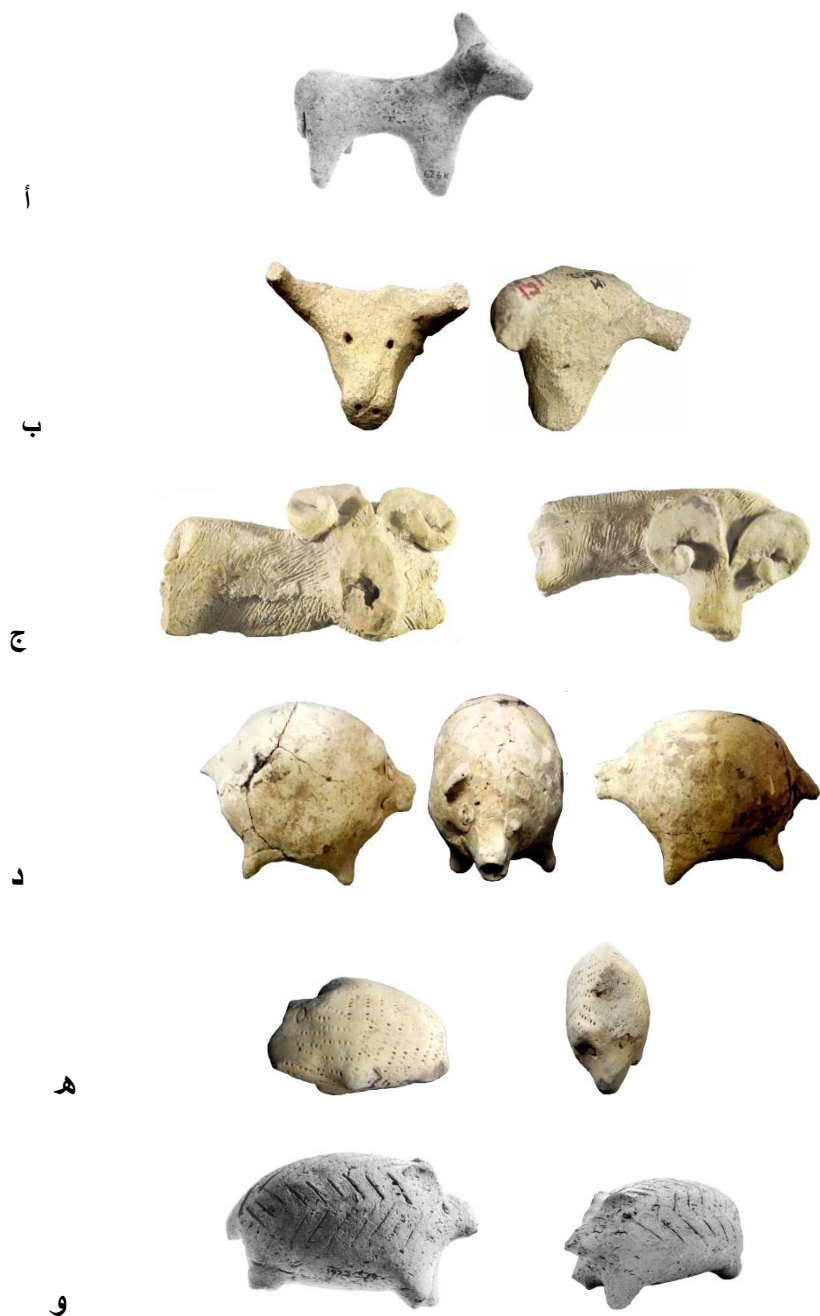
50. Mackay.E, Report on the Excavation of the A cemetery at Kish, Mesopotamia Field Museum of Natural History , vol.1,Chicago 1925.
56. McAdam,E. ."Abu Salabikh Excavations 4:The 6 G Ash-Tip and its contents: Cultic or Administrative discard from the temple",Iraq,vol911993 .
51. McCown et el.1967 .
52. Moorey.R Idols of The People : Miniature Image of Clay in Ancient Near East, Oxford.2003 .
53. -----, Ancient Mesopotamia Materials and Industries,Oxford,1999.
53. Oates. J, " Ur and Eridu the prehistory", Iraq,vol.XXXIII,1960 .
54. Parrot,A. Tello,Paris,1948.
54. Postgate,J.Text and figure in ancient Mesopotamia match and mismatch, Cambridge, 1994 .
55. ----- . Early Mesopotamia Society at Economy at Dawn of History,London,1994.
56. Poots,D. Mesopotamia Civilization, The Material Foundations,NewYork,1997.
57. Pezard.M. Les Antiquites de la Susiane,Paris,1913.

58. Prehistoric Near East", prehistoric incrustations in Iraq Kurdistan,Chicago,1960.
59. Reed,C ."Areview of the Archaeological Evidence of Animal Domestication in Prehistoric Near East", prehistoric incrustations in Iraq Kurdistan,Chicago 1960.
54. Rittig,D. Assyrische– babylonische Kleinplastik Magischer Bedeutung, Munich, 1977.
55. Saggs,H.Every day life in Babylonia And Assyria,London,1965.
55. Sjoberg,A. The Collection of the Sumerian Temple Hymns,NewYork,1969.
56. Smith.S, Early History of Assyria, London1928.
57. Starr,I. The Rituals of the Diviner,Malibu,1983 .
58. Soden,V. An Interdiction to the Study of the Ancient Near East,Michigan,1994.
58. Thureau,D. Die Sumerischen und Akkadischen Konigschriften,Berlin,1907.
59. Tobler,A. Excavation of Tepe Gawra,Philadliphia,1950.
98. Van Buren,E. Mesopotamia Fauna in the Light of the Monument Archaeological Remarks upon Landsberger Fauna der alten Mesopotamie,AFO,vol.II,1936,p.11 ;

- Landsberger,B, die fauna des alten Mesopotamien nach der tafel der serie Har.ra.Hubbllu, Leipzig,1934.
35. Van Buren,E. "Religouse Rites and Ritual in the time of Uruk4-3",AFO.13,Berlin, 1939,
57. Watelin.L, Excavation at Kish,IV,Paris,1934.
59. Werde.N, Katalog der Terrakotten der Archaologischen Oberflachen Untersuchung des stadteietes Von Uruk,Berlin,1990.
60. VanBuren,O. Symbols of the Gods,Rome,1945 .
60. Wolley.C, Ur Excavations,vol.I,Oxford,1928.
63. Woolley.C. "The Neo-Babylonian and Persian Periods",Ur Excavations IX, London ,1962 .
64. Wiggermann,F. Mesopotamia Protective Sprits the Ritual Texts,Amesterdam,1992
61. Zarins,J, " The domesticated Equied of third MillinumB.CMesopotamia" JCS,vol.30,1978



اللوحة ١



اللوحة ٢

أ



ب



ج



د



هـ



اللوحة ٣

هوامش البحث

1. Van Buren,E. Mesopotamia Fauna in the Light of the Monument Archaeological Remarks upon Landsberger Fauna der alten Mesopotamie,AFO,vol.II,1936,p.11 ; Landsberger,B, die fauna des alten Mesopotamien nach der tafel der serie Har.ra.Hubblu, Leipzig,1934,I-IV.
٢. رشيد ، صبحي انور . ١٩٨١ ، ص٣٧ .
٣. عبو ، عادل نجم . " نل حلاوة " ، مجلة سومر ، العدد ٣٤ ، مديرية الاثار القديمة ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٣٩
4. Braid wood R, "From Cave To Village Prehistoric", ASOR, No.124, 1951, P.10-25.
٥. الرويشدي ، سعدي . " نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان " ، مجلة سومر ، مجلد ٢٩ ، مديرية الاثار القديمة، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ١٠ .
٦. الدباغ ، تقي ، والجادر ، وليد . عصور ما قبل التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ١٢٨ .
7. Braidwood,L.Invistigation in Iraqi Kurdistan,Chicago,1960,p.134 .
8. Tobler,A. Excavation of Tepe Gawra,Philadliphia,1950,pl.IVI,13.
9. Oates. J, " Ur and Eridu the prehistory", Iraq,vol.XXXIII,1960,P.95 ff

10. Goff.B,Symbols of Prehistoric Mesopotamia,London,1963,p.77.

11. Mackay.E,1929,pl.XXXVI,1.

١٢. كامل ، احمد . دراسات في نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى حوض
حمرين تل حداد،رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الاداب ، جامعة بغداد
، ١٩٨٥، رقم النص ٤٨٩ .

13. 13. CAD,I / j,p. 129:a .

١٤ . لابات، رينيه. قاموس العلامات المسمارية، ترجمة ألبير أبونا، وليد الجادر وخالد سالم ،
بغداد، ٢٠٠٤ ، ص ٢٢٣ .

15. Barton,R. The Royal Inscriptions of Sumer and Akkad, New
Haven,1929,p.195 .

16. Starr,I. The Rituals of the Diviner,Malibu,1983,p.30.

17. Thureau,D. Die Sumerischen und Akkadischen
Konignschriften,Berlin,1907,p.78 .

18. Alster,B."Lahar and Asnan", Acta Somerologica Japan,1987,p.20 .

١٩ . عبد اللطيف ، سجي مؤيد . الحيوان في ادب العراق القديم ، رسالة ماجستير غير
منشورة ، قسم الآثار، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧ ، ص ١٣٥ .

20. Farrell. Greece and Babylon,Oxford,1911,p.242.

21. Heinrich,E. Fara,Berlin,1931, tafel25, 814.

22. Parrot,ATello,Paris,1948,p.252,fig,51.1.

23. Andrae.W, Die Archaischen Ishtar temple in Assur, Leipzig,1935,tafel.60.

٢٤. كول ، سونيا . ثورة العصر الحجري الحديث ، ترجمة تقي الدباغ ونادية الدبوني،بغداد ، ١٩٨٩، ص ٢٠ .

25. Hatt,R. The Mamals of Iraq,Michigan,1959,p.74.

26. Prehistoric Near East", prehistoric incrustations in Iraq Kurdistan,Chicago,1960,p.119.

27. Braidwood,L.1960,p.130.

28. Van Buren,E. 1939,p.58.

29. Goff.B,1963,p.77.

٣٠. رمسيس ، وآخرون . تربية وتحسين حيوانات المزرعة ، ترجمة : نجيب غزال ، الموصل ، ١٩٨١، ص٢٥ .

31. CAD,P.74:b.

32. CAD,U/W,P.158:a.

33. CAD,U/W,P.227.

٣٤. كونتينو ، جورج . الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة : سليم التكريتي ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٨٥ .

35. CAD,M2,P.356,366.

36. Sjoberg,A.The Collection of the Sumerian Temple Hymns,3.NewYork,1969,p.174 .

37. Ebeling,E. Tud und Lieben,Lepzig,1931,p.17.

38. Ebeling,E.1931,p.18 .

٣٩. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . ١٩٩٧، ص ١٤٦ .

40. Clutton–Brock,J."The Animals Remains from Abu Salabikh, Preliminary report", Iraq,vol.40,1978,p.89.

٤١. رشيد ، صبحي انور . ١٩٨١ ، ص ٢٥٦ .

42. Braidwood,L,1960,p.145 .

٤٣. الدباغ ، تقي ١٩٦٤ ، ص ٨ .

44. Van Buren,E. 1939,p.69 .

٤٥. محمود ، حافظ إبراهيم . الثروة الحيوانية ، الموصل ، ١٩٨٠ ، ص ٥٨٣ .

46.Braidwood,L,1960,p.141 .

47. Reed,C.1960,p.143.

48. Goff.B,1963,p.77 .

49. Thureau,D,1907,p.10 .

٥٠. رشيد ، فوزي . " وسائل النقل المائية والبرية " ، مجلة النفط والتنمية، العدد ٧-٨ ، بغداد ، ١٩٨١، ص٣ .

٥١. كريم ، صموئيل نوح ، ١٩٧٥ ، ص٢٤٥ .

52. Barton,R,1925,p.224 .

٥٣. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . ١٩٩٧، ص١١٩ .

٥٤. محمود ، حافظ إبراهيم . ١٩٨٠ ، ص٥٨٣ .

55. Goff.B,1963,p.78 .

٥٦. الدباغ ، تقي . ١٩٨١ ، ص٢٩٧ .

٥٧. مورتيكارت ، انطون . ١٩٧٥ ، ص٣٦ .

58. Poots,D. Mesopotamia Civilization, The Material Foundations,NewYork,1997,p.82.

59. VanBuren,O. Symbols of the Gods,Rome,1945,p.35.

٦٠. كريم ، صموئيل نوح ، ١٩٧٥ ، ص٢٢٧ .

٦١. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . ١٩٩٧، ص١٣٠ .

62. Lngdon.S,1924,p.72,plXLII.

63. McAdam,E.1993,p101,pl.45.

64. Chntre.E. Mission en Cappadoca,France,1923, fig.78.

65. Andrae.M. Mitteilungen der Deutschen Orient Gesellschaft,Berlin,1912,p26,Nr.49

66. Bakonyi,S."The Fauna of Um Dabagiya,A preliminary Report,Iraq,vol.35, 1973, p.9.

٦٧. الدباغ ، تقي . ١٩٨١ ، ص٢٩٤ .

68. Mallowan,M. and Rose.J, " Excavation at Tell
Arbachiya,1933",Iraq,vol.2, 1935,p.98,pl.IX .

69.

CAD,S,P.102;CAD,A2,p.521;CAD,S,p.102;CAD,S.p.98a;CAD,H.p.26
6.

70. Charpin,D."Nouveau Textes de la Dynastie de
Manana",RA,LXXIV/2,1980,No.62

٧١. ذكرت احد الأمثال السومرية بان لحم الخنزير يؤكل من قبل الإماء فقط وبحرم تقديمه
كقربان للمعبد لكونه

حيوان بغضته الآلهة بسبب نجاسته ، ينظر :

Saggs,H.Every day life in Babylonia And Assyria,London,1965,p.32.

٧٢. رشيد ، فوزي . الشرائع العراقية القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٨٥ .

٧٣. حميد ، احمد مجيد ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم تل

السيب ، أطروحة دكتوراة غير منشورة ، قسم الآثار ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ،
ص ١٠٢ .

٧٤. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . ١٩٩٧ ، ص ١٨٣ .

75. Blome,F.Die Opfer Meateirin Babyloniae und
Isreal,Rome,1903,p.120 .

76. Blome,F,1903,p.123.

٧٧. محمد ، سعد عمر . القرابين والنذور في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، قسم التاريخ،كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٩ .

78. Wolley.C, Ur Excavations,vol.I,Oxford,1928,p.152.

79. Werde.N, Katalog der Terrakotten der Archaologischen
Oberflächen Untersuchung des stadtgeietes Von
Uruk,Berlin,1990,pl.30,No.105.

80. Anton,D.Ausgrabungen der Deutschen Orient-Gesellschaft in Fara und Abu Hatab, Vol.1,Leipzig,1923,p.40.
81. Pezard.M. Les Antiquites de la Susiane,Paris,1913,p.134.
٨٢. الدميري ، كمال الدين . حياة الحيوان الكبرى ، سوريا ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٦٦ .
83. Braidwood,L,1960,p.47.
84. Kirkbride,D."Umm Dabaghiya,1974 fourth preliminary Report",
Iraq,vol.37,1975,p.7.
85. Layard,A. Nineveh and its Rimains,London,1842,p.325 .
٨٦. الكتاني ، مسعود . أسس وبيولوجيا ادارة الحيوانات البرية،الموصل،١٩٨٢،ص ٣٧١ .
87. CAD,A1,p.274;CAD,I/J,p.110.
88. Soden,V. An Interdiction to the Study of the Ancient Near East,Michigan,1994,p.92 .
89. Postgate.J. Early Mesopotamia Society at Economy at Dawn of History,London,1994,p.166.
90. Moorey.P, Ancient Mesopotamia Materials and Industries,Oxford,1999,p.44.
91. Dayson, R. " A note on queen Shubad s Onagers",
Iraq,vol.22,1969,p.102.
92. Field.H,1929,p.8,pl.v.
93. Watelin.L,1934,Pp.31,33,pl.XXIV,2.
94. Smith.S, Early History of Assyria, London1928,p.213ff;
Mackay.E,1929,p.213,pl.XLVII.
95. Cros.G, Nouvelles Fouilles de Tello,Paris,1910,p.151.
96. Jordan,J.Uruk-Warka,vol.51. Veroffentlichung der Deutschen Orient-Gesellschaft, Leipzig,1928,p.62 .

٩٧. الهاشمي ، رضا جواد . " تاريخ الخيل والفروسية في العراق القديم " ، مجلة سومر، العدد ٤٦، دائرة الاثار والتراث، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٢٤٣ .
98. Zarins,J, " The domesticated Equied of third MillinumB.CMesopotamia" JCS,vol.30,1978,p.4
99. VanBuren,E,1939,p.33.
١٠٠. رشيد ، فوزي . ١٩٧٩ ، ص ١١٥ .
١٠١. الهاشمي ، رضا جواد . ١٩٩٠ ، ص ١١٥ .
١٠٢. نفسه ، ص ١١٧ .
١٠٣. الحمداني ، ياسر هاشم . وسائط النقل في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ، كلية الآداب ، جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ٤٦ .
١٠٤. جاسم ، زهير ضياء الدين . نظام الاتصالات في بلاد اشور ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التاريخ ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠، ص ١٠١ .
١٠٥. حميد ، احمد مجيد . ٢٠٠٢، ص ١٠٦ .
١٠٦. الحمداني ، ياسر هاشم . ٢٠٠٢، ص ٤٦ .
١٠٧. يوحنا ، مجيد كوركيس . ١٩٩٩ ، ص ١٣٨ .
108. Sjoberg,A. The Collection of the Sumerian Temple Hymns,NewYork,1969,p.92.
١٠٩. عبد اللطيف ، سجي مؤيد . ١٩٩٧، ص ١٦٦ .
110. Cros.G,1910,p.151 .
111. Andrae.W, Die archaischen Ishtar Tempel in Assur,Leipzig,1922,pl.62.
112. Koldewey.R,ZA, II,Berlin und Leipzig,1887,P416 .
113. Woolley.C.1962,p.102; Barrelet.M,1968,p.9.
114. Moorey.R.2003,p.1.
115. Gibson.McG,"Excavation at Nippur,Eleventh season",OIC,vol.22,Chicago,1975,p16

116. Moorey.R.2003,p.141.
117. McCown et el.1967,p.91,pl.131:1-2. 149:4-5.
118. Woolley.C.1962,p.102.No,26.
119. Koldewey.R,1911,p.31,fig45;1925,p.225,fig.149.
120. Hrouda.B,1977,p.65,pl.27.
121. Clutton.J," The Early History of Domestication Animals in Western Asia" Sumer, vol.36.1980,p.39 .
١٢٢. سعيد ، باسل اياد ، الثروة الحيوانية في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآثار ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٧ .
123. Braidwood,L,1960,p.128.
124. Mallowan,M. and Rose.J,1935,p.99 .
١٢٥. كول ، سونيا . ١٩٨٩، ص ١٩ ؛ دانيال ، تي بوتس . حضارة بلاد الرافدين الأسس المادية، ترجمة:كاظم سعد الدين ومراجعة إسماعيل حجارة، بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥٤ .
126. CAD,K,p.68; CAD,K,p,71.a.
١٢٧. مورتنكارت ، انطون . الفن في العراق القديم، ترجمة:عيسى سلمان ، بغداد ، ١٩٧٥، ص ٣٠٠.
128. Sjoberg,A.1969,p.21.
129. Van Buren.O. The Fauna as Represent in The Art,Rome,1939,p.14.
130. CAD,K,P.221.
١٣١. عبد اللطيف ، سجي مؤيد ، ١٩٩٩، ص ٨٦-٨٨ .
١٣٢. أشار منقب الموقع بان مجسم الكلب (١٦، ج) معمول بالقالب ، وفي الواقع يبدو انه معمول باليد بسبب بساطة شكله وعدم انتظام نسب جسمه ووضوح كامل اجزاؤها ، ينظر :
Lngdon.L,1924,p.91,pl.XXVIII
133. Banks.J. 1912,p.311,fig.211.

١٣٤. الخياط ، اديبة علم الدين . " مجموعة دمي مكتشفة في تل محمد " ، مجلة سومر مجلد ٤٠ ، المؤسسة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤، ص ٤٠ ، لوح ٧ .
١٣٥. رشيد ، صبحي انور . " التنقيب في موقع العليميات " مجلة الآثاري العدد الثاني ، بغداد، ١٩٧٧، ص ٥.

136. Abbu,A. "The Excavations of Tell-

Halawa",Sumer,vol.40,1984,p128.

137. Black,J.and Green.A.1998,p.70.

١٣٨. نفذت طريقة تلوين هذا النوع من مجسمات الكلاب الفخارية من خلال طلائها بمادة الجبس البيضاء الاساسية ومن ثم تلوينها لاحقا بلون واحد او الوان اخرى مستحسنة كالاسود والازرق والاحمر ، ينظر :

Wiggermann,F. Mesopotamia Protective Sprits the Ritual

Texts,Amesterdam,1992.p15.

139. Lngdon.L,1924,p.91,,Pl.XXVIII.1.

140. Rittig,D. Assyrische- babylonische Kleinplastik Magischer Bedeutung, Munich, 1977,p.20

141. Barnett.R, Sculpture from the southwest palace of Sennacbrerib at Nineveh,London, 1976,p.50.

142. Postgate,J.Text and figure in ancient Mesopotamia match and mismatch, Cambridge, 1994,p.176.

143. Woolley.C.1962,p.42,no.1 .

144. McCown et el.1967,p.24,pl.33:4.

تعامل النبي (ﷺ) مع المرأة

د. عبد الكريم مشعان حماد

وزارة التربية / كلية التربية المفتوحة

تعامل النبي (ﷺ) مع المرأة

د. عبد الكريم مشعان حماد

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين، ان الإسلام هو الدين الوحيد الذي اعطى المرأة حقوقاً ومزايا ولم يعطها من قبله ولا من بعده تشريع او نظام ، وقد اعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملة على أساس ينسجم مع شخصيتها وقدراتها وكفاءتها وتطلعاتها ودورها الرئيس في الحياة وقد تضافرت نصوص القرآن والسنة النبوية على احترام المرأة وحسن معاملتها، وأن معاملة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للمرأة زوجة واماً وبناتاً وكيف كان يحسن معاملته لهن ويسمح لهن بالتعبير عن مشاعر الحب والغضب والغيرة، وكان يحث المسلمين على الرفق بالنساء فتشبيهن لهن بالقوارير هذا التشبيه البديع الذي يوحى بجمال نظرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذا الجنس اللطيف.

Research Summary

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the best messengers Muhammad and all his family and companions. Islam is the only religion that gave women rights and privileges and did not give them before or after legislation or system. Islam gave women their full rights on a basis consistent with their personality, abilities,

efficiency and aspirations. And the role of the president in life has been combined texts of the Koran and the Sunnah of the Prophet on the respect and good treatment of women, and that the treatment of the Prophet (peace be upon him and his family) to the wife of a wife and a girl and how it was better treatment for them and allows them to express feelings of love and anger and jealousy, and urged Muslims to pity Women Vchbiha them Balquarir this magnificent metaphor, which suggests the beauty of the look of the Prophet (may Allah bless him and his family and him) for this fairer sex.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على افضل المرسلين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

ان من اهداف الإسلام بناء مجتمع يكون فيه لكل من الرجل والمرأة دور متكامل في عملية البناء وقد اعطى الإسلام المرأة حقوقها كاملة على أساس ينسجم مع شخصيتها وقدراتها وكفاءتها وتطلعاتها ودورها الرئيس في الحياة وقد تضافرت نصوص القرآن والسنة النبوية على احترام المرأة وحسن معاملتها.

ودرسنا في هذا البحث معاملة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للمرأة كزوجة واماً وبناتاً وكيف كان يحسن معاملته لهن ويسمح لهن بالتعبير عن مشاعر الحب والغضب والغيرة.

وكان يحث المسلمين على الرفق بالنساء فتشبيهه لهن بالقوارير هذا التشبيه البديع الذي يوحى بجمال نظرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذا

الجنس اللطيف، وكان يطبق مبدأ الحلم مع زوجاته فلم يكن يغضب منهن
لنفسه وإنما يكون غضبه اذا كان الخطأ منهن في حق من حقوق الله.

ومن المصادر التي اعتمدت في دراسة هذا البحث السيرة النبوية لأبن
هشام(٢١٨هـ) والسيرة النبوية لأبن كثير(٧٧٤هـ) وايضاً وايضاً الروض الانف
للسهيلي وكذلك كتب الصحاح البخاري ومسلم وسنن ابن داود ومن كتب
التراجم الطبقات الكبرى لأبن سعد اما كتب الجغرافية فمنها معجم البلدان
لياقوت الحموي وغيرها من المصادر الأخرى.

التمهيد:

ان الإسلام هو الدين الوحيد الذي اعطى المرأة حقوقاً ومزايا ولم يعطها
من قبله ولا من بعده تشريع او نظام فمنها بلغت معرفة المخلوق فهي ناقصة
امام علم الخالق الذي جعل الرجل والمرأة من نفسٍ واحدة وميزها بخصائص
يترتب عليها واجبات والتزامات ليست من باب المفاضلة ولكنها من قبيل الشيء
يتم بعضه ويحتاج اليه وفي ذلك حكمة من الله سبحانه وتعالى لأعمار هذا
الكون وإذا كان هناك مجال للتفضيل فقد بينه الإسلام في القرآن في كثير من
آياته منها قوله ﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١) والسنة النبوية خير دليل في معاملة
الرجل للمرأة والرسول الكريم الذي يتجسد فيه الإسلام هو القدوة الصالحة لنا
جميعاً.

المبحث الاول: - تعامل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مع المرأة:

اولاً: معاملته لزوجاته أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن)

ان معاملة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأزواجه بلغت من السمو مكانة عالية فلم يحترم المرأة احد ما احترمها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يسُم بها الى المكان اللائق به ما سما النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)^(١)

فقد كانت المرأة في زمن الجاهلية مهانة ولم يعترف المجتمع بحقوقها وعاملوها على انها متاع تورث وتباع وتشترى ووأدوها وحرموها مكانتها وحقوقها وجاء الإسلام فأنصفهن وأوصى بالاحسان إليهن في العشرة وقد رهن حقوقاً ما كن يحلمن بها^(٢).

كما ان اول من آمن بدعوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدقها كانت امرأة وهي ام المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) حيث قالت للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حين جاءه الوحي في غار حراء فأذله الامر وخشي على نفسه (أبشر يا ابن عم واثبت فو الذي نفس خديجة بيده اني لأرجوا ان تكون نبي هذه الامة)^(٣)

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) خير الناس لأهله وخيرهم لأمتهم من طيب كلامه وحسن معاشرته زوجاته بالاكرام والاحترام فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي)^(٤).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع وإن عوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل اعوج فأستوصوا بالنساء خيراً)^(٦).

ولا شك ان في النساء صورة من صور الضعف وهو ليس ضعفاً مذموماً فإنه من جانب ليس مقصوداً منهن ومن جانب آخر محمود مرغوب فإما الجانب غير المقصود فهو ضعف البنية والجسم وهذا لا حيلة للمرأة فيه فلا يلومهن احد عليها واما الجانب المحمود فهو في ضعف القلب والعاطفة بمعنى رقة المشاعر وهدوء الطباع وهو امر محمود في النساء وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقدر هذا الضعف في النساء ويحرص على حمايتهن من الأذى الجسدي او المعنوي ويظهر رحمته بهن بأكثر من طريقة وفي اكثر من موقف^(٧)، وكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دائم الوصايا بالنساء وتكررت منه نفس النصيحة في حجة الوداع وهو يخاطب الالاف من امته وكان يوقن ان هذه الوصية من الأهمية بمكان حتى يفرد لها جزءاً خاصاً من خطبته في هذا اليوم العظيم^(٨).

فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (واستوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عوان عنكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك)^(٩)، ويوضح رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جملة بلاغية رائعة ان النساء يماثلن الرجال في القدر والمكانة ولا يقتتنص منهن ابداً كونهن نساء^(١٠)، فيقول (صلى الله عليه وآله وسلم) (إنما النساء شقائق الرجال)^(١١).

غير ان الذي يلفت النظر بصورة اكبر في رحمته (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنساء هو جانب التطبيق العملي في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم)

فلم تكن هذه الكلمات الرائعة مجرد تسكين لعاطفة النساء او تجمل لحقيقة له بل كانت هذه الكلمات تمارس كل يوم وكل لحظة في بيته (صلى الله عليه وآله وسلم)^(١٢)، ومنها وفاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للسيدة خديجة (رضي الله عنها) فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلاً عالياً للوفاء ورد الجميل لأهله فقد كان في غاية الوفاء مع زوجته المخلصة في حياتها وبعد مماتها وقد بشرها (صلى الله عليه وآله وسلم) ببيت في الجنة في حياتها وابلغها سلام الله جل وعلا وسلام جبريل (عليه السلام)^(١٣) وبشرها ((ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا ذهب))^(١٤).

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ما عزرت على نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الا على خديجة واني لم ادركها قالت: وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا ذبح الشاة فيقول: ((ارسلوا بها الى أصدقاء خديجة)) قالت: فأغضبته يوماً فقلت: خديجة فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إني قد رزقت حُبها)^(١٥)، وذلك ان خديجة (رضي الله عنها) كانت من نعم الله الجليلة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقيت معه ربع قرن تحن عليه ساعة قلقه وتؤازره في اخرج اوقاته وتعينه على إبلاغ رسالته وتشاركه في مغارم الجهاد المر وتواسيه بنفسها^(١٦)، وما لها يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (ما ابدلني الله عز وجل خيراً منها قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، صدقتني، إذ كذبتني الناس وواستني بمالها إذ حرمني الناس ورزقني الله عز وجل ولداها إذ حرمني أولاد النساء)^(١٧).

وكان تعامل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ازواجه غاية في اللطف واللين وكان عادلاً في القسمة بينهن وكان معهن اللين والناس وكان ضاحكاً بساماً وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) بسعة عقله ورحابة صدره وكرم

وآله وسلم) هو في بيتها فدفعت الصحيفة الصحيحة الى التي كسرت صفحاتها وامسك المكسورة في بيت التي كسرت^(٢١).

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يتساهل مع ازواجه ويعفو عنهن حتى عند الغضب ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعائشة (رضي الله عنها) (اني لأعرف غضبك ورضاك) قالت: وكيف تعرف ذلك يا رسول الله؟ قال: (إنك اذا كنت راضية قلت: بلى ورب محمد وإذا كنت ساخطة قلت: لا ورب إبراهيم)، قالت: اجل لستُ اهجرا الا اسمك^(٢٢).

كذلك كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعامل مع غيرتهن بلطف فيروي ان ارسل ازواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأستأذنت عليه وهو مضطجع فأذن لها فقالت: يا رسول الله ان ازواجك ارسلني اليك يسألنك العدل في ابنة ابن قحافة وانا ساكنة قالت فقال: لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أي بنية الست تحبين ما احب؟) فقالت: بلى، قال (فأحبي هذه) فقامت فاطمة حين سمعت ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فرجعت الى ازواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأخبرتهن بالذي قالت وبالذي قال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقلن لها: ما نراك اغنيت عنا من شئ فأرجعي الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقولني له: إن ازواجك ينشدك العدل في ابنة ابي قحافة فقالت فاطمة: والله لا اكلمه فيها ابداً، فأرسل ازواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) زينب بنت جحش زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي التي كانت تساميني منهن في المنزلة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب واتقى الله واصدق حديثاً واوصل للرحم واعظم صدقة

واشد ابتداءً لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به الى الله تعالى كانت فيها تُسرع فيها الفيئة قالت: فأستأذنت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسول الله مع عائشة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليها وهو بها فأذن لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقالت: يا رسول الله ان ازواجك ارسلتني اليك يسألنك العدل في ابنة ابن قحافة قالت: ثم وقعت بي فأستطالت علي وانا ارقب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وارقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت: فلم تبرح زينب حتى عرفت ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكره ان انتصر قالت: فلما وقعت بها لم انشبهها حتى انحيت عليها، قالت: فقال رسول الله، (صلى الله عليه وآله وسلم): وتبسم انها (ابنة ابي بكر) (٢٣).

وزوجاته (صلى الله عليه وآله وسلم) خيار نساء هذه الامة والحريصات على رضاه الله ورسوله ومع كونهن بهذه المنزلة فلم تخل معاشرتهن للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعض مضايقات ومؤامرات بسبب ما ركز في فطرة المرأة من الغيرة وحب الاستئثار بالزوج (٢٤).

وحادثة أخرى على لطف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعاملته الحسنة لزوجاته (رضي الله عنهن) هي تعامله مع صفية عند زواجه منها فيروي انس بن مالك (٢٥) (رضي الله عنه): رأيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يحوي لها وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تتركب (٢٦).

ومن معاملته للنساء ووصيته بهن انه كان مع نساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سواق يسوق بهن فقال نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أي انجشة رويداً سوقك بالقوارير)^(٢٧).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) (حُبب الى من الدنيا النساء والطيب وجُعِل قره عيني في الصلاة)^(٢٨).

ومن ذلك انهن اجتمعن على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ورغبن إليه ان يوسع عليهن وان يكون لهن مالنساء الملوك وأصحاب الثراء وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد اخذ نفسه وأهله وولده بالنقشف والنقل من الطبيبات وزخارفها وفرض على نفسه وعليهن لوناً من اللوان المعيشة لا يتميز عن معيشة عامة الامة إن لم يقل وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) قدوة المسلمين جميعاً فكذلك النساء كذلك قدوة لنساء الامة لذلك تألم النبي (صل الله عليه وآله وسلم) لمطالبهن فأعتزلهن شهراً وبعد مضي مدة الاعتزال انزل الله آيتي التخيير^(٢٩) قال عز شأنه: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّازِبِينَ كَأَن يُرْمَى بِتَرَابٍ مِّنَ السَّمَاءِ فَذُكِّرُوا بِلِقَائِهِ يُؤْمِنُونَ فَكَذَّبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَكَانُوا يَقُولُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٣٠).

فبدأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا عائشة إني اريد ان اعرض عليك أمراً أحب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيرني ابويك) قالت: وما هو يا رسول الله؟ فتلا عليها الآيتين، قالت: أفيك يا رسول الله أستشير ابوي؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة وأسألك ان لا تخير امرأة من نساءك بالذي قلت فأبى وقال: لا تسألني امرأة منهن إلا اخبرتها إن الله لم يبعثني متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً، ثم خبرهن فكلهن اخترن الله ورسوله (رضي الله عنهن)^(٣١).

اما عن مساعدته لأهل بيته فقد سُئلت عائشة (رضي الله عنها) ما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة اهله - تعني خدمة اهله- فإذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة^(٣٢).

المبحث ثانياً:-

معاملته (صلى الله عليه وآله وسلم) للمرأة باعتبارها أمًا:-

ان حكمة الله تبارك وتعالى اقتضت ان يموت والد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبل ان يبعث (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما بعث كان من الشرائع التي انزلت عليه وهي شريعة موافقة للفطرة منسجمة معها جاءت بها جميع الديانات السماوية وهي الامر ببر الوالدين والإحسان اليهما أحياءاً وامواتاً عرفاناً بفضلها وجميلها للمتقدم للإنسان ومقابلة لمحبتها وعطفها عليه وشفقتها به وقال تعالى (فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً)^(٣٣).

وقد روي ان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) زار قبر امه بالابواء^(٣٤)، فبكى بكاءً طويلاً وابكى من حوله فقال (أستأذنت ربي في ان استغفر لها فلم يؤذن لي، وأستأذنته في ان ازور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكر بالموت)^(٣٥)، وقال كذلك (صلى الله عليه وآله وسلم) (ادركتني رحمتها فبكيت) فلم يرو يوماً كان اكثر باكياً من يومئذ^(٣٦).

وهكذا كانت معاملة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن احسن اليه في الصغر كحضائنه ومنهن حليلة السعدية ومنهن الشيماء التي كانت تحضنه

مع أمها اذا كان عندهم^(٣٧)، ورواية ذلك انه في يوم هوازن^(٣٨) بعد ان ظفر المسلمين ب (نجد رجل من بني سعد بن بكر) ساقوه هو وأهله وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى اخت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الرضاعة، فعنفوا عليها في السوق فقالت للمسلمين: تعلمون والله اني لأخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدوقها حتى أتوا بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلما انتهى بها الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قالت: يا رسول الله اني اختك من الرضاعة قال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك، فعرف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها وخيرها وقال: إن أحببت فعندي محبة مكرمة وان أحببت ان امتعك وترجعني الى قومك فقالت، قالت بل تمتعني وتردني الى قومي، فتمتعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وردها الى قومها^(٣٩).

اما حاضنته ام ايمن^(٤٠) فكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لها امي بعد امي وهي التي هاجرت على قدميها من مكة الى المدينة وليس معها احد وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يزورها^(٤١)، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد رد عليها عذاقها من التمر واعطاها مكانهن من حائطه. وبعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم) قاما الخليفان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) يزورونها كما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم) يزورها فلما انتهى اليها بكت فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند الله خير لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقالت: ما ابكي ان لا أكون اعلم ان ما عند الله خير لرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكن ابكي ان الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلتا يبكيان معها^(٤٢).

المبحث الثالث: معاملته للمرأة باعتبارها بنتاً:-

ولد للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اربع بنات هن: زينب ورقية وفاطمة وام كلثوم، وبقيت فاطمة (رضي الله عنها) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اشهرأ ثم قبضت وكان من معاملته لها وحبه ان ان السيدة عائشة (رضي الله عنها) روت عن ذلك ان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا فاطمة ابنته فسرھا فبكت ثم سارھا فضحكت) فقالت عائشة: فقلت لفاطمة: ما هذا الذي سارك به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبكيك ثم سارك فضحكت؟ قالت (سارني فأخبرني بموته فبكيك ثم سارني فأخبرني اني اول من يتبعه من اهله فضحكت)^(٤٣).

وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول (إنما ابنتي بضعة مني يؤذيني ما آذاها) وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول لها (رضي الله عنها) (يا فاطمة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة)^(٤٤).

اما بقية بناته (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد توفين في حياته (عليه الصلاة والسلام) وذاق الحزن لفقدهن وكيف لا يحزن وهو صاحب القلب الحنون العطوف الممتلى بالحب لأولاده لهم ولغيرهم من المؤمنين.

الخاتمة

وفي ختام دراسة هذا البحث لابد لنا من ذكر اهم استنتاجات التي توصلنا اليها وهي:

- ١- اكد الاسلام على أهمية المرأة بوصفها كائناً فاعلاً ومؤثراً فيها، فبين الرسول(صل الله عليه واله وسلم)على حقوقها وواجباتها ، وحدد مركزها ومكانتها . وان لها مكانه رفيعة فالنساء شقائق الرجال .
- ٢- أكرم الرسول (صل الله عليه واله وسلم) بنتاً ، فقد انكر الاسلام على العرب عادة وأد البنات وانهى عن كراهية البنات ، وهي جديرة بالعناية والاكرام والاحترام .
- ٣- شدد الرسول(صل الله عليه واله وسلم) على ضرورة معاملة المرأة بالحسنى ، وعدم الاساءة لها بالضرب او التحقير .
- ٤- قرر الاسلام ان لها الحق الكامل في القبول او رفض من يتقدم لخطبها بالقول او الاشارة الواضحة ولها الحق في التعبير عن مشاعرها واحاسيها التي تم محبتها لزوجها .

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

١. ابن سعد، أبو عبد الله بن محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م)

- الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط ١ (بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).

٢. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم الشمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)

- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البيجاوي، ط ١ (بيروت- لبنان، دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٣٧٤هـ / ١٣٧٢م)

- السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد (بيروت- لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م).

٤. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجه اسم ابيه يزيد (ت ٢٧٣هـ / ٨٨٥م)

- سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي (د.م)، دار احياء الكتب العربية، د.ت).

٥. ابن هشام، عُد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعاضيري أبو محمد جمال الدين (ت ٢١٨هـ / ٨٣٣م)

- السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط ٢ (مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).

٦. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السبستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م).

- سنن أبي داود (صيدا - بيروت، المكتبة العصرية، د.ت)

٧. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ / ٨٥٥م)

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط ١ (د.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).

٨. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

- صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١ (د.م، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

٩. الترمذيين محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

- سنن الترمذي، تح: احمد محمد شاكر وآخرون (بيروت- لبنان، دار احياء التراث العربي، د.ت).

١٠. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد (ت ٥٨١هـ/

- الروض الانف في شرح المسيرة النبوية لأبن هشام، تح: عمر عبد سلام السلامي، ط ١ (بيروت - لبنان، دار احياء التراث العربي، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م).

١١. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى (ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م).

- تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين (د.م، دار الهاية، د.ت).

١٢. النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (ت ٣٠٣هـ/ ٩١٥م)

- السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط ١ (بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م).

١٣. مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (ت ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)

- المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تح: محمد فؤاد عبد المعطي (بيروت- لبنان، دار احياء التراث العربي، د.ت).

١٤. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م).

- معجم البلدان (بيروت- لبنان، دار صادر، ١٩٩٥م)

قائمة المراجع:

١. أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م)

- السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، ط ٨ (دمشق- سوريا، دار القلم، ١٤٢٧هـ).

٢. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارسه الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)

- الاعلام، ط ١٥ (د.م، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

٣. الصلابي، علي محمد

- السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل احداث، ط ٧ (بيروت- لبنان، دار المعرفة، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

٤. المباركفوري، صفي الرحمن بن عبد الله بن محمد

- الرحيق المختوم سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط ٢ (دمشق - سوريا، دار الخير، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

الهوامش :

- ١ - سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .
- ٢ - هيكل، محمد حسين، حياة محمد، ط٤ ١٤ (القاهرة، مصر، دار المعارف، د.ت)، ص٣٣٦.
- ٣ - الصلاحي، علي محمد، السيرة النبوية، ط٧ (بيروت- لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م)، ص٣٠.
- ٤ - ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد جمال الدين (ت٢١٨هـ / ٨٣٣م) السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط٢ (مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٥م، ج١، ص٢٣٨.
- ٥ - ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ / ٨٨٦م)، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد المعطي (د.م)، دار إحياء الكتب العربية، د.ت) ج١/ ص٦٣٦.
- ٦ - البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت٢٥٦هـ / ٨٦٩م) صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر، ط١، د.م، دار طوق النجاح، ١٤٢٢هـ) ج٧، ص٢٦.
- ٧ - السرجاني، راغب الحنفي، الرحمة في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ط١ (الرياض، السعودية، المركز العالمي للتعريف بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونصرتة، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م)، ص٩٠.
- ٨ - السرجاني، الرحمة، ص٩٠.
- ٩ - الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م) الجامع الصحيح سنن الترمذي: تح: احمد محمد شاكر وآخرون (بيروت- لبنان، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج٣، ص٤٦٧.
- ١٠ - السرجاني، الرحمة، ص٩١.
- ١١ - أبو داود، سليمان الأشعث بن إسحاق بن بسير الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ / ٨٨٨م)، سنن ابن داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد (صيدا- بيروت، المكتبة العصرية، د.ت) ج١، ص٦١.
- ١٢ - السرجاني، الرحمة، ص٩٢٥.

- ١٣- الصلابي، السيرة النبوية، ص ٨٢.
- ١٤- مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري (ت- ٢٦١هـ/ ٨٧٤م) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى رسوله الله (ﷺ) تح: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت- لبنان، دار الاحياء العربي، د.ت) ج ٤، ص ١٨٨٧-١٨٨٨.
- ١٥- مسلم، المسند، ج ٤، ص ١٨٨٧.
- ١٦- المباركفوري، صفي الرحمن، سيرة الرسول (ﷺ)، الرحيق المختوم، ج ٢، (بيروت- لبنان، دار الخير، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ص ١٢٦.
- ١٧- احمد بن حنبل، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مسند الامام احمد بن حنبل، تح: شعيب الارناؤوط، واخرون، ط ١ (د.م، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ص ٣٥٦.
- ١٨- أبو شهية، محمد بن محمد (ت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م)، السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، ط ٢ (دمشق- سوريا، دار القلم، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ص ٦٢٠-٦٢١.
- ١٩- النسائي، أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني (٣٠٣هـ/ ٩١٥م)، السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، ط ١ (بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م) ج ٨، ص ٢٥٦.
- ٢٠- السرجاني، الرحمة، ص ٩٣.
- ٢١- البخاري، صحيح البخاري، ج ٧، ص ٣٦.
- ٢٢- مسلم، صحيح مسلم، ج ٨، ص ٢١.
- ٢٣- مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٩١.
- ٢٤- أبو شهية، السيرة النبوية، ج ٢، ص ٦٢١.
- ٢٥- البخاري، صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٣٥.
- ٢٦- انس بن مالك: بن النضر بن ضمضم بن زيد بن مرلم بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وامه ام سليم بنت ملحان وهم ام أخيه البراء بن مالك، خدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ابن ثماني سنين، صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخادمه روي عنه رجال الاحاديث (٢٢٨٦) حديثاً مولده بالمدينة واسلم صغيراً وخدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الى ان قبض ثم رحل الى دمشق ومنها

- الى البصرة فمان فيها وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي (ت ٢٣٠هـ / ٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، ط١ (بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٩م) ج٧، ص١٢؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي (ت ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م) الاعلام، ط١٥ (دم، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ج٢، ص٢٥.
- ٢٧ - مسلم ، صحيح مسلم، ج٤، ص١٨١١.
- ٢٨ - النسائي، سنن النسائي، ج٧، ص٦١.
- ٢٩- أبو شهبة، السيرة النبوية، ج٢، ص٦٢١-٦٢٢.
- ٣٠- سورة الأحزاب، آية: ٢٨-٢٩.
- ٣١ - أبو شهبة، السيرة النبوية، ج٢، ص٦٢٢.
- ٣٢- البخاري، صحيح البخاري، ج١، ص١٣٦.
- ٣٣- سورة الاسراء، آية: ٢٣.
- ٣٤- الابواء: جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزم والبشام وهو الخزاعة صخرة وهو على يمين آراه ويمين الطريق للمصعد الى مكة من المدينة، ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد اله الروحي الحموي، (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢ (بيروت- لبنان، دار صادر، ١٩٩٥م)، ج١، ص٧٩.
- ٣٥ - مسلم، صحيح مسلم، ج٢، ص٦٧١.
- ٣٦- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اله بن احمد (ت٥٨١هـ / ١١٨٥م)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لأبن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، ط١ (بيروت-لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م)، ج٢، ص١١٩.
- ٣٧ - السهيلي، الروض الانف، ج٧، ص٣٠٣.
- ٣٨- هوازن: جمع هوزن وهو حي من اليمن يقال لها هوازن وهو من قيس هوازن بن سعد بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزولح الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م) تاج العروس من

جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين (د.م، دار الهداية، د.ت) ج ٣٦،
ص ٢٨٣-٢٨٤.

٣٩- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/
١٣٧٢م)، السيرة النبوية، تح: مصطفى عبد الواحد (بيروت- لبنان، دار المعرفة للطباعة
والنشر والتوزيع، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٦م)، ج ٣، ص ٦٨٨.

٤٠- بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان غلبت
عليها كنيته أم ايمن تزوجها زيد بن حارثة بعد عبيد الحبشي فولدت له أسامة، هاجرت
الهجرتين الى ارض الحبشة والى المدينة جميعاً وكانت امه لعبد الله بن عبد المطلب
وصارت للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ميراثاً، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن
عبد اله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تح: علي محمد البيجاوي، ط ١ (بيروت- لبنان، دار
الجيل، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م)، ج ٤، ص ١٧٩٣.

٤١- السهيلي، الروض الانف، ج ٧، ص ١٢٤.

٤٢- مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٧.

٤٣- مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٣-١٩٠٤-١٩٠٥.

٤٤- مسلم، صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٩٠٣.

خنجران من موقعي شهرزور وبكراوة محفوظان
في متحف اربيل

د. منى حسن عباس
خناو محمد محمود

خنجران من موقعي شهرزور وبكراوة محفوظان في متحف اربيل

د.منى حسن عباس

خناو محمد محمود

مقدمة :

يعرف السلاح بانه الة الحرب او كل مادفع به العدو من سيف او رمح او غير ذلك واطلق على كل اداة يتخذها الانسان للهجوم او الدفاع يضرب العدو به او لدفع ضرباته .^(١)

وجمع السلاح سلح وسلحان او اسلحه والمسالح موضع القوم الذين معهم السلاح ويقال رجل صالح ذو سلاح وملتج .^(٢)

يعد بعض الباحثين دراسة الاسلحة والرموز المنقوشة عليها مهمه لباحثي الاثار لانها تسلط الضوء على حالة العصر الاقتصادية والتقنية .^(٣) ونتناول في هذا البحث نبذه عن موقعي شهرزور وبكراوة وسوف نتطرق الى اهمية الاسلحة في حياة الانسان وبعد ها نقدم وصف للخنجرين .

موقع شهرزور :

يطلق اسم شهرزور على منخفض من الارض ، يؤلف القسم الشرقي لوادي (تانجه رؤ) بلواء السليمانية ، وهو جزؤه الاوطا ، ويمتد هذا المنخفض من جنوب بلدة عربت الى اطراف بلدة حلبجة وتشرف عليه سلاسل جبلية لا سيما من الشرق والغرب ، وفيه شئ من التعر

تعلو جوانبه بنحو ٦٠٠ م عن سطح البحر بينما وسطه يكاد لا يعلو اكثر من ٤٥٠ م. فبهذا من الممكن عد هذا المنخفض حوضا عمقه نحو ١٥٠ م. وتقدر مساحة سهل شهرزور بنحو ٦٥٦ كيلومترا مربعا. (٤)

تنقسم التلول الاثرية في المنطقة الشمالية من العراق الى نوعين رئيسيين من ناحية الحجم والارتفاع. فهناك تلول كبيرة المساحة وعالية ذات جوانب شديدة الانحدار وقد تصل في ارتفاعها الى ٢٥ - ٣٠ م (بكراوه ، ياسين تبه في شهرزور) بسبب كونها قلاعاً او حصونا ذات اسوار متعاقبة تعود ازمانها الى الفترات التاريخية، ولكن اغلب هذه الانواع قائمة على مستوطنات كبيرة وعالية تعود لعصور ما قبل التاريخ. اما النوع الثاني فهي تلول صغيرة وذات ارتفاع واطى وتعود غالبيتها الى عصور ما قبل التاريخ. (٥)

اسم شهرزور ويأتي ذكره في معجم البلدان (ياقوت الحموي) بمعنى كورة واسعة في الجبال بين اربيل وهمدان . وهناك من قال ان معنى (شهر) بالفارسية (المدينة) . وفيهم من قال ان شهرزور اسم مركب مزجي تملكي يتالف من شهر المدينة ومن زور (اسم علم لشخص) ، ومعناه (مدينة زور) وقد سميت باسم مؤسسها (زور بن ضحاك) (٦).

شملت اعمال التنقيبات في هذا الموقع الموسم الثاني من قبل مديرية الآثار العامة في حوض شهرزور والتي كان الغرض منها انقاذ التلول الاثرية من الغرق بسبب تنفيذ مشروع التلول الاثرية في سد حوض دريندخان . ومن مواقع شهرزور موقع قورتاس او كدرش

فوجد بيوتات الطبقة الثالثة كانت تبنى باللبن الكبير الحجم (٤٢×٤٢ سم) وسمك الجدار هو عرض لبنة واحدة اما اسس الجدران فكانت تتكون من حجر الجلود والجدران كانت مسيعة بطبقة جيدة ممزوجة بالتبن وفي بعض الاحيان كانت مصبوغة باللون الابيض او الاحمر وقد تم الكشف عن عدد من الادوات العظمية والاسلحة واواني فخارية.^(٧) عادت التنقيبات مرة اخرى في سنة ١٩٧١ من قبل دائرة الاثار بموقع تل كردرش في سهل شهرزور.^(٨)

بكراوة:

يقع موقع بكر اوة الى الشمال الغربي من مدينة حلبجة ويبعد عنها بمسافة خمسة كيلومترات .والمستوطن يضم اهم الابنية مثل الحصن او القلعة المستخدمة في اوقات الحروب .ان اختيار الانسان لسكنى هذا الموقع يرجع الى اسباب عديدة وهي كما يأتي .

- ١- تعتبر بكراوة ملتقى طرق كثيرة .
- ٢- موقعها الطبغرافي الذي يجعله محصنا من الناحية العسكرية
- ٣- توفر المياه الصالحة وعدم انقطاعها .
- ٤- اعتدال المناخ .^(٩)

ابتدا العمل في هذا الموقع في يوم ٥/٧ / ١٩٦٠ من قبل بعثة التنقيب العراقية التابعة(لمديرية الاثار العامة) وقد اشترك في هذا العمل السيد شاه الصيواني واثنى عشر عاملا فنيا من الشرايطيين واربعين عاملا من العمال المحليين واقتصر العمل على الطبقات الاسلامية الواقعة في اعلى التل والتي تم حصرها بخمس طبقات وذلك

بحفر خندق طوله ٥٥م وعرضه ٨ امتار . غير ان حفريات مديرية الآثار العامة استمرت في هذا الموقع وذلك بحفر خندق طوله ٣٥م وعرضه ٥ امتار في المستوطن الواقع الى الجهة الشرقية من تل بكراوة ،وتقدر مساحة المرتفعات والمنخفضات التي تؤلف موقع بكراوة بكيلومتر مربع واحد ويتوسط الموقع تل بيضوي الشكل وترتفع اعلا نقطة في بكراوة بمقدار ٤٠ و ٤١ م . وطول التل الوسطي من الاسفل ٢٧٧م وطوله من الاعلى ٢٠٠م وعرضه من الاسفل ٢١٦م وعرضة من الاعلى ١٣٧م تقريبا . ويحيط بالتل الوسطي خندق عرضه يتراوح بين الخمسة والعشرة امتار . وللموقع سوار لاتزال بقاياها ظاهرة فوق الارض وذلك في جهته الغربية وهذا السور تظهر فيه فتحات ربما كانت بويات .^(١٠) اما الملتقطات الاثرية فمتنوعة كالفخار وكسر الزجاج والطابوق وغيرها .^(١١) ويخترق الموقع طريق يتفرع عن طريق حلبجة القديم قاطعا الموقع من الشرق الى الغرب مارا من وسط قرية بكراوة الحديثة الواقعة حاليا الى الجنوب من التل . وهذا الطريق يتجه عبر السور الخارجي الغربي حتى يصل الى قرية قورتاس الواقعة الى الجنوب الغربي من بكراوة .

تعريف الخنجر :

الخنجر مثل السكين اداة نصلية صنعت في العصور القديمة بطريقة النقشير او التشظية للحجر وفي العصر الحجري القديم الاعلى صنعت من حجر الصوان او حجر الكلس خضعت للتطور والتحسن في العصور اللاحقة . وكان الخنجر في البداية بسيطا نصله على هيئة

ورقة شجرة اذ تكون حافته حادة وقاطعة وراسه مدبب وليس له مقبض اويصنع بتتليم الحافات من الجانبين بواسطة التشظية الضاغطة المباشرة وتكون له نهاية حادة جدا وبدون مقبض.^(١٢) ويعد الخنجر من الاسلحة الخفيفة التي يستعملها المقاتل عند الدفاع وايضا من اسلحة الاشتباك القريب ولا سيما عند التسلل او المباغته اثناء الهجوم كما ان الجنود يستعملونه في الخدمات الاخرى عند الحاجة.^(١٣) يقرأ الخنجر باللغة السومرية GIR.ZABAR يرادفها Patri وتعني ايضا السيف.^(١٤) اما اقسام الخنجر فهي النصل ويسمى بالسومرية EME ويرادفه بالاكديية lisanu وكان يعمل من النحاس والبرونز والحديد.^(١٥) ويطلق على الانتفاخ الذي في وسط النصل والممتد على طوله Sel patri.^(١٦) اما القبضة فقد سميت K/gumuru^(١٧) في حين سميت القبضة المصنوعة من البرونز Zallew^(١٨) ويبدو انها كانت تعمل من الخشب او الذهب او الفضة وكانت تزين احيانا بالاحجار الكريمة ومعادن اخرى. اما غمد الخنجر فيطلق عليه تسمية GIR.UR.RA ترادفه Habastum^(١٩) في حين تسمى حمالته Matru.^(٢٠) وتذكر النصوص المسمارية بان الخنجر كان سلاحا مع بقية انواع الاسلحة اذ ورد في احد النصوص "الفاص في جانبي والقوس في يدي والخنجر في حزامي" وفي نص اخر "سته خناجر ذات مقابض فضية"^(٢١) وفي اخر "ان لم تقوهم هنا فان خنجر الملك البرونزي يصبح ضدك" وفي نص مسماري "المرأة هي خنجر حديدي حاد تقطع عنق الرجل".^(٢٢) وورد في نصوص مسمارية من (ابلا) تل مردوخ وصف كامل للخناجر والمواد المستعمله في صناعتها مع ذكر اوزانها^(٢٣) ونستنتج

من خلال الدراسة بان الجند ورؤسائهم المباشرين كانوا يملكون اسلحة خاصة بهم كالبطاة والسيف المقوس والخنجر والشبيء المؤاكد بان الجنود في ابلا كانوا مجهزين بخناجر اكثر من جنود بلاد الرافدين وحتى في اوقات السلم كانوا مجهزين بالاسلح (٢٤).

كما وظهرت حاجة الانسان للاسلح نتيجة صراعه المستمر مع الحيوانات المفترسة وغير المفترسة ومنافسة الجماعات البشرية لبعضها البعض على اماكن الصيد والرعي فقد اوجدت تلك الحاجة الى الاسلح (٢٥).

واثار عصور ما قبل التاريخ قد بينت ان اقدم اسلح عرفه الانسان هو الفاس اليدوي التي كانت عبارة عن كتلة حجرية مهذبة مربوطة على قطعة خشبية ماخوذة من اغصان الاشجار لايزيد طولها على طول ساعد الانسان والحقيقة ان اثار عصور ما قبل التاريخ لم تقدم لنا اية معلومات اكيدة عن طول تلك القطعة الخشبية ولذلك يمكننا التاكيد على ان الانسان في عصوره المبكرة قداعتمد في حماية نفسه على اسلحته الذاتية وقد اعتمد بالدرجة الاولى على اليديين ومن ثم الرجلين والراس (٢٦).

هذا وعلى الرغم من توصل الانسان القديم عبر مراحل عصور ما قبل التاريخ المختلفة الى ابتكار اسلحة متنوعة مثل الفؤوس والاقواس والسهام والمقالع اليدوية الا ان هذه الاسلحة لم تقلل من اهمية اليدين والرجلين في حماية الانسان لنفسه. والناحية التي اكدت لنا هذه الحقيقة هي الاصطلاحات العسكرية التي وردت في النصوص المسمارية للاف الثالث قبل الميلاد اذ ان من بين الافعال السومرية التي تعبر

عن دحر الجيش لقوات العدو الفعل الذي يلفظ (خوب) ويعني هزم العدو وهذا الفعل كان يكتب بالصورة التي تمثل اليد مع قبضتها او الساق مع قدمها. (٢٧) واقدم نماذج الاسلحة اكتشفت في عصور ما قبل التاريخ واستمرت بالظهور في مقبرة اور الملكية وكانت مصنوعة من الذهب والفضة ومطعمة بالاحجار الكريمة. وقد اكتشفت المقبرة من قبل ليونارد وولي في اواخر العشرينات واولئ الثلاثينات من القرن العشرين وارجع تاريخ هذه المقبرة الى عصر فجر السلالات. ويحدد وولي بداية تاريخ القبور ما بين ٣٥٠٠ ق م و ٣١٠٠ ق م. (٢٨) وقد سميت بالمقبرة الملكية نظرا لكون الاشخاص المدفونين فيها لهم صفة الملوكية وامكن تعيين اسماء بعض الملوك وكان مجموع ما اعتبر انها قبور ملكية لا يقل عن ستة عشر قبرا. (٢٩)

تتوعت اشكال الخناجر في مقبرة اور (٣٠) فظهرت الخناجر الذهبية، الفضية، الخناجر ذات المقابض التي يكون طرفها ذات اشكال منها البيضوية و نصف دائرية و هلالية (٣١) كما وكشفت التقييات عن اغمده لخناجر غلافها من الخشب او الفضة وبطول الخنجر تقريبا مغطات بالجلد او المعدن او الحرير او الذهب ويلاحظ في الاغمدة النقوش وان الجزء الخلفي القريب من مقبض الخنجر له فتحه تساعد النصل على الانزلاق بسهولة في داخل الغمد والخروج منه وقد تحلى بالفضة والذهب وبنقوش مضغوطة على الجلد. (٣٢) صورت الخناجر على طبعات اختام من (عصر فجر السلالات) موقع كيش فعلى طبعة ختم تظهر لنا شخص يقف على ظهر ثور ويمسك بيده اليمنى خنجر وعلى طبعة ختم اخرى نرى شخصا يمسك بيده اليسرى خنجرا وبيده

اليمنى راس الشخص الذي امامه محاولا طعنه في رقبته. (٣٣) وعلى طبعة ختم اخرى تعود الى عصر فجر السلالات الثالث مشهد يمثل صراع الانسان مع الحيوانات فتظهر صورة شخص ممسك بيده اليمنى خنجرا. وعلى طبعة ختم اخرى نرى شخصان كل واحد منهما في جهة يحاولان طعن الحيوانات التي امامهما بخنجرهما. (٣٤)

وخلال اعمال التنقيبات في كيش وجدت الخناجر النحاسية في خمسة عشر مدفنا ثمانية منها فقط كانت غير مبعثرة وعثر عليها بالقرب من منطقة حوض (الميت) مما يدل على انها كانت تعلق في الحزام. ففي قبر (١٠٤) عثر على خنجرين احدهما امام الرقبة والاخر خلفها. وعثر في القبر رقم (٣) على خنجر بطول ٢٦/٣ سم وكان لمقبضه ثلاثة مسامير واحد في الاعلى واثنان في الاسفل وظهرت فيها بقايا قليلة لاثار خشب ملتصق والذي لا بد انه كان جزءا من المقبض الذي كان سمكه ١/٩ سم كما وجدت اثار الغمد الجلدي فوق النصل. (٣٥)

اما الخنجر الثاني فقد عثر عليه في مقبرة (A) في كيش وكانت جيد الصنع لكنه متاكل وصنع المقبض من العاج ووجد مكسورا الى عدة اجزاء وكانت قاعدة المقبض مزينة في طرفها بحز ذهبي تم تثبيت المقبض بحافة النصل القصيرة بواسطة ثلاثة مسامير نحاسية تم غرز رؤوسها وزينت من الاعلى بثلاثة ازرار ذهبية (٣٦) ووجدت الخناجر ايضا في قبور ابو الصلابيخ وتعود الى عصر فجر السلالات الثالث. (٣٧) وعثر عليها كذلك في تل اسمر ومواقع ايران وجغاربازار تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد. (٣٨)

وفيما يخص اواخر الالف الثالث قبل الميلاد فالمعلومات التاريخية تؤكد ان الملك سرجون قد تمكن في عام (٢٣٤٠ ق.م) من الوصول الى قمة السلطة السياسية في العراق القديم وبعدمدة قصيرة من تسلمه الحكم استطاع ان يكون امبراطورية عظيمة امتدت حدودها من جبال طوروس شمالا وحتى الخليج العربي جنوبا ومن جبال زاكروس وعيلام شرقا وحتى البحر المتوسط غربا وتكوين امبراطورية بهذه السعة ولم يتحقق الا بعد الانتصارات على شعوب عديدة.^(٣٩)

ومن العصر الاكدي عثر على مسلة من كسرتين مصنوعة من رخام ابيض اللون نصف شفاف قياساتها ٨×٢١×٢٩ سم وفي احدالمشاهد تظهر صورة قائد يحمل بيده اليمنى الممتدة نحو الامام بشكل زاوية خنجرا معلقا بشريط عريض ويحمل بيده اليسرى وهي ممتدة الى الورا اناء غريب الشكل ذو مقبضين على هيئة قرنين ملتويين ويحتمل ان يكون مصنوعا من الذهب او معدن اخر .^(٤٠)

نقشت الخناجر على الاختام الاسطوانية الاكديّة .كما وعثر على الخناجر في موقع سليمة وتل مظهر وصبره وغيرها من المواقع الاخرى .^(٤١)

يستمر ظهور الخناجر على المنحوتات والاعمال الفنية العائده للعصر البابلي القديم كما ويستمر تصوير الخناجر على المنحوتات العائده للعصر الاشوري الحديث فمن قصرالملك اشورناصربال في نينوى توجد صورة جدارية تمثل اعراب يمكسون بايديهم اليمنى خناجر مرفوعة الى الاعلى واثنان منهم يمسون بايديهم اليسرى اقواسا.^(٤٢)

كما وظهرت المقابض الهلالية في العصرالاشورية فلدينا خنجر من فترة حكم سرجون الثاني ذومقبض هلالي.^(٤٣)

معائر الخناجر:

لقد اعتاد سكان بلاد الرافدين منذ اقدم عصورهم على وضع العديد من الحاجيات واللوازم والحلي والاسلحة مع الموتى اثناء دفنهم، لذا فقد اسفرت التنقيبات التي جرت في المواقع الاثرية العثور على كميات كبيرة ومتنوعة من المواد التي يمكن تسميتها بالاثاث الجنائزيه لكونها استخرجت من القبور وبغض النظر عما يمكن ان تقدمه لنا تلك المواد من معلومات مفصلة عن حياة سكان العراق القدماء ومستوى تطورهم الحضاري والادوات التي استعملوها في حياتهم اليومية^(٤٤). وخلال اعمال التنقيبات في كل من موقع شهرزور وبكراوة فقد عثر على خنجرين وهما بحالة جيدة محفوظه في متحف اربيل ومعروضة في القاعة الاشورية .

وصف الخنجر الاول :

اسم الموقع :شهرزور

المكان :متحف اربيل

الرقم المتحفي القديم :٦٦٢٩٤- م ع

الرقم المتحفي الجديد :٠٠١٣١١ - HM

المادة :برونز

اللون :بني

القياسات : طول الخنجر ٥ و ٣٠ سم

طول المقبض ٥ و ١٢ سم

عرض الخنجر : ٥ سم

سمك المقبض ٢ و ١ سم

سمك الخنجر ١ ملم

الفترة الزمنية : العصر الاشوري

الوصف : النموذج الموضح عبارة عن خنجر له مقبض عريض يتسع من الاعلى ويضيق عند منطقة الوسط لغرض المسك والسيطرة على الخنجر عند القتال ويسمى (المخصر) اطرافه بارزة نحو الاعلى يتصل المقبض بالنصل والذي هو ورقي الشكل يتسع عند منطقة الاتصال ويضيق نحو الاسفل وينتهي بنهاية مدببة للطعن حافات الخنجر حادة احدى حافته مثلومة القطعة جيدة الصناعة (شكل اصورة ١) وجد ما يماثله في موقع تل الفخار (صورة ٢).^(٤٥) وموقع السور او القلعة والقطعة تحمل الرقم ١٥٥٨٠٥ - م ع وتعود للعصر الاشوري طول النصل ٥ و ١٨ سم وطول المقبض ٥ و ١١ سم مكسور ومرمم (صورة ٣)^(٤٦)



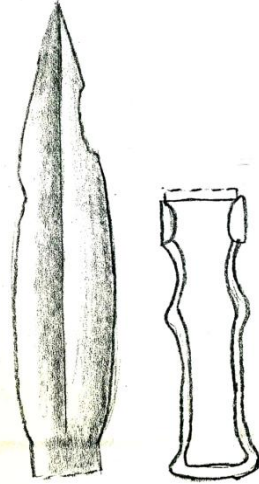
(صورة رقم ١)



شكل رقم ١



(صورة رقم ٣)



(صورة رقم ٢)

سجلات المتحف العراقي ، تل الفخار سجلات المتحف العراقي ،

موقع السور او القلعة

وصف الخنجر الثاني :

اسم الموقع :بكراوة

المكان :متحف اربيل

الرقم المتحفى القديم :٦٦٤٠٩ - م ع

الرقم المتحفى الجديد :٠٠١٣٠٨ - HM

المادة :برونز

اللون :بني

القياسات :طول الخنجر ٢٧ و ٥ سم

عرض الخنجر ٩ و ٣ سم

سمك الخنجر :٢ ملم

الفترة الزمنية :العصر الاثوري

الوصف : النموذج الموضح عبارة عن خنجر له مقبض مكسور باقى منه فقط الراس المدبب عثر على بقايا مسمارين ربما استعملت لتثبيت المقبض والنصل ورقي الشكل يوجد في الوسط ضلع بارز ذو جوانب ونهاية حادة . القطعة جيدة الصناعة (شكل ٤ صورة ٤) وجد ما يماثله في موقع تل الفخارو كانت عبارة عن خنجر. (٤٧)



(صورة رقم ٤)



(شكل رقم ٤)

الهوامش :

- ١- ابن منظور ، للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج١ ، بيروت ، ١٩٥٥ ، ص٤٨٦ .
- ٢- زكي ، عبد الرحمن ، السلاح في الاسلام (٣) ، مصر ، ١٩٥١ ، ص٣٢ .
- 3- Watkins, T., "Sumerian Weapons ,warfare and warrior", sumer, Vol.xxxvlll, Baghdad, 1983, p.100.
- ٤- وهبي ، توفيق ، اصل تسمية شهرزور ، سومر مج ١٧ ، ج١-٢ ، بغداد ، ١٩٦١ ، ص١٢٩ .
- ٥- حجارة ، اسماعيل حسين ، ملاحظات عن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في شهرزور في فترة عصر الوركاء على ضوء التنقيب في كردش ، سومر ، مج ٤٤ ، ج٢-١ ، بغداد ، ١٩٨٥-١٩٨٦ ، ص٧ .

- ٦- وهي ، توفيق ،المصدر السابق ، ص١٢٩ .
- ٧- سجلات المتحف العراقي ،تل قورتاس ،شهرزور الموسم الثاني ،١٩٦٠، رقم السجل ٥٧/٢ .
- ٨- سجلات المتحف العراقي ،تل كردش ،شهرزور الموسم الاول ،١٩٧١، رقم السجل ٥٧/ .
- ٩- مظلوم ،طارق عبد الوهاب ،"حفريات موقع بكراوة الطبقات الخمس العليا الاسلامية ،"سومر ،مج ٢١ ،ج١-٢ ،بغداد ،١٩٦٥، ص ٧٥ .
- ١٠- المصدر نفسه ،ص ٧٦ .
- ١١- سجلات المتحف العراقي ،تل بكراوة، الموسم الثاني ،١٩٦١، رقم السجل ٥٧/٣ .
- ١٢- الدباغ ،نقي ،"الجيش والسلاح "،ج١ ،بغداد ،١٩٨٨، ص٣٥ .يعرف الخنجر او الصلنت السكنين الكبير او المدينة واستعمل في معظم البلدان الاسلامية وفي تركية يطلق عليه يطجان .ينظر :زكي ،عبد الحمن، السلاح في الاسلام، المصدر السابق ،ص٢٣ .
- ١٣- الدباغ ،نقي ،المصدر السابق ، ص ٣٥ .
- 14- Salonen,E.,Dis waffen Der Alten mesopotamier ،Orientali، Vol. xxxlll، Helsinki، 1965، p.49.
- 15- Ibid، p.56.
- 16- CAD، Z، p.127 Aff.
- 17- Salonen، Ibid ، p.60.
- 18- Ibid ، p.62.
- CAD، H، p.9ff.
- 19- Salonen ، p.59.

20- Ibid, p,50,52.

21- Ibid, p,50.

٢٢- عباس ،منى حسن ،الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر الاكدي ،رسالة دكتوراة غير منشورة ،جامعة بغداد ،١٩٩٧، ص١٧٣ .

٢٣- المصدر نفسه ،ص٢٣٢ .

٢٤- رشيد ،فوزي ،"الجيش والسلاح "،حضارة العراق ،ج٢ ،بغداد ،١٩٨٥، ص٣٩ .

٢٥- المصدر نفسه ،ص٤٠ .

٢٦- المصدر نفسه ،ص٤٠ .

27- WoolLey ,C.L, Ur of the Chaldees, New york ,1965, p.35

٢٨- باقر ،طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،بغداد ،٢٠١٢، ص٣٠٧. كذلك ينظر :

29- WoolLey , C.L, Ur Excavation ,The Royal Cemetery ,VoL .II, London, 1934, p.5-7.

٣٠- عباس ،منى حسن ،الجيش والسلاح -----،المصدر السابق ،ص١٨٥ - ص١٩٠ .

٣١- زكي ،عبد الرحمن ،السيوف في العالم الاسلامي (٢) ،مصر ،١٩٥٧، ص٢٢٠ - ٢٢١ .

32- Ward ,W.H, The seal cylinder of western Asia ,Wsohington,1916, p .47,55.

33- Frankfort, H., Stratifid cylinder seals from the DiyaLa Region, OIP, VoL.LxxII ,1955, pL.45 ,No.479.

34- Ibid, No.479.

35- Mackay ,E., Report on the Excavation of the Cemetery at kish, Mesopotamia,part .1 ,Chicago, 1925, p.162.

36- Ibid, p.163.

37- Postgate, J.N, "Early Dynastic Burial Customs at Abu Salabikh," Sumer ,VoL.xxxv, Baghdad,p.73.

٣٨- رشيد، فوزي، المصدر السابق، ص ٤٨ .

٣٩- بصره جي، فرج، "مسلة اكدية"، سومر مج ١٠، بغداد، ١٩٥٤، ص ٧٦ .

40- Ward , W.H, Ibid, p.55, No.138A.

٤١- عباس، منى حسن، المصدر السابق، ص ٢٣٦. كذلك ينظر: البهنسي، عفيفي، الاثار السورية مجموعة ابحاث علمية، ترجمة نايف بللوز، فينيسا، بدون تاريخ، ص ١٦٨ .

42- Madhloom ,T., 1, The ChronoLogy of Neo -Assyrian Art ,London ,1970. PL.XXIII.2.

٤٣- عليوي، نائل حنون، عقائد مابعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٦، ص ٢٤٣ .

٤٤- باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

٤٥- سجلات المتحف العراقي، موقع تل الفخار .

٤٦- سجلات المتحف العراقي، موقع السور او القلعة .

٤٧- سجلات المتحف العراقي، موقع تل الفخار .

المصادر العربية والاجنبية :

- ١- ابن منظور ،للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،لسان العرب ،ج ١ ،بيروت ،١٩٥٥ .
- ٢- الدباغ ،تقي ،"الجيش والسلاح "،ج ١ ،بغداد ،١٩٨٨ .
- ٣- البهنسي ،عفيفي ،الاثار السورية مجموعة ابحاث علمية ،ترجمة نايف بللوز ،فينيسيا ،بدون تاريخ .
- ٤- باقر ،طه ،مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،بغداد ،٢٠١٢ .
- ٥- بصمه جي ،فرج ،"مسئلة اكدية "،سومر ،مج ١٠ ،بغداد ،١٩٥٤ .
- ٦- رشيد ،فوزي ،"الجيش والسلاح "،حضارة العراق ،ج ٢ ،بغداد ،١٩٨٥ .
- ٧- حجارة ،اسماعيل حسين ،"ملاحظات عن الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في شهرزور في فترة عصر الوركاء على ضوء التنقيب في كردرش ،"سومر ،مج ٤٤ ،ج ١-٢ ،بغداد ،١٩٨٥ .
- ٨- وهبي ،توفيق ،"اصل تسمية شهرزور " ،سومر ،مج ١٧ ،ج ١-٢ ،بغداد ،١٩٦١ .
- ٩- زكي ،عبد الرحمن ،السلاح في الاسلام (٣)،مصر ،١٩٥١ .
- ١٠- ----- ،السيف في العالم الاسلامي (٢)،مصر ،١٩٥٧ .

- ١١- عباس ،منى حسن ،الجيش والسلاح في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتي نهاية العصر الاكدي ، رسالة دكتوراة غير منشورة ،جامعة بغداد ،١٩٩٧ .
- ١٢- عليوي ،نائل حنون ،عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد الرافدين القديمة ،دار الشؤون الثقافية ،١٩٨٦ .
- ١٣- مظلوم ،طارق عبد الوهاب ،"حفريات موقع بكراوه الطبقات الخمس العليا الاسلامية" ،سومر ،مج ٢١ ، ج١-٢ ،بغداد ،١٩٦٥ .

سجلات المتحف العراقي :

- ١- سجلات المتحف العراقي ،تل قورتاس ،شهرزور الموسم الثاني ،١٩٦٠ ،رقم السجل ٥٧/٢ .
- ٢- سجلات المتحف العراقي ،تل بكراوه ،الموسم الثاني ،١٩٦١ ،رقم السجل ٥٧/٣ .
- ٣- سجلات المتحف العراقي ،تل كرديش ،شهرزور الموسم الاول ،١٩٧١ ،رقم السجل ٧٥/٥ .
- ٤- سجلات المتحف العراقي ،موقع السور او القلعة .
- ٥- سجلات المتحف العراقي ،تل الفخار .

المصادر الاجنبية :

- 1- Frankfort ،H., Stratified Cylinder Seals from the Diyala Region ,OIP, Vol.LXXII,1955.
- 2- Postgate , J.N, "Early Dynastic Burial Customs at Abu Salabikh, sumer Vol.XXXVI, Baghdad .
- 3- Madhloom , T., (1) , The Chronology of Neo – Assyrian Art ,London ,1970
- 4- Mackay , E., Report on the Excavation of the Cemetery At Kish, Mesopotamia, part .1, Chicago , 1925.
- 5- Salonen ,E., Die Waffen Der Alten Mesopotamier, Oriental,VOL.XXXIII, Helsinki, 1965.
- 6- Ward, W.H,The seal Cylinders of Western Asia, Washington, ,1916.
- 7- Watkins,T., " Sumerian Weapons,Warfare and Warrion,"Vol .XXXVIII,1983.
- 8- Woolley ,C.L, Ur Excavation ,the Royal Cemetery , Vol.11, London, 1934.
- 9- -----, Ur of the Chaldees, New york, 1965.

مختصرات المصادر الاجنبية :

- 1- CAD, The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago, 1956ff.
- 2- OIP, Oriental Institute Publications , Chicago, 1924ff

اللقى الاثرية من موقع بسمايا في بغداد

م. شيماء ماجد الحبوبي
مركز إحياء التراث العلمي العربي
جامعة بغداد

اللقى الاثرية من موقع بسمايا في بغداد

م. شيماء ماجد الحبوبي

الموقع والتسمية:

تقع تلؤل بسمايا ضمن حوض نهر ديالى، عند الشارع الفرعي الذي يربط بين الشارع العام المؤدي الى محافظة واسط وبين منطقة النهروان، تبعد عن مركز مدينة بغداد بحدود (٣٥ كم) وعلى بعد (٢٠ كم) من قضاء المدائن، وقد ورد هذا الموقع في فهرس المواقع الاثرية^(١).

وقد تم تحديد الحقبة التاريخية التي يرجع اليها تل بسمايا وهي مرحلة (ايسن- لارسا) اي يرجع الى حدود (٢٠٠٠ ق.م)^(٢)، ولكن لم تتم معرفة اصل التسمية التي اطلقت على التل.

يتكون التل من طبقتين بنائيتين الاولى، ممثلة بالوحدات المكتشفة التي يبلغ ارتفاعها بين (٢٠-١٠٠سم) اما الثانية كانت تضم مرافق سكنية مختلفة، اذ يتبين ذلك من خلال المجسات المعمولة للتل وتمتد الى عمق اكثر من متر، اما المنطقة المحصورة بين الطبقتين فتغطيها مسطبة ملاصقة لل سور الخارجي شملت عموم سطح التل يبلغ ارتفاعها بين (٢-٣م) مبنية من اللبن^(٣).

وهذا البحث سنعرض فيه اللقى الاثرية التي تم العثور عليها في هذا الموقع وبحسب سنوات التنقيب.

- اهم اللقى الاثرية المكتشفة لعام ١٩٨٢م:

ضمت الطبقة الاولى بين ثناياها وضمن الوحدات البنائية المكتشفة العديد من اللقى الاثرية مثل الجرار الفخارية المزججة وغير المزججة، وعدد من الاواني الفخارية المخروطية الشكل ذات اللون الاسود والاحمر، والبعض الآخر يحمل صوراً لبعض الطيور والحيوانات، كما تم العثور على نموذج فخاري على الاغلب تم استخدامه كجهاز لتقطير السوائل، او الماء المقدس، اضافة الى مجموعة من القناني الزجاجية المختلفة والمسكوكات النحاسية، والدمى الطينية، والمسارج الفخارية والعجلات، والعديد من القطع النحاسية، فضلا عن ختم اسطواني يرجع تاريخه الى حدود (٢٠٠٠ ق.م) نقش عليه صورة رجل ملتحي يجلس على كرسي مرتديا رداءا طويلا، يقف امامه رجل مركب وعاري، وخلفه اله القمر (سين Sin) وبعده مزهريه يتدلى منها الورد والسنابل. (٤)

اما في الطبقة الثانية فقد تم الكشف عن بعض القطع الاثرية التي تعود الى حدود (١٤٠٠ سنة ق.م)، وهي عبارة عن بعض الدمى الادمية والحيوانية، فضلا عن القطع الفخارية الصغيرة (٥)، والعديد من المسارج الصغيرة التي ضمت حروف مع جرة صغيرة جدا، يبلغ ارتفاعها (٥سم) معمولة من الفخار، وبعض الاواني الفخارية المخروطية الشكل والتي ضمت كتابة بالخط الاسود ويبدو انها استخدمت كتعاويذ سحرية (٦)

ومن الجدير بالذكر ان هناك بعض التلال الموجودة في موقع بسمايا عانت من فقرها من اللقى الاثرية او انعدامها، فعلى سبيل المثال اتضح من خلال عمليات التنقيب في التل الخامس ان التل خالي من المعالم الاثرية، سواء كانت منقذات او لقي او بقايا بنائية اثرية (٧)، في حين تم العثور في التل السادس

الذي تكون من طبقتين على جرار مختلفة، وصحن مزجج، وبعض القوارير الزجاجية، واللقى الأثرية المختلفة^(٨)، كما عثر على كسر فخارية تعود لجرار كبيرة مما يدل على ان سكان هذه الطبقة قد هجروها بطريقة منتظمة^(٩).

اما النل السابع فقد احتوى على عدد من القبور، كانت على هيئة جرتين كبيرتين عُشقت الواحدة بالآخرى ضمت هياكل عظمية مع هدية دفنية متميزة تمثلت باواني حجرية وحلي نحاسية وقلائد واحجار مختلفة^(١٠)، اما طريقة



الدفن فكانت القرفصاء ^(١١)، اما النل الثامن فقد عثر فيه على عدد كبير من الكسر التي تعود الى جرار فخارية ^(١٢).

- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٤ :

تمخض عن عمليات التنقيب التي قامت بها الهيئة العامة للآثار في العثور على لقى وجدت في دفن الغرف المستظهرة، وعلى ارضيات المساكن، ومنها اربعة رؤوس لصولجان باحجام واشكال مختلفة منها حجر الديورانت، وآخر شمعي، وحجر رصاصي اللون، وأحد هذه الرؤوس الصولجانية وجدت عليها اربع حقول من الكتابة المسمارية وحزوز غائرة طولية ^(١٣)، كما عثر على دمي فخارية حيوانية بعضها يمثل على ما يبدو اسد فاقد الرأس ومجوف من الداخل، ودمي آدمية عارية بعضها فاقدة للرأس او الجسد او جزء من الاطراف او جميعها، وذلك بسبب رقة هذه الاماكن قياسا الى بقية اعضاء الجسم، اذ تظهر في هذه الدمى اليدان مضمومتان الى الصدر او ماسكتين بالثديين، إذ اعتبرا مصدرا للخصب الحياة عند العراقيين القدماء ^(١٤) وبعضها تمثل الآلهة عشتار، وتضع ما يشبه التاج على رأسها ^(١٥)، اذ يرد في قصيدة سومرية خاصة بالالهة (اينانا Inanna) وصفا للالهة الام التي عبر عنها انسان عصور ما قبل التاريخ بالسمنة المفرطة والثديين الكبيرين، فالالهة اينانا هي آلهة الخصب عند السومريين وايضا مصدر الماء والزرع والخير التي تتدفق من ثدييها :

((ثدياك سيدتي، حقل معطاء

ثدياك اينانا حقل عطاء

حقل واسع (يفيض) بالزرع

حقل واسع (يفيض) بالحب

وبالخبز الخبز من العلى

وبالماء الذي يتدفق - للمولى - من العلى

فاسكبي لي، للمولى الميطع، لأشرب منه^(١٦)))



ومن الجدير بالذكر ان هناك نمط آخر من هذه الدمى تمثل بحمل صفة الجنسين الذكر والانثى والتي تسمى (سال زكرو)، واستخدمت في تلك التماثيل التديين للدلالة على الانوثة واللحية التي ترمز الى الذكورة وتلك التماثيل ماهي الا تعبير عن بعض الحالات الاجتماعية^(١٧)، ومن الجدير بالذكر ان الفكر العراقي القديم قد بذل جانباً كبيراً من اهتمامه لحالات الخلق

الشاذة التي ظهرت في البشر، وهو في الوقت نفسه اكد على مسألة مهمة الا وهي: ان عملية الخلق لم تكن لتتم بصورة فردية وفقا لنظرية اريدو او بعبارة اخرى من دون ان يكون هناك تجمع للمكونات كافة وينسحب الحال كذلك على الآلهة ذاتها، فلم يكن بمقدور أي إله ان ينفرد بخلق الانسان لوحده، وكانت نتيجة المحاولات الفردية من جانب الآلهة الخالقة (انكي و نخرساک) ان ظهرت ستة انواع من البشر شاذة لا تتضح صفاتها فكانت طبيعة اثنتين منهما معروفة هما الرجل المخنث والمرأة العاقر، فبعد ان خلق الانسان تقيم الآلهة مآدبة كبيرة وفيها يتناول كل من انكي و نخرساک مقادير كبيرة من الخمر، فيثملان وتتناول نخرساک بعض الطين الموجود في اعلى اللجة وتخلق منه ستة انواع ومنها المرأة العاقر اذ يرد:

((وبالاضافة الى ذلك

ليكن صنفا ثالثا بين الناس

ليكن بين الناس نسوة تلد

ونسوة لا تلد^(١٨)))

كما تم العثور على جرار فخارية ذات اشكال واحجام مختلفة منها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة^(١٩) وقد قسمت الى:

- مجموعة من الجرار يتراوح ارتفاعها بين (٢٢-٢٧سم) وهي ذات بدن كروي لها حافات بارزة، القاعدة مقعرة اغلبها خالية من الزخارف والنقوش والبعض الاخر نقوشه عبارة عن بعض الخطوط المتوازية

والتي تدور حول البدن او الرقبة مع استخدام بعض الاصباغ ولاسيما اللون الاسود^(٢٠).

- مجموعة من الجرار ذات البدن الطولي الشكل يتراوح ارتفاعها بين (٢١-٢٨سم)، ذات حافات بارزة، وقاعدة مقعرة.

- مجموعة من الجرار القرصية الشكل يتراوح ارتفاعها بين (١٠-١٥سم)، وهي عديمة الرقبة، حافات عريضة وبارزة وقاعدتها مقعرة^(٢١).

- مجموعة من الجرار الصغيرة التي يتراوح ارتفاعها بين (٥-٩سم)، وهي ذات بدن كروي الشكل، والفوهة صغيرة وقاعدتها مستوية.

- مجموعة من الجرار التي يتراوح ارتفاعها بين (١٣-١٧سم)حافتها عريضة، والرقبة قصيرة والقاعدة محدبة، كما توجد هناك بعض الكؤوس الصغيرة التي يبلغ ارتفاعها (٧سم) ، ولها بدن اسطواني الشكل وفوهة عريضة وهي عديمة الرقبة وقاعدتها مستوية.



- مجموعة من الاواني الفخارية التي يتراوح ارتفاعها بين (٤-٥ سم)، وهي قرصية الشكل لها حافة عريضة، وقاعدتها مستوية وفوهتها عريضة (٢٢).

فضلا عن عجلات فخارية ونماذج لعربات من الفخار، ومثقب من العظم، وخنجر من المعدن الصدا (٢٣)،



- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٥:

بعد اعادة عمليات التنقيب في تل بسمايا الاثري تم العثور في عام ١٩٨٥م على بعض الجرار الفخارية الصغيرة ودمى آدمية بعضها لمحارب والبعض الآخر على هيئة ما يسمى (سال زكرو) ودمية تمثل الآلهة عشتار، ومثقب من العظم^(٢٤)، كما عثر على دمية آدمية كاملة لامرأة عارية، واناة صغير من الفخار ، فضلا عن خرزة من العظم، وكسر لقواعد وفوهات جرار واواني فخارية^(٢٥).

- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٦:

تم الكشف عن مجموعة من اللقى الاثرية في تنقيبات السنة آنفة الذكر ووفقا لما ورد في تقارير التنقيب، عُنث على دمية آدمية مصنوعة من الفخار، وحلقة من العظم، فضلا عن مجموعة كبيرة من الكسر الفخارية المختلفة^(٢٦)، وايضا جرار معمولة من الفخار مختلفة الاحجام والاشكال، ودمى آدمية وحيوانية (مركبة)، واواني صغيرة من الفخار، فضلا عن حلقة نحاسية مع خرزة مسطحة الوجهين لها ثقب من الوسط نافذ^(٢٧)، ودمية حيوانية مخرزة، ورأس تمثال لرجل، وجرتين من الفخار، مع كسر فخارية متنوعة من حيث الشكل والحجم^(٢٨)، كما ظهر من بين تلك اللقى نموذج لسرير عليه زخرفة مصنوعة من الفخار^(٢٩).

- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٨٧:

ورد في تقرير الهيئة العامة للآثار والتراث لسنة ١٩٨٧م فيما يخص اللقى التي تم العثور عليها في تلك السنة، وهي دميّتان آدميتان مصنوعتان من الفخار، وكميات كبيرة من كسر الفخار تمثلت بقواعد لجرار وفوهات، وقواعد لتمائيل وبعض الكسر التي احتوت على نقوش هندسية^(٣٠).

- اللقى المكتشفة في تنقيبات عام ١٩٩٢:

عثر من خلال عمليات التنقيب التي جرت في النل عام ١٩٩٢م على عدد من القطع الاثرية سواء في ارضيات المساكن او في الركاب بلغت حوالي (٢١) قطعة ضمت: رقيم طيني وهو غير كامل فقدت اجزاء منه، عليه كتابة مسمارية ضمت قائمة باسمايا اشخاص لنصوص اقتصادية، وتجارية، وعمليات بيع وشراء، ويبلغ طوله (٣,٥ سم) وعرضه (٤ سم) يمكن ان يستدل من الكتابة الموجودة عليه انه رقيم محلي يرجع الى العصر البابلي القديم (٢٠٠٤- ١٥٩٥ ق.م)^(٣١)، كما عثر على ختم اسطواني من حجر اسود نقش عليه مشهد رقص ديني في حضرة الاله، يرجع الى العصر البابلي القديم، طوله (٣,١م)، القطر (٧,٠م)، قطر الفتحة (٣,٠م)، وقد عثر عليه في ارضية سكن وسط الغرفة رقم ٣ بجانب الختم الاول في الجهة الشمالية للنل، كما عثر على ختم ثالث وهو اسطواني الشكل من الحجر الاسود تشاهد فيه الالهة وهي ترفع كلتا يديها الى الاعلى، خلف الملك تقف الالهة عشتار ، الطول (٢,٥ سم) القطر (٨,٠م)^(٣٢)، كما تم العثور اثناء عمليات التنقيب على دمي آدمية وحيوانية وجدت على ارضيات السكن وفي الركاب وبعد دراستها ومقارنتها

مع الدمى المكتشفة في المواسم السابقة لذات الطبقة اتضح انها تعود للعصر البابلي القديم (٢٠٠٤ - ١٥٩٥ ق.م) واغلب هذه الدمى غير كاملة الاجزاء ، قسم منها مصنوع بال قالب والآخر باليد، وطينتها لينة تميل للاحمرارومنها على سبيل المثال دمىة تمثل النصف الاعلى لاحد الالهة وهو يرتدي البدلة العسكرية اذ يظهر من الرأس التاج المقرن، وملامح الوجه واضحة، العينين واسعتين، وهو ذو لحية مستطيلة على شكل خطوط متعرجة تتدلى على الصدر، واليدان قابضتان على شيء يشبه الحزام المتدلي على الكتفين بشكل طولي في كل جانب ويرتبطان معا بحزام عرضي على البطن^(٣٣) ، كما تم العثور على اشكال مختلفة من النحاس منها مثقب ذو طرفين احدهما رفيع ومدبب والآخر على رأسه كتله صغيرة طوله (٩،٢سم) وقد عثر عليه في ارضية الطبقة الثانية في الجهة الشمالية من التل، فضلا عن سوار له طرفين رفيعين ومدببين قليلا قطره (٥،٥سم)، وسمكه (٥،٥ملم) وقد عثر عليه في ارضية الطبقة الثانية في الجهة الشمالية من التل، ومخيط كامل الشكل احد طرفيه رفيع ومدبب والآخر فيه ثقب صغير نافذ طوله (٣سم) عثر عليه في ذات الطبقة وفي نفس الجهة^(٣٤) ، كما عثر على قطعة طولية مكسورة الطول المتبقي منها (١٠سم) والسمك (١سم)، فضلا عن عجلات من الفخار مختلفة الاحجام دائرية الشكل في كل من وجهيها بروز يشكل المحور وهو مثقوب بثقب نافذ، كما تم العثور على خرز معمولة من المحار (ودعة) وكذلك من الفخار ذات اشكال اسطوانية، وبيضوية، وكروية^(٣٥).

الخاتمة :

عاش الانسان في بلاد الرافدين ظروفًا صعبة قاسية، عمل جاهدا في ظلها للحفاظ على حياته ومن معه وبشتى الوسائل فمرة يعمل على استرضاء الظواهر المناخية واخرى يعيش في تجمعات وبالرغم من قسوة العيش الا انه تمكن من ان يقدم للانسانية حضارة امتدت من مشارق الارض الى مغاربها وان يخترع الكتابة ، وعلى مر الازمنة اصبح العراق مطمعا للشعوب الاخرى، التي تأثرت واثرت ، كان الطريق الوحيد لاكتشاف الاحداث الماضية هو الارث الحضاري الذي تركه لنا هذا الانسان ليتسنى لنا الكشف عن حياته والاحداث التي مرت به مستقبلا ، وكانت من بين ذلك الارث الحضاري اللقى الاثرية التي تمكن المنقبون والباحثون من استخراجها والبحث في ثناياها عن احداث الماضي ليتسنى لنا الربط فيما بينها، ومن بين تلك المواقع الاثرية التي كانت مكانا لاستيطان الانسان ثل بسمايا الاثرية ، اذ تم العثور فيه وخلال عمليات التنقيب المتكررة من قبل الهيئة العامة للآثار والتراث على العديد من اللقى الاثرية على اختلاف اصولها وكيفية تواجدها في المكان، ويبدو من خلال النتائج التي توصلت اليها التنقيبات ان تلك اللقى اختلفت من حيث الادوار التاريخية ، اذ وجدت مسكوكات عدة منها مسكوك نحاسي يرجع الى عهد الملك جستانايوس الثاني (٥٦٥ - ٥٧٨م)، واخرى ترجع الى عهد الملك قسطنطين الرابع (٦٦٨ - ٦٨٥م)، واخرى فضية ترجع الى عهد الملك كسرى الثاني (٥٩٠ - ٦٢٨م)، اما القطع الزجاجية فقد اتضح انها تعود الى القرن الخامس الميلادي اي في مرحلة الحكم الساساني، وقطع فخارية تبين بعد دراستها انها تعود الى مرحلة الاحتلال الفرثي في القرن الثالث الميلادي، وقطع اثرية اتضح بعد دراستها انها تعود للكاشيين اي في حدود (١٤٠٠ ق،م)، ومن

الجدير بالذكر ان هذا التنوع كان امرا طبيعيا نتج اما عن سيطرة تلك الاقوام على المنطقة وبالتالي الامتزاج الحاصل بين الحضارات على اختلافها، واما انتقال تلك اللقى عن طريق التبادل التجاري او الثقافي او عن طريق الحروب واستيطان الاقوام الاخرى في المكان وغير ذلك من الوسائل

المصادر والهوامش:

- ١- علي هاشم خيرى وانعام عون احمد، تقرير اولي عن تنقيبات بسمايا الاثرية، مجلة سومر، (مجلد ٤٥)، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧/١٩٨٨م، ص ٩.
- ٢- انعام عون احمد، تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ص ٥.
- ٣- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، ص ١١.
- ٤- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، ص ٢٤.
- ٥- المصدر نفسه، ص ٢٤.
- ٦- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، ص ٢٥م.
- ٧- ان
- ٨- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، (٦٦هـ/ت)، ص ١.
- ٩- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، (٦٧هـ/ت)، ص ٢.
- ١٠- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، (٦٥هـ/ت)، ص ١.

- ١١- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٢م، (٦٦/هـت)، ص٢.
- ١٢- تقرير التنقيب، (٦٥/هـت)، ص٢.
- ١٣- انعام عون احمد، تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ص٣.
- ١٤- رشيد الناصوري، المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني، (بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر لاوت)، ج٣، ص٣٣.
- ١٥- انعام عون احمد، تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ص٣.
- ١٦- فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، ط٢، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦م)، ص٢٣.
- ١٧- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ت٣، ص١٨.
- ١٨- فاضل عبد الواحد، الطوفان في المراجع المسماوية، (بغداد: مطبعة الاخلاص ١٩٧٥م، ص١٠٢.
- ١٩- انعام عون احمد، تقرير تنقيب، ص٥.
- ٢٠- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ت٣، ص١٦.
- ٢١- المصدر نفسه.
- ٢٢- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٤م، ت٣، ص١٨.
- ٢٣- انعام عون احمد، تقرير تنقيب، ص٥.

- ٢٤- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥م، ت ٤، ص ٣.
- ٢٥- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٥م، ت ٥، ص ٢.
- ٢٦- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت ٨، ص ٢.
- ٢٧- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت ١٠، ص ٤.
- ٢٨- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت ١١، ص ٤.
- ٢٩- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٦م، ت ١٥، ص ١.
- ٣٠- تقرير التنقيب ٤/٢٠، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٨٧م، ص ٣.
- ٣١- جون اوتس، بابل تاريخ مصور، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجليبي، (بغداد: دائرة الآثار والتراث، ١٩٩٠م، ص ٩١).
- ٣٢- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٢م، ص ٢.
- ٣٣- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٢م، ص ٣.
- ٣٤- المصدر نفسه، ص ٣.
- ٣٥- تقرير التنقيب، الهيئة العامة للآثار والتراث، بغداد، ١٩٩٢م، ص ٤.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل
لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨ - ١٧٩٦)

م.زهراء فاروق علوان
كلية التربية للبنات / قسم التاريخ

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه
مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨ - ١٧٩٦)

م.زهراء فاروق علوان

الملخص:-

يعد حكم الامير بشير الشهابي الثاني وصراعه مع الاسرة الشهابية حلقة اساسية في تاريخ لبنان الحديث، وقد تميز حكم الامير بشير الثاني بعدم الاستقرار ودخوله في صراعات مستمرة مع الاسرة الشهابية وكل من يحاول الاستيلاء على السلطة، مستغلاً دعم ومساندة حلفاءه من جهة، واتباع سياسة ضرائبية تعسفية من اجل ارضاء والي عكا بالأموال من جهة اخرى.
ان سياسة الامير بشير الثاني لم تقتصر على مواجهة الاسرة الشهابية والقضاء عليهم، كما حدث عندما تم القضاء على الامير يوسف عام ١٧٩٠ فحسب، بل امتدت سياسته بالقضاء على انصار واتباع الامير يوسف كما حدث مع جرجس بازو عبد الاحد باز (مدبري الامير يوسف)، ويتضح ذلك من خلال المعارك العديدة التي خاضها معهم من اجل الاستفراد بالسلطة.

Abstract

The regime of Emir Bashir Shihabi II and his conflict with the Shihabi family are considered the Shihabi family are considered basic parts in the history of Lebanon. His regime is known of its instability and of the continuous struggle with everyone tried to take over the authority. On one hand, emir Bashir made use of his allies' support. On the other hand, he followed a severe taxation policy in order to please the governor of Acre by offering money.

The Prince's policy is not only known of the conflict with the Shihabi in 1790, but it exceeded to abolishing the latter's proponents and followers.

Hence, the abolishing of his managers—Jirjis Baz and Abdul-Ahad Baz. This matter is evident if one considers the many battles that Emir Bashir had fought against those proponents just for keeping the authority for himself.

المقدمة :

بعد حكم الامير بشير الشهابي الثاني وصراعه مع الاسرة الشهابية حلقة اساسية في تاريخ لبنان الحديث، ولا سيما وان بداية حكمة لجبل لبنان شهد صراعاً مريباً مع أفراد الاسرة الشهابية (كالأمير يوسف واولاده، والاميرين حيدر وملحم قعدان) بسبب محاولة هؤلاء الاستيلاء على حكم جبل لبنان من خلال ارضاء احمد باشا الجزائر (والي عكا)، مما دفع الامير بشير الثاني الدخول في صراع من اجل السلطة مستغلاً دعم ومساندة حلفاءه من جهة، واتباع سياسة ضرائبية تعسفية من اجل ارضاء والي عكا بالأمر من جهة

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

اخرى، فدخل في مواجهات عدة من خلال المعارك المختلفة التي خاضها معهم
من اجل الاستفراد بالسلطة.

اقتضت الضرورة العلمية الى تقسيم البحث الى مقدمة ومحاور عدة
وخاتمة.

المحور الاول بعنوان تولي الامير بشير الثاني الحكم لجبل لبنان
وصراعه مع الامير يوسف (١٧٨٨-١٧٩٠)، يبين كيف تسلم الامير بشير
الثاني الحكم ومساندة والي عكا والمشايخ الجنبلاطية واکابر البلاد، وصراعه
مع الامير يوسف وخوض الاميرين (بشير، يوسف) معارك من اجل السلطة
وانفراد الامير بشير بالسلطة، ثم تمكن الامير يوسف من استرجاع السلطة
عام ١٧٩٠، ثم عودة الامير بشير لتولي حكم جبل لبنان مرة اخرى وقضاءه
على الامير يوسف واعدامه.

اما المحور الثاني هو بعنوان صراع الامير بشير الشهابي الثاني مع
اولاد الامير يوسف (١٧٩٠-١٧٩٦)، حيث بين سياسة الامير بشير الثاني
مع اولاد الامير يوسف والامراء الشهابيين الذين عارضوه وانصارهم من
النكديين والعماديين، واهم المعارك التي خاضها الطرفان من اجل السلطة،
وكيف تمكن الاميرين حيدر عن وقعدان من تسلم السلطة، والسياسة التي
اتبعتها الاميران والتي ادت الى تخليهم عن السلطة وتسلم ابناء الامير يوسف
السلطة، ثم سلط الضوء على الانتصارات التي حققها الامير بشير ورجحان
كفة الحكم لصالحه.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

-تولي الامير بشير الثاني الحكم لجبل لبنان وصراعه مع الامير
يوسف (١٧٨٨-١٧٩٠)

ما أن بدأ عام ١٧٨٨م يشرف على نهايته حتى كان الامير بشير الثاني هو الرجل المؤهل لكي يتبوأ امانة الجبل، فهو الذي كان بوسعه ان يرضي احمد باشا الجزائر والي عكا (١٧٧٥-١٨٠٤)^(١) بالمال، ويرضي الحزب الجنبلاطي وسائر الاقطاعيين الذين كانوا يناوئون الامير يوسف، ويرضي الامير يوسف نفسه الذي شعر بعجزه عن الاستمرار في الحكم، وخصوصاً بعد فشله في دعم انقلاب قام به مماليك الجزائر على سيدهم، ظناً منه انه سينجح ويتخلص من سلطان ذلك الوالي عليه^(٢).

سار الامير بشير الى عكا في ايلول ١٧٨٨م وقد سبقته كتب التوصية والتأييد من زعيم الجنبلاطية بشير جنبلاط^(٣)، وكبار رجال جبل لبنان وعائلة السكرج اليهودية (كتاب ديوان الاخراج)^(٤). فاستقبله الجزائر بالترحاب وولاه على جبل لبنان عام ١٧٨٨م، واخلع عليه، واعطاه ((شرطانات)) الالتزام على حكم الجبل، وأمره بطرد الامير يوسف من كل البلاد، وجهزه بقوة قوامها الف رجل لهذا الغرض^(٥).

دخل الامير بشير الثاني دير القمر بعد ان غادرها الامير يوسف مع اصحابه متوجهاً نحو عاليه وحمانا فالمتن، فحضرت المشايخ الجنبلاطية والنكديّة والعماديّة واكابر البلاد عند الامير بشير، مقدمين له التهنئة والطاعة^(٦)، وما ان استقر الامير بشير في دير القمر حتى جاءه امر من الجزائر مع الشيخ محمد القاضي الدرزي، طالباً منه طرد الامير يوسف من جميع انحاء الامارة الشهابية، فأطاعه الامير بشير الثاني بعد ان ارسل سراً الى

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

الامير يوسف يخبره بنية الجزار، طالباً منه الذهاب الى جرد كسروان، الا ان
الامير يوسف واصل طريقه الى قرية بسكنتا ومنها الى وطأ الجوز فالعاقورة^(٧).
كان الامير بشير في مسألة التوفيق بين العهود التي قطعها للامير
يوسف بالمحافظة والحماية والوفاء لولي نعمته الذي احسن اليه منذ قدومه الى
دير القمر وهو لايملك شيئاً، وبين ادراكه ان سلطته لايمكن ان تستمر وتستقر
بوجود الامير يوسف، لذلك فضل الاستمرار في مطاردته للامير يوسف تنفيذاً
لامر الجزار، حتى لو كانت تناقض العهد الذي كان بينه وبين الامير
يوسف^(٨)، الامر الذي اغاض الامير يوسف، فاجتمع باعيان جبة بشري
وبعض مؤيديه من اهالي البلاد وطلب منهم مناصرته. وفي تشرين الثاني
١٧٨٨م، نصبوا الكمانن بالقرب من قرطبا لجيش الامير بشير الثاني^(٩).

وحين وصل عسكر الامير بشير الثاني الى ذلك المكان حدثت
المواجهة بين الطرفين، حتى قادت الى هزيمة قوات الامير بشير، لذا قرر
اعادة تنظيم الجيش المنهزم، وحينها انقض على رجال الامير يوسف فدحروهم،
وقتل منهم الشيخ ابو دعبس جنبلاط والشيخ يوسف الدويهي (شيخ اهدن)،
وكثيراً من الرجال، فهرب الامير يوسف الى جبة بشري^(١٠). وقد ارسل الامير
بشير رؤوس القتلى من رجال الامير يوسف الى الجزار ليؤكد له ان ماوصل
اليه من وشاية، بأن الاميرين بشير ويوسف كانا يتظاهران العداء، انما هو
كذب واقتراء. ولكي يحو معلق بنفس الجزار من شك في موالاته للامير
يوسف، طلب الامير بشير من الجزار ان يمده بجيش للاستمرار في ملاحقته
فامده بالف فارس^(١١).

ومما زاد من حراجة موقف الامير يوسف ان عثمان باشا والي
طرابلس، ارسل بدوره محمد الاسعد لقتال الامير يوسف غير ان محمداً كان

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

صديقاً للامير يوسف فاخبره بالامر، فاضطر الامير الى الفرار من منطقة بشري الى بعلبك ومنها الى دمشق بعد ان حصل من واليهما ابراهيم باشا على الامان، ثم واصل الامير يوسف سيره الى الزيداني حتى استقر في قرية متين شرقي دمشق وقام فيها لمدة من الزمن^(١٢).

عاد الامير بشير بعساكره منتصراً الى دير القمر، وكان من اولى اجراءاته التي قام بها مصادرة املاك الامير يوسف^(١٣). ثم متابعة خطواته خاصة بعد ان اصبح الامير يوسف والياً على بلاد جبيل بمساعدة والي دمشق ابراهيم باشا، فكتب الامير بشير بذلك الى الجزائر، فأمره الاخير بطرد الامير يوسف من بلاد جبيل وامده بعسكر من عنده، لم يكن باستطاعة والي دمشق الوقوف بوجه الجزائر، لذا لم يكن امام الامير يوسف خيار سوى الهرب من بلاد جبيل الى بعلبك ومنها الى الزيدانية ثم الى منطقة حوران^(١٤).

التفت الامير بشير، بعد خروج الامير يوسف، الى تثبيت اركان حكمه في جبل لبنان من خلال اتباع سياسة ضرائبية اكثر تعسفية، فاخذ يفرض الضرائب على الناس بطريقة عشوائية لم يسبق لها مثيل، فضجر الناس من ظلمه الشديد، بعد ان عجزوا عن تحقيق مطالبه. وحين استنجد الناس بالوجهاء للتخفيف عن كاهلهم، رفض مطالبهم، ولم يكن يقبل شفاعة ولا عذر ولا وساطة من احد فاشتد العسر في ايامه حتى كادت الاشياء لاتباع ولا تشتري، لان من كان عنده مال لايجرؤ ان يشتري بها خوفاً من الشهرة بوجود المال، فرفضت الارزاق والاراضي والامتعة حتى صار ثمن قنطار الزيت بخمسين قرشاً ومادون، وصار حمل الورق بخمسة قروش واقل. ناهيك عن ظلم الملتزمين بجمع الضرائب، امثال فارس ناصيف وجدعون اغا الترك، وما عرف عنهم من التعسف في جمع الضرائب^(١٥).

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

تمكن الامير بشير الثاني خلال هذه المدة من عزل الامير جهجاه الحرفوش حاكم ولاية بعلبك، وعين مكانه ابن عمه الامير قاسم الحرفوش، بعد ان التجأ الاخير طالباً المساعدة والعون من الامير بشير الثاني، فامده الامير بالعسكر وارسل معه اخاه الامير حسن وبعض الامراء. كما التمس الامير بشير من الجزائر عسكراً وارسله للامير قاسم الحرفوش من بعلبك وصحبه بمشايع الدروز ورجالهم لطرد الامير جهجاه الحرفوش، وما ان سمع الاخير خبر قدومهم حتى فر هارباً الى رأس بعلبك ومنها الى نواحي بيروت، فاستقرت الامور للامير قاسم الحرفوش في ولاية بعلبك^(١٦). غير ان جهجاه الحرفوش استغل عودة عسكر الامير حسن وعاد مرة اخرى الى بعلبك، وتمكن من قتل الامير قاسم ليعيد نفسه لولاية المدينة مرة اخرى^(١٧).

ادرك الامير يوسف الشهابي، في ظل سوء الاوضاع السائدة في جبل لبنان عقب تولي الامير بشير الثاني حكم الامارة، ان حل مشكلته في العودة الى الامارة يكمن في رضا الجزائر، وهذا الاخير يمكن استمالته اليه بمجرد منحه مبلغاً من المال كاغراء مقبول^(١٨)، كما ان تواريه واختفائه عن انظار الجزائر يوم رحيله الى دمشق تحت حماية واليها قد خفف حقه عليه، الامور التي دفعت الامير يوسف ١٧٨٩م الى ان يكتب الى الجزائر يستعطفه ويسترضيه ويستأذنه الحضور الى عكا، فاذن له فتحرك الامير يوسف بجماعته من حوران ومعه اخوه الامير حيدر، فدخل على الجزائر وفي عنقه منديل الخضوع، فامنه الجزائر واكرمه، واقام عنده في عكا خمسة شهور^(١٩). وخلال اقامته فاوض الامير يوسف الجزائر على استرجاع منصبه مقابل مبلغ ستمائة الف قرش يؤديها سنوياً لوالي عكا^(٢٠). وامام هذا العرض السخي وافق الجزائر على منح الامير يوسف ولاية جبل لبنان عام ١٧٩٠، شريطة ان يبقى الاخير

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

ابنه الامير حسين ومدبره الشيخ غندور الخوري رهينتين عنده في عكا^(٢١). وكتب الجزار بذلك الى وجهاء البلاد لاعلامهم. ولما شاع استبشرت الناس بزوال حكم الامير بشير الثاني، بعد ان ارهقهم بمطالبه، وحسبوا ان الامير يوسف اقل تعسفاً منه دون ان يعلموا ان الاميرين الشهابيين وجهان لعملة واحدة، استغلها الجزار لتخريب البلاد وابتزاز ما فيها من اموال^(٢٢).

خرج الامير بشير من دير القمر الى بلدة نوحا، ولم يقف الى جانبه احد سوى الشيخ قاسم جنبلاط^(٢٣). بسبب سياسته الضرائبية التي ارهقت كاهل الناس^(٢٤). وعلى الفور زاد على المبلغ المقدم من ابن عمه للجزار فجعله مائتين وخمسين كيساً من القروش في الشهر، اي ما يعادل مائة وخمسة وعشرين الف قرش، وهذا ما رجح كفة الامير بشير، فضلاً عن ميل الجزار اليه وكرهه للامير يوسف^(٢٥). ففي العام ذاته خلع الجزار على الامير بشير الثاني خلعة الولاية مرة اخرى. اما الامير يوسف فكان مصيره الحبس مع مديره غندور الخوري وعشرة من اتباعه من بني الدحداح وسمعان البيطار وفارس الشدياق في حين اطلق سراح الامير حيدر والامير حسين بناء على طلب الامير بشير^(٢٦).

سار الامير بشير بالعسكر الى دير القمر، وفي طريقه اصدر امراً بالقاء القبض على القادمين لاستقبال الامير يوسف مع سلب اسلحتهم وخبولهم^(٢٧). وفي الخامس من كانون الثاني ١٧٩٠م، وصل الامير بشير الثاني الى العاصمة وازعاً نصب عينه غايتين متلازمتين هما: التنكيل الاقتصادي بخصومه السياسيين من الامراء الشهابيين وزعماء مقاطعيين، وجباية الاموال بما تعهد به للجزار^(٢٨).

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

وبناء على ذلك ارسل الامير بشير الثاني جباة الاموال الى جميع المقاطعات، بعد ان زادها عما كانت عليه، وصادر املاك البعض من رعاياه، وسجن الكثير من اجل تأدية ما فرضه عليهم من اموال، حتى ضاق الناس ذرعاً من ذلك فهاجروا الى حوران تاركين بيوتهم، ومع ذلك لم يتخلصوا منهم اعداهم بواسطة الجزار وارغمهم على الدفع بالقوة^(٢٩). وفي الواقع لم يكن امام الامير بشير حل سوى ذلك لان المبلغ الذي كان قد تعهد به الجزار كان اكبر من ان يتحملة اهالي جبل لبنان، كما ان الامير بشير لم يستطع ان يخفض المبلغ في ضوء المزايدات السياسية التي تبناها الامير يوسف، وازاء ذلك لم يكن امام الناس سوى انتظار الفرصة المناسبة للخلاص. وفي يوم وفاة الامير محمد اللمعي في رأس المتن فسح المجال لحدوث اجتماع حضره اقاربه ووجهاء المتن، واتفقوا على خلع الامير بشير وطرده من البلاد وتولية الاميرين حيدر وملحم وابن اخيه قعدان، كما قاموا بطرد جباة الاموال^(٣٠).

عدّ الامير بشير الثاني ذلك فتنة في البلاد من اهالي المتن، فقام بجمع اعوانه في عين داره لمهاجمتهم، كما ارسل قوة عسكرية بقيادة ابن عمه الامير حيدر احمد مؤلفة من خمسين جندياً الى كفرسلوان للقضاء على ذلك الهياج^(٣١). الا ان اهالي كفر سلوان قاوموا الامير حيدر وعسكره فوصل الامر الى اهالي المتن، فحدثت عدة اشتباكات بين الطرفين، انسحب على اثرها الامير حيدر الى عين داره، حيث الامير بشير هناك. وعلى اثر ذلك تجمهر اهالي المتن في بلدة حمانا وفي بلدة كفر سلوان من اجل التشاور في التطورات التي حدثت على الساحة السياسية في جبل لبنان^(٣٢). كما عقد اجتماع على مستوى الاعيان في بيت الامير قعدان في عبية، حضره الامير حيدر ملحم والبعض من مشايخ النكدية والعمادية لمعالجة الموقف مما دفع الامير بشير

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

الثاني الى الاسراع في الذهاب الى ديرالقرم خوفاً من ان يسبقه الاميران،
وارسل من يخبرهم برفع الاموال التي سبق وان فرضها عليهم ومنع المصادرة
عن املاكهم، فوافقوا على هذا الاقتراح، فحضر الامير قعدان والمشايخ النكدية
الى الدير بينما رجع الامير حيدر وملحم الى بعدا^(٣٣) .

سعى الامير بشير الثاني من وراء ذلك ان يثبت نفسه في حكم الامارة
الشهابية، وتحقيق اهدافه السياسية الاخرى من خلال القضاء على انصار
الامير يوسف في جبل لبنان اولاً، ثم القضاء على الامير نفسه مع مدبره الشيخ
غندور الخوري ثانياً. وبناء على ذلك طلب من الجزائر ان يزوده بالعسكر من
اجل مواجهة خصومه السياسيين، فبعثت الجزائر الفأ من الارناؤوط بقيادة الشلق
عثمان الى حرش بيروت، كما بعث الامير بشير بقوة عسكرية بقيادة الامير
حيدر واحمد لمساعدة عسكر الجزائر على المتينين، مما اثار خوف الامير
حيدر وملحم فقام الى العبادية واتفق مع المتبقي وحدثت عدة اشتباكات انتهت
بهزيمة المتينين^(٣٤) .

وعلى اثر تلك الاحداث كتب الامير بشير الثاني الى الجزائر يخبره بان
كل تلك الفتن هي بدسياسة الامير يوسف ومدبره الشيخ غندور الخوري. وكانا
اولئك يومذاك في عكا يطالبان بالولاية^(٣٥). وتذكر المصادر ان الامير بشير قد
ارفق مكاتبته للجزار بمبلغ من المال قدره مائة الف قرش وارسلها مع مدبره
فارس ناصيف لمقابلة الجزائر في المزاريب، محل يجتمع الحجاج
فيه^(٣٦). فغضب الجزائر وارسل نائبه عبد الله آغا في عكا يأمره باعدام الامير
يوسف وغندور الخوري^(٣٧) .

وفي رواية اخرى ان الجزائر سرعان ماندم على قراره بخاصة حين ادرك
ان موت الامير يوسف وغيابه عن الساحة يعد خسارة لاحد المصادر المهمة

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

التي يمكن بواسطتها ابتزاز المزيد من الاموال، لذلك كتب كتاباً اخر الغى فيه الامر الاول. غير ان الامر الثاني اخفاه نائبه باشارة من أبناء السكرج^(٣٨). اعداء الشيخ غندور الخوري^(٣٩). فاخذ الامر الاول طريقه الى التنفيذ عام ١٧٩٠ عندما تم اعدامهما شنقاً^(٤٠). وكان الامير يوسف في سن الاربعين، وكانت ولايته سبعاً وعشرين سنة منها تسع سنين في بلاد جبيل وثمانى عشرة سنة في دير القمر^(٤١).

صراع الامير بشير الشهابي الثاني مع اولاد الامير يوسف (١٧٩٠ -
١٧٩٦م)

لم ينته مسرح المزادات السياسية المرهونة بابتزاز الاموال بعد اعدام الامير يوسف، فهناك عناصر وادوات اخرى لاثارة الصراع، كان الجزار وغيره قادرين على تحريكها بالاتجاه الذي يريدون ومتى يشاؤون.

وكانت الادوات هذه المرة اولاد الامير يوسف وبعض الامراء الشهابيين، ممن عارضوا سياسة الامير بشير الثاني واستبداده في فرض الاموال بالقوة عن طريق الاميرين اسعد، صاحب حاصبيا، وحسن أخي الامير نفسه في اراضي البقاع، اللذين كانا مضرِباً للامثال في الظلم والاستبداد^(٤٢).

وكان على رأس المعارضين للامير بشير هذه المرة الامراء حيدر ملحم وقعدان محمد وانصارهما من النكديين والعماديين واهالي المتن والغرب والجرد والشحار، وعدد من اهالي دير القمر مركز الحكم^(٤٣). وكانت نتيجة اول هجوم شنه اولئك هو مقتل خمسة عشر رجلاً من قوات الامير بشير، مما أدى الى تفاقم العصيان، فهرب برجاله ومعه الشيوخ الجنبلاطية الى صيدا مستجداً بالجزار كعادته لاختام نار الثورة في البلاد^(٤٤). وقد امده الجزار بقوة محاربة من

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

الارناؤوط والمغاربة. واستطاع الامير بشير ان يواجه الزعماء المقاطعيين وقواتهم الفلاحية، خاصة النكديين منهم، في معارك متفرقة ثلاث، هي معركة السعديات و معركة الشويفات ومعركة الحرش، خسر خلالها الثوار (٥٠) رجلاً وخسرت قوات الامير والجزار (٢٠٠) رجل^(٤٥).

شعر المشايخ بالخوف على قراهم ومزارعهم من جراء المعارك، فاستدعوا بمساعدة حلفائهم العماديين، الشيخ قاسم جنبلاط، بوصفه حليف الامير بشير الثاني، وعرضوا عليه الصلح الذي تضمن امرين مهمين اولهما، ان يدفع النكديون مبلغ الف كيس الى الامير بشير تعويضاً عما لحقه من الخسائر بسبب ابعاده عن الامارة، وثانيهما ان يقبل النكديون بالامير بشير حاكماً على جبل لبنان مقابل تخليه عن الجزار، الا ان الامير بشير رفض ذلك لعدم قدرته على اتخاذ قرار سياسي بمعزل عن الجزار وتوصياته السياسية^(٤٦).

وازاء ذلك استغل الاميران حيدر ملحم وقعدان الفراغ السياسي الذي تركه غياب الامير بشير عن دير القمر مع الفين وخمسمائة جندي لاستقبال الجزار عند عودته من الحج في صيدا، فتوجهوا الى دير القمر للاستقرار بها ورفضاً لتسليم حكم الامارة للامير بشير، يدعمهم في ذلك وجهاء البلاد وزعمائها^(٤٧).

وبينما كان الامير بشير مبعداً عن الامارة في اواخر عام ١٧٩٠، اطلع الجزار بعد عودته من الحج على الوضع المستشري في الامارة الشهابية، وبما حصل من تمرد مما يضيع هوية الجزار، فاصدر الجزار مرسوماً باعادة بشير الثاني الى الامارة مهدداً اهل الشوف والمتن وكسروان بالتأديب بقسوة ان لم يعلنوا الولاء للامير بشير الثاني^(٤٨). وامر بامداد الامير بشير بقوات من

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

الارناؤوط المغاربة للزحف بها الى دير القمر لطرد الاميرين حيدر ملحم
وقعدان الشهابيين، كما منحه حكم الولاية^(٤٩).

قدم الاميران حيدر ملحم وقعدان وغيرهما من مناصب البلاد واعيانه
عرائض رفض واستغاثة الى الجزائر جاء فيها: "اننا قوم طائعون ملتزمون صفو
خاطركم لكننا لانقبل الامير بشير والياً علينا لظلمه...ونلتمس ان تنعم بخلعة
الولاية على الامير حيدر ملحم وابن اخيه الامير قعدان"^(٥٠). جاء جواب
الجزائر بالرفض وتمسكه بالامير بشير حاكماً على جبل لبنان^(٥١). فتجدد الصراع
السياسي على السلطة في الامارة الشهابية بين الاميرين حيدر وقعدان من جهة
والامير بشير من جهة ثانية. وكان من الطبيعي ان يستغل الجزائر الصراع
الدائر بين افراد الاسرة الشهابية على الحكم، كما استغل الامراء الشهابيون
انفسهم طبيعة الصراع الدائر بين المقاطعيين بتعزيز مواقعهم المقاطعية
وتوسيع رقعة نفوذهم على حساب بعضهم البعض، حتى برزت الاسرة الشهابية
عامل جذب وطردها معاً للاسرة المقاطعية.

وتنفيذاً لاوامر الجزائر هاجم الامير بشير ومن معه من الجند حاصبيا
قاصداً عاصمة الامارة الشهابية دير القمر. فاستقبله قائمها الامير اسعد فابقي
الامير بشير قسماً من جنده الارناؤوط في حاصبيا، في حين اتجه الامير بشير
مع اخوه الامير حسن الى صيدا ومنها الى غلمان (تغر الشوف على
الساحل)^(٥٢).

وما ان علم اهل الشوف بمجئ قوات الامير بشير الى حاصبيا
وغلمان حتى جهزوا انفسهم لطردهم مبتدئين بحاصبيا، ووقع القتال بين
الفريقين وحدثت (وقعة حاصبيا)^(٥٣).

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

وهكذا عاد الامير بشير ومن معه من العسكر والبالغ عددهم اثني عشر مقاتلاً سالكاً طريق البقاع - الشوف، الا ان الجزار اعطى اوامره للامير بشير بسلوك طريق صيدا. اقليم الخروب وذلك ليكون قريباً من عاصمة الولاية (عكا) لتزويده بالامدادات العسكرية، اما الامير حيدر وقعدان فقد عادا دير القمر مع انصارهما واقاما بعسكر البلاد في عين بال وبعقلين. استمرت المعارك على محور (شحيم - داريا - عين بال) لمدة ثلاثة اشهر ابتداء من كانون الأول ١٧٩٠م ولغاية اذار ١٧٩١م^(٥٤).

وكان هدف الامير بشير من وراء ذلك هو تحقيق طموحه في الوصول الى عاصمة الامارة الشهابية (دير القمر) أميراً لجبل لبنان، الا ان المعارضين في البلاد من انصار الاميرين حيدر ملحم وقعدان استمروا في قتاله رافضين ان يكون اميراً عليهم على الرغم من ان الجزار قد اعطى الولاية له^(٥٥).
خاض الطرفان خلال المدة المذكورة تسع معارك^(٥٦) ضارية، مورست خلالها اعمال القتل والنهب والسلب والحرق والتدمير بشكل لا يدعو الى الرحمة بقدر ما يدعو الى تحقيق المصالح الشخصية للزعماء المحليين، دونما النظر الى واقع البلاد المنحل وواقع الناس الذي يدعو الى الشفقة.

تأكد الامير بشير من خلال الهزائم المتكررة لقوات الارناؤوط المساندة على دخول العاصمة دير القمر، كما ان الجزار، هو الآخر، رأى انه لا يستطيع اكراه اهالي جبل لبنان على طاعة الامير بشير، فكتب اليه بالعودة الى عكا والاقامة مع عياله في صيدا، بينما امر الامير حسن بالذهاب مع عياله الى بيروت، اما الشيخ قاسم جنبلاط فتم وضعه في مخفر مكرماً^(٥٧).

انتهز انصار الاميرين حيدر ملحم وقعدان تلك الفرصة وخصوصاً انهم وجدوا في انفسهم عدم القدرة على الاستمرار في مقاومة جيش الجزار الذي هو

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

جيش الدولة العثمانية نفسها، وعرضوا للجزار بانهم غير خارجين عن طاعته،
انما اضطرهم الظلم الى العصيان، وطلبوا اليه ان ينصب عليهم الاميرين حيدر
ملحم وقعدان متعهدين له بدفع مبلغ قدره اربعة الاف كيس خلال ست
سنوات. فسلم الاميرين حيدر ملحم وقعدان حكم الامارة الشهابية "كخيين"^(٥٨)
شرعيين، وبدأ يجمعان الاموال الاميرية ويؤديانها للدولة حسب الاصول، مما
حدا بالجزار الى ان خلع عليهما امانة جبل لبنان، لانهما وفيما بوعدوما بتوريد
الاموال التي تعهدوا بها، وهكذا اصبح الاميران الشهابيان حيدر ملحم وقعدان
حاكمين شرعيين لامارة جبل لبنان، بينما اضحى الامير بشير خارج حكم
الامارة^(٥٩).

ويتبين من خلال تلك الاحداث ان الامير بشير لم يكن له مساندون
على مستوى الاعيان وارياب المناصب والاهالي، ومما له دلالة على ذلك ان
قرية واحدة من قرى الامير بشير لم تذكر ان منعت الاميرين الشهابيين من
تسلم حكم جبل لبنان^(٦٠).

دشن الاميران الشهابيان حكمهما بفرض ضرائب باهضة على الاهلين
لاطاقة لهم على دفعها، وهو الخطأ ذاته الذي تكرر مراراً في سياسة الامير
بشير، الامر الذي شجع الناس على التمرد والعصيان من اول وهلة، حتى
اصبح الاميران مكروهين شعبياً^(٦١). وقد زاد الطين بلة القحط والمجاعة التي
عمت البلاد في السنة ذاتها، فضلاً عن الفتنة التي حدثت عام ١٧٩٢م بين
الاميرين حيدر وقعدان وبين الشيخ بشير جنبلاط، الامور التي عمقت من
ازمة البلاد السياسية^(٦٢).

وجد المقاطعون في الضرائب وسيلة مجدبة لتأليب اتباعهم الفلاحين
ضد الاميرين الحاكمين، فقام احدهم وهو الشيخ بشير جنبلاط بانشاء تكتل

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

مقاطعي سياسي يرمي الى عزل الاميرين عن حلفائهما بعد تحويلهم الى معارضين لهم، وبالفعل استطاع ذلك الشيخ استمالة للمعيين الى جانبه واوعز الى اهل الشوف بطرد محصلي الاموال الاميرية^(٦٣)، فخاف الاميران من ان يكون الخلاف بينهم سبباً لرجوع الامير بشير الى الولاية، فقرر المصالحة مع الشيخ بشير والمعيين^(٦٤).

شهد المشهد السياسي خلال تلك المدة ظهور رجل يدعى جرجس باز (١٧٦٨-١٨٩٧م)^(٦٥). مدبر ابناء الامير يوسف (حسين وسعد الدين وسليم)، فكسب ود الاميرين حيدر ملحم وقعدان وعطفها تجاه ابناء الامير يوسف، فوافقا بمنح صلاحيات بلاد جبيل بوصفها كانت اقطاعية قديمة لابائهم، مقابل مبلغ قدره ستون الف قرش يدفع سنوياً. وازاء ذلك توجه ابناء الامير يوسف الى جبيل مع مدبره، الذي طلب لهم خلع الولاية من والي طرابلس، فتم له ما اراد. ولم يقتنع جرجس باز بما حققه، بل سعى بشكل حثيث لاستمالة اعيان البلاد الى جانب اولاد الامير يوسف على حساب الاميرين حيدر ملحم وقعدان. وقد تحقق له ذلك ايضاً لدرجة ان الناس استهانوا بالاميرين الشهابيين اللذين اثبتا للجميع، من خلال ممارساتهم السياسية والاقتصادية، انهما قليلا الخبرة والدراية، وانهما عاجزان عن ادارة جبل لبنان^(٦٦). ومما له دلالاته على ذلك ان الشيخ بشير النكدي والشيخ عبد الله القاضي البيصوري^(٦٧). اكدا للاميرين حيدر وقعدان ضرورة تسليم الولاية لابناء الامير يوسف. وقد اقتنع الاميران بهذا فتنازلا عن الولاية عام ١٧٩٣ لصالح ابناء الامير يوسف^(٦٨). وبناء على ذلك ارسل جرجس باز اخاه عبد الاحد باز^(٦٩)، الى عكا وبصحبه مائة الف قرش اعدت للجزار، واوعز اليه ان يتعهد للجزار باي مبلغ يطلبه من اجل الولاية، فيادر الجزار الى ارسال خلع الامارة الى ابناء الامير يوسف، ولكنه ابقى لديه عبد

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

الاحد باز رهينة لاستيفاء المال، وفي ٢٢ اذار ١٧٩٣ توشح ولدا الامير يوسف وشاح ولاية جبل لبنان بحضور الاميرين حيدر وقعدان وارياب المناصب، وساروا جميعاً الى دير القمر التي اتخذها الامير حسن مقراً له، في حين اتخذ الامير سعد الدين من جبيل مقراً له^(٧٠).

لم تستقر الاوضاع العامة في البلاد خلال حكم اولاد الامير يوسف بسبب وجود معارضين لهم من انصار الامير بشير، مما كانوا يثيرون القلاقل في البلاد. وعندما وضع الامير حسين الى الجزار ان هذه الحركات من دسائس الامير بشير واخيه الامير حسن، بقصد تأخير دفع الاموال الاميرية، قام الجزار بنقلهما الى عكا، وامر ان يقيما بالناصرية، ثم سار الى الحج^(٧١).

انتظر الامير بشير عودة الجزار من الحج، فالتقاه واخيه الامير حسن في صحراء المزاريب، في الوقت الذي كانت الدلائل تشير الى ان اغلبية اهل البلاد كانوا متفقين على اعادة الامير بشير الى الحكم، لانهم كانوا معارضين لسياسة اولاد الامير يوسف. وهناك اجتمع الجزار مع الاميرين ووجهاء البلاد واعيانها فوافق على الالتماس الذي قدموه لخلع الولاية للامير بشير في ايلول ١٧٩٣م^(٧٢).

غادر ولدا الامير يوسف دير القمر الى بعقلين تحت وطأة السلاح، الذي كان الامير بشير قد اعده لذلك المهمة، بعد ان دعمه الجزار بألف مقاتل، ف وقعت معركة المختارة في تشرين الاول ١٧٩٣ في بلدة المختارة لتنتهي الصراع لصالح الامير بشير^(٧٣)، الذي توجه اليه اعيان البلاد لتقديم فروض الطاعة والخضوع، باستثناء آل نكد وبعض التلاحقة^(٧٤).

توجه الامير بشير مع عسكر الجزار ونزل في عاليه من قرى الغرب الاعلى، واقام فيها حوالي ثمانية ايام، ثم نزل الى حرش بيروت، حيث عسكر

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

فيه، وارسل بجباة الاموال الى الشوف والمتن لجباية الاموال غير ان اهالي
المتن امتنعوا عن دفع الاموال وطردوا الجباة، فأثار الموقف الامير بشير مما
دفعه الى التوجه نحو المتن لاختضاع الخارجين عن اوامره وفي ٥ كانون الاول
١٧٩٣ اشتبك الطرفان في واقعة خان الكحالة، تمكن خلالها الامير بشير من
تحقيق نصر ساحق على المتن وآل اللمع حتى اجبرهم على تقديم الطاعة
والخضوع^(٧٥).

استغل الامير بشير تلك الانتصارات للقيام بمصالحة مع الاميرين
حيدر ملحم وقعدان عندما جاء اليه ليقدم له فروض الطاعة، فاطلق لهما
حرية التصرف باملاكهم، فتوجه الامير قعدان الى عبية للاقامة فيها، بينما اقام
الامير حيدر ملحم في بشامون، وهكذا استتب الحكم للامير بشير في
البلاد^(٧٦)، وعلى الرغم من تخلص الامير بشير من منافسيه في الداخل، الا
ان هذا لايعني نهاية القلاقل والمصاعب، ولاسيما وان والي عكا احمد باشا
الجزار ظل مستمراً في مطالبته بالمزيد من المال، مما دفع الامير بشير الى
زيادة حجم الضرائب التي كان تحصيلها من الاهالي عسيراً، لانهم كانوا
يعيشون في حالة من القحط والمجاعة بسبب تقلبات الوضع السياسي، مما
انعكس سلبياً على الوضع الاقتصادي في البلاد^(٧٧).

في عام ١٧٩٤م كتب قائد جيش الجزائر (الملا اسماعيل) للجزار ان
الامير بشير جمع من البلاد اموالاً طائلة ولم يدفع منها رواتب للعساكر التي
حاربت معه^(٧٨). فغضب الجزار واصدر امره بالقاء القبض على الامير بشير
واخيه الامير حسن والشيخ بشير جنبلاط وفارس ناصيف، فتم جرهم مكبلين
بالحديد الى سجن عكا^(٧٩). وكتب الجزار الى اولاد الامير يوسف بان يحضروا
من جبيل ويحكموا الجبل كما كانوا، فحضروا الى ساحل بيروت، كما هو

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

الحال في المرة الاولى، وارسل لهم خلع الولاية في ١٥ اذار ١٧٩٤م وسار الامير حسين الى دير القمر ومعه مدبره جرجس باز وسار الامير سعد الدين الى جبيل ومعه فرنسيس باز، اخ جرجس باز^(٨٠). غير ان الحكم لم يستتب للامير حسين في الشوف، بسبب ممارسته سياسة عدائية تجاه انصار الامير بشير ومصادرة املاتهم، فقاموا بحركات مناوئة ازعجت اولاد الامير يوسف^(٨١). وهكذا لم تمض مدة وجيزة على حكم الامير حسين حتى بدأت الشكاوى من ظلمه تصل الى مسامع الجزائر^(٨٢).

اطلق الجزائر سراح الاميرين بشير وحسن والشيخ بشير جنبلاط بعد ان تعهدوا له بدفع مبلغ ثمانمائة الف قرش مقسطة على ست عشرة سنة، فضلاً عن ابقاء الامير ولديه وزوجته، والشيخ بشير جنبلاط زوجته وابن الامير حسن، الامير ابراهيم وزوجته كرهائن في عكا. وبهذا العرض السخي منح الجزائر للامير بشير خلة الولاية على البلاد في حزيران من عام ١٧٩٥. وحينها قدم الامير بشير مصحوباً بالعساكر ومعه اخوه والشيخ بشير جنبلاط ومدبره الشيخ سلوم الدحداح^(٨٣).

ومن الجدير بالاشارة الى انه حدث خلال العام نفسه ان عزل احمد باشا الجزائر عن ادارة ولاية دمشق وعين مكانه عبد الله باشا العظم^(٨٤). وأصبح الجزائر والياً على عكا^(٨٥). غير ان هذه المتغيرات لم تغير من طبيعة الصراع الاسري الدائر في جبل لبنان، فلمجرد ان توجه الامير بشير الى دير القمر لتسلم مهام عمله فرّ الامير حسين مع حلفائه الامير قعدان والامير سلمان سيد احمد والشيخ حسن جنبلاط والمشايخ النكدية وجرجس باز الى بلاد جبيل، لينطلقوا من هناك الى قلعة قب الياس لمواجهة الامير بشير^(٨٦)، غير ان الاخير حاول تدارك الامور وحلها سلمياً، فأرسل الامير حيدر ملحم الى المتن،

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

بسبب علاقته الطيبة مع اللمعيين، لاستمالتهم الى جانبه واقناعهم بالتخلي عن
مناصرة اولاد الامير يوسف^(٨٧) .

تحقق للامير ما أراد، حتى اصبح الامير ملحم واللمعيون طرفاً في
عملية اصلاح ذات البين في الاجتماع الذي عقد في خان مراد في المتن،
والذي تقرر بموجبه تفويض الامير قعدان بالصلح بين اولاد الامير يوسف
والامير بشير، شريطة ان يتولى الاخير ادارة الجبل الشوف، بينما يتولى اولاد
الامير يوسف بلاد جبيل، الا ان الامير بشير اشترط بعض الشروط، التي لم
يذعن لها اولاد الامير يوسف، وبالتالي فشل الصلح بينهما^(٨٨) .

استمر الامير بشير في مطاردة اولاد الامير يوسف، لاسيما بعد ان
امده الجزائر بالعسكر، حتى كسروان حيث انهزموا الى نواحي بلاد جبيل،
فنهض الامير بشير بعسكر الدولة ومعه الشيخ بشير جنبلاط والمشايخ العمادية
الى وطأ الجوز، فقدم اليه آل الدحداح مقدمين له الطاعة والخضوع بعد ان
كانوا مع اولاد الامير يوسف، فقبل طاعتهم واعطاهم وظيفة الكتابة وايراد
الاموال الاميرية عنده وعند اخيه الامير حسن^(٨٩) .

حاول عسكر الامير بشير مداومة اولاد الامير يوسف في البترون الا
ان خبر مجيئهم قد تسرب من الشيخ اسعد بن سلمان النكدي، ففر الاميران
الى مدينة طرابلس حيث نزلا عند فاضل آغا رعد، متسلم طرابلس، فاکرمهما
وقدم لهما المؤن^(٩٠) .

ومع ذلك ارسل الامير بشير اخاه الامير حسن الى زغرتا لحصار
طرابلس، بينما اتجه هو بعسكر البلاد الى اهدن. الا ان الامير بشير تلقى في
تلك الاثناء رسالة من الجزائر بتاريخ ٣٠ تموز ١٧٩٥م، يأمره فيها بالعودة الى
دير القمر وابقاء اخيه الامير حسن في جبيل متسلماً عليها من قبله^(٩١) .

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

وحين وصل الامير بشير الى دير القمر قام مباشرة بضبط املاك اولاد الامير يوسف، وهدم مساكن النكدية، واستنصفى اموالهم، واستولى على عقاراتهم وارسل كل ذلك الى الجزائر، فاطلق له زوجته وابنه الامير خليل وزوجة اخيه الامير حسن بعد أن آمن قبض الاموال التي وعد بها^(٩٢). اما اولاد الامير يوسف، فبعد علمهم برجوع العسكر الى جبيل، هربوا من طرابلس الى رأس كيفا ثم الى عكار^(٩٣).

لم ينته الصراع بين الامير بشير وابناء الامير يوسف، اذ سرعان ماتجدد بعد عودة خليل باشا (والي طرابلس) من الحج واخباره ماجرى بين الامير بشير وابناء الامير يوسف، فانعم على الامير سليم ابن الامير يوسف بولاية بلاد جبيل^(٩٤)، وجهزه بالعسكر والرجال من ال مرعب ورعد، وامره بالتوجه الى جبيل لاستعادتها من الامير حسن، الذي وصلته امدادات عسكرية من اخيه الامير بشير بقيادة الامير احمد والشيخ بشير جنبلاط واتباع آل عماد. وفي كانون الاول ١٧٩٥ التقى الجيشان في ارض عمشيت، ودارت المعركة التي عرفت بأسمها، والتي انهزم فيها الامير سليم بسبب خيانة وقعت بين صفوفه^(٩٥).

وفي كانون الثاني ١٧٩٦ تجدد القتال من جديد في مندرة او (المندارة) في جوار قب الياس بين قوات الامير حسين بن الامير يوسف، الذي حظي بدعم النكديين والامير عباس اسعد الشهابي^(٩٦)، وبين قوات الامير بشير الثاني الذي انضم اليه جند الجزائر من (الهوراة)، وكانت الغلبة للامير بشير، الذي عاد منتصراً الى عاصمته دير القمر^(٩٧).

لا تعني نهاية تلك المعركة نهاية للصراعات السياسية داخل الامارة الشهابية، طالما ان العناصر والادوات التي اجبتها طوال المدة السابقة كانت

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

موجودة، وان الاسباب الموجبة لذلك الصراع بقيت كما هي دون تغيير جوهرى. بل انها تعمقت اكثر حين عززت الانتصارات الاخيرة موقف بشير الثاني فاخذ يرنو الى تحقيق هدف اسمى كان يتمناه عند وصوله للسلطة في جبل لبنان، الا وهو تحقيق مركزية السلطة على حساب الاسر الاقطاعية.

الخاتمة :

يتبين لنا من خلال دراسة حكم الامير بشير الثاني وصراعه مع الاسرة الشهابية اهم الاستنتاجات الاتية :-

١. هنالك بعض المصادر التاريخية تشير بأن الامير بشير الثاني استلم الحكم بعد تنازل الامير يوسف الشهابي عنه نتيجة شعوره بالعجز عن الاستمرار في ادارة امور جبل لبنان، في حين ان مصادر اخرى تشير بأن تولي الامير بشير الثاني للامارة تم بعد دعم الجزار له بالعدة والعدد وامره بطرد الامير يوسف من دير القمر.
٢. تميز حكم الامير بشير الثاني بعدم الاستقرار بسبب تدخل والي عكا (احمد باشا الجزار) في شؤون جبل لبنان من جهة ، ودخوله في صراعات مستمرة مع الاسرة الشهابية وكل من يحاول الاستيلاء على السلطة من جهة اخرى.
٣. لم تقتصر سياسة الامير بشير الثاني بمواجهة الاسرة الشهابية والقضاء عليهم، كما حدث عندما تم القضاء على الامير يوسف عام ١٧٩٠ فحسب، بل امتدت سياسته بالقضاء على انصار اتباع الامير يوسف كما حدث مع جرجس باز وعبد الاحد باز (مدبري الامير يوسف).

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

٤. تمسك الامير بشير الثاني بجبل لبنان وأتضح ذلك من خلال المعارك التي خاضها ضد معارضيه من الاسرة الشهابية.

الهوامش :

(١) ولد عام ١٧٢٠م، ويذكر انه ارتكب جرمًا أخلاقياً في صباه، مما دفعه الهرب الى اسطنبول حيث باع نفسه لتاجر يهودي، وانتهى امره مملوكاً في قصر علي بك الكبير في مصر، وان الخدمة التي قدمها لسيدته حاكم مصر كجلاد اكسبته لقب "الجزار"، وهرب الجزار من مصر الى بلاد الشام، فتولى ولاية دمشق وولاية عكا الى ان توفي عام ١٨٠٤. لمزيد من التفاصيل ينظر: حيدر الشهابي، تاريخ احمد باشا الجزار، تحقيق انطونيوس شبلي، مكتبة انطون، بيروت، ١٩٥٥، ص ٣٧-٤١.

(٢) كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، ط ٤، بيروت، ١٩٦٤، ص ٤٩.

(٣) هو بشير بن قاسم بن علي بن رباح بن جنبلاط الذي تكنوا باسمه حتى عرفوا بآل جنبلاط، ولد في المختارة عام ١٧٧٥، تلقى علومه الاولى في مسقط رأسه في خلوة درزية على يد شيخ يدعى الفقيه وترى تربية صالحة، ظهرت شجاعته ووطنيته في معارك عانوت يوم تصدى لهجمات انكشارية الجزار، لاسعياً وراء جاه او سلطان، بل حباً لبلاده ولابناء عشيرته، لذا استحق لقب الزعيم الاوحد، وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة من عمره، ثم اطلق عليه لقب (شيخ المشايخ، عمود السماء، شيخ العقل) واخيراً مازران عصره، وقد لعب دوراً مهماً خلال حكم الامير بشير الثاني حتى تم القضاء عليه نهائياً في عام ١٨٢٥. ينظر: انيس يحيى، الشيخ بشير جنبلاط وتحقيق وصيته (١٧٧٥-١٨٢٥)، منشورات دار الفنون، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٧-١٨.

(٤) بشرى ناصر هاشم، "جبل لبنان في عهد الامير بشير الشهابي الثاني الكبير (١٧٨٨-١٨٤٠م)"، مجلة دراسات تاريخية، بغداد، العدد الثامن، ٢٠١٠، ص ٤٨٠.

(٥) محمد جميل بيهم، عروبة لبنان تطورها في القديم والحديث، دار الريحاني، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٢٨؛ حيدر الشهابي، المصدر السابق، ص ٩٨.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

(٦) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء الشهابيين (وهو الجزء الثاني والثالث من كتاب الغرر الحسان في اخبار الزمان)، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٤٧.

(٧) عباس ابو صالح، التاريخ السياسي للامارة الشهابية في جبل لبنان ١٦٩٧-١٨٤٢، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٥٤.

(٨) رياض غنام، المقاطعات اللبنانية في ظل حكم الامير بشير الثاني ونظام القائمقاميتين ١٧٨٨م-١٨٦١م، مكتبة بيسان، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٢.

(٩) طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، تحقيق فؤاد افرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، ج ٢، ص ٣٥١.

(١٠) حيدر الشهابي، تاريخ الامير بشير الشهابي الكبير، مطبعة العلم، بيروت، ١٩٣٢، ص ١.

(١١) عيسى اسكندر المعلوف، تاريخ الامير بشير الشهابي الكبير، مطبعة زحلة الفتاة، زحلة، ١٩١٤، ص ٢٠.

(١٢) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(١٣) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٤٩؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٢.

(١٤) حيدر الشهابي، تاريخ احمد باشا...، ص ١٠٠.

(١٥) حنانيا المنير، الدر المرصوف في تاريخ الشوف، بيروت، ١٩٨٤، ص ٨٨-٨٩.

(١٦) روفائيل كرامة، حوادث لبنان وسوريا في سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠، منشورات جرجس- بروس، طرابلس، د.ت، ص ١١٥-١١٧؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٣؛ الشهابي، تاريخ احمد باشا الجزائر...، ص ٤١٦-٤١٧.

(١٧) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٥١.

(١٨) رياض غنام، المصدر السابق، ص ٢٣؛ عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٥٦.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

- (١٩) يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام ، دم، د.ت، ص٤٣٥؛ نوفل نعمة نوفل، كشف اللثام عن محيا الحكومة والاحكام في اقليمي مصر وبر الشام، طرابلس، ١٩٩٠، ص٢١٥.
- (٢٠) بازيلى، سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية، ترجمة: يسر ومنذر جابر، دار الحداثة للطباعة بيروت، ١٩٨٨، ص٩٤-٩٥.
- (٢١) يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ج٨، دار الحد خاطر، بيروت، ١٨٨٧، ص٤٩٣؛ "الامير بشير الشهابي"، مجلة المقتطف، القاهرة، ج١، السنة التاسعة والعشرين/كانون الثاني، ١٩٠٤، ص٤٧.
- (٢٢) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص٣٥٤؛ حنانيا المنير، المصدر السابق، ص٨٩.
- (٢٣) هو قاسم بن علي بن رباح جنبلاط، تولى زمام الامور بعد وفاة والده الشيخ علي، كما اتخذ من بلدة المختارة مقراً له، وبدأ يسوس الجبل بمهارة فائقة مقرونة بخبرة ومرونة كان قد اكتسبها من والده. ينظر: سليم هشي، المراسلات الاجتماعية و الاقتصادية لزعماء جبل لبنان خلال ثلاثة قرون (١٦٠٠-١٩٠٠)، وثائق تنشر لأول مرة، ج١، ط٢، بيروت، ١٩٨٢، ص٢٢.
- (٢٤) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص١٥٧؛ عيسى اسكندر المعلوف، المصدر السابق، ص٢١.
- (٢٥) مؤلف مجهول ، تاريخ حوادث الشام ولبنان او تاريخ ميخائيل الدمشقي (١٧٨٢-١٨٤١م)، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨١، ص٩٣.
- (٢٦) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص١٦٠.
- (٢٧) عاطف خليل بوعماد، الاسرة النكدية ابان القرن التاسع عشر حتى نهاية عهد المتصرفية، دار التقديمية للنشر، بيروت، ١٩٨٩، ص١٦٠.
- (٢٨) عزتالو ابراهيم بك الاسود، ذخائر لبنان، المطبعة العثمانية، لبنان، ١٩٤١، ص٢٨٨؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٤.
- (٢٩) حيدر الشهابي، تاريخ الامير...، ص١١.
- (٣٠) منصور الحوتوي، نبذة تاريخية في المقاطعة الكسروانية، بيروت، ١٩٧٨، ص٣٠٥.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

(٣١) سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابين بقلم احد ابنائهم في وادي اليتيم، بيروت، ١٩٧١، ص ١٥٦.

(٣٢) عزتللو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ١٦١.

(٣٣) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٥٩، حناينا المنير، المصدر السابق، ص ٩٣؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٥.

(٣٤) الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٦١؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٦-٤٣٧.

(٣٥) نسيب نكد، الامارة الشهابية والاقطاعيون الدروز، دار النهار للنشر، بيروت، ٢٠٠٤، ص ١٥٩.

(٣٦) رستم باز، مذكرات رستم باز، تحقيق فؤاد افرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٥، ص ٦-٧.

(٣٧) نوفل نعمة نوفل، المصدر السابق، ص ٥١٦؛ عيسى اسكندر المعلوف، المصدر السابق، ص ٢٢.

(٣٨) وهم ميخائيل وبطرس ابنا حنا السكروج، وهم من الطائفة الارثوذكسية، التحقا في خدمة الجزائر فكان ميخائيل متسلماً ديوان الجزائر في عكا، وتم القضاء عليهم رجالاً ونساء وضبط املاكهم بأمر من الجزائر بعد عودته من الحج بسبب اخفائهم امر الجزائر والثاني. ينظر: نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٠؛ رستم باز، المصدر السابق، ص ٧.

(٣٩) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٥؛ مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٤٠) يقال ان الشيخ غندور الخوري مات من شدة الخوف قبل ان ينفذ فيه حكم الشنق. ينظر: نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٠.

(٤١) يوسف الدبس، المصدر السابق، ص ٤٩٧؛ حيدر الشهابي، تاريخ احمد باشا الجزائر، ص ١٠٤.

(٤٢) عزتللو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٢٩٠؛ سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٩٣.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

- (٤٣) حيدر الشهابي، تاريخ الامير...، ص ١١؛ ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٢٩٩؛
عمر المدني، اعلام الجهاد العربي، الدار العربية للنشر، بيروت، د.ت، ص ١٥٩.
- (٤٤) عزتللو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٤٥١؛ حيدر الشهابي، تاريخ احمد
باشا...، ص ١٠٥.
- (٤٥) للتفصيل عن تلك المعارك ينظر: عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٦٥-١٦٦؛
عاطف خليل بو عماد، المصدر السابق، ص ١٦٤. طنوس الشدياق، المصدر السابق،
ج ٢، ص ٣٥٦؛ سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٥٨؛ حيدر الشهابي، لبنان
في عهد الامراء...، ص ١٦٢.
- (٤٦) سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٦٤؛ عاطف خليل بو عماد، المصدر
السابق، ص ١٦٤.
- (٤٧) ياسين سويد، التاريخ السياسي والعسكري في عهد الامارتين، ج ٢، المؤسسة العربية
للدراسات، بيروت، ١٩٨٥، ص ٣٥٧.
- (٤٨) عبد العزيز سليمان نوار، وثائق اساسية عن تاريخ لبنان الحديث، وثيقة رقم (٤٠)،
منشورات جامعة بيروت، بيروت، ١٩٧٤، ص ١٤٩-١٥٢.
- (٤٩) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٦٦.
- (٥٠) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٨.
- (٥١) حنانيا المنير، المصدر السابق، ص ٩٦.
- (٥٢) نوفل نعمة نوفل، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٣.
- (٥٣) وقد جرت في تشرين الثاني ١٧٩٠م، فكان النصر في بادئ الامر لعسكر الشوف
وهروب عسكر الجزائر الى سراي حاصبيا ليتحصنوا فيها، فتم محاصرتهم من قبل
خمسمائة رجل من عسكر الشوف لمنعهم من الفرار فوصل الخبر للأمير بشير فأسرع
لأنقاذهم، وما ان وصل الى نواحي حاصبيا بعد مسيرة ثلاثة ايام حتى اشتبك مع جند
الشوف، فأنهزم الامير وجندة واندحروا نحو خان حاصبيا، الا ان انصراف جند الشوف
الذين كانوا يحاصرون السراي نحو قتال الامير وجنده فصح المجال امام الارناؤوط
المحاصرين للهروب والانضمام مع الامير بشير فتم محاصرتهم من الجنوب من قبل

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

الامير وجنده ومن قبل الارناؤوط شمالاً، فهزم الشوفيون وقتل منهم نحو (١٨) رجلاً
والحق الخراب والدمار بحاصيبيا من قبل الامير وجنده. ينظر: حيدر الشهابي، لبنان في
عهد الامراء...، ص ١٦٤؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٥٨-٣٥٩.
(٥٤) عزتللو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٤٠٣.

(٥٥) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٤.
(٥٦) هي واقعة نهر الحمام الاولى وغريفة الاولى والجاهلية ونهر الحمام الثانية وغريفة الثانية
وغريفة الثالثة وشحيم وعانوت، ثم واقعة عين بال. للتفصيل عن هذه المعارك ينظر:
حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٦٥-١٦٧؛ طنوس الشدياق، المصدر
السابق، ج ١، ص ٣٥٩-٣٦٠؛ ياسين سويد، المصدر نفسه، ص ٣٠٠-٣٠٦؛ روفائيل
كرامة، المصدر السابق، ص ١٢٤-١٤٥؛ عزتللو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق،
ص ٣٩٠.

(٥٧) عاطف خليل بو عماد، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق،
ص ٣٦١؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٨.

(٥٨) "الكتخدا" او "الكخية" او "الكهية" وهي كلمة عثمانية تطلق على احد موظفي الوالي
ال كبارالذي يمثل احد اركان ادارة الولاية، والذي بينية الوالي في المناسبات والاسفار
ويكون مسؤولاً عن امن الولاية. ينظر: سيار كوكب جميل، تكوين العرب الحديث
١٥١٦-١٩١٦، الموصل ١٩٩١، ص ٥١.

(٥٩) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٨؛ حناينا المنير، المصدر السابق، ص ١٠٣.
(٦٠) محمد عزة دروزة، العرب والعروبة من القرن الثالث الهجري الى القرن الرابع عشر
الهجري، ج ٢، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ص ١٨٤.

(٦١) عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٦٢) عزتللو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٢٩٦، Michel chebli, history du
liban a'l époque Des Emirs (1635-1841), Beyrouth. 1955, P.296.

(٦٣) عاطف بو عماد، المصدر السابق، ص ١٦٧.

(٦٤) عزتللو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٤٠٥.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية (١٧٨٨-١٧٩٦)

(٦٥) جرجس باز ابي شاکر (١٧٦٨-١٨٩٧م): هو ماروني الاصل من دير القمر، وهو ابن اخت الشيخ سعد الخوري وابرز المدبرين المسيحين، عين مديراً لابناء الامير يوسف عام ١٧٩٢م. لذا ترك أثراً مهماً في جبل لبنان، مما دفع الامير بشير الى قتله ومصادرة املاكه عام ١٨٩٧م. ينظر: فواز طرابلس، تاريخ لبنان الحديث من الامارة الى اتفاق الطائف، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

(٦٦) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٢؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٦٢.

(٦٧) عبد الله القاضي البيصوري، هو عبد الله بن نجم الدين بن جمال الدين من بيت القاضي في بيبضور ومن انصار الامير يوسف الشهابي، تحالف مع الاميين حيدر وقعدان ضد الامير بشير، فأنتقم منه الامير واستولى على امواله وارزاقه، عام ١٧٩٥م ثم عاد بعد ذلك. ينظر: نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٦٨) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٣؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٩.

(٦٩) عبد الاحد باز: اخو جرجيس باز مدير ابناء الامير يوسف، تزايد نفوذه من خلال وقوفه مع اخيه جرجيس باز، فكان مدعوماً من البطريرك الماروني يوسف التيان الذين ناصره مع اولاده الامير يوسف في خلافه مع الامير بشير، فدفع الامير الى قتله ومصادره املاكه عام ١٨٩٧م. ينظر: جوزيف ابو نهرا، لبنان التاريخ والجغرافية والقوى السياسية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٥٦.

(٧٠) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٣؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٢؛ ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٨.

(٧١) عزتللو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص ٢٩٧؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٩.

(٧٢) حيدر الشهابي، تاريخ الامير...، ص ١٢؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ص ٣٦٣.

(٧٣) يذكر ان سبب هزيمة الاميرين هو خيانة آل عماد لهم ينظر: ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣٠٩؛ حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ٣٠٩.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

- (٧٤) حناينا المنير، المصدر السابق، ص ١٠٧.
- (٧٥) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٩؛ حناينا المنير، المصدر السابق، ص ١٠٩، Michel Chebli, Op.Cit,pp.198-199.
- (٧٦) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٦٤.
- (٧٧) Michel Chebli,Op.Cit,pp.199-200
- (٧٨) نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ حيدر الشهابي، تاريخ الامير بشير...، ص ١٣.
- (٧٩) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٦٥؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٣٩-٤٤٠؛ الشدياق، المصدر السابق، ص ٤٦٥.
- (٨٠) سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص ١٦١؛ محمد عزة دروزة، المصدر السابق، ص ١٨٤؛ ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣١٠.
- (٨١) محمد عزة دروزة دروزة، المصدر السابق، ص ١٨٥.
- (٨٢) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣١٠.
- (٨٣) نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ص ٣٦٦؛ يوسف مزهر، المصدر السابق، ص ٤٤٠.
- (٨٤) عبد الله باشا العظم: هو عبد الله بن محمد باشا العظم، ينتسب الى عائلة ال العظم التي عرفت بعراقتها وسطوتها في تلك الديار، اختير والياً على دمشق سنة ١٧٩٥م واستمر في ولايته لمدثلاث سنوات، كما اختير ابنه خليل بشاً والياً على طرابلس من قبله، ساند عبد الله اولاد الامير يوسف في قتالهم مع الامير بشير. ينظر: محمد كرد علي، خطط الشام، ج ٣، د.ت، ص ١٠-١١.
- (٨٥) نوفل نعمة نوفل، المصدر السابق، ص ٢٢٠.
- (٨٦) ياسين سويد، المصدر السابق، ص ٣١١.
- (٨٧) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج ٢؛ حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص ١٧٩.
- (٨٨) نسيب نكد، المصدر السابق، ص ١٦٦.

حكم الامير بشير الشهابي الثاني لجبل لبنان وصراعه مع الاسرة الشهابية
(١٧٨٨-١٧٩٦)

- (٨٩) طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص٣١١.
- (٩٠) منصور الحنوتي، المصدر السابق، ص٣١٤؛ سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص١٦٤.
- (٩١) ياسين سويد، المصدر السابق، ص٣١١.
- (٩٢) حناينا المنير، المصدر السابق، ص١١٢؛ عيسى المعلوف، المصدر السابق، ص٢٢-٢٣.
- (٩٣) حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص١٨١؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٦-٣٦٧؛ سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص١٦٥-١٦٦.
- (٩٤) عزتللو ابراهيم بك الاسود، المصدر السابق، ص٢٩٨، حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص١٨١.
- (٩٥) ياسين سويد، المصدر السابق، ص٣١٢؛ سليم هشي، تاريخ الامراء الشهابيين...، ص١٦٦.
- (٩٦) الامير عباس: هو ابن اسعد بن يوسف بن حيدر جد الامراء الشهابيين، تولى الامارة في جبل لبنان اثر عزل الامير بشير سنة ١٨٢١-١٨٢٢، توفي عام ١٨٤٦ بلا عقب. ينظر: عباس ابو صالح، المصدر السابق، ص٢٢١، حيدر الشهابي، لبنان في عهد الامراء...، ص٧٢٢-٧٢٦.
- (٩٧) للتفصيل عن معركة مندرة او مندارة. ينظر: نسيب نكد، المصدر السابق، ص١٧١؛ محمد كرد علي، المصدر السابق، ص١١؛ طنوس الشدياق، المصدر السابق، ج٢، ص٣٦٨.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله
(الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢ هجرية
محفوظة في المتحف السليمانية - أنموذجاً

م.م. هاوکار احمد عبدالرحمن
جامعة صلاح الدين - اربيل/كلية اداب - قسم الاثار

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢ هجرية محافظة في المتحف السلمانية - نموذجاً

م.م. . هاوکار احمد عبدالرحمن

مقدمة

يضم متحف السلمانية مجموعة كبيرة من النقود الذهبية العباسية غير المدروسة و التي اكتشفت أثناء الدراسة والفرد المسكوكات المحفوظة. وهذا البحث يحوي دراسة تحليلية علمية دقيقة للدنانير الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥هـ/٦٢٢م) ذات زخارف الكتابية و هندسية و عبارات التوحيد والشهادة وصلوات، وتنوع الخطوط الكتابية الكوفي بانواعه المورق وذات فص وفصين وثلاث. ايضاً الى جانب خط النسخ في جدول وقد مهدت لبحث هذا مقدمة عن الخليفة الناصر لدين الله وفترة خلافته وبحث موجز عن الدنانيره الذهبية. وكان التطور الزمني لمسار السكة العباسية (دنانير الذهبي لخليفة الناصر لدين الله هو الاساس الذي ارتكزت في طريقة بحثي لها، فقد تضمنت دراسة نصوص كتابتها واماكن ضربها واسم الخليفة ولقبه ولي العهد و سني حكمهم كما تضمن وزن جميع هذه القطع النقدية وقياس أقطارها وأوضحت هذا كله في جدول زمني يحوي أرقامها.

وقد قمت بدراسة الدنانير دراسة تحليلية مفصلة بحسب سنوات ضربها وما مرت في وقتها من أحداث في الساحة السياسية. وقد شملت دراستي تفاصيل النقوش الفنية وطرزها كل بحسب تنوعها من حيث الكتابة والزخارف

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

النباتية والهندسية والحقت بالبحث (جداول و خرائط)، واتبعت هذا بنماذج من
تحليل الصور لمسكوكات (الدنانير الذهبية للخليفة الناصر لدين الله).

نبذة عن خلافة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)

الناصر لدين الله الخليفة ابو العباس احمد ابن المستضيء بأمر الله أبي محمد
الحسن ابن المستجد بالله يوسف ابن المقتفي محمد ابن المستظهر بالله احمد
ابن المقتدي الهاشمي العباسي البغدادي، مولد في العاشر رجب سنة ثلاث
وخمسين وخمس مائة^(١).

بويغ ابو العباس احمد بن المستضيء بالخلافة بعد وفاة والده عام
(٧٥٧هـ) بايعه اهله واقاربه ثم بايعه الناس كافة، وتولى أخذ البيعة له أستاذ
الدار ابو الفضل ابن الصاحب وعمادالدين صندل المقتفوي، وبايعه الوافدون
للحج من اهل خراسان^(٢). كان الناصر لدين الله بصيرا بالأمر، مجربا، عارفا،
شجاعا، بليغا^(٣). وكان فيه دهاء وفطنة وتيقظ ونهضة بأعباء الخلافة^(٤).
يفاوض العلماء مفاوضة خبير^(٥). وكان شديد الاهتمام بمصالح الملك لا يخفى
عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم^(٦).

وفي خلافة الناصر لدين الله وهو أطول خلفاء بني العباس ملكا^(٧)، تم
سقوط الدولة السلجوقية وتخليص العراق نهائيا منها سنة ٥٩٠هـ، استعادت
الخلافة العباسية قوتها وهيبتها في نهاية القرن السادس الهجري (الثاني عشر
الميلادي)، بعد تولي الخليفة الناصر وتمكنه من توظيف الخلاف الناشب بين
الأمراء السلاجقة الصالحه من جهة، والإصلاحات التي مكنت من توحيد
المجتمع، ورص الصفوف الرعية^(٨) الأمر الذي مكنه أخير من طرد السلاجقة
من بغداد وهدم دار السلطنة السلجوقية فيها^(٩) ولعل العامل المهم في القضاء
على السلاجقة هو تحالف واستعانة الناصر مع الخوارزميين^(١٠) وهم القوة

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

السياسية الجديدة التي برزت في الشرق، التي تمكنت أخيراً من هزيمة السلاجقة في معركة قرب الري سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م) ومقتل السلطان السلجوقي طغرل^(١١). ومنذ سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م) نعم العراق عامة، والخلافة العباسية خاصة بالاستقرار السياسي والتفت الخليفة الناصر أكثر من ثلاثين سنة إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي خلفها السلاجقة في نحو مائة وخمسين سنة^(١٢)، ولكن هذا ليس معناه انتهاء المخاطر السياسية الخارجية على العراق، فقد ظهرت على المسرح السياسي قوتان مهمتان، الأولى: الخوارزمية التي كانت خليفة الخلافة سابقاً، وعدوها لاحقاً، والخطر الثاني المغول الذين باشروا بتهديد الخلافة العربية في بداية القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ان العلاقة بين الخليفة الناصر والسلطان الخوارزمي علاء الدين محمد بن تكش (٥٩٦-٦١٧هـ/١١٩٩-١٢٢٠م) ساءت، لاتهم الأخير الخليفة الناصر بتحريض المغول والغوريين^(١٣) عليه، الأمر الذي أدى إلى مهاجمة الخوارزميين الخلافة، حيث تقدمت جيوشهم من همدان إلى بغداد سنة (٦١٤هـ/١٢١٧م) لاحتلالها، غير أن الحملة باءت بالفشل، بسبب العواصف الثلجية^(١٤). وعاد علاء الدين إلى بلده خوفاً من هجوم المغول على أرضيه، ولكنه أمر بقطع ذكر اسم الخليفة من على منابر الصلاة وأشاع موت الخليفة^(١٥). برز المغول^(١٦) كقوة كبيرة ثانية برئاسة جنكيز خان^(١٧)، في وقت حكم الناصر لدين الله، الذي كانت خلفته حافلة بالعمل من أجل القضاء على أي تسلط أجنبي على البلاد حتى وفاته سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م). حيث بدأ في عهده اندفاع جنكيز خان صوب الدولة الخوارزمية وقوض حكمها منقذاً بشكل غير مقصود دولة الخلافة العباسية من عدو كان يجاهر علناً بالتوجه نحو بغداد، أسوة بالأسرة السلجوقية التي وطدت لها إدارة هناك^(١٨)، ومع أن ذلك

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلیمانانية- نموذجاً.....

ليس بدليل كان لاتهامه من بعض المؤرخين، والتي تقول : ((إن الخليفة
الناصر تأمر مع المغول ضد السلطان محمد خوارزمشاه))^(١٩).

وتحدث الناس بمرضه يوم الخميس السابع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين
وعشرين وستمائة، وتوفي ليلة الأحد سلخ شهر رمضان المذكور فأصبح الناس
وأبواب دار الخلافة مغلقة واحضر العدل محي الدين يوسف بن الجوزي فغسله
فصب الماء عليه منجب احد الخدم الخواص ودف في أيوان دار الصخر،
وكانت خلافته ستاً وأربعين سنة وإحدى عشر شهراً، وعمره تسع وستون سنة
وشهران وعشرون يوماً، ولم يل الخلافة من بني العباس قبله من بلغ مدة
خلافته. في ليلة الجمعة ثاني ذي الحجة من السنة نقل تابوته الى ترب
الرصافة فدفن بها إلى جانب جده المستجد^(٢٠).

مسكوكات الخليفة ناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) المضروبة بمدينة السلام
المحافظة بالمتحف السلیمانانية

من خلال دراستي وتحليل نماذج الدنانير الذهبية للخليفة الناصر لدين الله
(٥٧٥-٦٢٢هـ) المحافظة في المتحف السلیمانانية وجدت ان جميع نماذج
الدنانير الذهبية قد سكت في (مدينة السلام)^(٢١)، وهي مشابهة لطرز وقوالب
دنانير الذهبية المحافظة في المتحف العراق.

وقد حملت الدنانير الذهبية العباسية اسم العاصمة (مدينة السلام) لأول مرة في
سنة الأولى من حكم الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) في أسفل
نصوص مركز الوجه، وظهرت في الطوق الدينار لمأمون سنة (٢١٨هـ) اسم
مدينة السلام^(٢٢).

وأستمر السك الدنانير الذهبية تحمل اسم مدينة السلام حتى فترة الخليفة
الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ). حيث عدت فترة حكم الخليفة الناصر لدين

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلیمانیة- نموذجاً.....

الله فترة ازدهار السياسي والاقتصادي واستقلال نقدي^(٢٣)، وأصبحت مدينة السلام هي المدينة الوحيد لسك الدنانير الذهبية^(٢٤).

وأستمر السك في مدينة السلام كمدينة رئيسية لسك الدنانير حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦هـ^(٢٥)

دراسة تحليلية لجميع النماذج الدنانير الذهبية للخليفة الناصر لدين الله
(٥٧٥-٦٢٢هـ)

بعد دراسة ميدانية لدنانير الخليفة الناصر لدين الله المحفوظة في المتحف السلیمانیة حصلت على (٩) ديناراً تعود لهذا الخليفة. ودرست جميع ما ورد فيها على دنانيره وكان بعضها مشابهاً بنصوصه لما موجود في المتحف السلیمانیة و المتحف العراقي ومقارنته معاً وبعضها مغاير له بالقلب او الطراز والوزن والقياسات، فضلاً عن ذلك قارنا هذا الدنانير التسعة مع دنانير المنشورة في كتب السكة (الكتلوجات) العربية و الاجنبية التي نشرت دنانير الخليفة ناصر لدين الله من سنة ٥٨٥هـ الى سنة (٦١٧هـ)^(٢٦).

وبدأ خلافة الناصر منذ سنة (٥٧٥هـ/١١٨٠م) وسكت دنانير ودرهم مع بيعته وحكومته، لكننا لم نحصل على دنانير تلك السنة في سنوات حكمه الاولى في متاحف العراق، ولكن تعد الدينار الذي اشار اليه الباحث (لينبول) والمحفوظ في المتحف البريطاني والمورخ سنة (٥٨١هـ/١١٨٥م)^(٢٧) الدينار الاول لحد هذا اليوم بدينار الخليفة منذ بداية توليه لحكم الخلافة وكانت نصوص الدينار كما يلي :

مركز الوجه : الامام	مركز الظهر :	الله
لاله الا الله		محمد
الناصر لدين الله		رسول الله

ان عدم وجود دنانير للسنوات ما بين (٥٧٥-٥٨١هـ/١١٨٠-١١٨٥م) تعود لعدت اسباب ونقوم تلخيصها و ايضاها كما يلي :

ويذكر كل منه ((الايوبي))^(٢٨) و ((ابن الجوزي))^(٢٩) في حوادث سنة (٥٧٥هـ/١١٨٠م) ان العراق مرت بمشاكل عديدة منها غلاء و الرباء و ضعف حكم الخليفة وانحصرت بيان قوته وحكمه في الخطبة والصلاة الجمعة و ضرب حكمه على السكة، وايضاً استغلال (ظهير الدين ابا بكر ابن العطار) صاحب المخزن على البيع والشراء، وقوة سلطة (ابن الصاحب مجد الدين ابو الفضل) ويعد هذا الحاكم الفعلي وليس الخليفة الناصر الى ان تخلص منه عام (٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٣٠). وفضلاً مما تقدم يبد و ان الخليفة الناصر قد صرف الكثير من الاموال على بعض المشاريع العمرانية في بداية حكمه ومن اهم هذه المشاريع بناء دار المنشأة سنة (٥٧٨هـ) وعمارة دار الملك وعمارة مشهد ورباط بأوامر أم الخليفة و غيرها من المشاريع، فضلا من الغلاء الفاحش الذي شهدته تلك الحقبة^(٣١).

ايضا لم نجد للخليفة الناصر لدين الله دنانير من سنة (٥٨٢هـ/١١٨٦م) ايضا لا في كتب الباحثين عن المتاحف العالمية و الكتالوجات، ولا من خلال دراسة الباحث كاظم الشيخ في رسالة مسكوكات الخليفة ناصر لدين الله في متحف العراقي في حين ان أقدم ما وجد ودرست من قبل الباحث يعود الى سنة (٥٨٠هـ/١١٨٧م) وتبع اهم الحوادث منه خلال

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

تحليل ودراسته مسكوكات الخليفة حسب تسلسل الزمني لضرب القطع
الدنانير (٣٢).

ان اول دنانير مدروسة والمحافظة في المتحف العراقي والمطروبة في
مدينة السلام سنة (٥٨٣هـ/١٨٧م) نصوصه كما يلي :

الامام

مركز الوجه : لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر لدين الله

امير المؤمنين

هامش الاول : بسم الله ضرب هذا الينار بمينة السلام سنة ثلث و ثمانين
وخمسمائة

طوق الثاني : الله الامر من قبل و منه بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الله

مركز الظهر : محمد

رسول الله

صلى الله عليه

هامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليضهره على الدين كله ولو
كره المشركون (٣٣).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

ونشرت دنانير مشابهة لنفس الطراز المضروبة لسنة (٥٨٤-٥٨٩/١١٦-
١١٩٤م) منها دينار محفوظ في متحف همايون باسطنبول ضرب بمدينة السلام
سنة ٥٨٤هـ^(٣٤).

ومن اهم دنانير المكتشفة في المتحف السلمانية وهي مضروبة سنة
(٥٨٥هـ/١١٩٠م) وهي تعتبر من اهم الدنانير المكتشفة اثنا دراستنا والبحث
عن دنانير الخليفة الناصر فأنها تكشف ثغرة لسنة كاملة من ضرب دنانير
لمدينة السلام مقارنتاً بدنانير المدروسة من قبل الباحث كاظم الشيخ وتشبه
نفس طراز واسلوب الخطي والزخرفي للقطع المضروبة من سنوات (٥٨٤-
٥٨٩هـ/١١٨٩-١١٩٤م) وهي تعتبر قطعة نادرة من بين القطع المدروسة
للبحث المدروس. ينظر نموذج رقم (١).

تسبق نصوصه دينار لسنة (٥٨٦هـ/١١٩١م) مضروب بمدينة السلام
المحفوظ في المتحف البريطاني مشابهة نصوصه نفس طراز مركز الوجه
والهامش ومركز الظهر والهامش ونصوصه كما يلي^(٣٥) :

والدين
محمد
رسول الله
صلى الله عليه
والله اعلم
بالحق

وهي تختلف عن ضرب دنانير سنوات الاولى بأضافة عبارة (عدة
الدنيا /والدين /ابو نصر) و هذا لقب ولي العهد، وخطب في مساجد باسم
الولي العهد وضرب لقبه على السكة المضروبة بمدينة السلام منه دنانير بهذا
الطراز الخاص وذلك عام (٥٨٥هـ/١١٨٩م) كما تظهر في نموذج رقم (١).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

ولكن الخليفة الناصر لدين الله عزله عن ولاية العهد سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م) و
عين اخاه الصغير ابا الحسن علي و الملقب بالملك العظم وبعد وفاته عام
(٦١٢هـ/١٢١٢م) نصب ابو نصر ولي العهد ثانية حتى سنة (٦٢٢هـ)^(٣٦).

ومرت الخلافة فترة الناصر لدين الله مابين (٥٨٤-٥٨٩هـ) بمشاكل
وصراعات الداخلية والخارجية فضلا من الارتباك المالي للدولة بسبب
مصروفات الثقيلة على الدولة من حيث وصول ومساعدات الى الدولة الايوبية
حين فتح صلاح الدين الايوبي (٥٦٤-٥٨٩هـ) لبيت المقدس عام
(٥٨٣هـ/١١٨٧م)^(٣٧) اضافة الى ارسال جيوشه تارناً الى همدان يقوده الوزير
جلال الدين عبدالله بن يونس بمساعدة (قزل ارسلان)^(٣٨)، لوقف السلطان
طغرل من تدخلاته الداخلية وأنهزام الجيش امام طغرل واستلاءهم على خزائن
واسلحة وعتاد والعسكر الخليفة قد هلك مصروفات الدولة، وايضاً سيطرة الخليفة
الناصر على مدينة عانة وتسليمه لجيش الخليفة ونفس السنة سيطر على بلاد
تكريت وفتحها^(٣٩).

وبهذا نستنتج احداث هذه السنوات بسيطرة الخليفة على بعض المناطق
لتكونه ضمن حدود الخلافة العباسية واسترداد هيبة الخلافة العباسية، وهذه
الاحداث ادت الى تسبب في نقص في ميزانية بيت المال بالرغم ان الدولة قد
سك نقوداً تصرف لسد حاجة الخلافة داخلياً.

اما الدنانير المضروبة بمدينة السلام سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م) يحمل
النصوص التالية : وهي مشابهة لنفس الطراز السابقة من حيث مركز الوجه
والهامش ومركز الظهر والهامش باضافة عبارة (الحمد لله) في اعلى مركز
الظهر^(٤٠). ونفس هذه العبارة تخليداً لنصر عظيم قام به الخليفة على اعدائه

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلطانية- نموذجاً.....

السلاجقة فهذه العبارة لم تظهر على دنانير الخليفة قبل هذه السنة وتكمن
الخليفة من التخلص من نقود السلاجقة وقتل اخر ملوكهم طغرل^(٤١).

ونوضح (الحمد لله) هذه العبارة على دنانير متحف السلطانية الذي نحن
بصدده بحثنا ونجد على دنانير المحافظة في المتحف السلطانية بعد حصيات
بحثنا دقيق على دنانير الخليفة الناصر لدين الله في المتحف السلطانية
مضروب لسنوات (٦٠١هـ، ومنها قطعتين و ٦٠٣هـ ديناراً واحداً و ٦٠٥هـ
دينارين اثنين ايضاً و اعلى دينار مضروب ٦١٥هـ دينارين اثنين سنة
٦١٧هـ). انظر نموذج (١).

واعتقد البعض ان عبارة (الحمد لله) لم تظهر الا في سنة ٦٢٣هـ وحتى
سنة ٦٢٤هـ لكن اثبت دنانير الخليفة الناصر لدين الله حملها لهذه العبارة قبل
التأريخ المذكور اي منذ سنة ٥٩٠هـ^(٤٢).

ونجد طراز هذه الدنانير التي تحمل عبارة (الحمد لله) الذي نحن بصدده
بحثنا المضروب بمدينة السلام في متحف السلطانية لسنوات (٦٠٣، ٦٠١،
٦٠٥، ٦١٥، ٦١٧هـ) كما يلي :

الامام	الحمد لله
مركز الوجه :	مركز الظهر : محمد رسول الله
الله وحده لا شريك له	صلى الله عليه
الناصر لدين الله	
امير المؤمنين	

الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق
الهامش الثاني : الله الامر من قبل ومن بعد ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله^(٤٣).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلیمانیة- نموذجاً.....

ونجد في المتحف العراقي طرز ثلاثة لدنانير ضروبة بمدينة السلام لسنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م) ومتشابهة لطرز نموذج (٣،٢) المحفوظ في المتحف السلیمانیة. ويعد هذا الطراز المختلف بين هذه الطرز الثلاثة دينار مضروب بمدينة السلام تحمل لقب ولي العهد وهي (عدة الدنيا/والدين/ابونصر) لسنة ٦٠١هـ، اما دينار الثاني المضروب بمدينة السلام المحفوظة بمتحف السلیمانیة والتي لاتحمل لقب ولي عهد ابونصر نصوص كالدنانير السابقة^(٤٤).

ونستخلص من هذا ان لهذه السنة طرازين للدينار، ومن المحتمل ان الدينار الذي ورد ذكر ولي العهد عليه هو امتداد لقالب الدينار للسنوات السابقة ولعل هذا الدينار ضرب قبل ايام او اشهر من عزل ولي العهد وان الخطبة قد قطعت لولي العهد في جمالي الأخرة، وبقي على نصوصه وسنة ضربه.

أما عن من بقية الدنانير المضروبة لسنة (٦٠٢هـ) ونشره لينبول المحفوظة في المتحف البريطاني، ونصوصه لدنانير لسنوات السابقة مشابهة لطرز دنانير متحف السلیمانیة من حيث الخط والزخرفة والعبارات والنصوص باختلاف السنة.

ولا توجد اي دينار مضروب لهذه السنة في المتحف الوطني العراقي عدم وجود هذا الدينار بسبب حادثه الحريق في الخزائن من اسلحة وأمتعة في مدينة السلام ويقال ان قيمة ما ذهب في الحريق (ثلاثة الالف الان الف وستمئة الف دينار)^(٤٥). وان ميزانية الدولة قد تأثرت كثيراً من جراء هذا الحريق، ولعلها هي التي اثرت في السنوات اللاحقة وخاصة سنة (٦٠٢هـ) التي وصلت منها دنانير قليلة^(٤٦).

ويضم المتحف السلیمانیة لدينا مضروب بمدينة السلام سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م) ولكن بطراز وقالب مختلف ويحمل النصوص السابقة لدنانير

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السليمانية- نموذجاً.....

المضروبة، نموذج (٤)^(٤٧). ويضم المتحف العراقي دينارين^(٤٨) مشابهة لنفس دينار متحف السليمانية في الطراز والقالب، اما دينار الثاني^(٤٩) المحفوظ في المتحف العراقي تختلف عنه في ظهور اخر حرف من كلمة (الامام) جاء فوقها حرف (الضاد) من كلمة (ضرب) من الطوق الاول على الشكل التالي :

س م الله ص ر
ال امام

ونلاحظ في الدينارين وجود دائرة حول نص مركز الوجه، ودائرتين حول مركز الظهر، مشابهة مع دينار نموذج (٤) المحفوظ في متحف السليمانية.

ويضم المتحف السليمانية دينارين مضروب بمدينة السلام سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٨م) نموذج (٥-٦) يحمل نفس النصوص دينار (٦٠٣هـ)، ومن حيث وجود دائرة تحيط بالنصوص مركز الوجه و دائرتين تحيط بالمركز الظهر^(٥٠)، ونجد في المتحف العراقي ثلاثة دنانير مشابهة لهذين دينارين الذي نحن بصدد شرحها^(٥١).

ونلاحظ في نموذج (٦) لدينار باختلاف قالب مع نموذج (٥) وهي كتابة كلمة (امير المومنين) نجد كلمة (أمير) في سطر الخامس وتكملة العبارة (المومنين) في سطر السادس وتعد هذا القالب مختلف عن قالب نموذج (٥) بهذا الطراز وهي اولى طراز تنقش قالبه بهذا الاسلوب من بين دنانير المحفوظة في المتحف السليمانية و المتحف العراقي و نماذج المعروضة في (كتلوجات) العالمية تعتبر طراز فريد بين القطع.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلیمانیة- نموذجاً.....

اما دينار المحفوظ بالمتحف السلیمانیة مضروب بمدينة السلام سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م) يحمل النصوص سنواته قبل من دنانير من حيث نصوص ولكن نجد اختلاف في القالب وهي قد جاءت نهاية كلمة (الامام) في مركز الوجه فوقها نهاية كلمة (بسم) من الطوق الاول كما في الشكل التالي^(٥٢) :

بسم الله
الإمام

اما في الهامش الثاني قد جاءت نفس النص من اية القرآنية (الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله) ولكن نجد اضافة حرف (من) قبل كلمة لفظ جلالة (الله) في هامش الثاني وهي كالآتي : الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر من الله^(٥٣).

اما دينارين المحفوظ بالمتحف السلیمانیة مضروب بمدينة السلام سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م) نموذج (٨) مشابه في النصوص لدنانير الستة السابقة^(٥٤). نموذج (٨). وهي بأضافة حرف (من) للعبارة القرآنية في الهامش الثاني ويضم المتحف العراقي ديناراً مضروباً في نفس السنة (٦١٧هـ) ولكن بقالب تختلف و بدون اضافة حرف (من) وهي كما أتى الآية القرآنية بدون زيادة تحت رقم محفوظ ٢٨٦٧ - مس، وزنه ٤.٣٠٠غم و قطره ٢٩ملم^(٥٥).

اما بالنسبة لدينار نموذج (٩) نجدها مشابه في النصوص لدينار نموذج (٨) من حيث القالب والطرز ونفس العبارات، ونلاحظ الآية القرآنية رغم ان فيه ثقباً كبيراً الا انه تظهر اخر حرف (من) وهي (ن) حرف النون وبهذا

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

وجد اضافة حرف (من) في نفس دينار الثاني اي مشابهة من حيث الاية و
زيادة في الاية القرانية على القالب.

واستمر ضرب دنانير بقوالب وطرز مختلفة ومشابهة لقطع دنانير
المتحف السلمانية الملخضة في البحث ايضاً ذكر عليها اسم ولي عهد لحد
سنة ٦٢٢هـ، ويضم المتحف العراقي عدداً من الدنانير تختلف ضربها من
حيث الطراز والقالب نفس سنة^(٥٦). اضافة الى ماشره لينبول من دنانير
محفوظ في المتحف البريطاني^(٥٧).

الخط والزخرفة

الخط : يعتبر الخط العربي فناً من الفنون الرائعة التي ذاع صيتها
كثيراً، واصبحت منهجاً تدرس وابحت للخط العربي انواع متعددة، وكل نوع منها
خصائص ومميزات وطريقة رسم ونقش على كل قالب للمسكوكة باختلاف
حروفها عن الاخرى كما نجده عبر كلمات والعبارات المنقوشة على الدنانير
الخليفة النار لدين الله أثناء دراستنا وتحليلنا للدنانير وهي تحمل عدة انواع منها
الخط الكوفي والكوفي المورق والمزهر والنسخ، وتغير جمالية هذه الخطوط
معرضاً فناً بذاتها.

ان دنانير الخليفة العباسي الناصر لدين الله المحفوظ بالمتحف
السلمانية نماذج (١-٩) قد نقش الفنان وكتب بنوعين من الخط، الخط الكوفي
منها البسيط والمورق والخط النسخي، وفي بعض المسكوكات نجدان النقاش قد
جمع بين الخطين في دينار واحد.

ونجد على بعض الدنانير للخليفة الناصر لدين الله العباسي المحفوظة
في المتحف السلمانية^(٥٨) و المحفوظة في المتحف العراقي^(٥٩) ان نصوصها

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوطة في متحف السليمانية- نموذجاً.....

قد حملت الكوفي البسيط مثل عبارة التوحيد (لا اله الا الله وحده لا شرك له)
على شكل التالي :

لا اله الا الله
ولده لا سر كاله

ونلاحظ ان الخط الكوفي تمتاز بأستقامة والزوايا القائمة. في حين كتب
كلمة (الامام) بأعلى النصوص بالخط النسخي على الشكل التالي : (الامام)
بأعلى دنانير مضروبة سنة (٦٠٣هـ-٦٢٠هـ-٦٢٢هـ) تحت رقم ١٨٤٩٩مس
(سنة ٦٠٣هـ)^(١٠).

أما اغلب الدنانير المحفوظة في المتحف السليمانية نموذج (١، ٢، ٣،
٥، ٦، ٧، ٨، ٩) فقد حملت العبارة السابقة وقد نقشت بالخط النسخي وخاصة
حرف (لا) ونلاحظ التدوير على العديد الحروف كما جاءت على شكل التالي :

لا اله الا الله
ولده لا سر كاله

وتعد الدنانير من سنوات (٦٠١هـ، ٦٠٥هـ، ٦١٥هـ، ٦١٧هـ) نموذج
(١، ٢، ٣، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) قد نفذ حرف (الميم) من كلمة (الامام) بخط
الكوفي المورق وجاءت على الشكل التالي :

لا اله الا الله

وقد وجدت ان العديد من الكلمات في جميع نماذج (١-٩) الدنانير
المحفوطة بالمتحف السليمانية ومن سنوات (٦٠٦هـ، ٦٠٧هـ، ٦٠٨هـ)

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

والمحفوظ بالمتحف العراقي مثل حرف (الهاء) من كلمة (وحده) قد كتب بالخط الكوفي الورق وقد جاءت على الشكل التالي :

و ك ه

اما كلمة (امير المؤمنين) فقد ورد حرف الزاء، والواو، والنون) في معظم النماذج بالخط الكوفي المورق ايضاً وعلى شكل التالي :

ا م ر المورق

وكذلك نجد كلمة (الحمد لله) في اعلى مركز الوجه قد نقش حرف (الحاء و الدال) منها في نماذج (٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) الخط الكوفي المورق وقد جاءت على الشكل التالي :

الأمرك لله

وكذلك كلمة (محمد) في مركز الظهر قد نقش حرف (الحاء و الدال) منها في كل نماذج لدينار الخليفة الناصر بالخط الكوفي المورق وقد جاءت على الشكل التالي^(١) :

م م ك

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السللمانية- نموذجاً.....

ونجد في أغلب نماذج لدينار المحفوظ بالمتحف السللمانية قد ورد منها
حرف (الراء) على شكل قريب من حرف (دال) في عدد من الكلمات منها
(رسول، الامر، بنصر) وكانت على الشكل التالي :

رسول الامم بسد وكتب ايضاً سـ

اما حرف (الالف المقصورة) من كلمة (صلى) و (احدى) فان نموذج
(٣) لسنة (٦٠١هـ) فقد نقتت فيها هذه الكلمة بالخط الكوفي على الشكل
التالي:

الكفى

اما بقية نماذج فقد نقتت صلى بالخط النسخي بالشكل التالي :

صلى

ونجد في كل النماذج للدينار الخليفة الناصر لدين الله في المتحف
السللمانية جاءت كلمة (رسول) وخاصة حرف (الواو) منه بالخط الكوفي
المورق وقد جاءت الكلمة بشكل تختلف من الدنانير الاخرى بالشكل التالي :

رسول

ونجد دنانير الخليفة الناصر لدين الله المحفوظة في المتحف السللمانية
نموذج (٩) ظهرت منها الاختلافات الواضحة في انواع الخط العربي وقد
حملت الدنانير في هامش الثاني للوجه الاية القرآنية (الله الامر من قبل ومن

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله^(٦٢). وكانت المسكوكات الاسلامية قد حملت هذا النص منذ سنة (٢٠٧هـ/٨٢٢م) في عهد الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)^(٦٣).

فقد جاءت هذه الاية القرآنية الكريمة على بعض الدنانير الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ) بأضافة حرف (من) قبل الكلمة الاخيرة من النص (من الله) كما في الشكل التالي نموذج (٨، ٩) المحفوظ بالمتحف السلمانية لسنة (٦١٧هـ)^(٦٤) (الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر من الله) وان الفنان نفذ عبارة (بنصر من الله) التي جاءت في نماذج الدنانير السابقة يذكر بشكل غريب ومختلف على الشكل التالي^(٦٥) :

سك

وتعد هذا النوع من الخط فريداً لم تسبق ظهوره على المسكوكات الاسلامية من قبل^(٦٦). ونجد لدينار الخليفة الناصر المحفوظ في المتحف السلمانية نموذج (٨، ٩) من سنة (٦١٧هـ) طور الفنان حرف (من) من الجود وقد نفذها بالخط الكوفي المورق كما في الشكل التالي :

س

وقد لعب وجمال الفنان او النقاش وتلاعب بالاحرف بهذه الاشكال لتطويع الحروف العربي على جميع الاشكال وتمليء الفراغ الممل على سطح بالتوريق و الالتواء الاحرف الجامدة^(٦٧). ويفسر الباحثون بانه اضافة حرف

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلیمانیة- نموذجاً.....

(من) على الآية القرآنية قد يكون ذلك خطأً فنياً أو تاجماً عن عدم مصرفة
النقاس بنصوص القرأت بشكل المضبوط^(٦٨).

ونجد أيضاً تطوراً في الخط الكوفي المورق ونقش الفنان بعض
الحروف من الكلمات في نصوص الدنانير المحفوظ بالمتحف السلیمانیة نموج
(٨، ٩) لسنة (٦١٧هـ) ومنها عبارة (امير المؤمنين) بتطوراً واختلافاً مع دينار
مضروب لسنة (٥٧٥هـ) وهي بالشكل التالي :

اكثر موهبتين

وهذا الشكل بعد تطوراً عن خط دنانير مضروبة لسنوات السابقة الذكر

الزخرفة الهندسية :

الزخرفة التي حملتها دنانير الخليفة الناصر لدين الله المحفوظة في
المتحف السلیمانیة كل من نموج (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩) فهي قليلة
وبسيطة وقد نفذت على اشكال الهندسية منها الدوائر المنفردة والمزدوجة، فأن
جميع دنانير النماذج المذكورة حملت دائرة في الظهر وقد احيطت بنصوص
مركز الظهر في بعض الدنانير تكون منفردة وتكون الدائرة مزدوجة.

وظهرت في عدد من الدنانير الخليفة ناصر لدين الله المحفوظ
بالمتحف السلیمانیة أشكال دوائر المنفردة وهي تحيط بنصوص مركز الوجه
والظهر فهي تفصل نصوص مركز الوجه و الظهر عن الهامش فضلاً عن
وظيفتها الزخرفية، وتظهر في دينار نموج (١) الدائرة في مركز الظهر
وتفصل الهامش عن مركز ونجده على الدينار التي ضربت عام (٥٨٥هـ).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

ينظر جدول (٢) كتالوك الزخرفية الهندسية تسلسل (١). وتظهر في دينار نموذج (٣، ٢، ٧، ٨، ٩) اشكال دوائر المنفردة تحيط بنصوص مركز الظهر فقط تفصل نصوص مركز الظهر عن الهامش ونجده على الدنانير التي ضربت عام (٦٠١هـ، ٦١٥هـ، ٦١٧هـ). ينظر جدول (٢) كتالوك الزخرفية الهندسية تسلسل (٢).

اما الدينار نموذج (٤، ٥، ٦) نفذت اشكال دوائر (المنفردة) تحيط بنصوص مركز الوجه تفصل الهامشان الاثنتين عن المركز الوجه، اما الظهر تظهر دائرتين مزدوجتين نفذت على الدينار وتفصل مركز الظهر من الهامش. وظهرت على الدنانير التي ضربت عام (٦٠٣هـ - ٦٠٥هـ). ينظر جدول (٢) كتالوك الزخرفية الهندسية تسلسل (٣).

ويبدو ان النقشاش والضراب وضع هذه الدوائر الزخرفية للقضاد على الفراغات والملل الموجودة وإخفاء شيء من جماليات.

الاستنتاج

بعد انتهاء من دراستي لنماذج (الدنانير الذهبية) للخليفة الناصر لدين الله الذي حكم سنة (٥٧٥-٦٢٢هـ). نستوضح النتائج التالية :

١- لقد درست وحللت (٩) مسكوكة (الدنانير الذهبية) محافظة في المتحف السلمانية، وقد وضحت هذه الدراسة الحقائق التاريخية وفيها الجانب السياسي والأقتصادي فترة حكم الخليفة الناصر لدين الله من سنة (٥٧٥-٦٢٢هـ) وكان من اطول الخلفاء العباسيين حكما واحداث التي مرت بيها الساحة السياسية في العراق والمنطقة المشرق الاسلامي، وأيضاً بينت قطعة (دينار ذهبي) تسد فترة زمني مضروب

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

سنة (٥٨٥هـ) وهي من ضمن المسكوكات لم يذكرها استاد علي كاظم عباس الشيخ في رسالته (مسكوكات الخليفة الناصر لدين الله) ولم يحتوي المتحف العراقي على هذه القطعة وتعتبر (نادرة) لقله وجود سنة ضرب لهذا الدينار.

٢- لم تحمل المسكوكات لقب ولي العهد (ابو نصر) للسنوات (٦١٢-٦١٧هـ) حيث عزل عن هذا المنصب بأمر الخليفة كما يوضحنا نموذج (٧، ٨، ٩).

٣- وقد بينت الدراسة على نماذج المذكورة من دنانير الذهبية للخليفة الناصر لدين الله حملت نوعين من الخط هما كوفي البسيط والمورق والنسخي. وأيضاً اوضحنا ماتحملة من الزخارف الهندسية بسيطة من دوائر المنفردة والمزدوجة.

٤- وأيضاً نقشت على دنانير للجميع النماذج اسم الخليفة ولقبه، والعبارات التوحيد والشهادة، ونقشت الآية القرآنية بشكل الكامل (الله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصرالله).

٥- وكشفت لنا المسكوكات ان الخليفة الناصر كانت له العلاقات مع الدويلات المجاورة للدولة العباسية وقد دانت هذه الدويلات بالطاعة والولاء للخليفة، ونقشت اسمه ولقبه وكنية بجانب اسماء الأمراء وملوك هذه الدويلات ويوضحها نماذج ودنانير مضروبة (باريل) المحفوظة في المتحف العراقي منشورة في البحث (اريل مركز ودار الضرب لسك الدنانير الذهبية).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
 محفوظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

جدول (١)

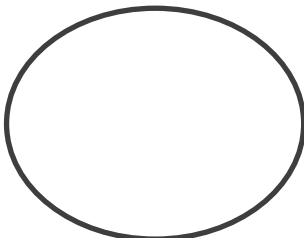
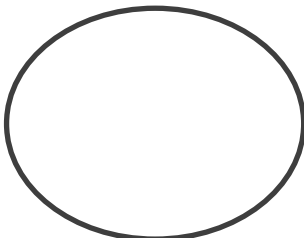
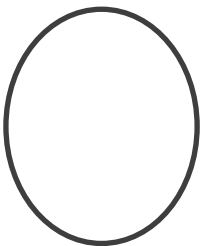
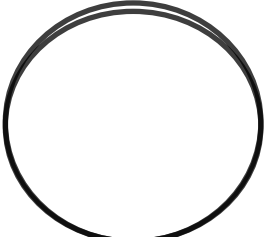
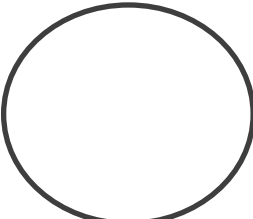
(كتالوك) لزخارف الخطية لبعض ظروف الكلمات والعبارات على دنانير الخليفة
 الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م)

ت	رقم المسكوكة	سنة الضرب	مدينة الضرب	المعد ن	الكوفي البسيط	الكوفي المورق	الكوفي المزهر	الكوفي الخط النسخي
١	٠٠٢٢	٥٨٥هـ	مدينة السلام	ذهب	وكداه	الله - محمدك	---	الإمام-الناصر
٢	٠٧٧٥٣	٦٠١هـ	مدينة السلام	ذهب	لااله الاالله	لديس	---	المسركور
٣	٠٨٥٣٧	٦٠١هـ	مدينة السلام	ذهب	طرب	وسلم	---	السلام
٤	٠٧٧٥٤	٦٠٣هـ	مدينة السلام	ذهب	سماالله	الإمام	---	كله
٥	٠٧٧٥٥	٦٠٥هـ	مدينة السلام	ذهب	سصد	محمدك	---	صلى الله
٦	٠٨٥٣٦	٦٠٥هـ	مدينة السلام	ذهب	سماهه	المومنين	---	الناصر الأكبر
٧	٠٧٧٦٤	٦١٣هـ	مدينة السلام	ذهب	سلسره	وكداه	أمكن المومنين	محمد رسول
٨	٠٠٠١٦	٦١٧هـ	مدينة السلام	ذهب	سلا	سما	أكثر	الحمد لله
٩	٠٧٧٥٦	٦١٧هـ	مدينة السلام	ذهب	سلا	الإمام	أكثر	السلام

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
 محفوظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

جدول (٢)

كتالوك الزخرفة الهندسية

ت	نموذج	سنة الضرب	الاشكال الدائرية المنفردة والمزدوجة
١	١	٥٨٥هـ	<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;"> <p><u>الوجه</u></p>  </div> <div style="text-align: center;"> <p><u>الظهر</u></p>  </div> </div>
٢	٢ ٣ ٧ ٨ ٩	٦٠١هـ ٦٠١هـ ٦١٣هـ ٦١٧هـ ٦١٧هـ	<div style="text-align: center;">  </div>
٣	٤ ٥ ٦	٦٠٣هـ ٦٠٥هـ ٦٠٥هـ	<div style="display: flex; justify-content: space-around;"> <div style="text-align: center;">  </div> <div style="text-align: center;">  </div> </div>

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

نموذج - ١ -

رقم القطعة : ٠٠٢٢ متحف السلمانية

الوزن = 3.6 غم

القطر = ٢٧ ملم

ضرب سنة : ٥٨٥هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام

المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين



الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الدينار (بمدينة ال) سلام سنة خمس وثمانين
وخمسمائة.

الهامش الثاني : لله الامر من قبل ومن بعد (.....) مؤمنون بنصر الله.

المركز الظهر :

والدين

محمد

رسول الله
صلى الله عليه



الهامش : محمد رسول الله ارسله با(لهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) ولوكره
المشركون.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلিমانيّة- نموذجاً.....

نموذج - ٢ -

رقم القطعة : ٠٧٧٥٣ متحف السلیمانيّة

الوزن = 6.5 غم

القطر = ٢٧ ملم

ضرب سنة : 601هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله) له ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة احدى وستماية.

الهامش الثاني : (الله الامر من قبل ومن بعد ..) زيزميذ يفر (مؤمنون بنصر الله).



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين (الحق ليظهره على الدين كله ولو كره) المشركون

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلیمانیة- انموذجاً.....

نموذج - ٣ -

رقم القطعة : ٠٨٥٣٧ متحف السلیمانیة

الوزن = ٤ غم

القطر = ٣٠ ملم

ضرب سنة : ٦٠١هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة احدى وستماية.
الهامش الثاني : لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره
المشركون

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلیمانیة- انموذجاً.....

نموذج - ٤ -

رقم القطعة : ٠٧٧٥٤ متحف السلیمانیة

الوزن = ٥.٥ غم

القطر = ٣٠ ملم

ضرب سنة : ٦٠٣هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله ضرب) هذا الدينر بمدينة السلام سنة ثلث وستماية.
الهامش الثاني : (الله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله).



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلیمانیة- انموذجاً.....

نموذج - ٥ -

رقم القطعة : ٠٧٧٥٥ ، متحف السلیمانیة

الوزن = 3.٧ غم

القطر = ٢٩ ملم

ضرب سنة : ٦٠٥هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له (هـ)

الناصر لدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله ضرب) هذا الدينر بمدينة السلام سنة خمس وثمانين وستماية.

الهامش الثاني : لله الامر من قبل ومن بعد (ويومئذ يفرح المؤمنون) بنصر الله.



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : تحيط بالمركز دائرتين مزدوجتين وتحيط بالدوائر محمد رسول الله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) ولوكره المشركون

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السليمانية- نموذجاً.....

نموذج - ٦ -

رقم القطعة : ٠٨٥٣٦ متحف السليمانية

الوزن = ٥.٢ غم

القطر = ٣٠ ملم

ضرب سنة : ٦٠٥هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين

الله امير

المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله ضرب) هذا الدينر بمدينة السلام سنة خمس وستمائة.

الهامش الثاني : (الله الامر من قبل و) من بعد ويومئذ

يفرح المؤمنون بنصر الله.



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره

المشركون

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلিমانيّة- نموذجاً.....

نموذج - ٧ -

رقم القطعة : ٠٧٧٦٤ متحف السلیمانيّة

الوزن = 3.1 غم

القطر = ٢٥ ملم

ضرب سنة : ٦١٥هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصر الدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة خمس عشرة وستمائة.
الهامش الثاني : (الله الامر من قبل و) من بعد ويومئذ يف(رح المؤمنون بنصر الله.



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ار(سله بالهدى ودين) الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون

نموذج - ٨ -

رقم القطعة : ٠٠٠١٦ متحف السلمانية

الوزن = ٦.٧ غم

القطر = ٢٨ ملم

ضرب سنة : ٦١٧هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصرالدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : (بسم الله ضرب) هذا الدينار بمدينة السلام سنة سبع عشرة وستماية.

الهامش الثاني : لله الامر (من قبل) ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين (كله ولوكره
(الم)شركو(ن)

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

نموذج - ٩ -

رقم القطعة : ٠٧٧٥٦ متحف السلمانية

الوزن = ٥.١ غم

القطر = ٣٢ ملم

ضرب سنة : ٦١٧هـ

مدينة الضرب : مدينة السلام



المركز الوجه :

الامام

لا اله الا الله

وحده لا شريك له

الناصرالدين الله

امير المؤمنين

الهامش الاول : بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة سبع عشرة وستماية

الهامش الثاني : لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله



المركز الظهر:

الحمد لله

محمد

رسول الله

صلى الله عليه

الهامش : محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكره

المشركون

Analytical study on the Coins of Caliph Al-Nasir Li-Din Allah (Golden Dinars) 557-622H. reserved in the Museum of Sulaymaniyah – Exemplary

The Caliph of Al-Nasir Li-Din Allah (575-622 H/ 1180-1225 C) is the 34th Abbasid Caliph who predecessor by his father. This research concern to analyse the collection coins from this Caliphate. The studying coins are 9 of the Golden Dinars from the period of Caliph of Al-Nasir Li-Din Allah which are reserved for the instant in the museum of Sulaymaniyah.

This research presents a collection of real information about; political and economic situations during the reign of the Caliph of Al-Nasir Li-Din Allah that was happen between (575-622 h), which was the longest caliphate period among the Caliphs of the Abbasid Caliphate.

The oldest dinar for this research minted in (585 h) that could be a rare dinar (unique) because Mr Kadhim hasn't indicated the coins of that year in his thesis of master from the museum of Bagdad, therefor that meant these coins have been minted in that year are few and rare. In addition the oldest dinar of this research has been minted in (517h).

The used script types for the writing on the dinar of the Caliph of Al-Nasir Li-Din Allah were some different scripts such as like; (Simple Kufic, Leafy Kufic, Flowered Kufic, Transcription Kufic), the inscriptions include the name and the nickname of the Caliph and the text of

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلمانية- انموذجاً.....

Shahada with verses of the Quran with the date plus year and place of minted. I analysed the types of inscriptions in special table. However, we also analysed the geometric decoration motifs which presents some simple circles.

In the end of my research, I have prepared special catalogue for all the dinars which include the analytical components of dinars.

هوامش البحث

(١) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ج٢٢، (بيروت ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)، ص١٩٣.

(٢) الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٤٥م)، نكت الهميان في نكت العميان، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٨٥م)، ص٩٣.

(٣) ابن الطقطقي، محمد بن علي (ت ٧١٠هـ/١٣٠٩م)، الفخري في الأداب السلطانية والدول الإسلامية، مطبعة المعارف (مصر ١٩٢٣م)، ص٢٣٢.

(٤) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، دول الإسلام، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ج٢، (حيدر آباد الدكن ١٩٦٥م)، ص٩٥.

(٥) ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٣٢.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

(٦) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة العاني (القاهرة ١٩٦٤م) ص ٢٩٧.

(٧) ابن العماد، عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٥، (بيروت ١٩٨٨م)، ص ٩٧.

(٨) البغدادي، محمد بن ابي المكارم بن المعمار، الفتوة، تحقيق: مصطفى جواد وآخرون، (بغداد ١٩٥٨م)، ص ١٤٧.

(٩) ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، ط ٣، ج ١٠، دار الكتب العلمية، (بيروت ١٩٩٨م)، ص ٢٣٣.

(١٠) الخوارزميون (٤٩٠-٦٢٨هـ/١٠٩٧-١٢٣٠م) : وهم احدا الطوائف الإسلامية الساكنة في إقليم خوارزم الذي يحده من الغرب والشمال بلاد الترك الغزية، ومن الجنوب خراسان، ومن الشرق بلاد ماوراء النهر، وهي عدة أسر اشهرها أسرة أنوشتكين الذي استطاع التدرج بالوظائف السلجوقية حتى عينه السلطان ملكشاه والياً على إقليم خوارزم سنة (٤٧٠هـ/١٠٧٧م) واستطاع حفيده اتسز الاستقلال عن دولة السلاجقة سنة (٥٢٣هـ/١١٢٨م)، وأخيراً استولى جنكيز خان على دولتهم فخرجوا منها هاربين باتجاه بلاد فارس والجزيرة وبلاد الروم والشام والعراق. العبود، نافع توفيق، الدولة الخوارزمية، نشأتها وعلاقتها مع الدولة الإسلامية، (بغداد ١٩٧٨م)، ص ١٧-٣١. الجميلي، رشيد عبدالله، تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصور العباسية المتأخرة، (بغداد ١٩٨٩)، ص ١٣٧. حمدي، حافظ احمد، الدولة الخوارزمية والمغول، غزو جنكيز خان للعالم الإسلامي واثاره السياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، (القاهرة ١٩٥٠م)، ص ١٩٦-١٩٨.

(١١) بن خلدون، محمد بن عبدالرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج ٥، (القاهرة ١٢٨٤هـ)، ص ٩٤.

(١٢) القزاز، محمد صالح داود، الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير ٥١٢-٦٥٦هـ، (النجف ١٩٧١هـ)، ص ٣٤٣.

(١٣) الغوريون (٥٤٣-٦٠٥هـ/١١٤٨-١٢٠٨م) : نشأت الإمارة الغوريين بين هرات (من مدن خراسان) وغزنة، وتمكنوا من توطيد حكمهم في بلاد الغور والأفغان والهند، ثم انصرفوا إلى توسيع نفوذهم على حساب السلاجقة في خراسان، التي سقط جزء منها بأيدي الخوارزميين، مما أدى إلى التصادم معهم، وأخيراً أسطر الخوارزميون على الغوريين سنة (٦٠٥هـ/١٢٠٨م) بعد سلسلة من المعارك بينهما. انظر : ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٢٣٨-٣٠٣.

(١٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١٠، ص ٣٧٢.

(١٥) فلاديمير بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين المنجد، (الكويت ١٩٨١م)، ص ٥٣٥-٥٣٦.

(١٦) المغول: قبيلة في وسط مجموعة من القبائل المتعددة، أطلق على جميعها اسم المغول عندما تمكن أحد من أبناء هذه القبيلة وهو (جنكيز خان) من فرض نفوذه على المجموعة بكاملها وان هذه المجموعة من القبائل جميعها من الترك وتساكن في بلاد منغوليا في أواسط جنوبي سيبيريا وشمال التبت وغربي منشوريا وشرقي تركستان، وقد مارس المغول الرعي والصيد. الصياد، فؤاد عبدالمعطي، المغول في التاريخ من جنكيز خان إلى هولوكو، دار القلم، (القاهرة ١٩٦٠م). السامرائي، خليل إبراهيم وآخرون، تأريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، ط ٢، (الموصل ١٩٨٨م)، ص ٣٥٢.

(١٧) جنكيز خان (٥٥٨-٦٢٤هـ/١١٦٢-١٢٢٦م): واسمه (تيموجين) واستطاع بدهائه وذكائه أن يوحد كل أهالي إقليم آسيا الشرقية وشمال بلاد الصين تحت لواءه فأختره إمبراطوراً عليهم سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م). وسمى نفسه جنكيز خان أي (أعظم الحكام) أو إمبراطور البشر، واتخذ مدينة قره قورم حاضرة لملكه، وبدأ بالتوسع جنوباً على حساب

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

الصين وغربا على حساب الدولة العربية الإسلامية. ابن كثير، ابو الفدا إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م) البداية والنهاية، ج ١٣، مكتبة المعارف، ص ١١٧-١٢١.

(١٨) حيدر، عبدالرحمن فرطوس، الأيلخان هولكو ودوره في نشأة قيام الدولة الأيلخانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ص ١٢٣.

(١٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٨٦.

(٢٠) ابن الكازروني، ابو عبدالله محمد بن بيان بن محمد (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) مختصر التاريخ، حققه د. مصطفى جواد، مطبعة الجمهورية، (بغداد ١٩٧١)، ص ٢٤٦.

(٢١) مدينة السلام : هي بغداد عاصمة العباسيين العراق بناها ابو جعفر المنصور وانفتحت في عمارتها عشر الف دينار ،وقد كشفت لنا المسكوكة المضروبة في سنة ١٤٦هـ/٧٦٣ م) انه سكت الدراهم في مدينة السلام العاصمة الجديدة ،وكانت تحظى بتخطيط الفريد والمبتكر بعمارته الإسلامية هي الابواب ذات مزورة الى جهة اليسار ، وبانها كانت قلعة حصينة يسهل الدفاع عنها اكثر من الاشكال الاخرى.لزيادة المعلومات ينظر: العميد، طاهر مظفر: تخطيط المدن العربية الإسلامية (بغداد_ ١٩٨٦ م) ص ١١٣. الدفتر: المسكوكات ، المسكوكة شكل رقم (٢٣)، ص ٢١٢. ابن رسته : الاعلاق النفيسة: (ليدن_ ١٨٩١ م) ص ١٠٨. ابن الخطيب البغدادي :تاريخ بغداد ، بيروت (ب. ت. / ج ١، ص ٧٧. القاضي ، صباح محمود عبد اللطيف: العمارة العربية الإسلامية في العراق واثرها في عصر العباسي ،(بغداد_ ٢٠٠٣ م)، ص ٦_١٦

(٢٢) الشيخ، علي كاظم عباس، مسكوكات الخليفة الناصر لدين الله، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب جامعة بداد، (بغداد ١٩٨٩م)، ص ١٦٣-١٦٤.

(23) Daftar, Nahidh A. R., The Abbasid coins at madinat al-Salam from 146/763-218/833, London, 1978, p.29.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

(٢٤) العزاوي، عباس، تاريخ النقود العراقية لما بعد العهد العباسية، (بغداد ١٩٥٨)،
ص ١٧.

(٢٥) الحسيني، باقر، "الكنى والألقاب على نقود مدينة السلام بغداد منذ تأسيسها وحتى نهاية
العصر العثماني"، مجلة مسكوكات، عدد ١٠-١١، (بغداد ١٩٧٩-١٩٨٠)، ص ١٠٦.

(٢٦) فهمي، عبدالرحمن، فجر السكة العربية، متحف الفن الاسلامي القاهرة، (١٩٦٥م).
العش، ابو فرج، النقود همايون، مسكوكات قديمة اسلامية قنالوغي، (قسطنطينية
١٩٦٤م).

(27) Lane-Poole, Catalogue of oriental coins, British museum,
London, 1873, p.140.

(٢٨) الايوبي، محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه (ت ٦١٧هـ)، مضمار الحقائق وسر
الخلافتق، تحقيق حسن حبشي، (قاهرة ١٩٦٥م)، ص ٤.

(٢٩) سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المضر يوسف بن قزاوغي، (ت ٦٥٤هـ)، مرأة
الزمان في تاريخ الأعيان، ج ١٨، ط ١، (صيد اباد، الهند ١٩٥١م)، ص ٣٥٣.

(٣٠) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١١، ص ٤٥٩.

(٣١) الايوبي، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٣٢) الباحث

(٣٣) المتحف العراقي ٤١٣٨-مس وزنه ٣.٣٠٠غم قطره ٢٥.٥ملم(٣٣).

(٣٤) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ٤٤.

(35) Lane-Poole, op. cit, p.146.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلیمانیة- نموذجاً.....

(٣٦) سبط بن الجوزي، المصدر السابق، ص ٥٢٢.

(٣٧) ابن الساعي، تاج الدين ابو طالب علي بن انجب البغدادي (ت ٦٧٤هـ)، مختصر أخبار الخلفاء، (مصر ١٨٩١م)، ص ١٩.

(٣٨) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، (١٩٣٣م)، ص ١٦٧.

(٣٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٢٤-٢٥.

(٤٠) الدينار محفوظ في المتحف العراقي رقم (٣-مس)، وزنه ٢.٢٠٠غم قطره ٢٩ملم (٤٠).

(٤١) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ١٠٧.

(٤٢) الشيخ، علي كاظم عباس، الرجوع السابق، ص ٤٩.

(٤٣) نموذج (٢-٩).

(٤٤) الباحث

(٤٥) سبط ابن الجوزي، مرآه، ج ٨، ص ٥٢٣. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ١٢، ص ٢٠٥.

(٤٦) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ٦٠.

(٤٧) الباحث

(٤٨) المتحف العراقي ١٨٤٩٩-مس، وزنه ٤.١٠٠غم، قطره ٢٩ملم. الشيخ، علي كاظم، المرجع السابق، ص ٦٠.

(٤٩) المتحف العراقي ١٨٤٨٩-مس، وزنه ٨.٢٠٠غم، قطره ٣١ملم. الشيخ، علي كاظم، المرجع نفسه، ص ٦٠.

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محافظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

(٥٠) الباحث

(٥١) المتحف العراقي ٥٣١١-مس، وزنه ٣.٩٠٠غم ، قطره ٣٠ملم

المتحف العراقي ١٠٥١٦-مس، وزنه ٣غم و قطره ٣١ملم

المتحف العراقي ٣٣٧ - ص (..... العراق) وزن ٨.٦غم، قطر ٣٣ملم. الشيخ، علي
كاظم عباس، المرجع السابق، ص ٦٢.

(٥٢) الباحث - مس، وزنه

(٥٣) القرآن الكريم سورة : سورة الروم، آية (٣)

(٥٤) الباحث

(٥٥) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ٧٦.

(٥٦) المرجع نفسه، ص ٧٧.

(57) Lane-poole, op. cit, No, Ct 91, p.145.

(٥٨) نموذج (٤) رقم ٠٠٧٧٥٤

(٥٩) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ١٤٧.

(٦٠) المرجع نفسه.

(٦١) ينظر: جدول رقم (١)، (كتالوك) لزخارف الخطية لبعض ظروف الكلمات والعبارات
على دنانير الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م).

(٦٢) ينظر: جدول رقم (١)، (كتالوك) لزخارف الخطية لبعض ظروف الكلمات والعبارات
على دنانير الخليفة الناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م).

دراسة تحليلية لمسكوكات الخليفة الناصر لدين الله (الدنانير الذهبية) ٥٧٥-٦٢٢هـ
محفوظة في متحف السلمانية- نموذجاً.....

(٦٣) الدفتر، ناهض عبدالرزاق : النقود في العراق، (بغداد ٢٠٠٢م)، ص ١٩٥.

(٦٤) الباحث

(٦٥) ينظر: جدول رقم (١)، (كتالوك) لزخارف الخطية لبعض ظروف الكلمات والعبارات
على دنانير الخليفة الناصر لدينا لله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م).

(٦٦) المتحف العراقي ١٦٤٨٥ - مس (٦١٥هـ)، الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق،
ص ١٥٠.

(٦٧) الباحث

(٦٨) الشيخ، علي كاظم عباس، المرجع السابق، ص ١٥٠.

القبور المكتشفة في تل دلمج/ ١

الموسم الثاني ٢٠١٣ م

علي عبيد شلغم

سلوان عدنان عبد الحسين

الهيئة العامة للآثار والتراث

القبور المكتشفة في تل دلمج/١

الموسم الثاني ٢٠١٣ م

علي عبيد شلغم

سلوان عدنان عبد الحسين

المقدمة :

من خلال الحفريات التي أجريت في تل دلمج/١^(١) تم الكشف عن عدد من القبور بلغت ثمانية عشر قبراً بنماذج مختلفة، إذ إن القبور لهذا الموسم لم تكن بالكثرة التي كانت عليها حفريات الموسم السابق وقد يعود ذلك جزئياً إلى التخريب الذي أصاب التل كذلك محدودية الحفر أفقياً لهذا الموسم سوف نتطرق لنماذج هذه القبور وموجوداتها الدفنية وطرق الدفن ومواد البناء ووضعيات الهياكل العظمية مع استعراض لنماذج هذه القبور ومقارنة ذلك مع مثيلات لها في مواقع أخرى.

وجدت اغلب هذه القبور في الدور الأول الذي يعود إلى العصر الفرثي^(٢) وتحديداً في الطبقتين الثانية والثالثة، وجد أن جهة الدفن غير محددته إلى جهة معينة، وأغلب هذه الهياكل وجدت مدفونة في حالة (القرصاء) فهي بحد ذاتها حالة تشبه إلى حد ما وضع الجنين في الرحم^(٣)، أما الأيادي فبسبب التلف البالغ الذي أصاب الهياكل صَعَبَ التعرف على وضعها إلا في حالات قليلة ففي احد الهياكل وجدت اليد اليمنى ممدودة بامتداد الجانب الأيمن والأخرى مثنية إلى الصدر، بينما كانت اليسرى إلى الوجه أما الجماجم فبعضها منكفئة إلى التراب ومنها إلى الجانب الأيمن وأحياناً إلى الجانب الأيسر، هذه الحالة لم تكن للتعبير عن عقيدة معينة لوضع الجثة في القبر وإنما لضيق

المجال، ومن نماذج هذه القبور حفرة بسيطة معمولة داخل الأرض مدفون بها هياكل عظمية بوضعية القرفصاء، وطريقة الدفن هذه تتكون بعد كسر الأرضية المخصصة للسكن ووضع الجثة، ومن نماذج القبور أيضا الأوعية المقلوبة ومثال على ذلك قبر رقم (٣٧) وهو عبارة عن حب كبير الحجم مزفت من الخارج ذو بدن مخروطي الشكل يوجد ثقب دائري وسط قاعدته لطرد الروائح الكريهة أو التهوية داخل القبر، وهو مقلوب على هيكل عظمي وضع بطريقة القرفصاء على أرضية مرصوفة باللبن، إن عادة دفن الموتى في أنية مقلوبة هي عادة بابلية (العصر البابلي القديم)^(٤)، كما كشف عن قبور عبارة عن تابوت من الفخار بشكل مسرجة أو ما يطلق عليه أحيانا (الحذاء)، كما هو في القبور (٢٥، ٣٨)، هذه النوعية من القبور تمثل محاكاة لشكل المسارج وهو شكل شاع في العهد الفرثي، فمن المحتمل أن يكون الباعث على جعله بهذا الشكل له علاقة بالمعتقدات الدينية السائدة في بلاد فارس القديمة وعلى وجه الخصوص (عبادة النار)^(٥)، وقد استباننت ظاهرة الدفن المزدوج في مثل هذه القبور وخير مثال على ذلك القبر الذي يحمل الرقم (٣٨) الذي يحتوي على هيكلين الواحد جنب الآخر، إذ نلاحظ أن هذا القبر مغطى بكسر فخارية كبيرة الحجم موضوعة بشكل غير منتظم مما يدل على أن هذا القبر تم فتحه لاحقاً ووضع فيه هيكل عظمي آخر، أي أن هذين الهيكلين العظميين لم يتم دفنهما بنفس الفترة، كما وجدت قبور فخارية بهيئة حوض يشبه (الزورق) يعلوها أغطية من الفخار ويقطعتين وهذه الأغطية مهشمة بفعل ضغط التربة والركام الموجود عليها، وكانت جثة الميت ممتدة على طول القبر، وقد وجدت مثل هذه القبور في مدينة بابل وصفها كولدوي بالفرثية- الإغريقية، كما وجد ما يشابه هذا النوع من القبور في سلوقيا^(٦) كما كشف عن قبور مبنية بالآجر كالقبر رقم (٢٤)

وآخر يحمل الرقم (٣١) قبور الآجر هذه تمثل النمط الرئيسي الآخر للمدافن التي ثبت وجودها في عصر العبيد في تل العبيد حيث كانت تغطي بالآجر^(٧) أما سقف هذه القبور يكون بشكل قبو أحيانا نصف اسطواني وأحيانا يكون من الأعلى جملوني أو مدبب، أن استخدام القبو نصف الاسطواني في السقف المشيد من الطين في التسقيف جاء على وفق الطراز الأشوري ودخل فيما بعد القبر المشيد بالحجر والمقتبس من عمارة الحضرة^(٨) ويبدو أن مثل هذه القبور أعدت للدفن مسبقا إذ رصفت أرضيته أولا بالطابوق ثم بنيت جدرانها بالطابوق من (٦-١٠) صفوف وعملية تسقيف القبر بالآجر بطريقة اللم التدريجي التي اتخذت شكل المثلث (السقف الجملوني)^(٩) وهذه الطريقة قريبة الشبه بأقواس المداخل الموجودة في المقبرة الملكية في أور.^(١٠)

ظهر أيضاً نموذج آخر من القبور وهي الأوعية أو الجرار الكبيرة الموضوعة بشكل أفقي تلتقي الأوعية أو الجرار في الفوهة ووضع فيها هيكل عظمي بوضعية القرفصاء وخير مثال على ذلك القبر الذي يحمل الرقم (٣٦)، وقد وجد ما يشابه هذا النوع من القبور في سبار^(١١) وتل سليمة^(١٢) وأبو عليمة^(١٣). أما قبور الأطفال فقد وجد البعض منها في الدور الأول الأحدث في جرار كبيرة الحجم ناقوسية الشكل وأحيانا بيضوية بعد إزالة الجزء العلوي منها وأخرى في حوض فخاري يشبه الحذاء (الخف)، وان مثل هذه القبور خالية من الهدايا الدفنية.

وفي الدور الثاني (الأقدم) ظهر نموذج مختلف عن القبور التي ظهرت في الدور الأول (الأحدث) وهو الدفن في الأواني الكأسية أو المخروطية وهي متوسطة الحجم علما أن القبور الكأسية (الآنية) أعطيتها من الصحون، وفي الأعم يوضع الإناء الكاسي بشكل اعتيادي على قاعدته والهيكل يكور في

داخله ويغطي الفوهة صحن واسع ذو حافة عريضة قليلة العلو تميل أحيانا إلى الخارج واقتصر هذا النوع من القبور على الأطفال فقط. وهذا النموذج يمثل النمط السائد في العصر البابلي القديم.^(١٤)

القبور :

قبر رقم ٢٢

هو عبارة عن حفرة بسيطة عملت داخل الأرض بعد كسر أرضية الطبقة الثانية للدور الأول (الفرثي)، حيث تم وضع هيكل عظمي مدفون بطريقة القرفصاء أحيط بجدار صغير من كسر اللبن من الجهة الشمالية، وجد على منسوب (٤,٦٩م) وسط المربع (H.11)، اتجاه الدفن جنوبي شرقي وهو مسجى على الظهر اليد اليمنى ممدودة إلى الأسفل واليسرى مثنية وتمتد إلى الأعلى باتجاه الرأس، أما الأرجل فقد وضعت اليسرى على اليمنى. (صورة رقم ١)

بلغ طول الهيكل العظمي بالكامل (١٨ سم)، وهو في حالة غير جيدة لناحية الحفظ وقد احتوى على هدايا دفنية تمثلت بمدقه مستطيلة الشكل من الحصى وجدت بالقرب من الرأس.

ملاحظة :

بعد استظهار أرضية الطبقة الثانية لوحظ وجود قطع في الأرضية بمحاذاة الجدار الشمالي بطول (٢م) وعرض (٨١سم) وقطع آخر بمحاذاة الجدار الجنوبي بطول (٢,١٠م) وعرض يتراوح من (٧٠سم - ١م) وبعد الكشف عن الموضع تبين انه عبارة عن قبر، تم ترقيمه (٢٣).

قبر رقم ٢٣ :

هو عبارة عن تابوت من الفخار السميك، حوضي الشكل يشبه (الزورق)، مكسور جزء من نهايته، وجد على منسوب (٤,٠٨م) ضمن مساحة المربع (H.11)، اتجاه الدفن إلى الشرق أي انه يمتد من الغرب إلى الشرق وهو بطول: ١,٠٥ م، وعرض: ٤٣سم، سمك حافته: ٣سم، العمق: ٢٠سم. بعد رفع التراب الموجود داخل القبر تبين وجود هيكل عظمي بحالة غير جيدة عليه أيضاً طبقة من التراب الخالي من الشوائب، الهيكل العظمي مسجى على الظهر والأرجل ممدودة تخرج من الكسر الموجود في نهاية التابوت وذلك بسبب طول الهيكل العظمي، لم يتم العثور داخل التابوت على أية هدايا دفنية عدا جرة فخارية مزججة متوسطة الحجم تحتوي على مقبضين عليها غطاء عبارة عن كسرة من الفخار السميك وجدت خارج التابوت قرب منطقة الرأس. (صورة رقم ٢)

قبر رقم ٢٤ :

هو عبارة عن قبر مبني بالأجر مستطيل الشكل وجد على منسوب (٤,٥٥م) وسط مساحة المربع (H.11) بطول (١,٨٠م) وعرض (١,٦٣م) وسمك جداره (٣٣سم) مبني بعشرة صفوف من الأجر حيث نلاحظ أن هذا القبر يضيق تدريجياً إلى أن يصل إلى السقف الذي هو على الأغلب بشكل قبو لأنه مخرب بفعل أعمال الحفر غير المشروع، قياس الأجر (٣٣×٣٣×٦سم)، اتجاه القبر من الشرق إلى الغرب، أما جهته الغربية فكانت مفتوحة، بعد رفع الأنقاض المتراكمة داخله لم نعثر على هيكل عظمي أو بقاياها. (صورة رقم ٣)

قبر رقم ٢٦ :

هو عبارة عن تابوت من الفخار السميك حوضي الشكل (زورقي) وجد على منسوب (٣,٦٨م) من أعلى نقطة ضمن مساحة المربع (H.11)، وقد اتضح القبر لوجود قطع في الأرضية بين الجدار الوسطي (الرئيسي في الجهة الجنوبية) وقبر رقم ٢٤، وهو بطول ١٦٠سم وعرض ٥٠سم، وعمق ٢٥سم، اتجاه القبر إلى الشرق (أي الرأس) والأرجل إلى الغرب يحتوي على غطاء من الفخار السميك يتكون من قطعتين مهشم بفعل ضغط التربة وضع على الهيكل العظمي مباشرة. (صورة رقم ٤)

بعد رفع الغطاء المهشم ظهر الهيكل العظمي مسجى على الظهر، اليد اليسرى ممدودة إلى الأسفل أما اليمنى موضوعة أعلى البطن، أما الأرجل مثنية إلى الخلف أي (القرفصاء)، اما الهدايا الدفنية فقد اشتملت على قنينتين حجريتين وخاتم نحاسي مع قطعة من الحصى المهذمة مثقوبة من الأعلى كما وجدت جرة على الكتف الأيسر مع عشرة خرزات مع أحجار مختلفة، وظهرت حالة الهيكل العظمي غير جيدة.

قبر رقم ٢٧ :

هو عبارة عن حفرة بسيطة عملت داخل الأرض، والقي فيها هيكل عظمي لشخص بالغ وجد على منسوب (٤,٠٥م)، حيث تم كسر الأرضية الثالثة وعملت الحفرة. كشف عنه ضمن وسط مساحة المربع (H.11)، ومن الجدير بالملاحظة أن الهيكل العظمي عليه طبقة من الجبس، اتجاه الدفن إلى الشمال الغربي، أما الأرجل فمثنية إلى الأعلى، طول الهيكل العظمي بالكامل (١,٠٥م) وضع الهيكل العظمي على جنبه الأيمن، حالة الهيكل العظمي جيدة لأنه غطي بطبقة من الجبس. (صورة رقم ٥)

الهدايا الدفنية التي وجدت معه هي جرة كبيرة الحجم بيضوية الشكل وأخرى صغيرة الحجم كروية الشكل إضافة إلى أربعة خرزات من حجر الهمتايت.

قبر رقم ٢٨ :

هو عبارة عن تابوت صغير من الفخار السميك بشكل (خف) وجد على منسوب (٣,٨٢م)، ضمن مساحة المربع (H.11) بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية، يحتوي على غطاء مهشم بفعل ضغط التربة. (صورة رقم ٦) وبعد رفع الغطاء وجد بقايا عظام متناثرة من الواضح إنها تعود لطفل صغير، بحالة غير جيدة وقد اشتمل على جرار صغيرة مع أواني فخارية مختلفة بعضها مهشم.

قبر رقم ٣٠ :

هو عبارة عن صندوق مستطيل الشكل مبني بالآجر بستة صفوف، يضيق تدريجياً بطريقة (اللم التدريجي) إلى أن يصل السقف وهو مخرب بالكامل بفعل ضغط التربة وأعمال الحفر غير المشروع. (صورة رقم ٧) وجد ضمن مساحة المربع (J.11) غرفة رقم (٢٩)، وهو بطول (٢,٤٠م)، وعرض (١,١٠م) وعمق (٤٤ سم)، سمك جداره (٣٠ سم)، قياس الآجر (٣٠×٣٠×٧ سم) اتجاه القبر إلى الجنوب، لم نجد فيه هيكل عظمي بسبب أعمال الحفر غير المشروع.

قبر رقم ٣١ :

هو عبارة عن قبر مبني بالآجر على شكل صندوق مستطيل مبني بستة صفوف من الآجر، يضيق تدريجياً بطريقة (اللم التدريجي) إلى أن يصل السقف وهو مقبول بالآجر موضوع بشكل مائل، أرضيته رصفت بالآجر

(ألفرشي)، وهو ضمن مساحة المربع (J.11) ضمن الغرفة رقم (٢٩)، يتعامد مع القبر رقم (٣٠) ويمتد إلى جهة الشرق، وجد على منسوب (٤,٨٥م) وهو بارتفاع (٤٩سم) وبطول (١,٩٠م) وعرض (٥٥سم)، والعمق (٣٥سم)، سمك جداره (٣٠سم)، قياس الآجر (٣٠×٣٠×٧سم). (صورة رقم ٨)
قبر رقم ٣٤:

هو عبارة عن تابوت من الفخار السميك حوضي الشكل (زورقي)، يحتوي على غطاء من الفخار السميك يتكون من قطعتين، نهاية كل قطعة لها حافة عريضة بارزة للخارج تلتصق مع الأخرى، علما إن الغطاء بيضوي الشكل محدب، وجد على منسوب (٤,٣٧م)، اتجاه الرأس إلى الجنوب، طول التابوت (١,٦٠م) ويعرض (٢٥ - ٣٠سم)، العمق (٢٢سم) وعرض الحافة (٥سم). (صورة رقم ٩)

بعد رفع الغطاء ظهر الهيكل العظمي وكان على منسوب (٤,١٣م) وضع على جنبه الأيسر أي الرأس باتجاه الغرب أما الأرجل فمثنية بشكل خفيف إلى الخلف أي بوضعية (القرصاء)، (صوره رقم ١٠، شكل رقم ١).
من الجدير بالملاحظة وجود بقايا قماش يصل حتى حوض الجثة، أما عرض التابوت من الجهة الشمالية فأن منطقة الأطراف السفلى اقل عرضا من الجهة الجنوبية لمنطقة الرأس. ومن الملاحظ أيضا عدم وجود طبقة تراب على الهيكل العظمي مباشرة، طول الهيكل العظمي بالكامل ١٣٠سم، وهو خالي من الهدايا الدفنية.

قبر رقم ٣٦ :

هو عبارة عن أوعية فخارية كبيرة الحجم متداخلة مع بعضها موضوعة بشكل أفقي يلتقيان عند الفوهة، وجد ضمن مساحة المربع (I.11)، غرفة

رقم (٢٩) بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية حيث تم عمل حفرة في الأرض بشكل مستطيل بعد كسر أرضية الطبقة الثالثة، وهو بطول (٢٧،١م) وعرض (٨٠سم). (صورة رقم ١١)

وبعد رفع كسر الأوعية الفخارية ظهر الهيكل العظمي، وقد القي على جنبه الأيمن، أي أن الرأس باتجاه الغرب. (صورة رقم ١٢، شكل رقم ٢) وجد الهيكل على منسوب (١٥،٤م)، أما أوطاً نقطه فيه (٩٩،٣م)، طول الهيكل العظمي بالكامل (١٦١سم)، حالة الهيكل العظمي جيدة، ولم يعثر فيه على هدايا دفنية، وقد كشف عنه أسفل القبر ٣٢ مباشرةً.

قبر رقم ٣٧ :

هو عبارة عن حب مقلوب كبير الحجم (الوعاء المقلوب) ضمن مساحة المربع (1.11) غرفة رقم (٢٥)، قرب الزاوية الجنوبية الشرقية. اتضحت معالمه في الطبقة الثانية، أعلى منسوب له (٢٦،٤م) أما أوطاً نقطة لهذا القبر (٦٢،٣م)، يحتوي القبر من أعلى البدن على إفريزين بارزين ومتوازيين يدوران حول البدن. (صورة رقم ١٣)

من الجدير بالإشارة أن القبر يحتوي على شروخ قديمة جوانبها تحتوي على ثقوب معمولة سابقا لغرض خياطة الشروخ وتقويتها، بعد رفع القبر (الوعاء المقلوب) ظهر الهيكل العظمي بمنسوب (٧١،٣م) وهو مدفون بطريقة القرفصاء وعليه طبقة من التراب الخالي من الشوائب، الرأس باتجاه الجنوب الغربي، أما الأرجل فتخرج من القبر باتجاه الشرق، الهيكل العظمي القي على جنبه الأيمن وهو مطوي قليلا باتجاه اليمين، أما الأيدي مثنية وتجه إلى الأعلى تصل حتى الرقبة، (صورة رقم ١٤، شكل رقم ٣).

الهيكل العظمي القي على تبليط من اللبن، وهو بحالة جيدة وخالٍ من الهدايا الدفنية.

قبر رقم ٣٨ :

هو عبارة عن تابوت من الفخار السميك بشكل مسرجة أو ما يطلق عليه (الحذاء)، ضمن مساحة المربع (H.12) بالقرب من الزاوية الجنوبية الشرقية للمربع وجد على منسوب (٤,١٦م) حيث تم كسر الأرضية الأخيرة للدور الفرثي، اتجاه القبر إلى الشمال وهذه الظاهرة يمكن تفسيرها أن الهيكل العظمي لم يحتفظ بوضعه القديم وإنما فتح لاحقاً. التابوت من الأمام يحتوي على أفاريز بارزة تمتد إلى النهاية أحدها في الوسط واثنين في الجانبين وبعدها خمسة أفاريز أيضاً بارزة تدور حول نهاية التابوت، ويحتوي بنهايته فتحة دائرية الشكل لسحب الجثة إلى الداخل. طول التابوت بالكامل ١٦٧سم، الفتحة البيضوية للتابوت تحتوي على غطاء عبارة عن كسر من الفخار لجرار طوربيدية الشكل كبيرة الحجم. (صورة رقم ١٥، شكل رقم ٤)

هذه الظاهرة يمكن تفسيرها بأن التابوت لم يحتفظ بوضعه الأصلي (القديم) وإنما فتح لاحقاً أما لسرقة الهدايا الدفنية الموجودة داخله أو لدفن هيكل عظمي آخر داخله وبالفعل بعد رفع الغطاء الموجود عليه اتضح وجود هيكل عظمي آخر جنب الهيكل العظمي القديم، لم يتم العثور على هدايا دفنية داخله.

الهوامش والمصادر

١. دلمج/ ١ : تقع تلول الدلمج ضمن الحدود الإدارية لمحافظة واسط وتتداخل من الحدود الإدارية لمحافظة القادسية، وتحديداً إلى الجنوب الغربي من قضاء النعمانية بمسافة (٤٠كم) وإلى الشمال الشرقي من قضاء عفاك بمسافة (٨٠كم)، ضمن هور الدلمج في الجهة الشمالية منه في القطعة المرقمة (١٩) مقاطعة (٤٣ الدلمج) (شلغم، علي عبيد، تقرير أولي عن تنقيبات تلول الدلمج الموسم الأول ٢٠١١م، سومر، مج ٦٣، بغداد، ٢٠١٧م، ص ٥٣.
٢. العصر الفرثي : ظهر العصر الفرثي في العراق من ١٣٩ق.م إلى ٢٢٦ق.م في زمن متريدات الأول (١٧٠-١٣٨ق.م) الذي فتح العراق سنة ١٣٩ق.م في زمن انطيوخس السابع وقضى على حكم السلوقيين في العراق وجعل سلوقيا عاصمة لهم في الشتاء. (بصمه جي، فرج، كنوز المتحف العراقي، وزارة الإعلام السلسلة الفنية ١٧، مديرية الآثار العامة/بغداد، ١٩٧٢، ص ٦٧)
٣. أبو الصوف، بهنام، التنقيب في قالينج اغا، سومر، العدد ٢٩، ١٩٦٨، ص ٦٥.
٤. فالتر اندريه وهيلنس لينتس، آشور المدينة الهلنستية، ترجمة عبد الرزاق كامل الحسن، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٣٥.
٥. حنون، نائل، عقائد ما بعد الموت، بغداد، ١٩٨٦، ص ٢٤٢.
٦. Koldewey, Excavation at Babylon, p, 271
٧. تي بوتس، دانيال، المصدر السابق، ص ٣٣٧.

٨. عبد الوهاب عبد الرضا، جنان، جدلية التواصل في العمارة العراقية، بغداد، ط١، ٢٠٠٣، ص٢٨٧.
٩. رميض، صلاح، القبور وموجوداتها الدفنية في تل سليمة، مج٤٩ ج١ و٢، ١٩٩٧-١٩٩٨ ص١٨.
10. Woolly. Ur Excavation , Vol 11 , 1954, P, 180 – 181
١١. سبار : تقع سبار على بعد (٤٥) كم جنوب غرب بغداد، وتعرف بقاياها (بتل ابو حبة) للمزيد ينظر : الجادر، وليد، سبار ٢ أحداث من تاريخ المدينة، جامعة بغداد، ١٩٨٨، ص٧. (سومر، مج٦٣، بغداد، ٢٠١٧م، ص٢١٠).
١٢. تل سليمة : يقع على مسافة ٣ كم الى الجنوب الغربي من ناحية السعدية، وعلى حوالي ١ كم من جنوب شرقي نهر ديالى. بدأت فيه اعمال التنقيب اواخر ايار عام ١٩٧٧.(العزاوي، قحطان رشيد ، الكشاف الأثري في العراق ، بغداد، ١٩٨٧ ص٩٧).
١٣. تل أبو عليمة : يقع تل أبو عليمة ضمن الحدود الإدارية لمحافظة واسط بمسافة ٤١ كم إلى الجنوب الغربي من قضاء النعمانية ضمن هور الدلمج في الجهة الشمالية . (عيسى، جبار عبيد، تقرير غير منشور نتائج تنقيبات تل ابو عليمة الموسم الاول ٢٠١٣، الهيئة العامة للآثار والتراث، ص٥).
١٤. رجب، زهير، سبار: الموسم السابع، سومر، مج٥٤، ٢٠٠٩، ص٥٤.



صورة رقم 1: القبر رقم ٢٢ ضمن المربع H.11





صورة رقم ٣: القبر رقم ٢٤ ضمن المربع H.11



صورة رقم ٤: القبر رقم ٢٦ ضمن المربع H.11



صورة رقم ٥: القبر رقم ٢٧ ضمن المربع H.11





صورة رقم ٧: القبر رقم ٣٠ ضمن المربع J.11 غرفة ٢٩



صورة رقم ٨: القبر رقم ٣١ ضمن المربع J.11 غرفة ٢٩



صورة رقم ٩: القبر رقم ٣٤ ضمن المربع ١.١١ قبل فتح الغطاء



صورة رقم ١٠: القبر رقم ٣٤ ضمن المربع ١.١١ بعد فتح الغطاء



صورة رقم ١١: القبر رقم ٣٦ ضمن المربع J.11 غرفة رقم ٢٩ قبل فتح الغطاء





صورة رقم ١٣ : القبر رقم ٣٧ ضمن المربع H.11 غرفة رقم ٢٥ قبل فتح الغطاء

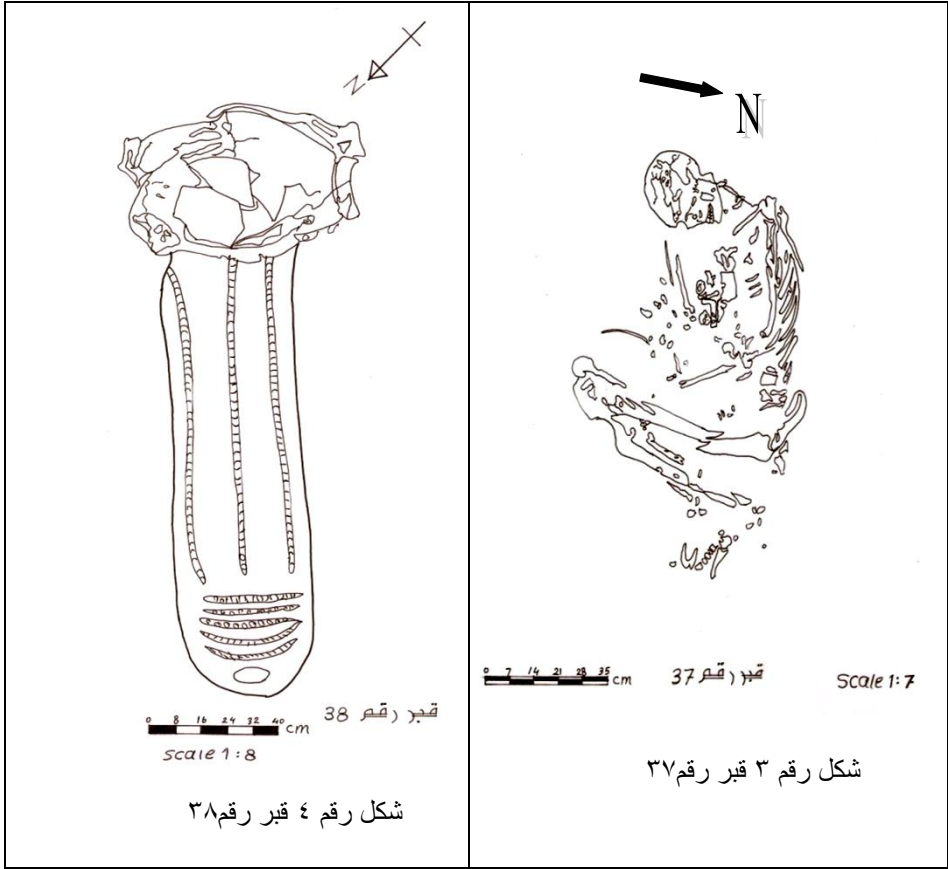


صورة رقم ١٤ : القبر رقم ٣٧ ضمن المربع H.11 غرفة رقم ٢٥ بعد فتح الغطاء



صورة رقم ١٥: القبر رقم ٣٨ ضمن المربع H.12





حركات المعارضة ضد الحكم الفاطمي

د.مصرية تعبان مهدي

وزارة التربية المديرية العامة لتربية بغداد
الرصافة الثالثة

حركات المعارضة ضد الحكم الفاطمي

د.مصرية تعبان مهدي

الدولة الفاطمية ، هي احدى دول الخلافة الإسلامية، والوحيدة بين دول الخلافة التي اتخذت من المذهب الشيعي (ضمن فرعه الإسماعيلي) مذهباً رسمياً لها. قامت هذه الدولة بعد ان نشط الدعاة الاسماعيليون فأصابوا بذلك نجاحاً في الأقاليم البعيدة عن مركز الحكم خصوصاً، بسبب مطاردة العباسيين لهم واضطهادهم في المشرق العربي، فانتقلوا الى المغرب حيث تمكنوا من استقطاب الجماهير وسط قبيلة كتامة البربرية خصوصاً، وعلنوا قيام الخلافة بعد حين. شملت الدولة الفاطمية مناطق واقليم واسعة في شمال افريقية والشرق الأوسط، فأمتد نطاقها على طول الساحل المتوسطي من المغرب الى مصر وقد ظهرت حركات معارضة للحكم الفاطمي اتخذت محاور عدة في المغرب العربي وبعد انتقال الدولة الفاطمية الى المشرق صار لها أعداء كثيرون هذا البحث يهدف الى دراسة حركات المعارضة ضد الحكم الفاطمي في المغرب والمشرق العربي، وتضمن محاور عديدة منها الحركات المعارضة للحكم الفاطمي الخاصة بالمغرب العربي وثانياً: الحركات المعارضة للحكم الفاطمي التي تخص بلاد المشرق العربي ثم ثالثاً: الحركات المعارضة في مصر والشام وتأثيرها على الحكم الفاطمي وتضمن عدة محاور ثم رابعاً: الجوانب التفصيلية للحركات المعارضة في مصر وهم الحمدانيون والقائد التركي وحركة الشطارو خيانة رجال السلطة ومقاومة الشباب والاحداث للوجود الفاطمي في الشام والبطش بزعماء الاشراف المساندين للقوى الشعبية في

دمشق. والقضاء على المحاولات الخارجية المناوئة للسلطة الفاطمية. ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

أولاً: الحركات المعارضة للحكم الفاطمي الخاصة بالمغرب العربي

واجه الفاطميون حركات معارضة كان لها تأثير قوي في شمال افريقية أدت بطبيعة الحال في انتقال الفاطميون الى فتح مصر وإقامة الخلافة الفاطمية وقد تمثلت هذه المعارضة بعدد من النقاط كان أهمها:

١ - المقاومة السنية:

لقد واجهت الخلافة الفاطمية في افريقية مقاومة عنيدة متمثلة في اهل السنة وخاصة المذهب المالكي في القيروان^(١) الذي رفضوا ان يخضعوا للحكم الشيعي الإسماعيلي المتمثل بالخلافة الفاطمية، ومن فقد جاهر علماء المالكية بأنكار المذهب الشيعي^(٢) كما انهم قاطعوا الفاطميين مقاطعة سلبية^(٣) وعملوا على عدم التعاون في شتى المجالات مع هذه الخلافة الجديدة، لذلك وقف الشعب المغربي كله صفاً واحداً منكتلاً خلف قادته الدينيين المالكيين^(٤) الذي اعتبروا الفاطميين زنادقة نادوا بقتالهم ومقاطعتهم، وان لا يصلي في مساجدهم ولا تدفع لهم أموال ولا يتعاون معهم^(٥) لذلك علم الفاطميين ان لا سبيل لنجاح دولتهم لا بمحاولة التغلب على النزعة الدينية المغربية المتمثلة في المذهب المالكي، ومن ثم بذل الفاطميون جهود كثيرة في المناظرات، ومجالس العلم وبحث الدعاة، واغداق الأموال على جموع الشعب المغربي.

وفي أحيان أخرى لجأوا الى استعمال السيف^(٦) واراقة الدماء، ولكن كل المحاولات باءت بالفشل. بل ان كثير ما كانت تثار فتن بين كتامة انصار

الفاطميين او العصبية التي يعتمد عليها الفاطميون في استقرار دعائم حكمهم^(٧) ، وبين اهل القيروان ويقتل فيها خلق كثير وقد خرج المهدي^(٨) في احدى هذه الثورات وسكن الفتنة وكف الدعاة عن مطالبة العامة بالتشيع^(٩) .
ولذلك أسس المهدي مدينته الجديدة المهديّة سنة (٣٠٣هـ/٩١٥م)^(١٠) .
بدلاً من رقادة والقيروان حتى يامن جانب المالكيين في القيروان^(١١) . قال بعد ان شاهد تمام بنائها (اعدناها لمقام ساعة من نهار)^(١٢) .
ولم تكن هذه المقاومة السنوية في أيام المهدي فقط بل استمرتا حتى خرجت الخلافة الفاطمية من المغرب واستقرت في مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م)^(١٣) . ومن ثم نجد ان اخر الخلفاء الفاطميين في المغرب المعز لدين الله^(١٤) ، يشكو فساد الناس في افريقية وصعوبة سياستهم وقلة انصافهم وعدم الخير في احد مجالسه مع القاضي النعمان^(١٥) .

٢- ثورات الخوارج والبربر

لم تكن مقاومة الفاطميين في المغرب من قبل المالكيين فقط بل ظهر عدد من المعارضين لتلك الخلافة متمثلة في ثورات الخوارج والبربر وخاصة ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد الاباضي(ت، ٣٢٢هـ/٩٤٣م)^(١٦) . الذي ادعى انه يقاوم الفاطميين من اجل الله غضبا له، وقد اظهر الزهد وشاع امره في بلاد افريقية^(١٧) وقد استطاع هزيمة جيوش القائم بأمر الله ، تولى ابنه المنصور^(١٨) الذي بادر بإنفاذ الجيوش في البر والبحر ضد ابي يزيد الاباضي حتى استطاع في النهاية هزيمته واسره وسلخ جلده وصلبه سنة (٣٣٦هـ/٩٤٧م)^(١٩) ، والجديد بالذكر ان البربر من زناته قد ساعدوا أبا زيد لحقدهم على الكتاميين انصار الفاطميين .

وقد كانت فتنة ابي زيد الاباضي تطيح بالخلافة الفاطمية في مواطن عديدة لذلك رأى الفاطميون انهم يواجهون في المغرب خطر السقوط المستمر، وان ملكهم يصطدم بعدد من الثورات المستمرة، التي كادت ان تعمل على انهيار دولتهم الناشئة تحت ضربات القبائل البربرية بالإضافة الى خوف الفاطميين من الامويين في الاندلس. كما ان موارد بلاد المغرب، تعد ضعيفة جدا اذا ما قورنت بالمشرق بل تكاد منعدمة ومجدية. لذلك اتجهت انظارهم الى مصر لوفرة ثروتها وقربها من بلاد المشرق الامر الذي جعلتها صالحة لإقامة دولة مستقلة تنافس العباسيين في المشرق^(٢٠). فأصبحت كل العوامل متضافرة ضد خلافة الفاطميين في المغرب من (مالكيين وزناتين وخوارج وامويين في الاندلس) ومن ثم اتجهت انظار الفاطميين صوب مصر.

ثانيا: حركات المعارضة للحكم الفاطمي التي تخص بلاد المشرق العربي.

لم تكن العوامل في افريقية هي العوامل الوحيدة التي دعت الفاطميين للنزوح الى المشرق، بل كانت افئدتهم تهوي الى المشرق^(٢١). من اجل استرداد حقهم المسلوب في حكم العالم الإسلامي كما يزعمون وخلافة المسلمين لان الخلفاء الفاطميين كانوا يرون انفسهم أصحاب حق في وراثة الأرض كلها^(٢٢). بمقتضى نظرية الحق الإلهي في الحكم، فهم أبناء فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)^(٢٣). ونتيجة لذلك كانت هناك ثورات كثيرة من العلويين أبناء الامام علي (عليه السلام) وانصارهم الشيعة ضد الحكم العباسي، بل والحكم الاموي من قبلهم. والجدير بالذكر ان لو تمكن الفاطميون من الاستيلاء على مصر، فسوف تمتد سيطرتهم على كل بلاد المسلمين، وإزالة الحكم العباسي من بغداد، لكون مصر تتوسط العالم الإسلامي^(٢٤) لذلك عمل الفاطميون على تقوية المد الشيعي سياسياً وفكرياً في

بلاد المشرق وخاصة مصر والبلاد والمجاورة لها^(٢٥) وساعدهم على ذلك ضعف الخلفاء العباسيين بصفة عامة واشتغالهم بقتال الديلم والفتن التي قامت في بغداد^(٢٦) وضعف الإخشيديين بصفة خاصة^(٢٧).

دخول الفاطميين مصر

ولما بلغ الخبر بقرب وصول الحملة الفاطمية الحربية الى الإسكندرية^(٢٨) جمع الوزير جعفر بن الفران الاعيان واتفقوا على بحث طلب الأمان من جوهر الصقلي^(٢٩) ولكن عازمت شرادم الإخشيدية والكافورية على الحرب وامروا عليه نحزيز شيويزان ووقع القتال بالجيزة^(٣٠) وانجلى القتال بانتصار جوهر الصقلي، وهروب باقي فلول الإخشيدية والكافورية الى الشام^(٣١) لذلك بعث الأهالي طلب الأمان الى جوهر مرة ثانية فاجابهم الى ذلك^(٣٢) فسكن الناس وفتحت الأسواق ودخل جوهر اليوم الثاني الى مصر الموافق الثلاثاء ٧ خلت من شعبان ونزل بالمناخ^(٣٣) وهو موقع القاهرة اليوم وخططها وحفر أساس القصر في الليل فاصبح المصريون يهنئونه فوجده قد حفر أساس القصر في الليل^(٣٤).

ولاية جوهر واصلاحاته

وفي جمادي ٣٥٩هـ/٩٦٩م دخل جوهر الصقلي جامع طولون فصلي فيه وامر بزيادة حي على خير العمل في الاذان^(٣٥) ثم بعث الى المعز بالهدايا وبأعيان دولة الاخشيد والعلماء، كما احث جوهر المعز في القدوم الى مصر^(٣٦) وقد شرع جوهر بعدد من الإصلاحات^(٣٧) في عدد من النواحي ومن الناحية الاقتصادية، امر برفع الأموال الماخوذة من ولاية البلاد ومحتسبها وقضاتها على سبيل الرشوة، ورد امر المحتسب الى سليمان بن عزة^(٣٨). فضرب مجموعة من الطحانيين وطاف بهم وجمع الفلاحين وسماسرة الغلال في

موضع واحد ، ولم يجعل لمكان البيع الا طريق واحد فلا يخرج قح قمح الا ويقف عليه^(٣٩). وامر بتجديد ما فسد من الجسور والقناطر ومضاعفة ضريبة الأرض الى سبعة دنانير للقدام الواحد^(٤٠) . وضرب الدينار المعزي على عيار العملة الفاطمية^(٤١) . بدلا من الدينار الراضي نسبة الى الخليفة الراضي وذلك حتى تتجى البلاد من الحالة الاقتصادية السيئة التي اصابتها قبل قدوم جوهر الصقلي وحملته^(٤٢) . اما من جانب الإصلاحات الدينية التي ادخلها جوهر الصقلي فقد امر بصوم رمضان وفطره بدون رؤية^(٤٣) وامر المؤذنين بحي على خير العمل^(٤٤) . والجهر بالبسملة، وزيادة القنوت في الركعة الثانية من صلاة الجمعة^(٤٥) ومنع قراءة (سبح اسم ربك الأعلى) وازال التكبير بعد صلاة الجمعة^(٤٦) .

ثم عمل جوهر الصقلي على تغيير المواريث بالرد على ذوي الارحام لأنه مذهب الشيعة، ثم ولي جوهر الصقلي القضاء لاثنتين احدهما سني والأخر شيعي ، وقد ظل هذا الحال الى شهر صفر سنة (٣٦٦هـ)، وفيه تولى علي بن النعمان القضاء عامة وقرئ سجل تقليده على منبر الجامع العتيق^(٤٧) اما جانب الإصلاحات السياسية من الناحية الخارجية فقد ارسل جوهر الصقلي ، القائد جعفر بن الفلاح^(٤٨) . الذي استطاع ان يخضع الشام تحت لواء الفاطميين، كما استطاع جوهر الصقلي ان يهزم القرامطة عن مصر بعد ان حاولوا دخولها^(٤٩) كما عمل على استقرار الحالة الداخلية، فقد جمع رؤوس المعارضة وبادهم وعمل على تفريق العساكر الكافورية والاخشيديية والقضاء على نفوذهم^(٥٠) .

ثالثا: الحركات المعارضة في مصر والشام وتأثيرها على الحكم الفاطمي

ان المنشأ المعارضة يتمحور في ثلاث اتجاهات احدهما في الداخل وهو مصر واثنان في الخارج وهما الشام والمغرب.

المحور الأول: فقوده تارة وتغذيه أخرى ذيول المعارضة من بقايا الاخشيديين والكافوريين ممن كان لهم الحكم قبل سيطرة الفاطميين على مصر سنة (٣٥٨هـ / ٩٦٨م) وامر طبيعي ان يحاول هؤلاء استعادة السلطة وبعث الحياة في دولتهم الزائلة، فضلا عن الخلافة العباسية التي ترغب في ان تكون هناك خلافة أخرى تتقاسم معها السلطتين الدينية والدنيوية على العالم الإسلامي، وربما رغبت في سحب البساط من تحتها، لذا سعت لدعم المعارضة في صعيد مصر الى جانب القرامطة الذين فكوا ارتباطهم بالخلافة الفاطمية لأسباب أيديولوجية وسياسية^(٥١). ومحاولتهم اسقاط الحكم الفاطمي في مصر وتعزيز نفوذهم في الشام^(٥٢)

المحور الثاني: واعني به الشام فأرضها كانت مسرحا لقوى سياسية عديدة^(٥٣) فمن غير السهل على الفاطميين ان يفرضوا سيطرتهم عليها دون مقاومة، ناهيك عن اختلاف الثقافات والعقائد والصلات الاجتماعية بين مصر الفاطمية معقل المذهب الشيعي الإسماعيلي، وبين الشام ذات الأصل والامتداد الاموي السني، الى جانب ان الشام كانت تمثل عمقا استراتيجيا لبغداد حاضرة الخلافة العباسية، فمن غير الممكن ان تقف مكتوفة الايدي تجاه العدو المترص بها في مصر، سيما وانها تمثل الطريق المباشر لبغداد^(٥٤) وربما كان للعباسيين يد في خروج بعض القوى السياسية في الشام على الفاطميين.

المحور الثالث: وهو المغرب، فمما لاشك فيه ان الامويين في الاندلس (٣١٦هـ - ٤٢٢هـ / ٩٢٨م - ١٠٣٠م) كانوا وراء حركات المعارضة التي

قامت ضد الحكم الفاطمي هناك، لكي لا تبقى باقية لهذا النفوذ في بلاد المغرب بصفته عدواً تقليدياً لهم ربما خشية منهم على مصالحهم في المنطقة، علماً ان الامويين عكفوا على اتخاذ تدابير عديدة لانهاء الوجود الفاطمي في المغرب وامداد المعارضة بما يلزم منذ فترة مبكرة^(٥٥) الى جانب نقمة المعارضين من البربر والخوارج وغيرهم انفسهم من الوجود الفاطمي في هذه البلاد لأسباب عدة، لعل ابرزها الاختلافات المذهبية والولاءات السياسية^(٥٦). هذه كلها محاور عامة تتداخل فيها أطراف المعارضة للخلافة الفاطمية.

رابعاً: الجوانب التفصيلية للحركات المعارضة في مصر

١- الحمدانيون

نستشف من النصوص التي نذكرها ان الحمدانيين كانوا من القوى السياسية المعارضة للدولة الفاطمية اذ تم استخدام التشهير اللفظي في عهد المعز لدين الله (٥٠٣٤١هـ-٣٦٥هـ/٩٥١م-٩٧٥م) ضدهم^(٥٧) فقد وصفهم بصفة سيئة اذ قال (ان بني حمدان يتظاهرون بثلاث أشياء عليها مدار العالم، وليس لهم فيها نصيب، يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب، ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله، ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا للاخرة)^(٥٨) وعلى ما يبدو ان طبيعة العلاقات السياسية السلبية بين الطرفين آنذاك هي من املت على المعز^(٥٩) ذكرهم على هذا النحو^(٦٠) ولدى الوقوف على سياسات القادة وحلفاء الفاطميين في الشام، نلاحظ انهم اعتمدوا التشهير الجسدي ، مع أعداء الفاطميين، لا سيما مع الأمير ابي تغلب الحمداني^(٦١) فنجد ان الأمير الحمداني بعد وقوعه اسيراً لدى مفرج بن دغفل بن الجراح- احد الزعماء الطائيين في الشام- بمكيدة دبرها احد جنده^(٦٢) تعرض الى التشهير بأن اركب جملاً وشهر به في الرملة، ثم قتل صبراً واحرق بالنار^(٦٣)

وقد عفا العزيز بالله الفاطمي سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) مع الاسرى الذين قدم بهم منجوتكين^(٦٤)، من الحمدانيين^(٦٥)، وربما لجأ الى هذا الامر املاً في استمالة الحمدانيين في محاولة لفتح الباب امام علاقة وطيدة معهم بعد جو قاتم من التوتر والعداء ساد اiban حكم سلفه المعز لدين الله^(٦٦) وربما أراد من ذلك إيجاد حلفاء جدد له في الشام.

٢- القائد التركي افتكين^(٦٧) الذي شكل خطراً على الوجود الفاطمي مدة من الزمن وخاصة في عهد العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥هـ-٣٨٦هـ/٩٧٥م-٩٩٦م) بعد ان اخرج ممثل السلطة من دمشق (ريان الخادم) بحد السيف، وبسط سيطرته عليها برضى أهلها ومد نفوذه الى ظاهرها^(٦٨) ولم تتفجع معه كل محاولات المعز التي اشتملت على اللين والقسوة لاصطناعه، لأنه خشى الفتك به^(٦٩) فاشتبك بحرب مع جيش الخليفة العزيز بالله في الرملة^(٧٠) انهزم على اثرها الى القدس^(٧١) وهناك قبض عليه وجيء به الى حليف السلطة في فلسطين، حسان بن مفرج بن الجراح^(٧٢) فقد عاقب اتخذ صفتين الأولى بمعنى العقوبة، اما الثانية فهي التشهير المشتمل على الحفاوة والتكريم والتقديم الى الرعية بصورة اسمى، ويبدو ان الغاية منه كانت الاصطناع^(٧٣) ليكون عدو الامس صديق اليوم.

٣- الروم: وهم يشكلون العدو التقليدي للفاطميين في مصر فقد استعان العزيز بالله التشهير مه الاسرى الذين قدم بهم منجوتكين^(٧٤) سنة (٣٨٥هـ/٩٩٥م) من الروم^(٧٥) وقد امر بان يطاف بالروم.

٤- حركة الشطار:

وكان من الشطار^(٧٦) الذين ابدوا مقاومة شعبية ضد الوجود الفاطمي في الشام منذ سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م)^(٧٧) ومنهم قسام التراب^(٧٨) فارسل له العزيز

جيشاً بقيادة بلتكين لمجابهته^(٧٩)، فاسفرت المواجهات عن اسره وولده وحملهم الى مصر فشهروا بها على بغال وكان ذلك سنة (٣٧٣هـ/٩٨٣م) علماً ان قساماً وولده سيقا الى مصر وهما مقيدان ،وبلغا مصر وهما على هذه الحال حتى عفا العزيز عنهما^(٨٠)

٥- خيانة رجال السلطة.

شهد عام (٣٨١هـ/٩٩٢م) خيانة احد رجال السلطة وهو منير الخادم^(٨١) بعد وصول اخبار تفيد بغدده بالسلطة ومما لفته اعدائها ،لاسيما الخليفة في بغداد وصاحب حلب وخطب ودهم^(٨٢) فارسل له العزيز الفاطمي، القائد منجوتكين، على رأس جيش انفق على اعداده الف دينار، وفي غضون ذلك تم التنسيق مع رجال السلطة الفاطمية في الشام لاسيما بشارة والي طبرية^(٨٣) ونزال والي طرابلس^(٨٤) وقد تكاثفت الجهود فالحقه الهزيمة بمنير الذي لاذ بالجنال يريد الوصول الى حلب، الا ان جماعة من الاعراب قطعوا عليه الطريق والقوا القبض عليه، واتوا به الى القائد منجوتكين بدمشق فضمه الى جماعة من جنوده الاسرى وقد تمن من معاقبته والتشهير به^(٨٥) يذكر ان منادياً كان ينادي على منير الخادم وهو بوضع التشهير قائلاً (هذا منير لعنه الله، أصبحت دياره خالية، وكلابه عاوية، ونساؤه صائحة، طاعنته الرماة، ونازلته الحماة، هذا جزاء من نافق على الله عز وجل وعلى مولانا العزيز بالله^(٨٦) ثم عفا العزيز عنه^(٨٧)

٢- مقاومة الشباب والاحداث للوجود الفاطمي في الشام

اظهر الشباب الشاميين مقاومة للفاطميين الموجودين في بلاد الشام، لكن كان ردة فعل الدولة الفاطمية في مصر استعانتها بالقائد التركي بكجور^(٨٨) مع جماعة من الاحداث^(٨٩) ممن قاوموا الوجود الفاطمي في الشام، فقتل زهاء

سنة الاف منهم ثم قام بصلبهم^(٩٠) وهناك مثال اخر على نضوج المقاومة الشبانية للوجود الفاطمي المتمثلة بإحدى قيادي الاحداث واسمه (علاقة)^(٩١) الذي اعلن التمرد على الفاطميين في مدينة صور^(٩٢) وقام بقتل موظفي الدولة وضرب سكة باسمه هناك^(٩٣) ثم عزز تماديه بإعلانه استقلال المدينة عن السلطة^(٩٤). وامام هذه التحديات وجد برجوان - وهو الوصي آنذاك على الخليفة الحاكم بأمر الله - ضرورة ارسال قوة لمعالجة الموقف، فانفذ جيشاً قوامه الف رجل بقيادة جيش بن الصمصامة^(٩٥) هدفه القضاء على حركة (علاقة) التي اخذت تنذر بخطر محقق بالنفوذ الفاطمي هناك، خاصة وان (علاقة) استنجد بالإمبراطور البيزنطي (باسيل الثاني)^(٩٦) لمساعدته، مقابل تسليمه المدينة^(٩٧) وما ان وصلت القوات البيزنطية الى ساحل صور حتى تصدت لها القوات الفاطمية البحرية والحقت بها هزيمة منكرة اسفرت عن اسر احد كبرى سفنها^(٩٨) تبع ذلك حمل الاسرى البيزنطيين الى مصر في سنة (٣٨٨هـ / ٩٩٨م) فطيف بهم هناك ثم تم افتدائهم بعد عشر سنوات من بقائهم في الاسر^(٩٩) اما (علاقة) واتباعه من الاحداث فادى وصول انباء انتصارات الفاطميين على البيزنطيين الى افزاعهم وضعف عزيمتهم في مواجهة الجيش الفاطمي الذي قام بمهاجمة صور وتمكن من اسر (علاقة) وجمع من اتباعه في سنة (٣٨٨هـ / ٩٩٨م) حمل بعدها مقيداً الى مصر اذ البس طرطوراً ذا عظم مصنوع من الرصاص الثقيل حتى كاد يصل الى رقبته فشهر على هذه الحال هو ومن معه من اتباعه في شوارع القاهرة ثم تم انزال حكم الإعدام بهم^(١٠٠).

٦- البطش بزعماء الاشراف المساندين للقوى الشعبية في دمشق.

ومن اجل تثبيت النفوذ الفاطمي في بلاد الشام ووضع حد لمخاطر القوى الشعبية ومساندتهم من الاشراف في دمشق، شرع اليها (جيش بن

الصمصامة) في سنة (٣٩٠-٣٩٩هـ) لتدبير مذبحه كبرى بجماعة من زعماء الاحداث هناك، وتم ذلك عندما دعاهم لحضور مأدبة طعام عنده في قصره، واثناء تناولهم الطعام امر بضرب رقابهم وصلبهم، ثم اردف عمله بأن قبض على اشرف دمشق وسيرهم مقيدين الى مصر حيث شهروا هناك^(١٠١).

٧- القضاء على المحاولات الخارجية المناوئة للسلطة الفاطمية.

اتضح من خلال احد الشخصيات الاموية المدفوعة من السلطة الحاكمة في الاندلس^(١٠٢) واسمه وليد بن هشام بن عبد الملك المعروف ب(ابي ركوة)^(١٠٣) الذي حاول غزو مصر والسيطرة عليها وانهاء الوجود الفاطمي فيها^(١٠٤) بدعم خارجي- تمثل كما اسلفنا بامويي الاندلس- واخر داخلي تجسد بتشجيع (الحسين بن جوهر)^(١٠٥) قائد القواد، الذي فر من مصر لاجئاً الى طرابلس الغرب في ظروف غامضة^(١٠٦). فبدا أبو ركوة بالزحف نحو عدد من المدن المهمة ومنها مدينة برقة^(١٠٧) فسيطر عليها سنة (٣٩٥هـ / ١٠٠٤م) ثم سار بقواته نحو مصر واشتبك بعدة معارك مع الجيش الفاطمي^(١٠٨). اسفرت عن هزيمته وفراره الى بلاد النوبة حيث القي القبض عليه هناك^(١٠٩) حمل بعدها الى القاهرة وكان قد وضع في (خركاه)^(١١٠) خوفاً عليه من الانتحار^(١١١) وما ان وصل الى الخليفة الحاكم حتى امر ان يشهر على جمل في شوارع القاهرة وكان قد البس طرطوراً طويلاً علقت عليه الوان الخرق المصبوغة، ووضع خلفه قرد-مدرّب- بيده درة^(١١٢) مهمته صفعه بها كلما رفع راسه^(١١٣) فيما رفعت رؤوس أصحابه بين يديه على الخشب والقصب وتم استعراضهم على الخليفة الحاكم وهو جالس في منظرتة يحيط به حرسه من الترك والديلم وبأيديهم التوت)^(١١٤) علما ان الاسرى الاحياء، من اتباع ابي ركوة، تعرضوا

للتشهير أيضا من خلال الصفع من القفى او نتف اللحى^(١١٥) ثم امر الخليفة بإخراج الى ظاهر القاهرة وضرب عنقه عند تل إزاء(مسجد تبر)^(١١٦) الا انه فارق الحياة قبل وصوله الى التل، فقطع رأسه وتم رفعه على الاعواد وصلب، ثم اشعل العود الذي صلب عليه^(١١٧) .وتجدر الإشارة ان القائد الفاطمي(الفضل بن صالح)^(١١٨) عمد الى قطع رؤوس من قتل في ركاب ابي ركة في معاركه التي خاضها ضد الجيش الفاطمي، وتم التشهير بها بعد ان عبأت في سلال وارسلت بيد الخدم فطيف بها الى الشام ولدى بلوغهم منطقة الرحبة^(١١٩) القيت الرؤوس في نهر الفرات^(١٢٠) .

الخاتمة

- ١- واجه الحكم الفاطمي حركات معارضة كان لها تأثير قوي شمال افريقيا أدت بطبيعة الحال الى انتقال الفاطميين الى فتح مصر ومنها مقاومة السنية وثورات الخوارج والبربر .
- ٢- اما في مصر وسوريا فقد واجه الحكم الفاطمي معارضة من نمط اخر كانت قائمة على الرفض الشيعي لهذا الحكم وتنوع بين ديول المعارضة من بقايا الاخشيديين والكافوريين ممن كان لهم الحكم قبل سيطرة الفاطميين على مصر سنة(٣٥٨هـ / ٩٦٨م)، والمعارضة الشامية التي تمثل بقايا الامويين ذات الأغلبية السنية والمعارضة في المغرب حيث ان اموي الاندلس(٣١٦هـ / ٤٢٢هـ / ٩٢٨م - ١٠٣٠م) ، وكانوا وراء حركات المعارضة التي قامت ضد الحكم الفاطمي هنا لكي لا تبقى باقية لهذا النفوذ في بلاد المغرب .

٣- معارضة الشباب والاحداث الشاميين وابدائهم مقاومة للفاطميين الموجودين في بلاد الشام، لكن كان ردة فعل الدولة الفاطمية في مصر مما دفعها الى البطش بزعماء الاشراف المساندين للقوى الشعبية في دمشق.

هوامش البحث

(١) القاضي نعمان، محمد بن حيوان(ت، ٣٦٣هـ / ٩٧٣م) المجالس والمسائرات، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شيوخ ومحمد البعلاوي، دار المغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٨٩-٩٠.

(٢) محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والخبار ، تحقيق: علي الزاوي ومحمود محفوظ ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٨٨) ج١، ص ٣٣٤.

(٣) الداعي ادريس، عماد الدين بن حسن بن انف(ت ٨٧٢هـ/٤٧٦م) تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب، القسم الخاص من عيون الاخبار: تحقيق: محمد العيلاوي، دار الغرب، الطبعة الأولى(بيروت، ١٩٨٥) ص ٦٠٦-٦٠٧.

(٤) ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى،(القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ص ٥٥-٥٦.

(٥) الغنيمي : عبد الفتاح مقلد: موسوعة الغرب العربي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى(القاهرة، ١٩٩٤) ج٣، ص ٧١.

(٦) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، ولي الدين الحضرمي الاشيلي(ت، ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، بلا) ، القسم الأول، ص ٧٥.

(٧) القاضي نعمان/ المجالس والمسائرات، ص ٢٩١-٢٩٢.

(٨) المهدي، اول الخلفاء الفاطميين في بلاد المغرب واسمه الحقيقي أبو محمد عبد الله بن محمد بن إسماعيل وينتهي نسبة الى الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) توالى

- الخلافة في ربيع الاخر سنة (٢٩٧هـ / ٩٠٩)، وتوفي في ١٤ ربيع الأول سنة (٣٢٢هـ / ٩٣م) ، ينظر: ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٣٥١-٤٠٤.
- (٩)المقريزي، زين الدين أبو العباس أبو احمد بن علي(ت، ٨٤٥هـ / ٤٤١م) اتعاض الحنفاء، بأخبار الائمة الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث،(القاهرة، ١٩٦٧) ، ج١، ص ٦٨.
- (١٠)المهدية: عاصمة الفاطميين الثانية سنة (٣٠٣هـم / ٩١٥م) على طرف الساحل الشرقي الافريقية فوق جزيرة متصلة بالبر وانتقل المهدي عام (٣٠٨هـ / ٩٢٠م) ، بعد ان نقر ميناءها في الصخر وابنتى بها دار الصناعة وجلب اليها الماء كما بنى مسجدا وقصرا كبيرا قال بعد تمام بنائها(اليوم امننت على الفاطميات) ينظر المقريزي، اتعاض الحنفاء، ص ٧١.
- (١١)بن طباطبا محمد علي بن المعروف بابن الطقطقي(ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) الفخري في الاداب السلطانية والدولة الإسلامية: تحقيق ، عبد القادر محمد مايور: دار القلم العربي ، ط١(بيروت١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) ص ٢٦٢-٢٦٣، اندريه سيمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر العربي الطبعة الأولى(القاهرة، ١٩٩٤م) ، ص ٣٦.
- (١٢)القاضي نعمان، المجالس والمسائرات، ص ٤٤٩-٥٠٠.
- (١٣)النويري، شهاب الدين احمد عبد الوهاب، (ت، ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق احمد كمال زكي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٠م) ج٢٣، ص ١٥٥.
- (١٤)المعز لدين الله ثالث الخلفاء الفاطميين، أبو تميم معد بن المنصور، أبو طاهر بن القائم أبو القاسم، محمد بن عبيد الله المهدي ولي امر الخلافة بعد ابيه يوم الجمعة ١٧ شوال، سنة (٣٤١هـ / ٩٥٢م) ، وكان اول خليفة فاطمي يتم له فتح مصر وتوفي سنة (٣٥٦هـ / ٩٦٦م).
- (١٥)القاضي نعمان، المجالس والمسائرات، ص ٤٦٤.

(١٦) كان اهم ثورات الخوارج ثورة ابي يزيد مخلد بن كيداد المعروف بصاحب الحمار والذي اكتسبت تايبد اهل السنة وقضى على ثورته المنصور الله سنة (٣٦٦هـ / ٩٤٨م)، ينظر: ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري(ت ٦٣٠هـ-١٢٣٣م) الكامل في التاريخ، مراجعة وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العلمية، (بيروت، بلا) ج٧، ص ٢٤١، اليافعي، ابو محمد عبد الله ابن اسعد بن علي المكي(ت، ٧٦٨هـ / ١٣٦٦م) مرآة الجنان اليقظان، مطبعة دار المعارف النظامية، الطبعة الأولى، (حيدر اباد، ١٣٣٧هـ) ج٢، ص ٩٥.

(١٧) المقرئزي، الخطط المقرئزية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٣، ج١، ص ٣٥١.

(١٨) هو المنصور أبو طاهر إسماعيل بن القائم أبو القاسم محمد بن المهدي أبو محمد عبيد الله الثالث الخلفاء الفاطميين تولى الخلافة في ١٣ شوال (٣٣٤هـ / ٩٤٥م) توفي في ٢٩ شوال (٣٤١هـ / ٩٥٢م).

(١٩) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان: تحقيق احسان عباس، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٧٢م)، ج١، ص ٢٣٥، المقرئزي، اتعاض الحنفاء، ج١، ص ٧٥-٧٦، أبو الفداء، الملك المؤيد، عماد الدين إسماعيل بن محمد معروف، بصاحب حماة(ت ٧٣٢هـ/١٣١٣م) المختصر في اخبار البشر تحقيق مجمد زينهم عزب ويحي سيد حسين، دار المعارف، الطبعة الأولى(القاهرة، ١٩٩٨م) ج٢، ص ١٣٣، ارييس، تاريخ الخلفاء، ص ٢٤٩.

(٢٠) ابن اياس، أبو البركات محمد ابن اياس الحنفي، (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى ، الهيئة العامة للكتاب(القاهرة، ١٩٨٢) ج١، ص ١٩١.

(٢١) القاضي نعمان، المجالس والمسائرات، ص ١٢٨-٢٠٣.

(٢٢) القاضي نعمان، المجالس والمسائرات، ص ٤٣٩، الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم(ت٥٤٨هـ / ١١٣٥م) الملل والنحل ، تحقيق: عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، (القاهرة، بلا) ج١، ص ١٤٦.

(٢٣) ابن اياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص ١٩١.

(٢٤) الغنيمي ، موسوعة المغرب العربي، ج ٣، ص ٨٣.
(٢٥) أبو القاسم، علي بن يحيى بن الحسين (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م) غاية الاماني في اخبار القطر اليماني: تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة ، دار الكاتب العربي لطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨، ص ١٠١، الداعي ثقة الامام علم الإسلام (ت ٤٠٥هـ / ١٠٥٨م) مجالس المستنصرية: تحقيق وجمع محمد كامل حسين دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦٥، ص أ) حسن بن فيض الله الهمداني(ت ١٩٢٨) الحركة الفاطمية في اليمن تحقيق حسين وحسن سليمان محمود(القاهرة، ١٩٠٠) ص ٢٢٣.

(٢٦) أبو القاسم ، غاية لاماني في اخبار القطر اليماني، ص ٢٠١، الداعي ثقة الامام علم الإسلام مجالس المستنصرية، ص أ.

(٢٧) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن اب كرم محمد بن عبد الكريم(ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)الكامل في التاريخ، راجعة وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية(بيروت، ١٩٨٧م) ج ٧، ص ٣٠٩، ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل،(ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)البداية والنهاية، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٧٧م، ج ١١، ص ٢٢٦:السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: تحقيق، أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي(القاهرة، ١٩٩٨م)ص ١٩، السيوطي، تاريخ الخلفاء: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى(القاهرة، ١٩٨٣م) ص ٤٠٢.

(٢٨) العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد بن موسى(ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م)السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ الحموي: تحقيق محمد شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية(القاهرة، بلا) ص ١٠٥.

(٢٩) ادريس تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦٧٢-٦٨٠.

(٣٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢٨-٢٩.

(٣١) المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٠٨-١١٠.

(^{٣٢})المقريري، السلوك لمعرفة الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني،(بيروت، ١٩٨٧م) ج ١، القسم الأول، ص ١٩-٢٠، المقريري، إغاثة الامه لكشف الغمة، ص ٤٠.

(^{٣٣})المقريري، المقفى الكبير، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة الأولى (بيروت، ١٤١١هـ) ص ٣٣٢-٣٣٦، ساويرس بن المقفع، (ت، وأخر القرن الرابع الهجري) تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية المعروفة سر البيعة المقدسة، نشره عزيز سوريال عطية(القاهرة، ١٩٨٤) ج ٢، ص ٨٨، ج ٢، ص ٨٨.

(^{٣٤})ابن دقماق، إبراهيم بن محمد ايدمر العلاني، (ت، ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م) الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها ، تحقيق لجنة التراث العربي في دار افاق، (بيروت، بلا) القسم الثاني، ص ٣٥، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٣١.

(^{٣٥})المقريري، المقفى الكبير، ص ٣٣٩-٣٤١، ابن خلدون، التاريخ، ج ٤، ص ١٠٠، السيوطي، حسن المحاضرة ، ج ١، ص ٥١٩، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٤٠٢.

(^{٣٦})ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦٨٦.

(^{٣٧}) ابن كثير ، البداية والنهاية، ج ١١، أبو الفداء الملك المؤيد يحيى ابن إسماعيل(ت، ٧٣٣هـ/١٣٣١م)المختصر في اخبار البشر، تحقيق محمد زينهم عزب ويحي سيد حسين، دار المعارف، الطبعة الأولى، (القاهرة، ١٩٩٨) ج ٢، ص ١٥٨، العيني، سيف المهند، ص ١٥٠-١٥١.

(^{٣٨})المقريري، إغاثة الامه بكشف الغمة، ص ٤٠-٤١، المقريري، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١١٧.

(^{٣٩})المقريري، إغاثة الامه بكشف الغمة، ص ١٢٠.

(^{٤٠})ابن اياس، بدائع الزهور، ج ١، ص ١٩١، ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص ٨٠.

(^{٤١})ادريس، تاريخ خلفاء الفاطميين، ص ٦٨٤-٦٨٥.

(^{٤٢})المقريري، إغاثة الامه بكشف الغمة، ص ٣٩-٤٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٧٢.

(٤٣) هو تقويم ثابت لا يعتمد النظر للهِلال وسمي التقويم المصري لانه تقرر في مصر في عهد الخلافة الفاطمية وعمل به أيضا البلاد التي انتقل اليها الفاطميين ، ينظر، المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ١١٦-١١٧، محمد حسين، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثني عشرية، الهيئة المصرية العامة للتأليف، (القاهرة، ١٩٧٠) ص ٢٩، ال كاشف الغطاء، محمد حسين، اصل الشيعة واصولها، المطبعة العربية، الطبعة العاشرة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ١٥٢-١٥٦.

(٤٤) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت، ٧٤٨هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام: تحقيق، الدكتور بشار عواد الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٣، ج١، ص ٢٢٢، ادريس، تاريخ الخلفاء الفاطميين، ص ٦٩٤.

(٤٥) المقرئزي، المقفى الكبير، ص ٣٤١-٣٤٢، القاضي ، اختلاف أصول المذاهب، مصطفى غالب، دار الاندلس، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٢٠٣-٢٢٨.

(٤٦) ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، ص ٨١.

(٤٧) القاضي نعمان، اختلاف أصول المذاهب، ص ٢٠٣-٢٢٤، والجامع العتيق، هو جامع عمر بن العاص.

(٤٨) جعفر بن الفلاح، وهو من اكبر قواد العز واشترك في فتح مصر ، ثم سار لفتح دمشق، فاستولى على الرملة ثم دمشق، في اول سنة (٣٥٩هـ/٩٧٠م)، واقام بها الى سنة (٣٦٠هـ/٩٧٠م) حيث قصده الحسن القرمطي قاتله هناك ثم قتله: ينظر ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١١، ابن الابار، الحلة السيرة، ج١، ص ٣٠٤-٣٠٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١١، ص ٣١٠، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٠٣، ابن الزبير، رشيد الدين أبو الحسين الاسواني، (ت، القرن الخامس) الذخائر والتحف، حقة عن نسخة فريدين محمد حميد الله راجعة صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩، ص ٦٧.

(٤٩) جعفر بن الفلاح، وهو من اكبر قواد العز واشترك في فتح مصر ، ثم سار لفتح دمشق، فاستولى على الرملة ثم دمشق، في اول سنة (٣٥٩هـ/٩٧٠م) واقام بها الى سنة

(٣٦٠هـ/٩٧٠م) حيث قصده الحسن القرمطي قاتله هناك ثم قتله: ينظر ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن اسد بن علي التميمي (ت ٥٥٥هـ / ١١٦٠م) ذيل تاريخ دمشق، تحقيق: امدروز، مطبعة الإباء اليسوعيين (بيروت، ١٩٠٨م) ص ١١، ابن الأبار، عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، (ت، ٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) الحلة السبراء، حققه حسين مؤنس، (القاهرة، ١٩٨٥) ج ١، ص ٣٠٤-٣٠٥، ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١١، ص ٣١٠، السيوطي، تاريخ الحلفاء، ص ٤٠٢، ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ٦٧.

(٥٠) المقرئزي، اتعاض الحنفا، ج ١، ص ١٨٨.

(٥١) المقرئزي، اتعاض الحنفا، ج ١، ص ٢٤٨، النصر، عبد المنعم عزيز، جذور حركة القرامطة، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٨٦م) ص ٤٩-٦٤.

(٥٢) المقرئزي، اتعاض الحنفا، ج ١، ص ١٨٨.

(٥٣) المعاضيدي، خاشع عيادة، الحياة السياسية في بلاد الشام، خلال العصر الفاطمي، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٥) ص ٢٧٢، العبادي، احمد المختار، في التاريخ العباسي الفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧١) ص ٢٤٩.

(٥٤) العبادي، في التاريخ العباسي الفاطمي، ص ٢٤٩.

(٥٥) سالم، سيد عبد العزيز، الغرب الإسلامي، مطابع الشعب، (القاهرة، بلا) ج ١، ص ١٠٨، عبد المولى، محمد احمد، القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيرية، دار المعرفة الاجتماعية، (الإسكندرية، ١٩٨٥) ج ٢، ص ٦١١-٦٨٩.

(٥٦) القاضي نعمان، المجالس والمساربات، ص ١٠٧، السلاوي، أبو العباس، احمد بن خالد الناصري (ت، ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) الاستقصا لخبار دون المغرب الأقصى: تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتب للنشر، (الدار البيضاء، ١٩٥٥م) ج ١، ص ١٩٦-١٩٧، دياب، صابر محمد، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط، عالم الكتب للنشر، (مصر، ١٩٧٣) ص ١٢٠.

(٥٧) الحمداني، هم بطن من بني ثعلب بن وائل العدنانية وينتسبون الى جدهم حمدان بن حمدون، كانوا ملوكا على الموصل والجزيرة وحلب أيام المتقي بالله العباسي، وأول ملوكهم أبو الهيجا عبد الله ناصر الدولة (ومن ملوكهم علي سيف الدولة غلبهم ابن

مرداس سنة (٤٠٢/١٠١١م) ينظر، القلقشندي، شهاب الدين، أبو العباس احمد بن علي (ت، ٨٢١هـ / ١٤١٨م) نهاية الارب في معرفة انساب العرب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د.ت)، ص ٢٢٢؛ السامر، فيصل الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٧٣م)، ج ١، ص ٢٢.

(٥٨) المقريري، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ١٧٥، المقريري، الخطط المقريرية، ج ٢، ص ١٨٨٨.

(٥٩) سعيد مال الله واخرون، التشهير في العصر الفاطمي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ١٥، السنة الثامنة، ٢٠١٤، ص ٢٧١.

(٦٠) السامر، الدولة الحمدانية، ج ١، ص ٢٩٢.

(٦١) هو الأمير أبو تغلب فضل الله بن ناصر الدولة الحمداني الملقب ب(عدة الدولة) من امراء الدولة الحمدانية في الموصل والجزيرة، كان اديبا وشاعرا فضلا عن كونه حاكما في الموصل تزوج من ابنة سيف الدولة(ست الناس) هادن، وقتل على يد ابن دغفل الطائي سنة ٢٦٢هـ: ينظر ابن شاکر الكتبي، محمد بن شاکر بن احمد بن عبد الرحمن(ت، ٧٦٤هـ) فوات الوفيات حققه وضبطه: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر مطبعة السعادة(مصر، ١٩٥١) ج ٢، ص ١٣٥.

(٦٢) كان اسم الجندي(منيع) وهو الذي شاغل الأمير بالكلام فاطمئن اليه حتى اقترب منه فطعن فرسه برمح بيده فسقط الأمير الحمداني على الأرض ووقع اسيرا بيد منيع: ينظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٥.

(٦٣) المصدر نفسة، ابن ايبيك الداوداري، ابي بكر بن عبد الله، (ت، ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م) كنز الدرر وجامع الغرر المسمى الدررة المضية في اخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد(القاهرة، ١٩٦١) ج ٦، ص ١٩٥.

(٦٤) منجوتكين: يقال له أيضا ينجوتكين، احد غلمان العزيز بالله، ولاء جيوشة على الشام وانعم عليه بالاموال والخلع، قدم دمشق سنة ٣٨١هـ وقد تولاهما بعد منير الخادم واستمر الحكم حتى سنة ٣٨٣هـ للمزيد عنه ينظر: ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي(ت، ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، دراسة تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر،(بيروت، ١٩٩٤م)، ج ٦، ص ٢٧٨، الصفدي،

- صلاح الدين بن ايبك(ت، ٧٤٧هـ، ١٣٤٦م) امراء دمشق في الإسلام، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، مطبعة الترقى، (دمشق، ١٩٠٠م)ص ٨٧.
- (٦٥)المقريزي، اتعاض الحنفا، ج ١، ص ٣١٤.
- (٦٦)المصدر نفسة، ص ١٧٥، المقريزي، الخطط المقريزية، ج ٢، ص ١٨٨.
- (٦٧)افتكين: هو أبو منصور افتكين التركي الشرايبي، احد موالى معز الدولة احمد بن بويه في بغداد، اتصف بالشجاعة والثبات في الحروب، تولي قيادة الجند الاتراك ، انظم الى صفوف الفاطميين في عهد العزيز بالله سنة ٢٦٢هـ، للمزيد عنه ينظر: ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج ٦، ص ١٨٧-١٨٨، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٨٩-٩٣.
- (٦٨) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١١-١٢، ابن خلدون ، العبر، ج ٤، ص ٥١.
- (٦٩)ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٩٠، المعاضيدي، الحياة السياسية، ص ٤٧.
- (٧٠)الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، كانت رباطا للمسلمين، بينها وبين بيت المقدس ثمانية عشر يوما أ. للمزيد عنها ينظر: ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت، ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت) مج ٢، ص ٤٢١.
- (٧١) المقريزي، اتعاض الحنفا، ج ١، ص ٢٨٧.
- (٧٢) هو حسان بن علي بن مفرج بن ذغل بن الجراح الطائي، من اشهر الزعماء العرب الطائيين في بلاد الشام، ذكر اسمه لأول مرة سنة ٣٥٨هـ وكان قد حالف القرامطة عندما هاجموا مصر سنة ٣٦١هـ، كان له دور في مساندة الوجود الفاطمي في الشام وكان حليفا لهم لقاء الاستفادة من الضرائب على الرعية سيما وانه كان اسلافه امراء على فلسطين: للمزيد ينظر: أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن الحسين بن محمد الروذراوي(ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ذيل تجارب الأمم وتعاقب الهمم، اعتنى به وصححه : ه.ف.امدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة، ١٩١٦) ج ٣، ص ٣٢٧، القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٣، المقريزي، اتعاض الحنفا، ج ١، ص ٢٦٠-٢٨٧، الحباري، مصطفى الامارة الطائية في بلاد الشام، وزارة الثقافة والشباب(عمان، ١٩٧٣) ، ص ٤٥.

(٧٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ١٥، ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي بن ابي منصور ظافر الازدي(ت ٦١٢هـ/١٢١٥م) اخبار الدولة المنقطعة، اندرية فرية، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للأثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٢، ص ٣٢.

(٧٤) منجوتكين، يقال له أيضا ينجوتكين، احد غلمان العزيز بالله، ، ولاء جيوشه على الشام وانعم عليه بالأموال والخلع، قدم دمشق سنة ٣٨١هـ وقد تولاهما بعد منير الخادم واستمر الحكم حتى سنة ٣٨٣هـ للمزيد عنه ينظر: ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٦، ص ٢٧٨، الصفدي، تاريخ امراء دمشق، ص ٨٧.

(٧٥) المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج١، ص ٣١٤.

(٧٦) الشطار: لغة لفظة تطلق على من اعيوا أهلهم لؤما وخبثا وعلى المتصف بالخبث والحيلة والخلاعة والدهاء وغالبا ما تأتي مرادفة للعيارين والاحداث ممكن كونوا جماعات مسلحة أوقات الازمات التي تمر بها بلادهم من اجل طرد المحتلين وإدارة البلاد، للمزيد عنهم ينظر: ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين(ت،٣٩٥هـ/١٩٧٩م) معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ٥٠٤، الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى(ت، ٤٥٨هـ/١٠٥٦م) تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتياخا، حققه، أ.د عمر عبد السلام تدمري، مطابع جروس برس، (بيروت، ١٩٩٠) ص ١٩١، ابن ابيك الدوادري، ج٦، ص ١٩٥-١٩٦، النجار، محمد رجب ، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة،(الكويت، ١٩٨١) ص ٧، ص ١٦٦.

(٧٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: الانطاكي، ص ١٤٤-١٤٥، سرور، محمد جمال الدين سياسة الفاطميين الخارجية، دار الحمامي للطباعة،(القاهرة، ١٩٦٧) ص ١٩-٢٠.

(٧٨) هو قسام الحارثي من بني كعب من بلاد اليمن، اصله من قرية من قرى جبل سفير يقال لها تلفيتا كان ينقل التراب على الدواب ثم اتصل بخدمة احمد الجسطار من زعماء احداث بلاد الشام واصبح من اتباعه غلب على دمشق فترة ثم ارسل له العزيز قائدة بلتكين فغلب قساما ودخلها وحملها اسيرا الى مصر ينظر: ابن ابيك الدوادري، كنز الدرر، ج٦، ص ١٨٩، الصفدي، تاريخ ، امراء دمشق، ص ٦٨.

(٧٩) بلنكين: هو احد القادة الاتراك الذي استمالهم الخليفة العزيز بالله، فقاد الجيوش الفاطمية الى بلاد الشام للقاء قسام التراب المتغلب عليها، فحارب قسما وهزمه، ثم اجبره على الاستسلام بعد ان حاصر دمشق مدة وحملة اسيرا مع ابنه وخال ولده الى مصر حيث العزيز، فيما اصبح هو اعني بلنكين حاكما على الشام بامر العزيز، للمزيد ينظر: الصفدي صلاح الدين خليل بن ابيك بم عبد الله(ت، ٧٦٤هـ/١٣٦٢م) الوافي بالوفيات: تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ناشر: دار احياء التراث(بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ج٢٩، ص ٢٦.

(٨٠) ينظر: الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٠٠، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤، ص ١١٤.

(٨١) هو منير الصقلبي الخادم، غلام الوزير يعقوب بن كلس، ولي دمشق من الفاطميين سنة ٣٧٨هـ ويبقى اميرا عليها حتى سنة ٣٨١هـ، حيث علم احد عيون السلطة بمراسلات الخادم ومكاتباته مع العباسيين ببغداد وغيرهم، فطلب العزيز بالله الفاطمي وبعد مواجهات مع الجيش الفاطمي بقيادة افتكين، اقتيد اسيرا الى مصر للمزيد ينظر: ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٤١، المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج١، ص ٣٠٣.

(٨٢) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٤١، المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج١، ص ٣٠٧.

(٨٣) طبرية، هي بلدية من اعمال الأردن بينها وبين دمشق ثلاث أيام. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج ٢، ص ٣٢.

(٨٤) طرابلس، هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين اللاذقية وعكا، برز فيها خلق من اهل العلم، سكنها الفرس ممكن هجرهم معاوية اليها. فيها ميناء عجيب. ينظر: اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب ابن إسحاق بن جعفر بن وهب بن وضح(ت، ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م) البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية(بيروت، ٢٠٠٢م) ص ٢٦٢.

(٨٥) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٤١، ابن ابيك الدواداري، كنز الدرر، ج٦، ص ٢٣٣.

(٨٦) المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج١، ص ٣٠٧.

(٨٧) المقرئزي، اتعاط الحنفا، ج١، ص ٣٠٧.

(٨٨) هو بكجور التركي مولة (قرعوية) احد غلمان سيف الدولة الحمداني، كان واليا على حمص لبنى حمدان الا ان خلافا نشب بينه وبين سعد الدولة الحمداني (صاحب حلب) أدى الى عزله فاستماله العزيز اليه وانظم الى خدمته واصبح احد قادته وكان ذلك في سنة ٣٧٣هـ. للمزيد ينظر: أبو شجاع ، ذيل تجارب الأمم، ج٣، ص ٢٠٨-٢١٥ ، ابن كثير، اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق: محمد كمال وفالح البكور، حلب : دار القلم العربي، (حلب، ١٩٨٩) ص ١٣٤-١٣٨، سرور، النفوذ الفاطمي، ص ٤٩-٥١.

(٨٩) الاحداث : لفظة تطلق على الشباب الصغار ، وهم جماعات مسلحة غير نظامية كانت تشكل في مدن بلاد الشام من فقراء الناس لقمع إرهاب السلطة السياسية الحاكمة اذا ما كانت خارجية او غالبا ما تظهر اذا ما فشلت المؤسسات الرسمية في بسط الامن والاستقرار في البلاد، للمزيد عنهم ينظر: ابن المعمار، كتاب الفتوة، ص ٣٧-٤٨، المقرئزي، اتعاظ الحنفا ، ج١، ص ١٩٣، النجار، حكايات الشطار العيارين، ص ١٦١-١٦٩.

(٩٠) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٠١.

(٩١) (ويسميه الداعي المطلق) ادريس عماد الدين، (ب) أبو علاقة، ينظر: ابن قتيبة، عبد الله ابن مسلم قتيبة الدينوري أبو محمد(ت، ٢٨٦هـ / ٨٢٨م) عيون الاخبار، دار الكتب المصرية(مصر، ١٣٤٣هـ، ١٩٢٥م)ج٦، ص ٢٥٩.

(٩٢) صور: مدينة مشهورة مشرفة على بحر الشام (البحر المتوسط) داخلية في مثل الكف بالساعد يحيط بها البحر من جميع جوانبها، وهي احد ثغور المسلمين، سكنها خلق من الزهاد والعلماء وهي حصينة جدا ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج٢، ص ٢١٠.

(٩٣) نقش عليه(عز بعد فاقة للأمير علاقة) ينظر: الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٤١، فيما انفرد اخر بذكر انه نقش(عز بعد فاقة، وشطارة بلباقة، للأمير علاقة) ينظر: النويري، نهاية الارب، ج٢٨، ص ١٧٤.

(٩٤) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٤٠-٢٤١، حتي فليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: د.كمال اليازجي، المطبعة البوليسية،(لبنان، ١٩٥٩) ج٢، ص ٢١٣.

(٩٥) هو أبو الفتح جيش بن محمد بن الصمصامة، ولي امرة دمشق لأول مرة من خاله(ابي محمد الكتامي) سنة ٣٦٣هـ، ثم تولاها سنة ٣٧٠هـ بعد موت خاله، عزل بعدها ثم طرحت الثقة به مرة ثالثة في عهد الحاكم في سنة ٣٨٩هـ للمزيد من التفاصيل عنه ينظر: ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(ت،١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار المسيرة، ط٣، (بيروت، ١٩٧٩م) ج٤، ص ٤٠٨.

(٩٦) باسيل الثاني: هو امبراطور بيزنطي تولى الحكم للمدة ٣٦٦هـ-٤١٦هـ / ٩٧٦-١٠٢٥م قضى معظم حياته في حروب مستمرة خاصة مع البلغار. للمزيد ينظر: العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٢م) ص ٦٣٢-٦٥٣، يوسف، جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر(الإسكندرية، ١٩٨٤) ص ١٧٦-١٨٣.

(٩٧) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٤١، المقريري، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٣٣٥.

(٩٨) أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ج٢، ص ٢٢٦، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٥٠، تامر، عارف الحاكم بامر الله خليفة وامام ومصالح، دار الافاق الجديدة(بيروت، ١٩٨٢) ص ٤٦-٤٧.

(٩٩) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٤٣، الراجحي، زكية عبد السلام، العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية و الفاطمية، جامعة قارونوس، (ليبيا، ٢٠٠٨) ص ٤٥.

(١٠٠) المقريري، اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٣٣٥، فيما تذكر رواية أخرى صدور الأوامر بسلب جلد وصلبه، وقيل حشي تبنا ينظر: أبو شجاع، ذيل تجارب الأمم، ج٣، ص ٢٢٦، ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي(ت، ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) الاعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة- تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، عني بنشره: د. سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية(بيروت، ١٩٦٢م) ج٢، ص ١٦٥، النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت، ٧٣٣هـ/ ١٣٣١م) نهاية الارب في الفنون الادب، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٣١م) ج٢٨، ص ١٧٤.

(١٠١) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٥٣-٥٤، المقريري، المقفى الكبير، ج٣، ص ٦٩.

(١٠٢) في الواقع ام امويي الأندلس لم يخفوا نواياهم العدائية واطماعهم تجاه أملاك الفاطميين في مصر والشام ابان عهد الحاكم، وهذا ما وجدناه واضحا في شعر للحاجب المنصور بن ابي عامر(٣٦٦هـ/٣٩٢هـ) اذ جاهر في احد ابياته: عن قريب خيول هشام ويبلغ النيل حظوها والشاما، ينظر المقرئ، احمد بن محمد المقرئ التلمساني(ت،١٠٤١هـ/١٦٣١م) نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب حقه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة(مصر، ١٩٤٩م) ج ١، ص ٣٨٣.

(١٠٣) عرف الوليد بن هشام بهذا اللقب لأنه يتنسك، يحتفظ بركوة معه- وهي وعاء من الجلد للوضوء كان يحمله على كتفه- على عادة لصوفية. ينظر: اخبار الدولة المنقطعة، ص ٢٢، ابي الفدا المختصر في اخبار البشر، ج ١، ص ٤، فيما ذكر اخرون ان هذه التسمية اطلقها عليه اهل مصر جريا على عاداتهم في السخرية من اعدائهم ينظر: الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٦٤، ماجد، ظهور خلافة الفاطميين، ص ٢٤٦-٢٤٧.

(١٠٤) العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، ص ٣٢٠، تامر، الحاكم بأمر الله، ص ٥٣٢. (١٠٥) هو أبو عبد الله الحسين بن جوهر الصقلي، اطلق عليه الحاكم بامر الله لقب(قائد القواد) سنة ٣٩٠هـ واشتهر بهذا اللقب حتى اه اطلق على حارة كان يسكنها، قتل مع صهره في سنة ٤٠١هـ للمزيد والوثائق الاثار، مطبعة لجنة البيان العربي(القاهرة، ١٩٧٥م) ص ٩٦-٩٧.

(١٠٦) المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٧٥. (١٠٧) برقة: اسم صقع كبير يطلق على مدن وقرى بين الإسكندرية وافريقيا وهي مدينة كثيرة الفواكه والخيرات، يحيط بها البربر من كل جانب، للمزيد عنها ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٠٨.

(١٠٨) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٦٤، المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٦٢. (١٠٩) ينظر: المقرئ، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٦٤، وبلاد النوبة يظهر انه اسم فرعوني مشتق من (نب) وتعني الذهب وربما نسبة الى مدينة (نوابه)على مسافة من نهر النيل الى جنوب من مصر. ينظر: الادريسي، أبو عبد الله محمد المعروف بالشريف(ت،

٥٦٠هـ / ١١٦٤م) صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تحقيق: رينهارت دوزي، مطبعة بريل (ليدن، ١٩٦٨) ص ١٣، مسعد، مصطفى محمد، الإسلام والنوبه في العصور الوسطى: بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر ميلادي، مكتبة الانجلو المصرية، (مصر، ١٩٦٠) ص ٦-١٠.

(١١٠) الخركاة: بيت من خشب مصنوع على هيئة مخصوصة ومغطى بالجوخ ونحوه ويستعمل في السفر لانتقاء برد الشتاء. ينظر: القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس احمد بن علي القادري الشافعي(ت، ٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الاعشى في صناعة الانثاء، مطابع كوستا موس(مصر، د.ت) ج ٢، ص ١٣١.

(١١١) ابن تغريد بردي، النجوم الزاهرة، ج ٤، ص ٢١٦.

(١١٢) الدر، هي من الات التأديب يستعملها عادة المحتسب او صاحب الشرطة، هي عبارة عن قضيب مصنوع من الجلد لاسيما جلد البقر او الجمل محشو بنوى التمر ينظر: الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله(ت، ٥٨٩هـ) نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام على نشره: السيد الباز العربي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٦م) ص ١٠، نصار، موسى راضي، نظام الحسبة في الإسلام بين التنظير والتطبيق، دار الهادي للطبعة والنشر ببيروت، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٩٩.

(١١٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٦٥، ابن ظافر، اخبار الدولة المنقطعة، ص ٤٧.

(١١٤) وتعني الفأس العظيمة، ينظر: البستاني، بطرس، محيط المحيط، مطابع تيبويرس، (بيروت، ١٩٨٧م) ص ٨٠٧.

(١١٥) ينظر، المقرئزي، اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٣٦٤.

(١١٦) مسجد تبر: هو مسجد يقع خارج القاهرة مما يلي الخندق، عرف قديما ب(البئر) ثم عرف ب(مسجد تبر) نسبة الى تبر الاخشيدي ويقع المسجد قريبا من المطرية ويعرف المسجد أيضا بـ (مسجد الجميزة) ، للمزيد ينظر: المقرئزي، الخطط المقرئزية، ج ٤، ص ٢٨٠.

(١١٧) الانطاكي، تاريخ الانطاكي، ص ٢٦٧، ابن ابيك الدواداري، كنز الدرر، ج٦، ص ٢٧٦.

(١١٨) هو ابي الفتوح الفضل بن الحسن بن صالح، قائد فاطمي شهير ينظر: ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة، ص٤٥؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)، تنمة المختصر اخبار البشر المسمى بـ تأريخ ابن الوردي المطبعة الوهيبية، (مصر، ١٨٦٨م) ج١، ص٣١٩.

(١١٩) الرحبة: هي رحبة دمشق تحديدا وهي قرية من قراها بينها وبين دمشق ميل، سكنها بعض الحافظ وكانت عامرة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، مج٢، ص٣٩٥.

(١٢٠) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص٦٥.

المصادر والمراجع العربية

أولاً: المصادر العربية

١. ابن الاثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) الكامل في التاريخ، مراجعة وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتاب العمية، (بيروت، بلا).
٢. ابن الابار، عبدالله محمد بن عبد الله القضاعي (ت٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م) الحلة السبراء، حققه، حسين مؤنس، (القاهرة، ١٩٨٥).
٣. الادريسي، أبو عبدالله محمد المعروف بالشريف، (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ماخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق، تحقيق: رينهارت دوزي، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٦٨م).

٤. الانطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى، (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م) تاريخ الانطاكي المعروف بصلة تاريخ اوتيا، حققه أ.د. عمر عبد السلام تدمري، مطابع جروس برس، (بيروت، ١٩٩٠).
٥. الداعي ادريس، عماد الدين بن الحسن بن انف، (ت ٨٧٢هـ / ١٤٧٦م) تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب، القسم الخاص من عيون الاخبار: تحقيق محمد العيلوي، دار المغرب، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٩٨٥).
٦. الداعي ثقة الامام علم الإسلام (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) مجالس المستنصرية، تحقيق وجمع محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٦٥م).
٧. ابن اياس، أبو البركات محمد بن اياس الحنفي، (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) بدائع الزهور في وقائع الدهور: تحقيق محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٢).
٨. ابن ابيك الدواداري، ابي بكر بن عبد الله (ت ٧٣٦هـ) كنز الدرر وجامع الغرر المسمى الدرّة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (القاهرة، ١٩٦١م).
٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر تاريخ ابن خلدون، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، بلا).
١٠. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م) وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان: تحقيق احسان عباس، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٧٢م).

١١. ابن دقماق، إبراهيم بن محمد ايدمر العلاني (ت، ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)
الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، تحقيق لجنة
احياء التراث في دار افاق، (بيروت، بلا).
١٢. الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز
(ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق:
الدكتور بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، الطبعة الأولى،
(بيروت، ٢٠٠٣م).
١٣. ابن الزبير، رشيد الدين أبو الحسين الاسواني (ت، القرن الخامس) الذخائر
والتحف، حققه عن نسخة فريدين محمد حميد الله راجعه صلاح الدين
المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، (الكويت، ١٩٥٩م).
١٤. ساويرس بن المقفع، (ت، أواخر القرن الرابع الهجري) تاريخ بطارقة
الكنيسة المصرية المعروف سر البيعة المقدسة، نشره عزيز سوريال عطية،
(القاهرة، ١٩٨٤م).
١٥. السلاوي، أبو العباس، احمد بن خالد الناصري، (ت ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)
الاستقصاء لخبار دون المغرب الأقصى: تحقيق وتعليق جعفر الناصري
ومحمد الناصري، دار الكتب للنشر، (الدار البيضاء، ١٩٥٥م).
١٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت، ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، حسن
المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار
الفكر العربي، (القاهرة، ١٩٩٨م).
١٧. - تاريخ الخلفاء: تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية
الكبرى، (القاهرة، ١٩٨٣م).

١٨. ابن شاکر الکتبی، محمد بن شاکر بن احمد بن عبد الحمن (ت ٧٦٤هـ/ ٣٦٢م) فوات الوفیات، حققه وضبطه: محمد محي الدين عبد الحميد)، مصر، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٥١م).
١٩. أبو شجاع، ظهير الدين محمد بن احسين بن محمد الروذاروي (ت ٤٨٧هـ/ ١٣٨٥م) ذیل تجارب الأمم وتعاقب الهمم، اعتنى به وصححه: ه.ف. امدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، القاهرة، ١٩١٦).
٢٠. ابن شداد، عز الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي (ت ٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) الاعلاف الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تاريخ لبنان والأردن وفلسطين، عني بنشره: د.سامي الدهان، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٦٢م).
٢١. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت، ٥٤٨هـ/ ١١٣٥م) الملل والنحل: تحقيق عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع، (القاهرة، بلا).
٢٢. الشيرازي، عبد الرحمن بن نصر بن عبدالله (ت، ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م) نهاية التربة في طلب الحسبة، قام على نشره: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٤٦م).
٢٣. الصفدي، صلاح الدين بن ابيك (ت، ٧٤٧هـ، ١٣٤٦م) امراء دمشق في الإسلام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقى، (دمشق، ١٩٠٠م)
٢٤. الصفدي صلاح الدين خليل بن ابيك بم عبد الله (ت، ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م) الوافي بالوفيات: تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، ناشر: دار احياء التراث (بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م) ج ٢٩.

٢٥. ابن ظافر، جمال الدين أبو الحسن علي بن أبي منصور ظافر الأزدي (ت ٦١٢هـ/١٢١٥م) اخبار الدولة المنقطعة، اندرية فرية، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٧٢.

٢٦. بن طباطبا محمد علي بن المعروف بابن الطقطقي (ت ٧٠٩هـ/ ٣٠٩م) الغخري في الاداب السلطانية والدولة الإسلامية: تحقيق ، عبد القادر محمد مايو ر: دار القلم العربي ، ط١ (بيروت ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
٢٧. ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت، ٥٧١هـ) تاريخ مدينة دمشق، دراسة تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج٦.

٢٨. ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي (ت، ١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار المسيرة، ط٣، (بيروت، ١٩٧٩م) ج٤.
٢٩. العيني ، بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد بن موسى (ت، ٨٥٥هـ/١٤٥١م) السيف المهند في السيرة الملك المؤيد شيخ الحموي: تحقيق محمد شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الطبعة الثانية (القاهرة، بلا).

٣٠. اختلاف أصول المذاهب، غالب، مصطفى، دار الاندلس، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣.

٣١. ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت، ٣٩٥هـ/١٩٧٩م) معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر (بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)،

٣٢. أبو الفداء، الملك المؤيد، عماد الدين إسماعيل ، بن محمد معروف،
بصاحبة حماة(ت، ٧٣٢هـ/٣١٣م) المختصر في اخبار البشر تحقيق
مجد زينهم عزب ويحي سيد حسين، دار المعارف، الطبعة
الأولى(القاهرة، ١٩٩٨م) ج٢.

٣٣. أبو القاسم، علي بن يحي بن الحسين(ت، ١١٠٠هـ/ ٦٨٩م) غاية
الاماني في اخبار القطر اليماني: تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور،
مراجعة محمد مصطفى زيادة ، دار الكاتب العربي لطباعة والنشر،
(القاهرة، ١٣٨٨).

٣٤. القاضي نعمان، محمد بن حيوان(ت، ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م) المجالس
والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي، إبراهيم شيوخ ومحمد البعلاوي، دار
المغرب الإسلامي ، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٩٩٧م).

٣٥. ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم قتيبة الدينوري أبو محمد(ت، ٢٨٦هـ/
٨٢٨م) عيون الاخبار، دار الكتب المصرية(مصر، ١٣٤٣هـ،
١٩٢٥م)ج٦.

٣٦. القلقشندي، شهاب الدين أبو العباس احمد بن علي القادري الشافعي(ت،
٨٢١هـ/٤١٨م) صبح الاعشى في صناعة الانشاء، مطابع كوستا
موس(مصر، د.ت) ج.

٣٧. ابن القلانسي، أبو يعلي حمزة بن اسد بن علي التميمي(ت، ٥٥٥هـ،
١١٦٠م) ذيل تاريخ دمشق، تحقيق:امروز، مطبعة الإباء
اليسوعيين(بيروت، ١٩٠٨م).

٣٨. ابن كثير عماد الدين أبو الفداء اسماعيل، (ت، ٧٧٤هـ/٣٧٣م) البداية والنهاية، مكتبة المعارف، الطبعة الثانية، (بيروت، ١٩٧٧م).
٣٩. - اليواقيت والضرب في تاريخ حلب، تحقيق: محمد كمال وفالح البكور، حلب: دار القلم العربي، (حلب، ١٩٨٩).
٤٠. محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التاريخ والاحبار، تحقيق: علي الزاوي ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (بيروت، ١٩٨٨) ج ١.
٤١. المقرئزي، زين الدين أبو العباس أبو احمد بن علي (ت، ٨٤٥هـ / ٤٤١م) اتعاض الحنفاء، بأخبار الائمة الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيال، المجلس على الشؤون الإسلامية، لجنة احياء التراث، (القاهرة، ١٩٦٧).
٤٢. - الخطط المقرئزية، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٩٨٣).
٤٣. - السلوك لمعرفة الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني، (بيروت، ١٩٨٧م).
٤٤. - إغاثة الامة بكشف الغمة، تحقيق: كرم حلمي فرحات، دار النشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى (القاهرة، ٢٠٠٧).
٤٥. -، المقفى الكبير، تحقيق محمد العيلاوي دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، (بيروت، ١٤١١هـ).
٤٦. -، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئزية، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٨م).

٤٧. المقري، احمد بن محمد المقري التلمساني(ت،١٠٤١هـ/١٦٣١م) نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب حقه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة(مصر، ١٩٤٩م).

٤٨. النويري، شهاب الدين احمد عبد الوهاب، (ت، ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق احمد كمال زكي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية للكتاب، (القاهرة، ١٩٨٠م).

٤٩. ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، تنمة المختصر اخبار البشر المسمى بـ تأريخ ابن الوردي المطبعة الوهبية، (مصر، ١٨٦٨م).

٥٠. اليافعي، ابي محمد عبد الله ابن اسعد بن علي المكي(ت، ٧٦٨هـ، ١٣٦٦م) مرآة الجنان اليقظان، مطبعة دار المعارف النظامية، الطبعة الأولى، (حيدر اباد، ١٣٣٧هـ).

٥١. ياقوت ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، (ت،٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، دار احياء التراث العربي، (بيروت، د.ت).

٥٢. اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب ابن إسحاق بن جعفر بن وهب بن وضح(ت،٢٩٢هـ / ٩٠٤م) البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية(بيروت، ٢٠٠٢م).

ثانياً: المراجع

١. ال كاشف الغطاء، محمد حسين، اصل الشيعة واصولها، المطبعة العربية، الطبعة العاشرة، (القاهرة، ١٩٥٨م).
٢. ايمن فؤاد سيد، الدولة الفاطمية في مصر، تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، (القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
٣. اندرية سيمون، القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر العربي الطبعة الأولى (القاهرة، ١٩٩٤م).
٤. البستاني، بطرس، محيط المحيط، مطابع تيبويرس، (بيروت، ١٩٨٧م).
٥. الباشا حسن، الألقاب بامر الله خليفة في التاريخ والوثائق والآثار، مطبعة لجنة البيان العربي، (القاهرة، ١٩٧٥م).
٦. تامر ، عارف الحاكم بامر الله خليفة وامام ومصلح، دار الافاق الجديدة(بيروت، ١٩٨٢).
٧. حتي فليب، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: د.كمال اليازجي، المطبعة البوليسية، (لبنان، ١٩٥٩).
٨. حسن بن فيض الله الهمداني(ت، ١٩٢٨) الحركة الفاطمية في اليمن تحقيق حسين وحسن سليمان محمود(القاهرة، ١٩٠٠).
٩. الحيارى، مصطفى الامارة الطائفة في بلاد الشام، وزارة الثقافة والشباب(عمان، ١٩٧٣).
١٠. دياب، صابر محمد ، سياسة الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط، عالم الكتب للنشر، (مصر، ١٩٧٣).

١١. الراجحي، زكية عبد السلام، العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية و الفاطمية، جامعة قاريونس، (ليبيا، ٢٠٠٨).
١٢. سالم، سيد عبد العزيز، الغرب الإسلامي، مطابع الشعب، (القاهرة، بلا).
١٣. السامر، فيصل الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٧٣م)، ج ١.
١٤. سرور، محمد جمال الدين سياسة الفاطميين الخارجية، دار الحمامي للطباعة، (القاهرة، ١٩٦٧).
١٥. -، النفوذ الفاطمي، في بلاد الشام والعراف في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة، مطبعة الاعتماد، (القاهرة، ١٩٧٥).
١٦. العبادي، احمد المختار، في التاريخ العباسي الفاطمي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٧١).
١٧. عبد الفتاح مقلد: موسوعة الغرب العربي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى (القاهرة، ١٩٩٤).
١٨. عبد المولى، محمد احمد، القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزييرية، دار المعرفة الاجتماعية، (الإسكندرية، ١٩٨٥).
١٩. العريني، السيد الباز، الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٢م).
٢٠. ماجد عبد المنعم، ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها في مصر، معهد دون بوسكو، (الإسكندرية، ١٩٦٨م).

٢١. محمد حسين، الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والانثى العشرية، الهيئة المصرية العامة للتأليف، (القاهرة، ١٩٧٠).
٢٢. مسعد، مصطفى محمد، الإسلام والنوبه في العصور الوسطى: بحث في تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن السادس عشر ميلادي، مكتبة الانجلو المصرية، (مصر، ١٩٦٠).
٢٣. المعاضيدي، خاشع عيادة، الحياة السياسية في بلاد الشام، خلال العصر الفاطمي، دارالحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٧٥).
٢٤. النجار، محمد رجب ، حكايات الشطار والعيارين في التراث العربي، سلسلة عالم المعرفة، (الكويت، ١٩٨١).
٢٥. ، النصر، عبد المنعم عزيز، جذور حركة القراميطة، مطبعة اسعد، (بغداد، ١٩٨٦م).
٢٦. يوسف، جوزيف نسيم، تاريخ الدولة البيزنطية مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر (الإسكندرية، ١٩٨٤).
٢٧. نصار، موسى راضي، نظام الحسبة في الإسلام بين التنظير والتطبيق، دار الهادي للطباعة والنشر (بيروت، ٢٠٠٢).

ثالثاً: الدوريات

٢٨. سعيد مال الله وآخرون، التشهير في العصر الفاطمي، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد ١٥، السنة الثامنة، ٢٠١٤.



**Cosmetic Materials and Paraphernalia in
Ancient Iraq**

By

Prof. Dr. Nasser Mekawi

**Head of the Egyptian
Archaeology Department**

**Faculty of Archaeology
/Cairo University**

Dr. Aziz Zebari

**Head of the Department of
Archaeology Faculty of Arts**

Salahaddin University

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Prof. Dr. Nasser Mekawi

Dr. Aziz Zebari

Abstract

Most of the women and men tombs of the early dynastic period at Ur and Kish contained cosmetic shells or cosmetic pigments. The cosmetic shells were also made of gold or silver. It seems that cosmetic pigments in Khafajah were preserved in stone jars. In the royal cemetery of Ur especially in the tomb of queen Puabi precious cosmetic boxes and cosmetic containers were discovered. The cosmetic pigments indicate the white, red, blue, green, purple and black or black brown. The pigments were used to decorate the eyes, eyebrows, lips and the cheeks. The main point behind using the Khol or the eyeliner was to enlarge the eyes, because the big and open eyes signify life compared to the closed eyes, which indicate death. The using of Khol and other cosmetic pigments show the power and vitality of the person. Mirror was the most important items of cosmetic equipments. Mirrors were made at the beginning of polished Obsidian, and then from copper. Several mirrors were discovered at Ur, Tello, private houses at Kish, at Khafajah, Khorsbad and also in Nimrud. Mirror is only one time attested in relief from the Neo-Assyrian period on bronze plaque. The Mirror in the ancient near east

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

may have served as a divine attribute. Combs also were very important in Mesopotamian for both men and women. Combs were discovered in both men and women graves, and were placed above the knee or near the head. Often made from ivory, the comb was decorated with geometric motifs or ceremonial scenery. Besides cosmetic shells, cosmetic pigments, mirrors and combs, metal kit, razors, blades and other cosmetic equipments were also discovered.

ملخص البحث

أدوات ومواد التجميل في العراق القديم

أحتوت معظم مقابر الرجال والسيدات التي تنتمي للمدة المبكرة في أور وكيش على أصداف طبيعية تحوى مساحيق تجميل، وكانت هذه الأصداف تصنع أحيانا من الذهب أو الفضة. وكانت مواد التجميل تحفظ في أواني حجرية في خفاجى. وعُثر بالمقبرة الملكية بأور على صناديق لحفظ أدوات ومواد التجميل مصنوعة من الذهب او من العاج المطعم ومزينة بنقوش جميلة. وكانت ألوان تلك المساحيق تتراوح بين الأبيض، الأحمر، الأزرق، الأخضر والأسود.

كانت هذه المساحيق تستخدم لتزيين العيون والحواجب والشفاه وكذلك الخدود. وكان الغرض الرئيسى من استخدام الكحل أو مساحيق تزيين العيون هو تكبير العين والمبالغة في حجمها لأن العين المفتوحة كانت ترمز للحياة على عكس العين المغلقة التي كانت ترمز للموت.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

وبجانب مساحيق التجميل وأوانى حفظها كانت هناك أدوات أخرى تستخدم فى عملية التجميل منها المرآة التى كانت تعتبر من العناصر المهمة فى عملية التجميل وقد عُثر على نماذج فى أور تلو، كيش، خفاجى، خورسباد ونمرود. وكان المُشط أيضًا من الأدوات المهمة لإتمام عملية التجميل وقد عُثر على العديد من الأمشاط بالمقابر موضوعة فوق الركبة أو بالقرب من الرأس. علاوة على ذلك عُثر أيضًا بالمقابر على أدوات حلقة وشفرات وملاقيط كانت ضرورية لتنظيف الوجه من الشعر.

Introduction

Since the dawn of Prehistory of human civilization, women and men have shown an interest in toiletries. Records show that a large number of the tombs and graves of the early period in ancient Iraq contained cosmetic pigments, cosmetic shells, cosmetic containers, combs, mirrors, tweezers, razor, and sets of metal toilet. These cosmetic materials and cosmetic equipment were used for cosmetology to improve the appearance of both women and men. However, jewellery and garments were very important as accessories for both women and men. Against this backdrop, this paper will focus solely on investigating the cosmetic pigments, cosmetic containers, mirrors, combs and other cosmetic materials and equipment.

Cosmetic shells and containers were found in the tombs of Ur, Kish, Khafaja and in Assur, as well as. The cosmetic shells included cosmetic pigments, such as red, blue, purple, green, white and black, which were reduced to

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

hard paste;. These pigments were used to decorate the cheeks, lips and the eyes. Apart from the abbreviated article of Bimson on 'cosmetic pigments from the royal cemetery at Ur'¹, there is no detailed study on the cosmetic material and equipment, so my primary focus point in this direction, delineating their names in the Akkadian and Sumerian language, their use and their importance for the afterlife and daily life. Additionally, the cosmetic pigments, cosmetic equipments were found in the tombs of both men and women. The combs and the mirrors were the most important finds. The mirror was used to see the face as the person was applied his/her make-up. The combs were used for creating hairstyles. The tweezers seem to be used for the removal of facial hair and for plucking the eyebrows. Sumerian literature praises the beauty of women in metaphorical terms. For instance, the god Nabu held a comparison between the parts of the body of the goddess Tashmetu and the gazelle, apple, obsidian and lapis lazuli (the comparison between the beauty of women and the Gazelle is still in use in Arabic rhetoric). In Sumerian love literature, Enlil praised the beautiful eyes of the goddess Sud saying: 'kiss me, my lady of most beautiful eyes'.

The different words for the cosmetic equipment and material

In both Sumerian and Akkadian languages different terms were used to express cosmetic pigments and cosmetic equipments. The mirror was the most important item of the cosmetic material in the Old Sumerian period and the following periods as it was the case in ancient Egypt. It was called in the Sumerian language with the names of *urdu ni* –

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

šu – zabar, *MI.URU* and *zabar.(šu)* “hand mirror”² in the literary and administrative texts till the Sargonid Period. The mirror was known in the Akkadian language with the name of *mašalum*, *mušālum* (to make similar, to be equal)³, and *nāmaru* from the Old Akkadian period. The syllabic writing for this word is *ŠU.NIG.ZABAR*. It seems that the word *mašalum* was used more widely in mesopotamian texts, but the word *nāmaru* was used in the west, especially in Mari texts⁴. The word *nāmaru* was attested in EA 25, where the king Tušratta of Mittani sent gifts to the Egyptian pharaoh, one of them was a mirror (*nāmaru*) which is made of silver; 40 shekels in weight. Its handle represents a figure of woman, and is made of ivory⁵.

The comb, in the Sumerian language, was referred to as *giš ga – rīg* and *ga-zum* from which the Akkadian word was of *kaššu* or *gaššu*⁶ was derived. In the Akkadian language, it is known as *muštu* ‘Arabic مُشَط’ and the name of *giš mu – ša – lu*, as well as⁷. The tooth of the comb was named *šinnu*. The comb used to be made of wood; it had the determinative of the word which indicates wood *giš*. It was also made of ivory or silver. Rarely, it was made of gold⁸.

As for the material of Kohl, it was called in the Sumerian with the name of *še – em^{bi} šim_x sig⁹₇, šim_x sig¹⁰₇*, and *ŠIM.BI.ZI.DA*. The latter, *ŠIM.BI.ZI.DA*, was found its way to the Akkadian language in the word of *šimbizidû* which indicates ‘the kohl material’. The syllabic writing for this word is *šim – bi – zi – da* or *šim – bi – zi – du – u*. The material of kohl is called in the Akkadian with the name of *equ* or *egu*¹¹. The Kohl itself was called *na₄ – sa-di-du* and the word of *sadidu* as well. Von Soden interpreted the latter word as ‘kohl’. However, the author suggests that this word indicates ‘the stone’ from which the kohl was made of, as

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

this word was preceded by the determinative of *na₄* which means 'stone'. Kohl was also known with 'guhlu' which is similar to the Arabic word 'كحل'.

The Akkadian word, *illūru(m)*, was used to indicate the lipstick or le rouge aux joues. Originally, this word points 'a red flower' from which a red dye could be obtained for the makeup of lips and the cheeks¹². The yellow dye was called in the Akkadian as *šīpu*. Probably, this pigment and its grade were used to accentuate the skin around the eyes, i.e. eyelids¹³.

Cosmetic containers and cosmetic pigments:

Most of the tombs of women and men dating from the Early Dynastic period to the Sargonid Period had a cosmetic material and equipment. It was considered a basic item of the tomb as the case with the funerary furniture. Woolley wrote on his excavations at the cemeteries of Ur (**Fig. 1**), that every grave of a woman of the old cemetery seems to have contained cosmetics shells (**Fig. 2**)¹⁴. Actually shells were essential among the cosmetic equipment. The Sumerian tombs contained a shell or a pair of shells which they were used as receptacle and lid (**Fig. 3**). These shells were to keep the cosmetic pigments. In some of the tombs of the queens, shells were found there and made artificially of gold (**Fig. 4**), silver (**Fig. 5**), or copper¹⁵. Inside these shells were found the remains of pigments which were petrified, i.e. hard paste¹⁶. The remains of these pigments indicate the white, red, yellow, blue, green, purple and the black or dark brown colours¹⁷. Archaeologists have not found all of these colours together in one tomb, but two colours only for each grave. The green and black colours were the most common¹⁸. For example, in the tombs of the

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

women in the old cemetery of Ur were found some of these shells, which had the remains of the cosmetic pigments¹⁹. They were found at Abu Salabikh too. In the cemetery (A) in Kish, which dates from the Early Sumerian Period to the Akkadian Period, 57% of the male graves, 22% of the female graves, and 21% of children and youth burials contain cosmetic shells (**Table 1**). In this cemetery, only one man had a shell, which was made of copper²⁰. Significantly, all of the cosmetic equipments, such as cosmetic shells, tweezers, metal toilet case, and razor, which were made of metal, were found in male burials.

Grave No.	Sex	Cosmetic containers and cosmetic equipments
2	Male	Pigment shells
8	Female	Pigment shells
11	Male	2 pigment shells
15	Female	Pigment shells + pins
16	male + female	Metal toilet case + pigment shells + pins
18	Child	Pigment shell + pins
20	Male	Pigment shells
21	Female	2 pigment shells
23	Female	2 pigment shells
24	Female	4 pigment shells
30	Female	Pigment shells

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

32	Female	Pigment shells
33	Male	Pigment shells
34	male + female	Pigment shells
40	Male	Metal toilet case + razor
43	Female	Shell pigments
47	Male	Metal toilet case + pins
55	Male	Cosmetic shells + pins
56	Male	Metal toilet case
57	Male	Metal toilet case
65	Male	Metal toilet set + metal razor + cosmetic shells + pins
66	Male	Metal razor + cosmetic shells + pins
67	Male	Metal razor + cosmetic shells + pin
68	Male	Cosmetic shells + silver disk
69	Male	Metal toilet set + cosmetic shells
70	Male	Cosmetic shells
71	Male	Cosmetic shells
77	Male	Metal razor + cosmetic shells
80	Male	Cosmetic shells + pins
81	Male	Cosmetic shells

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

82	Male	Metal toilet case
86	Disturbed	Cosmetic shells
88	Male	Cosmetic shells
91	Disturbed	Cosmetic shells
92	Undisturbed	2 metal toilet sets + cosmetic shells
93	Undisturbed	Metal toilet set + cosmetic shells
94	Undisturbed	Cosmetic shells
96	Undisturbed	Cosmetic shells
103	Undisturbed	Cosmetic shells
104	Male	Metal toilet case + cosmetic shells
110	Female	Cosmetic shells + pins + animal head pins
117	Male	Metal razor + cosmetic shells
120	Male	Metal razor
122	Male	Cosmetic shell
125	Female	Cosmetic shells + pin
126	Male	Metal razor blade + Cosmetic shells + pins
128	Male	Metal toilet set + cosmetic shells
130	Adult	Cosmetic shells + metal pins
135	Male	Silver toilet set + pin

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

142	Female	Metal shell cup contains Khol + cosmetic shells + pins ²¹
-----	--------	--

Table 1 shows the cosmetic containers and cosmetic equipments in the cemetery (A) at Kish (Tell Ingharra)

In Khafajah, the natural and artificial shells were not found before the levels which are attributed to Early Dynastic II. It seems that the cosmetic pigments were placed inside jars which were made of stone²² (**Fig. 6**).

In the last quarter of the third millennium B.C, Moorey and Mackay, relying on the archaeological evidence, stated that cosmetic pigments were found scarcely inside the tombs. They were not placed inside the shells or by any other medium in the tombs²³. It seems that the shells no longer to be used to preserve the cosmetic pigments²⁴. The author suggests that the cosmetic equipment and the shells, which keeps the cosmetic pigments, were placed inside the tombs from the Pre-history to the Early Dynastic II, to serve the funeral aspect. The deceased wished to be in his/her best image when he/she descends to the netherworld. This point of view could be supported by the legend of the 'descend of (the goddess) Inanna to the netherworld'. This legend states that Inanna applied kohl to her eyes, which is called 'come here, come here'. Furthermore, she wore the most beautiful cloth and used the best of her perfumes when she descended to the netherworld. In the following periods, when the cosmetic pigments and equipment were disappeared from the tombs, it seems that they were used to serve the daily use.

Later, inside a tomb of Nimrud, which dates to the Neo-Assyrian Period, some boxes and jars, small containers,

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

large vessels, together with a mirror, were discovered. Experts suggest that this assembly of artifacts may have belonged to a woman²⁵.

The Boxes and the Palettes of the Cosmetic Pigments

There is a wide range of materials from which the boxes were made, including limestone, alabaster, fired mud, wood and silver. The Sumerian or the Akkadian languages do not have a word for a 'box,' which is used to keep the cosmetic material. There is only one expression, *bit meqiti*, which means 'a case to keep the cosmetic material'. This word is attested in EA 14. This letter has a list of the gifts which the Mittanni King, Tušratta, sent to the Egyptian King Amenhotep III. The former expression occurred two times in this letter²⁶. It may indicate this tube, which is made of a precious metal, and similar to these tubes in which the cosmetic powders were kept and dated to the end of the Neo-Babylon or the beginning of the Persian Period²⁷. Further, similar tubes were also found in Palestine²⁸.

A group of boxes, dated to the first half of the third millennium B.C, and used to keep the cosmetic material was found inside the royal tomb of the Queen, Puabi, in Ur. Inside one of these boxes, a small container, made of silver, was found. It takes a semi-circle shape and is inlaid with pearls and lapis lazuli. A relief for a lion, trampling on a ram and devouring its neck (**Fig. 7**), is engraved on its upper part (Penn museum No. B16744A)²⁹. Another rectangular container was found inside the same box and made of wood. It has a case and a lid and is inlaid with pearls and mosaic³⁰. A cockle shell which is made of gold with green paint (hard paste) was found in the burial chamber of the queen as well as (Penn Museum B16710)³¹.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

In Susa, capital of Elam, small jars which take the shape of the tubes, were found. These were used to keep the cosmetic pigments and made of stone or rough potteries, which do not have any decorations and paintings. Some of these still keep the remains of the cosmetic pigments.

As for the palettes, which they were used to grind the pigments and the kohl, the archaeological material does not provide us with enough information. The word of *musālu* was used in the Akkadian language, indicating 'the palette of pigment'. These palettes were made of hard wood or limestone stone. The surface of these was concave (**Fig. 8**). The pigments were grinded above the surface of the palettes, and then mixed with ointment or oily perfumes.

In the Region of the Tall Arpachiyah, a small muller was found. It had the remains of the red dye. It is assumed that this muller belongs to a pottery's maker. However, the author suggested that it was used by a woman, grinding the cosmetic pigments, as it was found inside a private house³².

Mirror

The mirror is attested to in both the written sources and the archaeological field. In Old Akkadian Period and in Babylonian Period, mirrors were of a great significance in the trousseau. The earliest attestation for the mirror was found in the Çatal Hüyük in south Anatolia (levels 4-5) from the Neolithic³³. This mirror is made of the polished obsidian. A copper mirror was also found in a tomb of the region of Tello³⁴. It dates to the Late Uruk Period. This mirror takes the shape of a disc and has a handle. In the tombs, south of Iraq, many mirrors were found in Kish of the Period of Jamdat Nasr, which were made of copper.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

They have different shapes and sizes with short handles. Some mirrors of the aforementioned model were found in private houses of Khafajah and dated to the same period, i.e. Jamdat Nasr³⁵.

Probably two mirrors?, which take the shape of a disc, having a thin and a long handle, were found in two tombs of Ur. They are dated to the Early Dynastic Period³⁶. Another mirror from Ur, but this time is dated to the Sargonid Period (2300 BC), was found in a tomb there.³⁷

In Khorsabad, north of Iraq, a bronze mirror was found in a private house³⁸. It was dated, according to Albenda, to the Eighth century B.C³⁹. At some archaeological sites in Nimrud, some of the handles of mirrors, which are made of ivory, took the shape of a naked woman, touches the disc of the mirror (Louvre museum AO 20181) (**Fig. 9**). Unfortunately, some of these were fragmentary⁴⁰.

There is only one representation for the mirror in the Neo-Assyrian art. This attestation was found on a bronze plaque (Louvre Museum AO 20.185)⁴¹. This plaque depicts two royal figures, the King Esarhaddon and the Queen Mother Nakuta/Naqia⁴². The Queen holds a mirror in one hand, while grasps on a plant in the other hand (**Fig. 10**). According to Gansell,⁴³ the mirror here refers to the queenship. However, Ornan, Nemet-Nejat and Macgrega see that mirror in the Near East was a divine attribute and serves as votive offerings⁴⁴.

The combs

The comb was a crucial object in the cosmetic equipment. It was used for grooming the hair. Many combs were found in the different archaeological sites during the

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

excavations. Most of the combs came from burials for males and females, apart from few of them which were found out the graves⁴⁵. They were always found and placed in the grave of the deceased next to his head or exceptionally above the knee, and the feet. These combs were made of wood or ivory. The oldest combs were found in Tepe Gawra⁴⁶ (levels 8 to 10) contemporary to Jamdet Nasr period⁴⁷. These combs were made of the ivory or the bones of the wild pig. The combs take the curved shape (**Fig. 11**), and the teeth of the comb take the same shape of the comb or were made having a straight line. In the tomb of queen Puabi at Ur, combs of gold and silver were discovered (**Fig. 12**). In cemetery A at Kish, two straight combs, which are made of ivory, were found. One of these is in fragments⁴⁸. The other one is in Baghdad Museum (IM 5938), having decorations of geometric motifs in bas reliefs⁴⁹. In the royal tomb of Ur, Woolley found some combs, which are made of ivory. These combs were rectangle. Their backs have geometric motifs⁵⁰.

In the Middle-Assyrian Period, two combs were found in tomb no. 45 in Assur⁵¹. The two combs belong to a man and his wife. They were placed above the knees. The comb of the man does not have any decoration, while his wife's comb has a ceremonial scene. It represents a procession of six females, walking in the direction of a seventh woman. The background of the scene has palm trees. This scene may represent a celebration with a feast (**Fig. 13**)⁵².

In this period, the Neo-Assyrian, the combs, which take the square shape, are attested⁵³. It has teeth along the two sides (Arabic فَلَائِيَة). One side of the teeth of these combs was so tight to extract all of the lice or vermin from

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

the hair. Some of the ivory combs were found in Nineveh and Nimrud. They were decorated by geometric motifs e.g. tortuous lines and small circles. These combs which are dated to the Neo-Assyrian Period are similar to the Syrian combs⁵⁴. Moreover, Woolley discovered parallels for these combs from the Neo-Babylonian period⁵⁵.

The Cosmetic Pigments of the Eye

The eyes were the most clear facial feature in the imagery art of the ancient Iraq. The statues show the eyes in a size larger than other facial features. In the rituals of the sacred marriage, the dark material and black pigments were used to paint the eyes and the eyebrows. After the divine priestess had washed her body with purified water, she painted her body with cedar oil and other perfumes; she wears her cloth. Finally, she uses the kohl or the black pigments⁵⁶. The same stages of the purification and using the cosmetic pigments were used in the civil marriage of the bride and groom at the wedding night⁵⁷.

In the love literature, the beauty of the eyes was praised. In the legend of 'Enlil and Sud', the god Enlil says:

'Kiss me, my lady of most beautiful eyes'. In the legend of the love between Nabu and Tashmetu, Nabu hold the comparison between Tashmetu's eyes and lapis lazuli cups. Inanna had the epithet of 'the kohl of [her lover] Dumuzi'. The main point behind using the kohl and the eye pigments was to enlarge the eyes. This was noticed in the statues which were found in Khafajah, Tell Asmar, and Assur⁵⁸. In these statues, the eyes look bigger than the other facial features. The big and open eyes signify life, compared to the closed eyes, which indicate the dead people⁵⁹. The kohl and the pigments show the power and

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

vitality of the personality which use these cosmetic pigments. Interestingly, the Sumerian language used the word of *igi* to indicate the 'eye and the face'⁶⁰. This confirms that the eye was the most important feature in the face. A head of a statue or what is so-called 'the Mona Lisa of Nimrud', which is made of ivory, was found in the royal palace at Nimrud. This head keeps the kohl on the outlines of the eyes (**Fig. 14**). This suggests that women in the Neo-Assyrian Period were following the habit of outlining their eyes with kohl⁶¹.

Other cosmetic equipment:

Inside of the tombs of Ur, some tongs and a long stick were found. The stick may be used to stir the cosmetic pigments. An ivory spoon was found too in the tombs of Ur, kept at the British Museum (**Fig. 15**). It is used for keeping the ointments⁶². In the royal cemetery of Ur and also in the tombs of Kish some toilet kit including metal razors (**Fig. 16**), gold or silver tweezers, pricks (**Fig. 17**) and metal cosmetic cases were also found⁶³.

Conclusion:

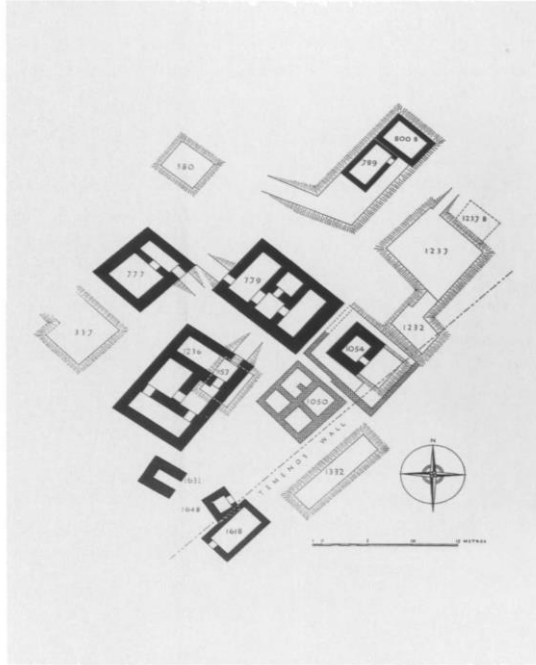
Most of the women and men tombs of the early dynastic period at Ur and Kish contained cosmetic shells or cosmetic pigments. The cosmetic shells were also made of gold or silver. It seems that cosmetic pigments in Khafajah were preserved in stone jars. In the royal cemetery of Ur especially in the tomb of queen Puabi precious cosmetic boxes and cosmetic containers were discovered. The cosmetic pigments indicate the white, red, blue, green, purple and black or black brown. The pigments were used to decorate the eyes, eyebrows, lips and the cheeks. The main point behind using the Khol or the eyeliner was to enlarge

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

the eyes, because the big and open eyes signify life compared to the closed eyes, which indicate death. The using of Khol and other cosmetic pigments show the power and vitality of the person. Mirror was the most important items of cosmetic equipments. Mirrors were made at the beginning of polished Obsidian, and then from copper. Several mirrors were discovered at Ur, Tello, private houses at Kish, at Khafajah, Khorsbad and also in Nimrud. Mirror is only one time attested in relief from the Neo-Assyrian period on bronze plaque. The Mirror in the ancient near east may have served as a divine attribute. Combs also were very important in Mesopotamian for both men and women. Combs were discovered in both men and women graves, and were placed above the knee or near the head. Often made from ivory, the comb was decorated with geometric motifs or ceremonial scenery. Besides cosmetic shells, cosmetic pigments, mirrors and combs, metal kit, razors, blades and other cosmetic equipments were also discovered.

In brief, then, as the aforementioned fingerprints of time suggest, one can only ponder and marvel at how little things appear to have changed in the realm of human vanity over eons of antiquity.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 1) The Royal cemetery at Ur

Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus, New Haven & London, 2003, Fig. 31.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 2) Cosmetic shells containing hard cosmetic pigments – Penn museum (31-17-93, 31-16-542, B17187, B17025 and 35-1-66 B)

Zettler, R., & Horne, L., Treasures from the royal tombs of Ur, Philadelphia, 1998, Pls. 145-6.



(Fig. 3) Cosmetic shell containing green cosmetic pigments – Royal cemetery of Ur – Penn museum B 17186

Zettler, R., & Horne, L., Treasures from the royal tombs of Ur, Philadelphia, 1998, Pl. 145.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



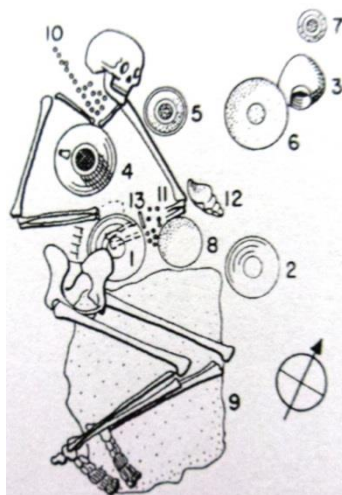
(Fig. 4) Gold cosmetic shell contents hard cosmetic pigments – Ur – Penn museum B 16710

Aruz, J., *Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus*, New Haven & London, 2003, P. 400.



(Fig. 5) Silver cockel cosmetic shell - queen Puabai –
1st dynasty of Ur – Penn museum B 16711

Zettler, R., & Horne, L., *Op. cit.*, Pl. 135.



(Fig. 6) Grave 73 – Khafajah – No. 5: A stone
cosmetic jar

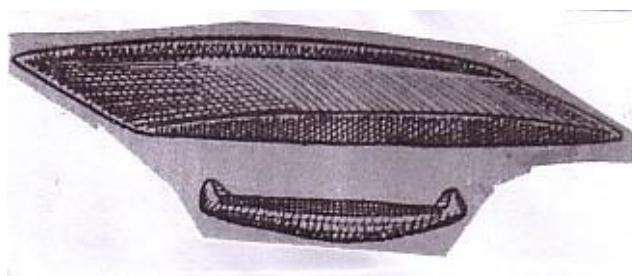
Delougaz, P. et al, *Private Houses and Graves in the Diyala region*, *OIP* 88, Chicago, 1967, Fig 56.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 7) Cosmetic box lid of queen Puabi – 1st dynasty of Ur – Penn Museum B16744a

Quick, J., Magnificent objects from the university of Pennsylvania museum of archaeology and anthropology, Philadelphia, 2004, Pl. 152.



(Fig. 8) Cosmetic stone palette – Arpachiyah
Mallowan, M. E., & Cruikshank, J. R., *Iraq* 2, No. 1 (1935) Fig. 52, 4.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 9) Bronze mirror – Louvre museum AO 20.181

Albenda, P., “Mirrors in the Ancient near East”,

Source: Notes

in the history art 4, No. 213 (1985) Fig.6.



(Fig. 10) Relief on bronze plaque – Louvre museum
(AO20.185)

Parrot, A. & Nougayrol, J. “Asarhaddon et Naqi’a sur
un bronze du Louvre (AO20.185)” Syria 33, Fasc.1/2
(1956)

Pl. 6.



(Fig. 11) Ivory curved comb, Tepe Gawra

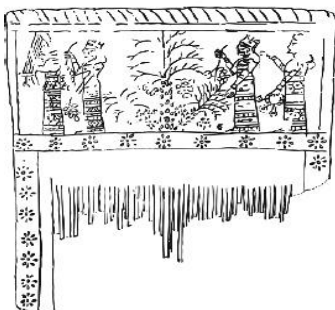
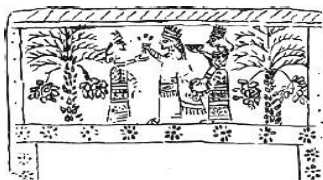
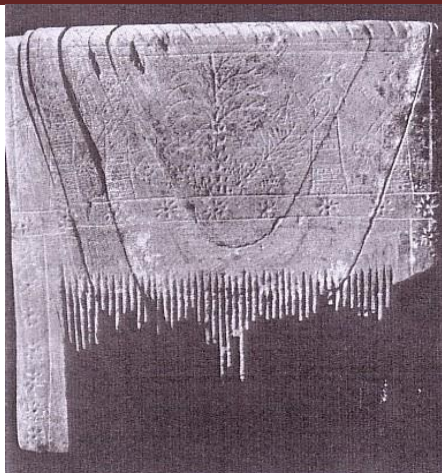
Tobler, A. G., Excavations at Tepe Gawra, vol. 2,
Pennsylvania, 1950, pl.54



(Fig. 12) Gold and Lapis lazuli adornment of Queen Puabi – royal cemetery of Ur - Penn museum

Gansell, A. R., “Ancient Mesopotamian Women” in: A companion to women in the ancient world, (ed.) Games, S. & Dillon, S., Blackwell, 2012, P. 15, Fig. 1.2.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 13) Ivory comb – Middle Assyrian period -
tomb No. 45 – Berlin museum

Haller, A., Die Gräber und Gräfte von Assur,
WVDOG 65 (1954) fig. 163 a-b.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 14) Ivory head of a woman - Nimrud – 1st Millennium BC – metropolitan museum of Art

Gansell, A. R., “Ancient Mesopotamian Women” in: A companion to women in the ancient world, (ed.) Games, S. & Dillon, S., Blackwell, 2012, P. 22, Fig. 1.5.



(Fig. 15) Ivory spoon of ointment with handle in form of a nude woman – Ur – Kassite period - British museum

Seibert, I., Women in ancient Near East, Leipzig, 1974, Pl. 44a.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq



(Fig. 16) Copper blade (razor?) – Ur – Penn museum B 17387

Zettler, R., & Horne, L., Op. cit., Pl. 172



Penn museum B 16714

Penn museum B17085

(Fig. 17) Gold and silver kit

Zettler, R. L., & Horne, L. C., Op. cit., Pl. 173.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Bibliography

Abel, R. P. & Barrois, A. W., “Fouilles de l'école archéologique française de Jérusalem, Éffectuées a Neirab du 12 Septembre au 6 Novembre 1927”, *Syria* 9 (1928) PP. 187 – 206.

Albenda, P., “Mirrors in the Ancient Near East”, Source: notes in the history art 4, No. 213 (1985) PP. 2-9.

Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus, New Haven & London, 2003.

Aynard, J. M., “Coquillages Mésopotamiens”, *Syria* 43 (1966) PP. 21 - 37.

Barnett, R. D., A catalogue of the Nimrud ivories: with other Examples of Ancient Near Eastern ivories in the British Museum, London, 1957.

Barrois, A. G., Manuel d'archeologie biblique, tome II, Paris, 1953.

Bertman, S., Handbook to life in ancient Mesopotamia, Oxford, 2003.

Bimson, M., “cosmetic pigments from the royal cemetery at Ur” *Iraq* 42 (1980) PP. 75-77.

Borger, R., Assyrisch-babylonische Zeichenliste, *Alter Orient und altes Testament*, Veröffentlichungen zur Kultur und Geschichte des alten Orients und des alten Testaments,

Civil, M., “Another Volume of Sultantepe Tablets”, *JNES* 26, No. 3(1967) PP. 177-211.

Delougaz, P., Hill, H. D. & Lloyd, S., Private Houses and Graves in the Diyala region, *OIP* 88, Chicago, 1967.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Foxvog, D. A., Funerary Furnishings, CRAI 26= Mesopotamia 8 (1980).

-----, Elementary Sumerian glossary, California, 2014.

Frankfort, H., More sculpture from the Diyala region, *OIP* 60, Chicago, 1943.

Gansell, A. R., “Ancient Mesopotamian Women” in: A companion to women in the ancient world, (ed.) Games, S. & Dillon, S., Blackwell, 2012, PP. 11-29.

Gansell, A. R.,¹ Gansell, A. R., “Images and conceptions of ideal feminine beauty in Neo-Assyrian royal contexts, c. 883-627 BCE” in: Feldman, M and Brown, B., (ed.) Critical approaches to ancient near eastern art, Boston, 2013, PP. 391 – 420.

Greengus, S., “[Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rites](#)“, *JCS* 20, 2 (1966) P. 55- 72.

Haller, A., Die Gräber und Gräfte von Assur, *WVDOG* 65, Berlin, 1954.

Hoffenr, H. A., “Symbols for Masculinity and Femininity: their use in Ancient Near Eastern Sympathetic Magic Rituals”, *JBL* 85 (1966).

Hussein, M. & Suleiman, A., Nimrud: A city of golden treasures, Baghdad.

Limet, H., Travail du metal au pays de sumer au temps de la IIIe du’Ur, société d’édition

“Les Belles letters”, Paris, 1960.

Loud, G., & Altman, B., Khorsabad: The citadel and the town, *OIP* 40, Chicago, 1938.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Parrot, A. & Nougayrol, J., “Asarhaddon et Naqi’a sur un bronze du Louvre (AO 20.185)”, *Syria* 33 Fasc. 1/2 (1956) PP. 147-170.

Prichard, J. B., *The Ancient Near East in Pictures relating to the Old testament*, Princeton, 1954.

Macgregor, S. L., *Beyond heart and home: Women in the public sphere in Neo-Assyrian society*, AAS 2, Helsinki, 2001.

Mackay, E., *Reports on the excavation of the “A” Cemetery at Kish, Mesopotamia, Part 1*, Chicago, 1925.

Mackay, E., *Report on the Excavation of the “A” cemetery at Kish, Mesopotamia, Part 2*, Chicago, 1929.

Mallowan, M. E., & Cruikshank, J. R., *Excavations at tall Arpachiyah, 1933*”, *Iraq* 2, No. 1 (1935) PP. 1-178.

Mellaart, J., “Excavations at Çatal Hüyük, 1962”, *Anatolian studies* 13 (1963) P. 99-100.

Melville, S., *The Role of Naqia/Zakutu in Sargonid politics*, Helsinki, 1999.

Moorey, P. R. S., “Cemetery a at Kish: Grave Groups and Chronology”, *Iraq* 32, No. 2 (1970) PP. 86-128.

Moorey, P. R. S., *Ancient Mesopotamian materials and industries: The archaeological evidence*, Winona Lake, 1994.

Nemet-Nejat, K. R., *Mirror belongs to the Lady of Uruk*, Fs. W. w. Hallo, 1993.

-----, *Daily life in Ancient Mesopotamia*, Chicago, 1998.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Oates, J., & Oates, D., Nimrud: An Assyrian imperial city revealed, London, 2001.

Ornan, T., The queen in Public: Royal women in Neo-Assyrian Art, in: Sex and Gender in the ancient Near east, Proceedings of the 4th Rencontre Assyriologique internationale, July 2-6, Helsinki, 2001, Helsinki, 2002.

Quick, J., Magnificent objects from the University of Pennsylvania museum of archaeology and Anthropology, Philadelphia, 2004.

Seibert, I., Women in ancient Near East, Leipzig, 1974.

Steinkeller, P., "On the Meaning of zabar.šu", *ASJ* 9 (1987) PP. 347-349.

Hussein, M. & Suleiman, A., Nimrud: A city of golden treasures, Baghdad, 2000.

Thurea-Dangin, F., "Rituel et amulettes contre Labartu", *RA* 18 (1921) PP. 161-198.

Thureau-Dangin, F., "Un Hymne à Ištar de la haute époque Babylonienne" *RA* 22 (1925) PP. 169 - 177.

Tobler, A. G., Excavations at Tepe Gawra, vol. 2, Pennsylvania, 1950.

Von Soden, W., Akkadisches Handwörterbuch, 3Bde., Wiesbaden (1959-1981).

Waetzold, H., Untersuchungen zur neusumerischen Textilindustrie, Leipzig, 1972.

Watelin, L. Ch., Excavations at Kish, Vol. 4, Chicago, 1925-1930.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Woolley, C. L., Ur Excavations II, the Royal Cemetery. A report on the Predynastic and Sargonid Graves excavated between 1926 and 1931, London, 1934.

Zettler, R., & Horne, L., Treasures from the royal tombs of Ur, Philadelphia, 1998.

الهوامش :

¹ Bimson, M., "cosmetic pigments from the royal cemetery at Ur" *Iraq* 42 (1980) PP. 75-77.

² The word *zabar* means 'copper' but it was used to imply 'mirror'. Generally, the mirror disk was made of copper cf: Steinkeller, P., "On the Meaning of *zabar.šu*", *ASJ* 9 (1987) PP. 347-349; Foxvog, D. A., *Elementary sumerian glossary*, California, 2014, P. 69.

³ CAD M/2, 256; Salonen, *Hausgeräte*, 1965, PP. 111f.

⁴ ARM 7, 245.

⁵ EA 25 iii 56-57, 58-59.

⁶ Reiner, E. & Civil, M., "Another Volume of Sultantepe Tablets", *JNES* 26, No. 3(1967) P. 210f; CAD 5, 60; AHw I, 458b.

⁷ Waetzold, H., *Untersuchungen zur neusumerischen Textilindustrie*, 1972, S. 115.

⁸ Edzard, D. O., "Kamm", *RLA* 5 (1976-1980) S. 332.

⁹ MSL 3, 102, 72; AS 7, 45, 49.

¹⁰ CT 12, 40, 48.

¹¹ AHw 1, P. 191.

¹² AHw I, S. 373; MSL 7, 140, 319.

¹³ AHw III, S. 1247.

¹⁴ Woolley, C. L., Ur Excavations II, the Royal Cemetery. A Report on the Predynastic and Sargonid Graves excavated between 1926 and 1931, London & Philadelphia, 1934, P. 245.

¹⁵ *Ibid.*, P. 245.

¹⁶ Moorey, P. R. S., *Ancient Mesopotamian materials and industries: The archaeological evidence*, Winona Lake, 1994, P. 139.

¹⁷ Bimson, M., "Cosmetic pigments from the "Royal cemetery" at Ur", *Iraq* 42, No. 1 (1980) P. 75f; Moorey, P. R. S., *Op. cit.*, P. 139;

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

Bertmann, S., Handbook to life in ancient Mesopotamia, Oxford, 2003, P. 291.

¹⁸ Woolley, L. C., UR excavations II, P. 245.

¹⁹ The number of the cosmetic shells, which were found in the tombs from the end of the prehistory to the Early Dynastic II, is less than the number of these which were found in Diyala and Kish; cf. Woolley, S. L., Ur Excavations II, London, 1934, P. 412f.

²⁰ In the tombs of cemetery (Y) of the Early Dynastic I at Kish, a small number of cosmetic shells were found. However, they were found in 42% of the tombs of the cemetery (A). The latter tombs are dated to the Early Sumerian Period and the Akkadian Period.

²¹ For the Cemetery A at Kish and its contents cf. Moorey, P. R. S., "Cemetery a at Kish: Grave Groups and Chronology", *Iraq* 32, No. 2 (1970) PP. 86 – 128.

²² Delougaz, P. et al, Private Houses and Graves in the Diyala region, *OIP* 88, Chicago, 1967, P. 134.

²³ Moorey, P. R. S., Op. cit., P. 138; Mackay, C., 1929, P. 130.

²⁴ Ibid., P. 138.

²⁵ Gansell, A. R., "Images and conceptions of ideal feminine beauty in neo-Assyrian royal contexts, c. 883-627 BCE" P. 404 in: Critical approaches to ancient near eastern art, ed. M. Feldman & B. Brown, Boston, 2001; Oates, J., & Oates, D., Nimrud, : An Assyrian imperial city revealed, London, 2001, P. 33; Hussein, M. & Suleiman, A., Nimrud: A city of golden treasures, Baghdad, P. 245.

²⁶ EA 14, I 71, II 3,7.

²⁷ Abel, R. P. & Barrois, A. W., "Fouilles de l'école archéologique française de Jérusalem, Éffectuées a Neirab du 12 septembre au 6 Novembre 1927", *Syria* 9 (1928) P. 198.

²⁸ Barrois, A. G., Manuel d'archéologie biblique, tome II, Paris, 1953, P. 193.

²⁹ Woolly, C. L., UE II, London, 1935, P. 270, Pl. 103; Quick, J., Magnificent objects from the University of Pennsylvania museum of archaeology and Anthropology, Philadelphia, 2004, Pl. 152; Zettle, R., & Horne, L., Treasures from the royal tombs of Ur, 1998, pl. 66; Aruz, J., Art of the first cities: The third millennium B. C. from the Mediterranean to the Indus, 2003, Pl. 114.

³⁰ Ibid., P. 282, Pl. 103.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

- ³¹Zettle, R., & Horne, L., op. cit., Pl. 135.
- ³²Mallowan, M. E., & Cruikshank, R., "Excavations at tall Arpachiyah", *Iraq* 2 (1933) P. 100, fig. 52, 4.
- ³³Mellaart, J., "Excavations at Çatal Hüyük, 1962", *Anatolian studies* 13 (1963) P. 99. Albenda, P., "Mirrors in the Ancient Near East", Source: notes in the history art 4, No. 213 (1985) P. 2; Nemet-Nejat, K. R., "A mirror belonging to the lady of Uruk", in: The tablet and scroll: Near eastern studies in honor of William W. Hallo, Maryland, 1993,
- ³⁴De Genouillac, H., Fouilles de Telloh I, poques prsargoniques, Paris, 1934, P. 48.
- ³⁵In Byblos a mirror was found, and from Bohgazköy there is a text, dating to the 2nd Millennium BC indicate that the mirror with the spindle signified womanhood. Cf. Pritchard, J. B., Ancient near eastern texts relating to the Old Testament, Princto, 1955, P. 349; Albenda, Op. cit., P. 3.
- ³⁶Woolley, L. Ur excavations, IV: The early periods, Philadelphia, 1965, P. 187.
- ³⁷Albenda, P., Op. cit., P.4.
- ³⁸Loud, G., & Altman, B., Khorsabad: the citadel and the town, *OIP* 40, Chicago, 1938, P. 68, Pl. 62.
- ³⁹Albenda, Op. cit., P. 5.
- ⁴⁰Ibid., P. 6; Mallowan, M. E. 1., Nimrud and its remains, vol. 1, London, 1966, P. 110, Pl. 3, figs. 146 -147.
- ⁴¹Parrot, N. & Nougayrol, J., "Asarhaddon et Naqi'a sur un bronze du Louvre (Ao 20.185)", *Syria* 33 (1956) P. 99, Pl. 62.
- ⁴²For the role of the queen mother Zakutu in the Assyrian period cf.; Melville, S., The Role of Naqia/Zakutu in Sargonid politics, Helsinki, 1999.
- ⁴³Gansell, A. R., Op. cit., P. 405, Albenda, P., Op. cit., P. 4.
- ⁴⁴Ornan, T., The queen in Public: Royal women in Neo-Assyrian Art, in: Sex and Gender in the ancient Near east, Proceedings of the 4th rencontre assyriologique internationale, July 2-6, Helsinki, 2001, Helsinki, 2002, P. 472; Nemet-Nejat, R. R., Mirror belongs to the Lady of Uruk, Fs. W. w. Hallo, 1993, P. 167f; Macgregor, S. L., Beyond heart and home: Women in the public sphere in Neo-Assyrian society, AAS 2, Helsinki, 2021, P. 114f.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

- ⁴⁵ Spycket, A., *RLA* 5 (1976-1980) S. 333 s. v. "Kamm".
- ⁴⁶ Tepe Gawra is an ancient Mesopotamian settlement in northern Iraq, near the ancient site of Nineveh and fifteen miles northeast of the modern city of Mosul. It was excavated by archaeologists from the University of Pennsylvania, led by E.A. Speiser, who first discovered the site in 1927, and later, C. Bache. The excavations showed that the Tepe Gawra site was occupied from approximately 5000 B.C. to 1500 B.C.
- ⁴⁷ Tobler, A. G., *Excavations at Tepe Gawra*, vol. 2, Pennsylvania, 1950, pl.54.
- ⁴⁸ Moorey, P. R. S., "Cemetery A at Kish: Grave Groups and Chronology", *Iraq* 32, No. 2 (1970) P. 127.
- ⁴⁹ Watelin, L. Ch., *Excavations at Kish*, Vol. 4: 1925-1930 , Paris, 1934, P. 50.
- ⁵⁰ Woolley, UE II, Pl. 219.
- ⁵¹ Tomb 45, as it is known, dates from the 14th to 13th century B.C., it consists of a shaft and a great burial chamber, and the tomb contained the skeletons of nine adults and a child. Cf. Gansel, A. R., "Ancient Mesopotamian women" in: *A companion to women in the Ancient world*, edited by Sharon James & Sheila Dillon, Blackwell, 2012, P. 17.
- ⁵² Haller, A., *Die Gräber und Gräfte von Assur*, *WVDOG* 65, Berlin, 1954, P. 137, fig 163 a-b; Gansel, A. R., "Ancient Mesopotamian women" in: *A companion to women in the Ancient world*, edited by Sharon James & Sheila Dillon, Blackwell, 2012, P. 18, Fig. 1.3.
- ⁵³ Thurea-Dangin, F., "Rituel et amulettes contre Labartu", *RA* 18 (1921) Pl. 1.
- ⁵⁴ Barnett, R. D., *a Catalogue of the Nimrud Ivories: with other Examples of Ancient Near Eastern Ivories in the British Museum*, London, 1957, P., 96, Pl. 69.
- ⁵⁵ Woolley, L. & Mallowan, UE 9 (1962) Pl. 20 and 34.
- ⁵⁶ Kramer, S. N., *Sacred Marriage*, P. 62; Kramer, S. N., *Enmerkar*, P. 66.
- ⁵⁷ Greengus, S., "[Old Babylonian Marriage Ceremonies and Rites](#)" *JCS* 20, 2 (1966) P. 55f.
- ⁵⁸ Frankfort, H., *More sculpture from the Diyala region*, *OIP* 60, Chicago, 1943, P. 80.

Cosmetic Materials and Paraphernalia in Ancient Iraq

- ⁵⁹ Thureau-Dangin, F., “Un Hymne à Ištar de la haute époque Babylonienne” *RA* 22 (1925) P. 172, 6-8.
- ⁶⁰ Borger, R., Assyrisch-babylonische Zeichenliste, *Alter Orient und Altes Testament, Veröffentlichungen zur Kultur und Geschichte des Alten Orients und des Alten Testaments*, Nr. 449.
- ⁶¹ Gansell, A. R., “Images and conceptions of ideal feminine beauty in Neo-Assyrian royal contexts, c. 883-627 BCE” in: Feldman, M and Brown, B., (ed.) *Critical approaches to ancient near eastern art*, Boston, 2013, Fig. 8.
- ⁶² Seibert, I. *Women in ancient Near East*, Leipzig, 1974, Pl. 44b.
- ⁶³ Moorey, P. R. S., “Cemetery a at Kish: Grave Groups and Chronology”, *Iraq* 32, No. 2 (1970) PP. 86 – 128.